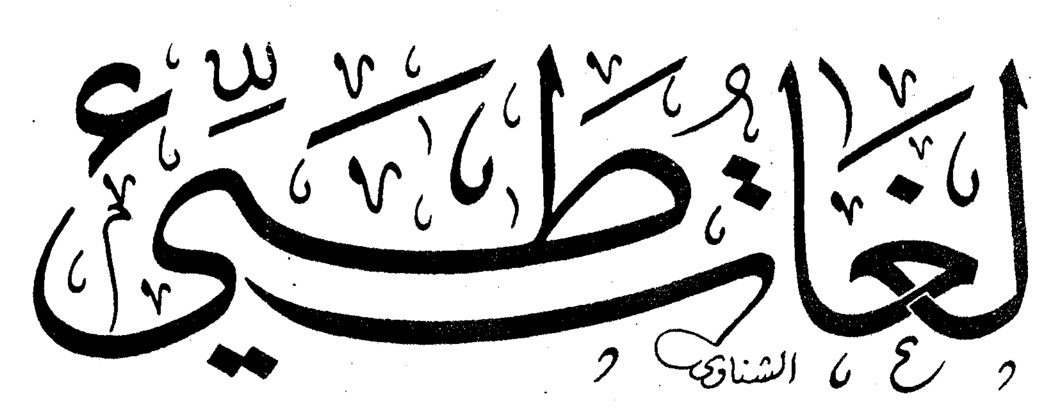
المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية

القسم الأول



رسالة مقدمة لنيل درجة "الدكتوراه"
في فقه اللغة العربية

إعداد

محمد يعقوب أحمد تركستاني

إشراف

الأستاذ الدكتور خليل محمود عساكر

١٤٠٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قــال تعالــىٰ :

" وَمِن آياتــِهِ خَلقُ السَّمَٰواتِ وَالأَرضِ واختــِلافُ أَلسِنَتِكُــم وأَلوانِكُــم إِنَّ في ذٰلِــكَ لَآيـــاتٍ لِلعالِمـــينَ ".

سورة الرّوم ــ الآية ٢٢

التمهيد

- ١ -

الحمد لله ، الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين ، يودّ كلّ مَن يدين بالإسلام في مشارق الأرض ومغاربها لو تعلمه ، بل يتحمّس له المسلمون ، من غير العرب ، وقد يهجرون به ألسنتهم الأصليّة ، لأنّه لسان القرآن ، ولسان العلم والأدب والحضارة .

وأصلّي وأسلّم على سيّدنا محمد بن عبد الله ، أفضل خلقه ، وأكمل عباده ، النّاطق بأفصح لسان ، والمبعوث بأوضح بيان ، وعلى آله الطّاهرين وصحبه المصطفين الأخيار ، والدّاعين بدعوته إلى يوم الدّين .

وبعد ، فإنّ من نعمة الله عليّ أن حَبَّبَ إليّ درس لسان القرآن الكريم وأن صَمَّمَ عزمي على خدمته ، في جانبٍ من جوانبه الكثيرة ، وهو جانب لغات قبائله في القديم ، لأنّ دراسة هذا الجانب ، في ضوء المناهج اللّغويّة الحديثة ، تقفنا على طبيعة اللّسان العربيّ ، ومراحله التّاريخيّة ، وأثر المكان والزّمان في أصواته وبنيته ونحوه ودلالته ، وتأثير بعض لغاته في بعض ، وعلاقته بغيره من الألسن السّاميّة الاخرى .

والفضل في هذه العزيمة يعود ، بعد الله إلى أستاذي الدكتور خليل محمود عساكر ، فهو الذي أشارَ عَلَيَّ بدراسة هذا الجانب ، ثم عَبَّدَ لي الطريق ، بما رَسَمَ من منهج ، وبَذَلَ من عون ، فكان هذا البحث غرساً من أغراس يديه ، وثمرة من ثمار جهوده .

وإني لأدعو الله تعالى أن يُمَكِّن لي في النّهوض بمثل هذا البحث مستقبلاً ، على نحوٍ أفضلَ يُرضي أستاذي ، ولا يُرضي أستاذي غَيرُ العمل الرّائد الجادّ العميق الدّقيق ، فهو من الفئة القليلة البارّة بنفسها وبرسالتها ،

المشهورة في رحاب الجامعات بالتَّصوُّفِ العِلميِّ ، وأنا من الفئة الكثيرة الخامِلَة المُستَروِحَة، التي استمرأت الرّاحة، واستعظمت العمل ، مهما كان هَيِّنا .

وأشهد لقد كان يحدب عليَّ كُلَّما رآني متعباً مكدوداً ، ويحثّني على مواصلة السّير، كلمّا نالَ منّي الإعياء والنّصب ، وكان رفيقاً رقيقاً معي ، وأنا أقرأ عليه أو أستشيره، أو وهو يردّ عليّ بعضَ ما كتبتُ، وقد ملأهُ بتصويباته وتعليقاته ، وكأنّه يقول في نفسه : إنّني أُقَدِّر ماهو بسبيله من عناء، فقد حملته فيه على مركب صعب، وأقلّ مافي الامر أنّه يدرس موضوعا شاقا ، وكان بإمكانه أن يشتغل بغيره من الموضوعات السّهلة .

لقد تعهّدني بأبوّته الحانية، وأفاض عليَّ من علمه وفضله، وَقَدَّمَ لي كلّ ماتطيقه أريحيّة عالم يؤمن أنّ زكاة العلم نشرُه، وإنّني يَدٌ ضارِعَة إلىٰ اللّه العليّ القدير، أن يجعلني أهلاً لكلّ صنيعه معي ، وأن يَمُنَّ عَلَيَّ بالمضيّ والمضاء في هذا الأسلوب الدّقيق الواضح ، الذي اختطّه لي في حياتي العلميّة وحياتي العمليّة، وأن يجزيه عنّي سابغ الخير، كفاء ماقدّم لي من وقته وجهده ، وصبره .

— ٢ —

ولا بأس عليَّ، بعد أن عَزوتُ الفَضل لاهْله وأوضحتُ سبب اشتغالي في هذا المجال الخصب البكر، أن أبيّن — في هذا التّمهيد — أمورًا، منها : عنوان هذا البحث، وهو "لغات طيّئ" .

فللمطالع أن يسأل : لِمَ آثرتَ لَفظةَ "لغات" على "لهجات" ؟ وهو سؤال هامّ له مُسَوِّغ، إذ — في دراسات المحدثين اللّغويّة — اعتدنا أن نراهم يؤثرون لفظة "لهجة" كثيرا ، ويستعملون لفظة "لغة" قليلا ،

حين يتحدّثون عن شيء من الصّفات اللّغويّة التي تتسم بها بيئة معيَّنة من البيئات العربيّة .

ومن المحدثين من يتساهل في استعمال اللّفظتين ، كما لو كانتا مترادفتين ، وقد يستعمل بعضهم لفظة "لغة" للتّعبير عن لغة الكتابة ، ولفظة "لهجة" للتّعبير عن لغة التّخاطب ، وبينهما من الفروق مابينهما .

ولعلّ أهمّ الفروق بين اللّفظتين ، مما يمكن أن نقدّمه بين يدي هذا التّمهيد ، أنّ أولاهما لفظة عربيّة قديمة ، استعملها القدماء للتّعبير عن الصّفات اللّغويّة ، التي تتميّز بها قبيلة أو بيئة معيّنة ، أحيانا ، وللتّعبير عن اللّسان العربيّ ، الذي ينتظم كلّ اللّغات العربيّة القديمة ، أحيانا .

أمّا ثانيتهما ، وهي "لهجة" فإنّها لفظة حديثة الاستعمال ، وتقابل كلمة Dialect وقد أطلقها بعضهم على مجموعة الصّفات اللّغويّة التي تنتمي إلى بيئة خاصّة ، ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة ، في حين أنّ القدماء لم يستعملوا هذه اللّفظة على هذا النّحو .

ومع أنّ القدماء كانوا يراوحون كثيرا بين إطلاق لفظة "لغة" على مجموعة الصّفات اللّغويّة المنتمية إلى بيئة خاصّة ، أحيانا ، وعلى اللّسان العربيّ أحيانا ، إلّا أنّ من الحكمة أن نتأمّل في الأمر ، ولانقنع بما قنع به غيرُنا ، من الذين راوحوا – مثل القدماء – بين هذين الاستعمالين ، أو أهملوا هذه اللّفظة ، واستعملوا لفظة "لهجة" التي شاعت على ألسنة المستشرقين ، كلّما أرادوا أن يعبّروا عن الصّفات اللّغويّة لبيئة ما ، ولابدّ أن ننتهي – أخيرا – إلى تعريفات دقيقة ، تفرّق بين هذه المصطلحات:

أ ـ اللّسان العربيّ .

ب ـ لغات القبائل العربيّــة القديمة .

جـ ـ لهجات الأقطار العربيّة الحديثة .

وهذا هو ما اشتغل به أستاذنا الدكتور خليل عساكر، وخلص إلــــى مايريح، ويقنع، ويؤمن اللّبس.

أ) فللتّعبير عن عامّة اللّغة العربيّة، بما تشتمل عليه من خصائص لغويّــــة مختلفة للقبائل العربيّة المنتشرة في أنحاء الجزيرة العربيّة ـ نطلق لفظــــة "لسان".

وفي القرآن الكريم : (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَىٰ قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) "١".

وفي القرآن الكريم أيضا : (لِسَانُ الَّذِي يُلحِدُونَ إِلَيهِ أَعجَمِيٌّ، وَهَـــذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) "٢".

وقال تعالىٰ : (وَمِن آيَاتِهِ خَلقُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرضِ وَاختِلَافُ أَلسِنَتِكُــــم وَأَلوَانِكُم إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلعَالَمِينَ) "٣".

وقال أبو نصر الفارابيّ، في معرض حديثه عن نُقلت العَرَبيّة عنهـــم، من قبائل العرب : (والذين نُقلت عنهم العربيّة، وبهم اقتدي وعنهم أُخِذَ اللِّسانُ العربيّ، من بيـن قبائـل العرب، هم : قَيس، وتَميم، وأَسد) "٤"

---

(١) سورة الشّعراء ـ الآيات : ١٩٢ ـ ١٩٥.
(٢) سورة النّحـل ـ الآيـة : ١٠٣
(٣) سورة الرّوم ـ الآيـة : ٢٢
(٤) المـزهـر : ١٢٨/١

ب) وللتّعبير عن مجموعة الصّفات اللّغويّة، التي تنتمي إلىٰ بيئة خاصة، أو استعمال خاصّ للغة في بيئة معيّنة ــ نطلق لفظة "لغة".

قال ابن فارس: (أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرّواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيّامهم ومحالّهم، أنّ قريشاً أفصح العرب) "١".

وقال الفرّاء: (كانت العرب تحضر الموسم، في كلّ عام، وتحجّ البيت، في الجاهليّة، وقريش يسمعون لغات جميع العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلّموا به، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغاتهم من مستبشع اللّغات) "٢".

وفي كتب اللّغة نقرأ ــ مثلا: (السَّريسُ ــ في لغة العرب: الكَيِّسُ الحافِظُ لِما في يَدِهِ، الذي لاوَلَدَ له، وفي لغة طيّئ: الضَّعيفُ) "٣".

ونقرأ: (الجُهْوَة: الاستُ ــ بلغة طيّئ) "٤".

ونقرأ: (السّامِدُ ــ في اللّغة: الحَزينُ، والسّامِدُ ــ في لغة أهل اليَمَن: اللّاهي. قال الكلبيّ: سامِدون: مُهتَمّون ــ علىٰ لغة طيّئ) "٥".

ونقرأ: (حَوْثُ ــ بالواو ــ لغة في حَيْثُ: طائِيّة) "٦".

---

(١) الصّاحبي: ٥٢
(٢) الاقتراح: ٨٣
(٣) اللّسان: ١٠٦/٦، وينظر: الجمهرة: ١٩١/٢
(٤) البارع: ٧٨
(٥) أضداد ابن الأنباريّ: ٤٣، وينظر: أضداد قطرب: ٢٤٥، ومجاز القرآن ــ لأبي عبيدة: ٢٣٩/٢
(٦) التّاج: ٦١٦/١

ونقرأ : (قَلاهُ ـ كرِماهُ ـ وهي اللّغة المشهورة ، يَقليه، ويَقلاهُ ـ لغة طيّئ ،) "١" .

ونقرأ : (وَرَدنا مَكَّةَ ، ولاتَقولُ : وَرَدنا في مَكَّةَ، وهو جائز، تُريدُ : النُّزولَ ، وقَد تَجوزُ في لغة الطّائيّين، لأنّهم يقولون : رَغِبتُ فيكَ، يُريدون رَغِبتُ بِكَ) "٢" .

والأمثلة علىّ ذلك كثيرة، لاحصرَ لها .

وهناك أبواب وفصول أفردها ابن جنّي ، مثلاً في كتابه "الخصائص" لـ :

- الفَصيح يَجتمع في كلامه لغتان فصاعدا "٣" .
- تركّب اللّغات (وهو تداخل اللّغات) "٤" .
- اختلاف اللّغات، وكلّها حجّة "٥" .
- العربيّ يسمع لغة غيره، أيراعيها ويعتمدها ، أم يلغيها ويطّرح حكمها ؟ "٦" .

بل ، إنّ هناك كتباً برأسها ، صَنَّفَها القدماء في اللّغات العربيّة القديمة، ووضعوا لها عناوين تنمّ عن رغبتهم في تخصيص لفظة "لغة" علىٰ ماتختصّ به قبيلة أو بيئة معيّنة .

---

(١) نفسه : ١٠/ ٣٠٢
(٢) معاني القرآن : ٢/ ٢٢٣
(٣) ينظر : ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧٤
(٤) ينظر : ١/ ٣٧٤ ـ ٣[illegible]
(٥) ينظر : ٢/ [illegible] ـ [illegible]٢
(٦) ينظر : [illegible]

ومن هـذه الكتب :

- كتاب اللّغات : ليونس بن حبيب "١" .
- كتاب اللّغات : لأبي عمرو الشَّيبانيّ "٢" .
- كتاب اللّغات : للفرّاء "٣" .
- كتاب اللّغات : لأبي عُبَيدة "٤" .
- كتاب اللّغات : للأصمعيّ "٥" .
- كتاب اللّغات : لأبي زيد "٦" .
- كتاب اللّغات : لشَمِر بن حمدويه الهرويّ "٧" .
- كتاب اللّغات : لابن دُرَيد "٨" .
- كتاب لغات هُذَيل : لعبد العزيز بن الفضل بن فضالة الهُذَليّ "٩" .
- كتاب السّبب في حصر لغات العرب : لحسين بن مهذب المصريّ "١٠" .

---

(١) ينظر : فهرست ابن النّديم : ٦٩
(٢) ينظر : نفسه : ٤٧
(٣) ينظر : نفسه : ١٠٤
(٤) ينظر : نفسه : ٨٥
(٥) ينظر : نفسه : ٨٨
(٦) ينظر : نفسه : ٨٧
(٧) ينظر : نفسه : تهذيب اللّغة : ١/٢٥ .
(٨) ينظر : نفسه : فهرست ابن النّديم : ٩٧
(٩) ينظر : نفسه : نفسه ١٠٧
(١٠) ينظر : نفسه : ٢٣٦ .

وقد ضاعت هذه الكتب، فيما ضاع من تراثنا ـ فيما أعلم ـ ولو بقي شيء منها ، لألقى الضوء ـ قليلاً أو كثيراً ـ على ما نحن بصدده، بل ربّما كان للدّراسات اللّغويّة العربيّة، في مجال اللّغات العربيّة القديمة، شأن آخر.

بيد أنّ ثمّة نوعاً آخر، قريباً من هذه الكتب، سَلِمَ من عوادي الزّمان ترد في عناوينه كلمة "لغات".

ومن هذا النّوع:

- كتاب اللّغات في القرآن : لإسماعيل بن عمرو المقرئ .
- رسالة في ما ورد في القرآن من لغات القبائل : لأبي عُبَيد القاسم ابن سَلّام.
- رسالة في لغات القرآن : لأبي حَيّان "١".
- رسالة في غريب القرآن على لغات القبائل "٢".

ومن الكتب الحديثة نجد :

- مميّزات لغات العرب : لحفني ناصف.

جـ) أمّا لفظة "لهجة" التي يكثر دورانها على الألسنة، اليوم، وجَرَت بها أقلام المشتغلين باللّغة وعلومها ، فيجمل أن نقصرها ، على التّعبير عن مجموعة من الصّفات اللّغويّة، التي تتصف بها بيئة معيّنة، في نطاق المساحة الكبرى، التي يتحدث أهلها لغة من اللّغات، بالمعنى العامّ لكلمة "لغة".

---

(١) ذكر الدكتور أحمد علم الدّين الجنديّ أنّه وقف عليها في الخزانة التّيموريّة مخطوطة، ينظر : نصوص من التّراث اللّغوي المفقود (مجلة مجمع اللّغة العربيّة ـ مصر ـ الجزء السادس والعشرون ـ سنة ١٩٧٠م) : ص ٢٠٠.

(٢) ينظر : نفسه.

فاللّسان يشمل عدّة لغات، وهذا بالنّسبة للّسان العربيّ ، في القرون الأولى للهجرة، حيث لم تكن كلمة "لغة" ، بمعناها العامّ، قد عرفت.

واللّغة تشمل عدّة لهجات، وهذا بالنّسبة للّغة، بمعناها العامّ ، وبعد أن نشأت بها لهجات مختلفة ، بعد الفتوحات الإسلاميّة، حيث نشأت ــ في كل قطر ــ لهجة خاصّة به .

قال الهمدانيّ : (وصنعاء مختلفة اللّغات واللّهجات) "[1]" ولو صَحَّ أَنَّه فطن إلى ماذكرناه ، وأراده بمقولته هذه، إذن لصحَّ أن ننسب إليه الرِّيادَةَ في استعمال لفظة "لهجة" علىٰ وجهها الصَّحيح ، وُعَدَّ هذا النَّصّ أساساً يعتمد عليه في تاريخ استعمال كلمة "لهجة" .

أمّا لماذا كان عنوان البحث "لغات طيّء" بجمع "لغات" لا بإفراد هـا فلأنّ لطيّء لغاتٍ، لا لغة واحدة وحسب.

فقد تَسَنَّى لي أن أجمع لطيّء من اللّغات ، بعد المشوار الطّويل ، الذي قضيته، منقّبا في بطون الكتب، مايزيد عن خمسمائة لغة، وقد تنسب لغة من هذه اللّغات إلىٰ طيّء مباشرة، وقد تنسب إلىٰ قبيلة من قبائلها أو إلىٰ بطن من بطونها .

فما نُسِبَ منها لطيّء صراحة، يقولون فيه : "وهي لغة لطيّء " أو "ونقل أنّها لغة طائيّة" أو "وهذا من لغات طيّء" .

وما نُسِبَ منها لقبيلة ، من قبائلها ، يقولون فيه : "وهذه لغة بني نَبْهان ــ من طيّء" أو "علىٰ لغة جَرْم طيّء" أو "بلغة بَوْلان طيّء" .

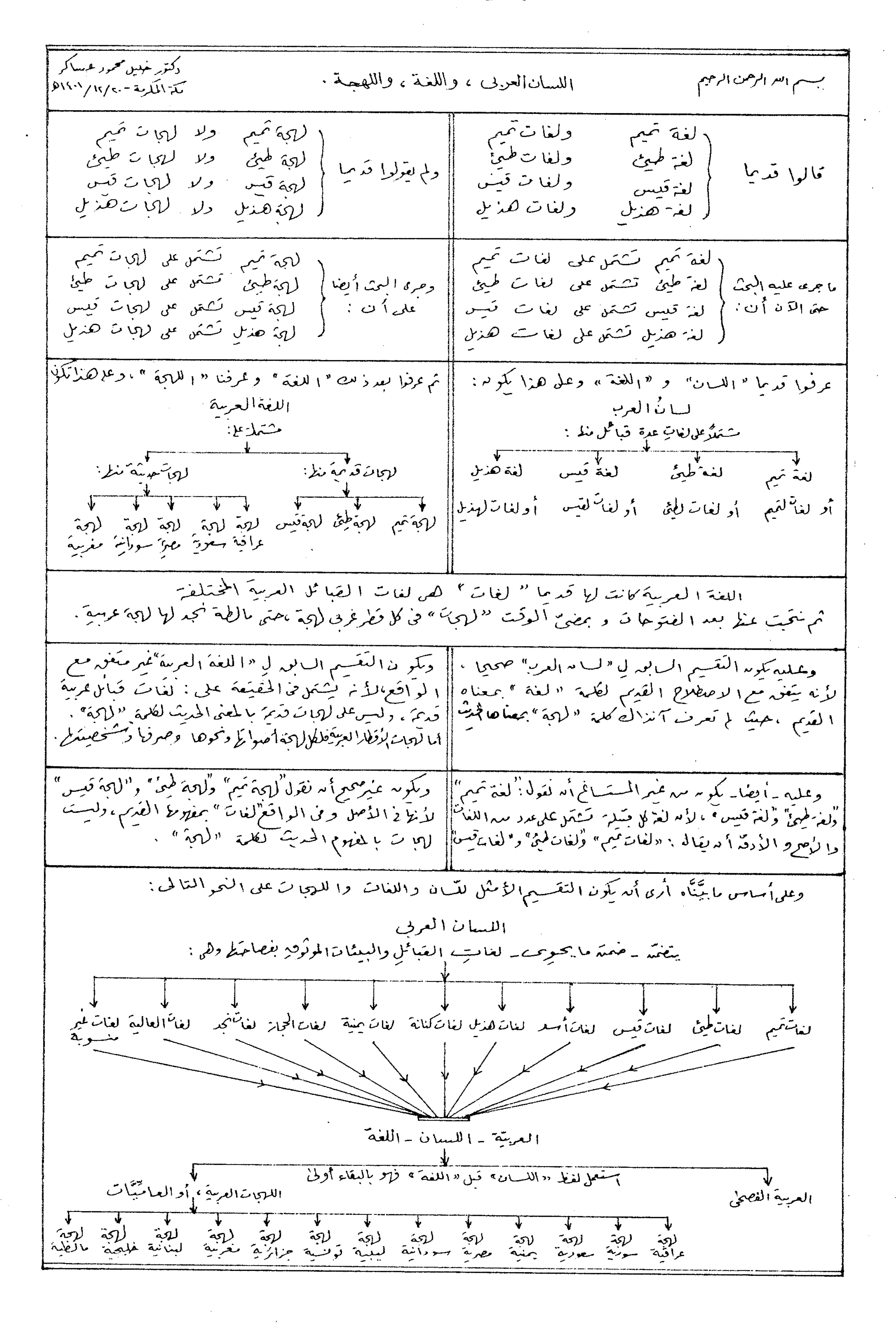
---

(١) صفة جزيرة العرب : ١٣٥

وما نُسِبَ منها لبطان ، من بطونها ، يقولون فيه : "وهي لغة لبَني فَرير من طيّئ" أو "هي بلغة لام الطّائيّة" أو "سمعتُ أعرابيا من جَيّان طيّئ".

ثمّ لأنّ لطيّئ تَوَسُّعاً في اللّغات، كما نَصّ على ذلك غيرُ واحدٍ من اللّغويين، بسببٍ من احتفاظها بقدرٍ من سماتها اللّغويّة الجنوبيّة القديمة واحتوائها خصائص اللّغات الشماليّة، بطريقتها وسليقتها ، التي فُطِرَت عليها ، بعد نزوحها إلى الجَبَلَين ، وانتشارها في بيئات لغوية مختلفة حول الجَبَلَين ، بعد ذلك ، بحيث قال أحدهم : إنّ طيّئاً لاتأخذ من لغة، ويؤخَذُ من لغاتها ، كما يأتي تفصيلُه في تعريفنا بلغات طيّئ - بعد .

وفيما يلي أثبت الجدول ، الذي وَضَعَه الأستاذ الدكتور خليل عساكر، توضيحاً لِما سَبَقَ، وهو يُلَخِّصُ الفِكرة ، التي انتهي إليها ، في هذا المجال :



بسم الله الرحمن الرحيم

اللسان العربي، واللغة، واللهجة.

دكتور خليل محمود عساكر
مكة المكرمة - ٢٠/١٢/١٤٠١هـ

قالوا قديماً: لغة تميم ولغات تميم / لغة طيئ ولغات طيئ / لغة قيس ولغات قيس / لغة هذيل ولغات هذيل	ولم يقولوا قديماً: لهجة تميم ولا لهجات تميم / لهجة طيئ ولا لهجات طيئ / لهجة قيس ولا لهجات قيس / لهجة هذيل ولا لهجات هذيل
ما جرى عليه البحث حتى الآن أن: لغة تميم تشتمل على لغات تميم / لغة طيئ تشتمل على لغات طيئ / لغة قيس تشتمل على لغات قيس / لغة هذيل تشتمل على لغات هذيل	وجرى البحث أيضاً على أن: لهجة تميم تشتمل على لهجات تميم / لهجة طيئ تشتمل على لهجات طيئ / لهجة قيس تشتمل على لهجات قيس / لهجة هذيل تشتمل على لهجات هذيل
عرفوا قديماً "اللسان" و"اللغة" وعلى هذا يكون: لسان العرب يشتمل على لغات عدة قبائل مثل: لغة تميم، لغة طيئ، لغة قيس، لغة هذيل — أو لغات تميم، أو لغات طيئ، أو لغات قيس، أو لغات هذيل	ثم عرفوا بعد ذلك "اللغة" وعرفنا "اللهجة"، وعلى هذا يكون: اللغة العربية مشتملة على: لهجات قديمة مثل: لهجة تميم، لهجة طيئ، لهجة قيس — لهجات حديثة مثل: لهجة عراقية، لهجة سعودية، لهجة مصرية، لهجة سودانية، لهجة مغربية

اللغة العربية كانت لها قديماً "لغات" هي لغات القبائل العربية المختلفة
ثم نشأت منها بعد الفتوحات وبمضي الوقت "لهجات" في كل قطر عربي لهجة، حتى مالطة نجد لها لهجة عربية.

وعليه يكون التقسيم السابق لـ "لسان العرب" صحيحاً، لأنه يتفق مع الاصطلاح القديم لكلمة "لغة" بمعناه القديم، حيث لم تعرف آنذاك كلمة "لهجة" بمعناها الحديث.	ويكون التقسيم السابق لـ "اللغة العربية" غير متفق مع الواقع، لأنه يشتمل في الحقيقة على: لغات قبائل عربية قديمة، وليس على لهجات قديمة بالمعنى الحديث لكلمة "لهجة". أما لهجات الأقطار العربية فلكل لهجة أصواتها ونحوها وصرفها وتشخيصها.
وعليه - أيضاً - يكون من غير المستساغ أن نقول: "لغة تميم" "ولغة طيئ" "ولغة قيس"، لأن لغة كل قبيلة تشتمل على عدد من اللغات والأصح والأدق أن يقال: "لغات تميم" "ولغات طيئ" و"لغات قيس"	ويكون غير صحيح أن نقول "لهجة تميم" "ولهجة طيئ" و"لهجة قيس" لأنها في الأصل وفي الواقع "لغات" بمفهومها القديم، وليست لهجات بالمفهوم الحديث لكلمة "لهجة".

وعلى أساس ما بيّنّاه أرى أن يكون التقسيم الأمثل للسان واللغات واللهجات على النحو التالي:

اللسان العربي
يتضمن - ضمن ما يحوي - لغات القبائل والبيئات الموثوق بفصاحتها وهي:

لغات تميم - لغات طيئ - لغات قيس - لغات أسد - لغات هذيل - لغات كنانة - لغات يمنية - لغات الحجاز - لغات نجد - لغات العالية - لغات غير منسوبة

العربية - اللسان - اللغة

يستعمل لفظ "اللسان" قبل "اللغة" فهو بالبقاء أولى

العربية الفصحى

اللهجات العربية، أو العاميّات:

لهجة عراقية - لهجة سورية - لهجة سعودية - لهجة يمنية - لهجة مصرية - لهجة سودانية - لهجة ليبية - لهجة تونسية - لهجة جزائرية - لهجة مغربية - لهجة لبنانية - لهجة خليجية - لهجة مالطية

ولا عليّ ، بعد أن تحدّثت عن عنوان هذا البحث، إن جئت - هنا أبيّن أنّ زمن لغات طيّئ في هذه الدراسة، هو الفترة الزّمنيّة، التي اعتمد اللّغويّون والنّحويّون في دراستهم على نصوصها ، منذ عرفوا الشعر الجاهليّ ، والنّثر من أقوال الجاهليّين ، حتّى منتصف القرن الثاني الهجري في الحاضرة، وأواخر القرن الرابع الهجريّ في البادية .

وهي الفترة، التي اعتقدوا في سلامة عربيّة المنتمين إليها ؛ وهم : قَيس، وتَميم، وأَسَد ، وهُذَيل ، وطَيّئ ، وكِنانَة، لأنّهم عاشوا في فترة متقدّمة ، وكانت كلّ قبيلة تتميّز بلغات منسوبة إليها ، كانت ملامحها واضحة، في أثناء التوحّد اللّغوي ، الذي حدث في الجزيرة العربيّة، قبل الإسلام، ولأنّهم أقَرّوا في اللّسان العربيّ ، وأثْرَوا معجمه اللّغوي .

وسبب قصر هذه الدّراسة على هذه الفترة أنّ المادّة اللّغويّة، التي كانت مناط الدّرس والتّحليل فيها ، قد استمدّت بأجمعها من تلك الحقبة ؛ لأنّ هذه الدّراسة تحاول أن تتلمّس آثار لغات طيّئ العربيّة القديمة، في المادّة اللّغويّة، التي توفّرها النّصوص الأدبيّة الجاهليّة، وتدرسها في ضوء علم اللّغة الحديث، لتسهم في الكشف عن ناحية من تاريخ اللّسان العربيّ ، الذى انتظمت فيه، ومراحل تطوّره، وتأثير البيئات والأزمنة في تعدّد أصواته ، واختلاف بناء الجملة فيه، وتباين مستواه الدّلاليّ ، وأثر لغات القبائل العربية القديمة في لهجاتنا العربيّة الحديثة، ولتعين - في المستقبل القريب ، بمشيئة الله تعالى ، حين تستكمل دراسة سائر اللّغات - لدى القبائل على وضع المعجم اللّغوى التاريخيّ للسان العربيّ .

وأعتقد أنّ في مثل هذه الدّراسة، في الزّمن الذى بيّنته، وعلى النّحو الذي اتبعته، التّأثير الواضح، في تفسير كثير من القراءات القرآنيّة، التي أُخِذَت بالتّواتر عن شيوخ ينتمون إلى بيئات لغويّة مختلفة، وفي تفسير شيء من اختلاف كتب التّفسير في شرح بعض الآيات القرآنيّة، لتغلغل لغات القبائل العربية القديمة في اللّسان العربيّ، الذي نزل به القرآن الكريم، وفي بيان علاقة هذه اللّغات القديمة بعضها ببعض، وتأثير بعضها في بعض، بسببٍ من الجوار، أو الغلبة، لمعرفة الحدود اللّغويّة القديمة لكلّ قبيلة أو بيئة لغويّة، وموقع كلّ منها من اللّسان العربيّ.

ومن هنا كانت هذه الدّراسة وصفيّة تاريخية مقارنة.

— ٤ —

أمّا ما يختصّ باسم "طيّئ" واشتقاقه، وهذا مايجدر بنا أن نقف عنده — الآن — بعد أن وقفنا على عنوان البحث، وحدّدنا زمن دراسة لغات طيّئ، فنقول إنّه مشتقّ من :

الطّاء، والواو، والهمزة، أو الياء، والهمزة، كأنّ إحدى الياءين محوّلة عن الواو "١" .

وقيل : إنّ اشتقاق "طيّئ" من : الطّاء، والواو "٢"، والياء، فقلبت الواو ياءً، وأدغمت في الياء الياء، مثل : طَوَيْتُ الثَّوْبَ طيّاً "٣" .

وقيل : من لم يهمز طَيّئاً — قال هكذا : طَيّ "٤" .

فطيّئ — على هذا — مشتقّة من : طَوَأَ، أو من : طَيَأَ .

أو مشتقّة من : طَأَى، أو من : طَأَوَ .

أو مشتقّة من : ط ي ي .

وأصلها : طَيْوِئ، أو طَوْيِئ، اجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسّكون، فقلبت الواو ياءً، وأدغمتا .

والطّاءَةُ، كالطّاعَةِ معناها : الإبْعادُ في المَرْعَى .

أو هي من : طَاءَ يَطُوءُ : إذا ذَهَبَ وجَاءَ، والنّسبة : طائِيّ، والقِياسُ طَيّئِيٌّ، كَطَيّعِيٍّ، حَذفوا الياءَ الثانيةَ، فبَقِيَ طَيْئِيٌّ، فقَلَبُوا الياءَ السّاكِنَةَ ألفاً .

---

(١) ينظر : الجمهرة : ١٠٩/١

(٢) فى الأصل : (والهمزة)

(٣) ينظر : نفسه : الهامش

(٤) ينظر : نفسه .

وطاءَ في الأَرضِ يطاءُ : ذَهَبَ، أو أَبعد في ذَهابه . وما بها طُوئِيٌّ أَحَـدٌ .

وتَطاءَت الأسعارُ : غَلَـتْ "١" .

وقيل : إنَّ طَيِّئاً إنَّما سُمِّيَ طَيِّئاً ، لأنه أوّلُ من طَوَى المَناهِلَ ، من : طَوَيْتُ الأرضَ، مثل : قَرَوْتُها "٢" ، كأنّكَ تخرج من موضع إلىٰ موضع ، مثل طَيّ الثّوب "٣" .

فكلّ هذه المعاني ، لاسم : طيّئ ، تدور كما نرىٰ، حول فكرة واحدة هي التّنقّل ، وهو مانلمسه من حياة طيّئ ، في تاريخها الطّويل ، منذ نزحت من بلاد اليَمَن إلىٰ الجَبَلَين ، إلى أن انتشرت بعد استقرارها في الموطن الجديد .

فحياتها قائمة على الحركة الدّائبة، والتّرحال المستمر، خلف الخصب والرّيف، أو بسببٍ من الغَلَبَة والكَثرة وحبّ الانتشار والإغارة ، كما سيتضح أثناء كلامنا عن منازل طيّئ ، إن شاء الله .

ـ ٥ ـ

ولي ، بعد هذا كلّه ، أن أنتقل إلىٰ الحديث عن مصادر هذه الدّراسة ، فأقول : إنّها مصادر كثيرة، و متنوعّة، تتمثل في : المعاجم، وكتب اللّغة، والنّحو، والأدب ، والتّفسير، والقراءات، والتّاريخ ، والبلدان .

---

(١) ينظر : القاموس المحيط : ١/٢٢ ـ ٢٣
(٢) أي : تَتَبَّعتها ، ومنه : قَرَوْتُ البِلادَ قَرْواً ، وقَرَيْتُها ، واقْتَرَيْتُهَا ، واستقريتها ، إذا تَتَبّعتها تخرج من أرض إلىٰ أرض، ينظر الصّحاح ٦/٢٤٦١ .
(٣) ينظر : الجمهرة : ١/١٠٩ ـ ١١٠ .

ولقد تتبعت فيها اللّغات الطّائيّة ، حتىٰ لم أخرم منها حرفاً ، فخرجت بمادّة صالحة للدّرس والتّحليل ، وإن كنت أعدّها بمثابة الحدّ الأدنى ، لا أكثر ، لتمثيل لغات طيّئ ، كما كانت في عصور الاحتجاج في النّحو العربيّ ، بكلّ ظواهرها ، وسماتها المميّزة ، بسبب من ضياع كثير من المؤلفات اللّغويّة القديمة ، في هذا الموضوع .

ولكثرة هذه المصادر وتنوّعها ، ولأنّها ــ في جملتها ــ تعدّ في تراثنا اللّغويّ ، الذي لم تصل إليه ــ بعدُ ــ يَدُ التّحقيق الحديث ، وكذلك لتوزّع إشارات القدماء العابرة ، في هذه المصادر ، إلىٰ اللّغات العربيّة القديمة ــ جاءت صعوبة هذه الدّراسة ، واستقصاء مادّتها .

يضاف إلىٰ هذا انصراف كثير من القدماء عن تسجيل ميزات اللّغات القديمة للقبائل العربيّة ، بدليل أنّ معظم ماتحت أيدينا من الموادّ اللّغويّة ، التي وصلت إلينا ، لم ينسب إلىٰ قبائل معيّنة أو بيئات محدّدة ، فإنّنا نقرأ ــ كثيرا ــ عبارات ، مثل : (ويروىٰ عن أناس من العرب) أو : (وفي بعض اللّغات) أو (وهي لغة) أو (وهي لغة بعض العرب) أو (وهما لغتان) أو (الضَّمْدُ لغة في ضَمّد) أو (والنّاتُ لغة في النّاس) و (الصّراط لغة في السّراط) .

وليس هذا فحسب ، بل إنّ ماهو منسوب ، من هذه اللّغات إلىٰ قبائل ، ارتبك قسم منه في نسبته ، إذ نُسِبَ في كتبٍ إلىٰ قبائل معيّنة ، ونُسِبَ في كتبٍ أخرىٰ إلىٰ قبائل غير تلك ، وجميعُ ذلك بحاجة إلىٰ إنعام نظر ودرس .

وماهو منسوب منها إلى بيئات ، كالحجاز، ونجد ، وتهامة، والسّراة، يقتضي الدّراسةَ والمقارنةَ ، أيضا ، بما جمع لطيّئ من لغات، لمناقشة ما إذا كان شئ منه يمكن أن يعدّ في لغات طيّئ أو لا ، لأنّ بعض قبائل طيّئ سكنت نجدًا والحجاز وتهامة والسّراة، وقد يفيد مثل هذه اللّغات المنسوبة إلى بيئات في تعضيد مسألة من المسائل ،أو في إبداء الرأي فيها .

وكثيرًا ما نجد ، في بعض كتب اللّغة ، عزو لغة عربيّة قديمة إلى شخص منسوب إلى قبيلة، كأين يُقال – مثلًا : (وقال الطّائيّ : كذا) أو (ويقول الطّائيّ : كذا) أو لأشخاص – مثل : (وقال الطّائيّون : كذا) بحيث يقف المرء طويلًا عند مثل هذه النّصوص ، قبل أن يضمّها إلى ماجمعه مقلبًا الرّأي في مدى صحّة هذا العزو، وباحثًا عمّا يؤيّده أو يضعّفه فيما جَمَعَ من موادّ مماثلة، أو ذاكرًا كتبًا أخرى ، عزت مثل هذا العزو، أو ألمحت إليه ، حتى ينتهي – أخيرًا – إلى ضمّ هذه النّصوص واعتمادها أو تركها ، فقد يكون العزو مقصودًا ، وقد يكون المراد أنّ أصحاب هذه الكتب سمعوا اللّغات التي أوردوها ، من هذا الشّخص الطّائيّ ، أو هؤلاء الأشخاص الطّائيّين ، وتكون هذه لغات لكلّ العرب .

وسوى مصادر اللّغات العربيّة القديمة، التي تتبّعت لغات طيّئ في مظانّها – أفدت من جهود الأساتذة الباحثين ، الذين أناروا طريق هذا الجانب من البحث، في لغات القبائل العربيّة القديمة .

ومن هؤلاء الباحثين :

– الدكتور إبراهيم أنيس، في كتابه (في اللّهجات العربيّة) .

– الدكتور عبده الراجحي ، في كتابه (اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة) .

- الدكتور عبد الرّحمن أيّوب، في كتابه (العربيّة ولهجاتها) .
- الدكتور رمضان عبد التّوّاب، في كتابه (فصول في فقه اللّغة) وبحثه (ظواهر لغويّة من لهجة طيّء القديمة) .
- الدكتور أنيس فريحة، في كتابه (محاضرات في اللّهجات، وأسلوب دراستها) .
- الأستاذ عبد الوهاب حمودة، في كتابه (القراءات واللّهجات) .
- الدكتور خليل يحيىٰ نامي، في كتابه (دراسات في اللّغة العربيّة) .
- الدكتور داود سلّوم، في كتابه (دراسة اللّهجات العربيّة القديمة) .
- الدكتور عبد الصّبور شاهين، في كتابه (القراءات القرآنيّة ـ في ضوء علم اللّغة الحديث) .
- الدكتور هاشم الطّعّان، في كتابه (تأثّر العربيّة باللّغات اليمنيّة القديمة) .
- الأستاذ أحمد حسين شرف الدّين، في كتابيه (لهجات اليمن قديماً وحديثًا) و (اللّغة العربيّة في عصور ماقبل الإسلام) .
- الدكتور عبد الحليم النّجّار، في بحثه (في اللّهجات العربيّة وأصول اختلافها) .
- الدكتور جواد علي، في بحثه (لهجات العرب قبل الإسلام) .
- الأستاذ غالب فاضل المطلبيّ، في كتابه (لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحّدة) .

- الأستاذ محمد أحمد سعيد العمري، في رسالته (خصائص لغة تَميم) وهي رسالة "الماجستير" التي أشرف عليها الأستاذ الدكتور خليل محمود عساكر.
- الدكتور عبدالجواد محمد الطيّب، في رسالته (لغة هُذَيل) وهي رسالة "الدكتوراه" التي نوقشت في كلّيّة الآداب بجامعة القاهرة، وأشرف عليها الأستاذ خليل يحيىٰ نامي.
- الأستاذ المستشرق أنو ليتمان، في بحثه (بقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ).
- الأستاذ المستشرق رابين، في كتابه (لهجات غربي الجزيرة العربيّة).
- الأستاذ اللّغوي فندريس، في كتابه (اللّغة).
- الأستاذ المستشرق يوهان فك، في كتابه (العربيّة).

أما الأستاذ الدكتور أحمد علم الدّين الجنديّ فقد أفدتُ من كتابه الكبير، جليل القدر (اللّهجات العربيّة في التّراث) فائدة كبيرة، فقد كان يحفزني علىٰ متابعة العمل، كلّما تعبت، لأنّه تَوَفَّرَ علىٰ أشمل دراسة للغات القبائل العربيّة القديمة، حتىٰ الآن، فيما أعلم، ولأنّه جهد ضخم مثمر، دونه جهد من هو مثلي من المبتدئين، استقصى فيه استقصاءً عجيباً ميّزات اللّغات العربيّة القديمة، وحَلَّلَ وجوهَ الشَّبه والاختلاف بين بعض هذه اللّغات وبعض، ودرس أصواتها، وبنيتها، وبناء الجملة فيها وأنماط الِتّئام عن علاقاتها فيما بينها، بأناةٍ، وأسلوبٍ رشيق.

كما أفدتُ من جهود جامعي الدّواوين ومحقّقيها ، والمجاميع الشّعريّة، كحماسة أبي تمّام، وحماسة البحتريّ ، وشروحهما ـ فقد جمعوا مادّة نفيسة، سهّلت عليّ ، بل هدتني إلىٰ بعض سمات لغات طيّئ ، وأوصلتني إلىٰ بعض مفرداتها، مما أغفلته كتب اللّغة والنّحو والأدب، وأخصّ بالذّكر منهم :

- أستاذي الدكتور نوري حمودي القيسي، في جمعه مابقي من شعر زَيد الخَيل الطّائيّ، وأبي زُبَيد الطّائيّ .
- الدكتور عادل سليمان جمال، في تحقيقه ديوان شعر حاتم الطّائيّ وأخباره .
- الأستاذ حسن كامل الصّيرفيّ، في تحقيقه ديوان البحتريّ الطّائيّ
- الأستاذ محمد عبده عزام، في تحقيقه لشرح التّبريزيّ علىٰ ديوان أبي تمّام الطّائيّ .
- الدكتور فريتس كرنكو، في تحقيقه ديوان الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائيّ .

ولتحقيق نَسَب قبيلة طيّئ وبطونها ، ومنازلها ، وانتقالها ، وجيرانها أفدتُ من كتب الأنساب، ومعاجم البلدان ، والرّحلات، والتّاريخ ، القديمة كما أفدتُ من جهود الباحثين المعاصرين، ممن عنوا بهذا الجانب من البحث وعانوا في تحديد أنساب القبائل العربيّة القديمة ومواطنها ، بمقابلة المصادر القديمة، وتوجيه مابينها من اختلاف ، ومشاهدات الأوربيّين الحديثة ، وتتبّعوا هذه القبائل في المواطن الجديدة، التي رحلت إليها ، في عصر الإسلام، وبعده، فتعرفتُ ـ من جهودهم ـ علىٰ مدىٰ تأثّر طيّئ بغيرها من القبائل العربيّة ، وتأثيرها فيها ، بسببٍ من الجوار، وفسّرتُ كثيرا من

الرّوايات، التي ارتبكت في نسبة بعض اللّغات العربيّة القديمة إلى طيّئ وغيرها وعقدتُ الصّلة اللّغويّة بينها .

وأخصّ من هؤلاء بالذّكر :

- الدكتور جواد علي ، في كتابه (المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام) .
- الأستاذ فؤاد حمزة ، في كتابه (قلب الجزيرة العربيّة) .
- الأستاذ عمر رضا كحالة ، في كتابه (معجم قبائل العرب) .
- الشيخ محمود شكرى الآلوسي ، في كتابه (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) .
- الأستاذ حمد الجاسر ، في كتابه (معجم قبائل المملكة العربيّة السّعوديّة) ، وكتابه (في شمال غرب الجزيرة : نصوص، مشاهدات انطباعات) ، وكتابه (المعجم الجغرافيّ للبلاد العربيّة السّعوديّة) ، وكتابه (أبو عليّ الهجريّ ، وأبحاثه في تحديد المواضع) ، وكتابه (أنساب الأسر المتحضّرة في نجد) ، وأبحاثه التي ينشرها في مجلة "العرب" تحت عنوان (تحديد منازل القبائل القديمة — على ضوء أشعارها) .
- الدكتور منذر عبد الكريم البكر ، في كتابه (دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام : تاريخ الدّول الجنوبيّة في اليَمن) .
- الأستاذ محمد عبد القادر بافقيه ، في كتابه (تاريخ اليَمن القديم) .
- الأستاذ جرجي زيدان ، في كتابه (العرب قبل الإسلام) .

- الشّيخ عبدالرّحمن بن حَمد بن زَيد المغيريّ اللاميّ الطّائيّ في كتابه (الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب) .
- الأستاذ عبدالله بن علي بن صُقَيْه ، في كتابه (بَنو تَميم في بلاد الجَبَلَين) .
- م . ج . كستر ، في كتابه (مَكّة وتَميم) .

- ٦ -

بقي أن أبيّن ، في هذا التّمهيد ، الخطّة التي انتهجتُها في إعداد هذا البحث ، فهي تتألّف من : خمسة أبواب ، وخاتمة :

- في الباب الأوّل تناولتُ طيِّئاً في التّاريخ ، في خمسة فصول :
عَرَّفتُ - في أوّلها - بمنازل طيّء وبطونها .
وألممتُ - في ثانيها - بنسب طيّء وبطونها .
وتَحَدَّثتُ - في ثالثها - عن علاقة طيّء بجاراتها ، من القبائل التي لها بها اتصال ، بغية إلقاء الضّوء على جانب من جوانب التّأثّر والتّأثير بين لغات طيّء ولغات غيرها .

ثم تَحَدَّثتُ - في الفصل الرّابع - عن شعر طيّء ، وسَرَدتُ قائمة بأسماء شعرائها ، واكتفيتُ بذكر مصدر واحد من مصادر دراستهم ، وقد قصدتُ بها إلى التّعريف بمدى إسهام طيّء في الحركة الأدبيّة ، التي أثرت اللّسان العربيّ ، وإلى التّنويه بكثرة شعراء طيّء ، لفترة ماقبل الإسلام وبعده ، وهم الشّعراء الذين وجدت أعمالهم الشّعريّة قبولاً لدى اللّغويّين ، لأنّهم أوردوها في مجال التّدليل على الاستعمال الصحيح .

ثمّ عرَّفتُ ـ في الفصل الخامس ـ بلغات طيّئ ، وبيّنتُ أهمّيّتها ، وأثرها في اللّسان العربيّ ، وصلتها بلغات القبائل العربيّة الاخرى .

ـ وفي الباب الثاني درستُ الخصائص الصّوتيّة للغات طيّئ ، في خمسة فصول :

عرضتُ ـ في أوّلها ـ للإبدال .

وفي ثانيها ـ للحركات .

وفي ثالثها ـ للهمز والتّخفيف .

وفي رابعها ـ للقلب المكانيّ .

وفي خامسها ـ للوقف .

ـ وفي الباب الثالث تناولتُ السّمات البنيويّة للغات طيّئ ، في فصلين :
تحدّثتُ ـ في أوّلهما ـ عن ميلهما إلى صوت لين خاصّ .

وتحدّثتُ ـ في ثانيهما ـ عن ميلها إلى نسج خاصّ في مقاطع الكلمة .

ـ وفي الباب الرّابع بحثتُ في الظّواهر النّحويّة في لغات طيّئ ، في فصلين :
تتبّعتُ ـ في أوّلهما ـ الادوات .
وتعقّبتُ ـ في ثانيهما ـ التّراكيب .

ـ وفي الباب الخامس عالجت ، في ثلاثة فصول ، المستوى الدلاليّ في لغات طيّئ ، وحاولتُ أن أستقصي ما عُزِيَ إلى معجمها من لغات كثيرة ، في كتب اللّغة والأدب ، بسببٍ من احتوائه اللّغات العربيّة الشماليّة لطيّئ ، واحتفاظه بلغات عربيّة جنوبيّة قديمة لها ، وأوضحتُ أثر هذا في نشأة بعض الظّواهر اللّغويّة في اللّسان العربيّ ، وهي :

الـتّرادف
المشترك اللّفظيّ
التّضـــّـاد .

وتَحَدَّثتُ عما قدَرتُ أنّه يلقي الضّوء على أثر التّغيير الصّوتيّ ، فـــي لغات طيّء ، في تطوّر دلالة الألفاظ ، وأثر البيئة والمجتمع في هذه اللّغات وأصواتها .

ـ وفي الخاتمة بَيَّنتُ أهمّ النّتائج ، التى توصّلتُ إليها فى البحث.

وألحقت بذلك كلّه فهارس لمحتويات البحث، والآيات القرآنيّـــة ، والأحاديث النّبويّة، والأمثال ، والأشعار ، والأعلام ، والقبائل الواردة فيـــه ، والمصادر والمراجع التي أحلتُ عليها فيـــه .

هذا هو القسم الأوّل للبحث.

أمّا القسم الثاني فهو عبارة عن أطلس لغويّ ، جعلت اسمه (أطلـــس لغات طيّء) جَمَعتُ فيه كلّ اللّغات الخاصّة بطيّء ونظائرها في لغات القبائل العربيّة الأخرى ، بقدر ماوصل علمي إليه مما بين يديّ من المصـادر .

ـ ٧ ـ

وبعد ، فلستُ أريد أن أختم هذا التّمهيد ، الذى يبدو أنّه طـــال بعض الشيء ، ليكون وافياً بما أردت بيانه ، قبل أن أقرّر أنّنى ، مع كلّ العنـــاء الذي عانيتُه والجهد الذي بذلتُه في هذا البحث، واستكناه دنيا لغـــات القبائل العربيّة القديمة به ، وارتياد مجهولها ، لم أستطع أن أقارب الغايـــة ، التي أطمح إليها ، لأنّ هذا البحث قام على مضاربد ، ومقولات ، وأمشاج مـــن الظّواهر اللّغويّة ، جُمِعَت في نحو ثلاثة آلاف جذاذة ، وكنتُ ـ وأنا أعـــدّه ـ

كمن رام أن يقيم بناءً جميلاً علىٰ أرض وعرة، امتلأت عن آخرها ـ بأكوام الحجارة، وأكداس الدّمار.

وأنا ـ هنا ـ لا أريد أن ألتمس لنفسي عذرًا، فأنا أعلم من عجزي وتقصيري مايجعلني أنسب إلىٰ نفسي، دوماً، كلّ تأخّر ونقصان، وأنفي عنها كلّ سَبق وفَضل، وهو مايحفزني ـ دائماً ـ علىٰ العمل، ويشجّعني علىٰ ألا أحجم عن المحاولة والبذل.

وإنّه ليقدر الجهد الذي بذلتُ، في هذا البحث، والعناء الذي عانيتُه كلّ من دَرَس لغات القبائل العربيّة القديمة، وخَبَر مايكتنف درسها من جفاف ووعورة.

ولكنّه جهدٌ قَمينٌ بأن يبذل، وعناءٌ خَليقٌ بأن يؤدّى، في هذا الميدان الذي مايزال بكراً يتطلّع لبحوث وبحوث، وينتظر جهوداً مضاعفة حتىٰ تستقصي سائر جوانبه، لأنّني أعتقد اعتقاداً راسخاً بجدوىٰ البحث في لغات القبائل العربيّة القديمة، بوصفها العناصر التي كوّنت اللّسان العربيّ، لأنّ البحث فيما وصل إلينا منها يقفنا علىٰ صورة تاريخ اللّسان العربيّ، وفهم واقعه اللّغوي قبيل الإسلام، وقد يصل بين اللّغات العربيّة القديمة واللّهجات العربيّة الحديثة، في مختلف البلدان العربيّة، بصورة من الصّور، بتحليل مفرداتها، وردّها إلى أصولها.

ومع أنّني ـ كما قدّرتُ ـ لم أستطع أن أقارب، في هذا البحث، الغاية، التي أطمح إليها، إلاّ أنّني أستطيع أن أؤكد أنّ هذا البحث خطوة أولىٰ لي، في طريق بحوث مماثلة، وَطّنتُ نفسي علىٰ الاشتغال بها، في

مقتبل أيّامي ، بمشيئة اللّه ، فقد كنتُ كلّما أوغلتُ في دراسة لغات طيّئ – أحسستُ في نفسي ، شوقاً إلىٰ استكناه سائر اللّغات العربيّة القديمة ، وبخاصّة : لغات أزد شنوءة، ولغات كنانة .

وما ذلك إلاّ بتوفيق اللّه ومنّته أن كان الأستاذ الدكتور خليل محمود عساكر هو من أخذ بيدي ، وشجّعني علىٰ هذا الاتجاه الطّيّب ، وفتح لي باب الاشتغال السّليم به ، ووقفني علىٰ أصول البحث فيه ، وأعطاني من أناته ، ودقّته ، واستقامة فكره ، وصفاء عبارته ، مايمكّنني – إن استطعت – من استيفاء مطالب البحث العلميّ ، ويحبّب إليّ إكمال ما بدأتُ به معه .

ومن هنا كان للأستاذ الدكتور خليل محمود عساكر فضلٌ لاتسعه كلماتُ شكرٍ أرفعها إليه ، متوجّهاً إلىٰ اللّه ، العليّ القدير ، أن يجزيه عنّي خير الجزاء ، ويبارك في عمره ، وأن يمتّعه بسابغ الصّحّة، ودفقة العافية ، وراحة البال .

وأمّا مالقيتُه من عون وتشجيع من السّادة الأساتذة ، والمسؤولين في قسم الدّراسات العليا ، بجامعة أمّ القرىٰ ، بمكّة المكرمة ، وما أُسدي لي من مَشورة وجَميل ، من الزُّملاء ورفاق الدّرب ، فلهم منّي جميعاً أجمل الشّكر وأجزله .

والحمد للّه من قبل ومن بعد .

الباب الأول

التعريف بطيئ

الفصل الأول : منازل طيئ وبطونها
الفصل الثاني : نسب طيئ وبطونها
الفصل الثالث : علاقة طيئ بجاراتها
الفصل الرابع : شعراء طيئ
الفصل الخامس : التعريف بلغات طيئ

الفصـــــل الأوّل

" منازل طـــيّء وبطونهــا "

كانت منازل طيّئ ، في العهود القديمة ، بالجُرْفِ "١" ـ من بلاد اليَمَن ـ في الرُّقعة المُمتدّة من عَسير إلىٰ المُحيط الهنديّ ، بجوار أُختها الأشعر في ناحِيَة الشّمال من زَبيد ، وأُختها مُرّة في خَولان ، وهو مِخلاف من مَخاليف اليَمَن "٢" ، وحلّ محلّها ـ من بعدها ـ هَمْدانُ ومُراد "٣" .

وكان الجُرف مَسبعة ، بعد حادِثَة سَيل العَرِم ، وخُروج الأَزد من بلاد اليَمَن ، طَلَباً للخِصب والرّيف من البلدان ، فاستوحشت طيّئ لذلك ، وقالت: قد ظَعن إخواننا ، وساروا إلىٰ الأرياف ، من بلاد نَجد والحِجاز وشمالها ، فلو هَممنا بالظّعن ، لَعَلّنا نُصيب مكاناً خَيراً من مكاننا ، وطَلَبوا إلىٰ سَيّدهم ـ وكان سَيّدهم ، يومئذ ، أُسامةُ بن لُؤَي بن الغَوث بن طيّئ ـ أن يرتحلوا بجملتهم إلىٰ حيث الخِصب والرّيف .

وارتحلت طيّئ بجملتها ـ فيما يرويه صاحبُ الأغاني "٤" ـ حتّى نَزَلت مَوضعاً يُدعَى "ظُرَيب" فَهَجَمت فيه على النّخل بالشّعاب ، علىٰ مَواشٍ

---

(١) الجُرْف ـ بضمّ الجيم وسكون الرّاء ـ ماتَجَرَّفته السُّيول ، فأكلته من الأرض ، وقيل : هو عِرضُ الجَبَل الأملس ، وقيل : هو جُرْفُ الوادي ونحوه من أسناد المسايل إذا نَخَجَ الماءُ في أصله ، فاحتفره ، وصار كالدّحل ، وأشرف أعلاه ، والجُرف من بلاد اليَمَن مُعظمُ مابين عَسير إلىٰ المُحيط الهنديّ ، ومن البحر الأحمر إلىٰ الخليج العربي ، ينظر : معجم البلدان ١٢٨/٢ ، والأغاني : ٤٧/١٠ .

(٢) ينظر : تاريخ ابن خلدون : ٢٥٤/٢ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٢٦ ، ومعجم ما استعجم : ٥٣/١ ، ومعجم البلدان : ٤٠٧/٢

(٣) ينظر : معجم البلدان : ٩٩/١ .

(٤) ينظر : ٤٦/١٠ فما بعد .

كثيرة، وأقامت فيه مُدّة، ثم ما لبثت أن تركته، ومَشت تبحث عن غيره، وجَعَل أُسامةُ بن لُؤي — يومئذٍ — يقول :

اجعل ظُرَيبا كحبيبٍ يُنْسَى

لِكلِّ قومٍ مُصْبَحٌ ومُمْسَى

وفي روايةٍ أخرى لياقوت "١" أنّ طَيّئاً نفسه هو الذي انتقل عن موطنه ببلاد اليَمَن، فيما بين اليَمَن وتِهامَة، سائرا — بعد سَيل العَرِم — مع أعمامه، فوقعت بينه وبينهم مُلاحاة، ففارقهم طَيّئ، و سار نحو الحجاز بأهله وماله، يَتتبَّع مواقِع القَطر، وأَوغَل حَتَّى حَطَّ جَنوبي صَحراء النُّفود الكبيرة إلى الشّمال من نجد، في "فَيد" و "سَميراء" شرقيّ أَجَأ وَسَلمىٰ، في جوار بَني أَسَد بن خُزَيمة بنُ مدرِكة بن إلياس بن مُضَر، ثمّ ما لبث أن غَلَبَ بَني أَسَد علىٰ جَبلَي أَجَأ وسَلمىٰ، ونَزَلَهما، وأَقامَ في كَنَفِهما، حَتَّى صارَ ذِكرُهما يُقرن — أبداً — بذكره، وشُهِرا بجبَلَي طَيّئ .

وهكذا استقرّت قَبائِلُ طَيّئ في أكناف جَبَلَي أَجَأ وَسَلمىٰ، حَتَّى افترقوا، لأوّل الإسلام، في الفتوحات "٢" .

وبالنّسبة لتحديد تاريخٍ لنُزول طَيّئ بالجَبَلَين فأَمرٌ لايَصِحُّ فيه طريقٌ، لخلوّ المصادر والمعلومات التي وصلت إلىٰ علمنا، حَتَّى الآن، من ذكر شيء ذي بالٍ فيه، وهذا ما دعا مُؤرِّخاً، مثلَ "دي برسفال" إلى الاستعانة باسم "أسامة بن لؤي بن الغوث بن طيّئ" الذي وَرَدَ معنا في

---

(١) ينظر : معجم البلدان : ٩٤/١ فما بعد .

(٢) ينظر في ذلك : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٢٦، وكامل المبرّد : ٧١، ١٨٦، ٤٤٢، والعقد الفريد : ٣٩٩/٣، وتهذيب الأسماء واللّغات : ٢٨٩/٢، واشتقاق ابن دريد : ٢٢٧، وصبح الأعشى : ٣٢٠/١، وتاريخ العرب — لفيليب حتى : ١٠/١، ودائرة المعارف الإسلامية : ٤٠٢/١٥–٤٠٣، ومعجم قبائل العرب لكحالة : ٦٩١/٢ .

الكلام على هجرة طيّئ من الجُرْف من بلاد اليَمن، في تحديد تاريخ نـــزول طيّئ بالجبلين، حيث يقول "١":

إنّ أسامةَ بن لؤي بن الغوث هذا، هو حَفيدُ الغَوث بن طيّئ، وهو يُقارب - في العمر - حَفيداً آخر للغوث بن طيّئ، هو نَبْهان، ونَبْهان هـــذا هو الجَدّ الحادي عشر من أجداد زَيد الخَيل الطّائيّ، وعلى ذلك يكون قـــد مرّ على نزول طيّئ بالجبلين، أيّام إسلام زَيد الخَيل، أَحَدَ عشرَ جيلاً، فمولـــدُ نَبْهان - على حسابه - نحوٌ من سنة ٢٠٧م، وكان أسامةُ رجلاً إذ ذاك، فيكون تاريخ نزول طيّئ بالجبلين فيما بين سنتي ٢٤٥ و ٢٥٠م.

وهذا جائزٌ، كما يقول الأستاذ نجيب محمد البهبيتي "٢"، لـــو أنّ هذه الروايةَ التي استعان بها، في هجرة طيّئ من اليَمن إلى الجَبلَـــين مقطوعٌ بصحّتها، ولو أنّ الجيلَ الواحد - بعد ذلك - هو أربعةٌ وعشـــرون عاماً، بالفعل، كما جعَلَه "دي برسفال".

ولكنّ القولَ الفصلَ في هذه المسألةِ هو أنّ نُزول طيّئ الجبلَيـــن قديمٌ، يرجع إلى ماقبل الإسلام بقرون عِدّة، كما ألمحتْ إلى ذلك الرّوايـــاتُ وذَكَرَ بعضُها أنّ الحجّاجَ بن يوسفٍ الثقفيّ سأل أبا العَسوس الطّائيّ "٣"، يوماً: "أيّ أقدمُ: أنزولُ ثقيفٍ الطّائفَ، أم نُزول طيّئٍ الجبلَين؟" فقال أبـــو

---

(١) ينظر: تاريخ العرب قبل الإسلام - لدي برسفال: ١٠٤/١، وأبـــو تمّام الطّائيّ - حياته وحياة شعره: ٦.
(٢) ينظر: أبو تمّام الطّائي - حياته وحياة شعره: ٦
(٣) ينظر: تاريخ العرب - لفيليب حتّى: ١٠/١، وكامل المبرّد: ٤٠٩.

العَسوس: "إنْ كانت ثقيفٌ من بكر بن هوازن، فنزول طيّء الجبلين قبلها، وإنْ كانت ثقيفٌ من ثمود فهي أقدم" "١".

ولا حاجةَ بنا إلى الاعتماد على روايات ومعلومات لا نستطيع أن نجزم بصحّتها، ولا نملك أن ندفع ما تشتمّه من بعضها - أحياناً - من رائحة الأساطير، التي تبعث على الشك في صحّته.

ولكن لا بأس من الاستئناس بها، ما دامت تفيد في تخليص أشياء أصيلة من بين اشتجارات الروايات المبعثرة، والمعلومات المنبثّة هنا وهناك، وطالما أنّه ليس ثمّة شيء أنقص من تاريخ العرب في الجاهليّة، كما يقولون.

من ذلك ما يروونه عن لغات طيّء، بعد هجرتها إلى الشمال ونزولها الجبلين، من أنّ طيّئاً، بعد أن بلغت جبلي أجأ وسلمى، لقيت هناك شيخاً وابنته، يمتلكان الجبلين، وقد قالا لطيّء انهما من بقايا صحار من قضاعة، ويذكرون أنّ لغة طيّء هي لغة هذا الشيخ الصّحاريّ وابنته، ويعتمدون على هذه القصّة في تفسير بعض الميزات اللّغويّة، التي تمتاز بها لغة طيّء من غيرها "٢".

غير أنّنا لا نستبعد أن تكون لغة الشيخ الصحاري وابنته هي العربيّة الشماليّة، لا عربية صحار القضاعيّة القحطانيّة، ولا نستبعد أن تكون طيّء قد

---

(١) وقد علّق بعض الرواة على ردّ أبي العسوس هذا بأنّ هناك من يزعم أنّ ثقيفاً من بقايا ثمود، وأنّه لذلك غاظ جواب أبي العسوس الحجّاج فقال: "يا أبا العسوس اتقني، فإنّي سريع الخطفة للأحمق المتهوك" ينظر: كامل المبرّد: ٤٠٩.

(٢) ينظر: معجم البلدان: ١/ ٩٤ فما بعده.

تلقّت العربيّةَ الشماليّةَ عن هذا الشّيخ وابنتِه، مع احتفاظها ــ بطبيعة الحال ــ بقدر من عربيّتها الجنوبيّة.

وفي سبب نُزوح طَيّئٍ من الجُرْف، من بلاد اليَمَن، إلىٰ نجدٍ والحجاز وشمالهما ــ يحكون قصّة لاتخلو من طرافــة :

يقولون إنّ الأمكنة المعمورةَ، في أرض اليَمَن، كان أكثرُها لكهــلان وحِمْيَر، وهما أخَوان، وكان رئيسَ القوم ــ يومئذ ــ عمرو بنُ عامر ماءُ السماء ــ من كَهلان، فتُوفّيَ عن عِدّة أولاد، قبلَ السّيل، فخَلَفَه ــ علىٰ الرّئاسة ــ أخوه عمرانُ بنُ عامر، وليس له أولادٌ، وكان ذا ثَروةٍ، وله من الحدائق والبساتــين مالم يكن لأحدٍ غيرِه مثلُه، وكان ــ في قومه ــ كاهنةٌ اسمها طريفة، فأنبأتــه بقرب انفجار السّدّ، بجرذ تنقب فيه، فخاطب خاصّتَه بذلك، واستكتمهم الخَبَر، حَتَّى يحتالَ في الخروج بهم إلىٰ بلاد أخرىٰ، فتَواطأَ مع ابنَي أخيه علىٰ أن يخاصماه ويهيناه، فيظهر الغَضَبَ، ويعزم على الرّحيل، ويعرض أموالَــه للبيع، فيشتريها الناسُ، ويقبض أثمانَها، ويرحل، وقد وُفِّق إلىٰ ما أراده، فابتاع الحميريّون بساتينَه وحدائقَه وقصورَه، وهم لايعلمون، وارتحل بنــو كَهلان من اليَمَن، وهم أرهاط "١".

ولكثرة القبائل الكهلانيّة، في نجد والحجاز وشمالهما ــ يطلق بعضُ المؤرّخين عليها "كُتلَةَ كَهلان" أو "فَرعَ سَبأ الثاني" "٢"، لأنّها تضــمّ مجموعةَ قبائلَ كبيرةٍ، ترجع ــ في عصبيّتها ــ إلىٰ تلك الكتلة، وتمثّل ــ مــع

---

(١) ينظر: تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٢٥٤ فمابعد، والعرب قبل الإسلام ٢٤١ ــ ٢٤٣.

(٢) ينظر: المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/ ٤١٦ ــ ٤١٧.

فرعها الثاني "كتلة حِمير" ـ حكّام قبائل قَحطان وعدنان جميعاً ، في اليَمَن وخارجها ، شأنهما في ذلك شأنُ المُعسكرَين الشّرقيّ والغربيّ ، بمفهوم السّياسيّن ـ اليوم .

وفي ذلك يقول الدكتور جواد علي :

(يظهر لنا ، من تدقيق منازِل القبائِل والبُطون المنسوبة إلىٰ حِمير أنّها كانت في العربيّة الجنوبيّة ، وأنّها بقيت في مواضعها ـ علىٰ الغالب ـ في الإسلام ، بينما نجدُ قبائِلَ كهلان وبطونها ـ وهي فروعُ سبأ الثاني ـ وقد سكنت في مواضِعَ بعيدةٍ عن اليَمَن ، وهي قبائِلُ ضخمةٌ ، أضخمُ من قبائِلِ حِمير ، ثمّ إنّها كانت تتكلّم بلهجةٍ قريبةٍ من لهجة القرآن الكريم ، في الإسلام ، أمّا بُطونُ حِمير ـ فقد كانت تتكلّمُ بلغةٍ ركيكةٍ رديئةٍ ، غيرِ فصيحةٍ ، بعيدةٍ عن العربيّة ، علىٰ حدّ تعبير الأخباريّين .

ويظهر أنّ هذا التّباين كان عاملاً مهمّاً في تمييز حِمير عن غيرها ، وفي حشر البُطون في جذم حِمير ، فمن حافظ علىٰ لهجته القديمة ، وبقي يستعملها عُدّ في هذا الجذم ، ولم يحافظ علىٰ هذه اللّهجات إلاّ الذين بقوا في أماكنهم وفي مواضعهم ، ولم يختلطوا بالقبائل الأخرىٰ ، التي تأثّرت لهجتها بلهجة القرآن الكريم .

وحِمير ـ عند الأخباريين ـ هو أبو الملوك التّبابعة والأذواء والأقيال ، وهو شقيقُ كهلانَ ، أبي الملوك من الأزد ، من بني جَفْنة ، ومن لَخْم ، ويلاحظ أنّهم قد حصروا حُكمَ اليَمَن والقبائِلِ القحطانيّة المقيمة بها في حِمير ، علىٰ حين جعلوا المُلكَ علىٰ عرب الشّام وعرب العِراق ويثرب في أيدي المنتسبين إلىٰ كهلان ، أي أنّهم خصّوا الحُكم ـ في خارج اليَمَن ـ بأيدي إخوة حِمير .

فوزّعوا المُلكَ في اليَمَن وفي خارجها بين الأَخوَين) "١" .

ومن أشهر القبائل الكهلانيّة خارجَ اليَمَن :

أزد شنوءة ، ونزلت تِهامة .

وخُزاعة ، ونزلت مكّة .

والأَوس والخَزرج ، ونزلت المدينة .

وأَنمار ، ونزلت السّراة .

وجُذام ، ونزلت العِراق .

وجَفْنَة ، ونزلت الشّأم .

وقُضاعة ونزلت جَنوبي بلادِ الشّأم .

وطَيّئ ، ونزلت حائِل "٢" .

وأمّا كيف كان نُزولُ طَيّئ الجَبَلَين ، واختصاصُهم بسكناهما ، دون غيرهم ، من العَرَب ، فقد اختلفت الرّواةُ فيـه .

يروون أنّه لمّا تَفَرّقَ بنو سَبأ ، أيّام سَيلِ العَرِم ، سار طَيّئ نحو تِهامة وكانوا فيما بينها وبين اليَمَن ، ثم وقَعَ بين طَيّئ وعمومتهم مُلاحاة ، ففارقوهم ، وساروا نحو الحِجاز ، وتَتَبّعوا مَواقِعَ القَطر ، فسُمّوا طَيِّئاً ، لطيّهم المنازِلَ .

فلمّا أَوغَلَ طَيّئ بأرض الحِجاز ، حَدَثَ أن شَرَدَ لهم بعيرٌ عن إبلـه ، وغابَ ثلاثةَ أشهر ، ثم عاد إليهم ، وقد عَبُلَ وسَمِنَ وآثارُ الخُضرة باديةٌ فـي

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) ينظر : الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب : ٣٥ ـ ٣٧ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

شِدقيه، فتفقّدوا هذا البَعير، حتّى إذا شرد اتّبعوا أثره، إلىٰ أن صاروا إلىٰ الجَبلَين، فرأوا أرضاً لها شأن، واسعة، كثيرة المياه والشّجر والنّخيل والرّيف، وأقبلوا يأكلون التّمر والخنافس، وكان التّمر، قد غطّى كرانيف النّخل وكان في ذلك التّمر خنافس، فجعل بعضهم يقول: "ويلكم! الميّتُ أطيبُ من الحيّ "[1].

ويروون أنّ طيّئاً أقبلت علىٰ الجَبلَين، تبحث عن منازلَ جديدةٍ لها، فيما كانت جَديس "[2]" تقبل، هي الأخرىٰ، علىٰ المنطقة، وأنّ جديساً ادّعت أنّها تمتلك الجَبلَين، وقالت لطيّئ: من أدخلكم بلادَنا وإرثنا عن آبائنا؟ اخرجوا عنها وإلاّ فعلنا وفعلنا، فقالت طيّئ: البلادُ بلادُنا وملكُنا وفي أيدينا، وإنما ادّعيتموها حيث وجدتموها خلاءً، فقالت جديس: اضربوا بيننا وبينكم وقتاً نقتتل فيه، فأينا غلب استحق البلد، فاتّعدا لوقتٍ.

وتحاربت القبيلتان اليمنيّتان علىٰ الجَبلَين، حتّى خلص الجَبلان لطيّئ ونزل بنو الغوث منهما الجَبلَين، ونزلت جَديلة السّهل منهما، وقيل إنّ طيّئاً

---

(١) ينظر: معجم البلدان: ١/٩٧، وحدّثني الأستاذ عبد القدوس الأنصاريّ، الأديب والمؤرخ السّعوديّ المعروف، عن قصّة اكتشاف العرب التّمر، وأنّها من أطرف المباحث التي عالجتها في كتابه الذي وضعه عن "تاريخ النّخيل والتّمور في بلاد العرب والعالم" ودفع به إلىٰ النّشر، مؤخّرا، فذكر لي هذه القصّة، ونسب اكتشاف التّمر إلىٰ طيّئ، لأنّ أحداً لم يعرفه قبلهم، ولم يكن بالجَبلَين أحدٌ حين نزلوهما.

(٢) من جَديس بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح – عليه السّلام – ينظر جمهرة أنساب العرب: ٤٦٢.

قالت، يومئذ ، لبنيها : إنّها أكرم دارٍ في العَرَب "١" .

ويروون "٢" أنّ طيّئاً شخصت إلى الأرياف، في هجرتها إلى شمال الجزيرة العربيّة، فلمّا همّوا بالظّعن رأوا الجبلين ، فوقعوا من الخصب والخير على ما أعجبهما ، فهجموا على النّخل بالشِّعاب، وعلى مواشٍ كثيرة، وإذا هم برجُلٍ ، في شعب من تلك الشِّعاب، ممتدِّ القامة، عاري الجبلّة، كاد يسدُّ الأُفُقَ طولاً ، ويفرعهم باعاً ، فهالَهُم ما رأوا من عِظَم خَلقه ، وتخوفوه ، فنزلوا ناحِيَةً من الأرض، فاستبرؤوها ، فلم يروا بها أحداً غيره ، فانطلق الغَوثُ حتّى أتى الرَّجُلَ ، فسأله ، فَعَجِبَ الرَّجُل من صِغَر خَلق الغَوث، فقال له: من أين أقبلتم؟ فقال له : من اليَمَن ، وأخبره خَبَرَ خُروجهم منها ، وأنّهم رهبوا ما رأوا من عِظَم خَلقه وصِغَرهم عنه ، ثم شَغَلَه الغَوثُ، ورماه بسَهم فقتله ، وأقامت طيّئ بالجَبَلَين، وهم بهما إلى الآن .

ويروون أنّ طيّئاً إنّما نَزَلَت، أوّل مانزلت، جَنوبي صحراء النّفود الكبيرة إلى الشّمال من نجد ، في "فَيد" و "سَميراء" شرقي أجأ وسَلمى ، في جوار بني أَسَد بن خُزَيمة، وأنّ أَسَد بن خُزَيمة كانت تنزل الجَبَلَين، حينئذ ، ولكنّ طيّئاً ما لبثت ــ وهي في جوارها ، أن غلبت بني أسد على الجَبَلَين، ونزلتهما من بعدها ، وأقامت في كنفهما "٣" .

---

(١) ينظر : معجم البلدان : ٩٨ ــ ٩٩ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه .
(٣) ينظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٢٦، واشتقاق ابن دُرَيد : ٢٢٧، وصبح الاعشى : ١/ ٣٢٠، وتاريخ العرب ــ لفيليب حتّي : ١/ ١٠، ومعجم قبائل العرب ــ لكحالة : ٢/ ٦٩١ .

وهذا ما أميل إليه، وهو ماصدّرت به الكلامَ عن منازل طيّئ ؛ لأنّ جَبَلَي أَجأ وسَلمىٰ كانا من بلاد أَسَد "١" ؛ إذ كانت منازِل أَسَد أرضاً رحبة كما يروون "٢" ــ تكاد تخترق شِبهَ الجزيرة العربيّة من المدينة إلىٰ الفُرات ولكن يبدو أنّ أفرادَها لم يكونوا أصحابَ السُّلطان علىٰ هذا الإقليم المتّسع؛ لأنّهم كانوا يعيشون في جماعاتٍ متفرّقة ليس لها من النّفوذ ما يتكافأ وموطنَهم الفَسيح ؛ مما أغرىٰ جيرانَهم من القبائِلِ الأخرىٰ بإجلائهم من أجزاء كبيرة منه .

وفي أخبار حُروب بَني أَسَدٍ ــ يروون "٣" حَربَهم مع طَيّئ ، ويذكرون أنّهم هم الذين أجلوهم عن كثيرٍ من أراضيهم ، ومن بينها الجَبلان ؛ وهم الذين أضعفوا صُفوفَهم ، حتى انكمشوا علىٰ أنفسهم في ناحية من جنوب شَرقيّ الجَبَلَين ، في جوار ضَبّةَ وهَوازِن .

كما يذكرون "٤" أنّه ، مع ذلك ، تآخت القَبيلتان ، طَيّئ وأَسَد ، فيما بعد ، وضَمّتا قُوّاتِهما ، بعضَهما لبعض ، وتحالفتا ضِدّ أعداء القبيلتين من القبائل المجاورة ، واشتركتا في عددٍ من الحروب ؛ كان من بينها حُروبُهما مع

---

(١) ينظر : تهذيب الأسماء واللّغات : ٢/٢٨٩ ، وكامل المبرّد : ١/٧١ ، ١٨٦ ، ٤٤٢ ، والعقد الفريد : ٣/٣٩٩ ، والكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب : ٧٧ .

(٢) ينظر : دائرة المعارف الإسلامية : ٢/١٠٠ ــ ١٠٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، وتاريخ ابن خلدون : ٢/٢٥٤ ، ٣٢٠ ، ومعجم قبائل العرب ــ لكحالة : ٣/٩٧٦ ، وصبح الأعشىٰ : ١/٣٥٠ .

(٤) ينظر : الموفّقيّات : ٤٣٧ ، وذيل الأمالي : ٢٢ ، ومعجم ما استعجم : ٢/٦٤٠ ، والأغاني : ١٧ ، ٢٦٢ .

التّميميّين ، بموضعٍ يقال له : رَجْلَةُ التّيس، بين بلاد طيّء وديار بني أسد ، كما يذكرون "١" أنّ طيّئاً حاربت إلى جانب بني أسد يوم النِّسار ، ويوم الجِفار ،ضد بني عامر وبني سعد من تميم .

أمّا موضع الجبلين أجأ وسلمى فهو جنوبيّ صحراء النّفود ، عن يسار سميراء ، إلى الجنوب والجنوب الشرقيّ من حائل "٢" ، ويقع هذان الجبلان في هضبة كبيرة تمتدّ ، ناحية الجنوب، من النّفود إلى وادي الرّمة "٣" ، يقال لها : هضبة شمّر ، أو جبل شمّر، نسبة إلى شمّر ، بطنٍ من بطون طيّء ، خلعوا اسمها على المكان ، الذي ضربت فيه ، كما قالوا : "جبلا طيّء" .

وموضع أجأ هو غربيّ فيد ، وبينهما ـ كما يقول ياقوت ـ مسير ليلتين ، وفيه قرى كثيرة "٤" ، وأجأ سلسلة من الجبال ، ممتدّة من الشّمال إلى الجنوب ، في محاذاة سلسلة جبال سلمى ، وتقع مدينة حائل في سفح أجأ الشّماليّ الشّرقيّ ، وبين أجأ وسلمى والمدينة ثلاث مراحل ، وبين الجبلين وتيماء جبال كثيرة ، منها دبر ، وغريّان ، وغسل ، وبين كلّ جبلين يوم ، وبين الجبلين وفيد ليلة ، وبينهما وبين خيبر خمس ليال "٥" .

وموضع سلمى بغرب فيد ، عن يمين القاصد مكّة ، وهو سلسلة جبال وعرة به وادٍ يقال له : ركّ ، به نخل ، وآبار مطويّة بالصّخر ، طيّبة الماء ، وبشماله

---

(١) ينظر : العقد الفريد : ٥/٢٤٨ ، والنقائض : ١/٢٣٨ ، وكامل المبرّد ١/٢٣١ ـ ٢٣٢ .
(٢) ينظر : معجم البلدان : ١/٩٤ .
(٣) ينظر : دائرة المعارف الإسلامية : ١٣/٣٧٠ .
(٤) ينظر : معجم البلدان : ١/٩٤ .
(٥) ينظر معجم ما استعجم : ١/١٠٩ ، ٢/٤١٤ ـ ٤١٥ ، ومعجم البلدان : ٢/٢١٠ .

وادي السُّبُمان ، وهو بلد من بلاد طَيّئ "١" .

وقد قيل "٢" إنّ منطقة ما بين الموضِعَين ،أَجَأ وَسلمىٰ ، منقطعة عن العالم الخارجي " بفعل حواجزها الجبليّة ، وإنّه لا يمكن بلوغ هذه المنطقة بسهولة ، إلّا من ناحية تيماء ، عن طريق ريح السّلف ، الذي يشقّ الجَبَلَ إلى الجنوب الغربيّ من حائل ، وعن طريق ممرٍّ يخترق جَبَلَ سَلمىٰ .

كما قيل "٣" إنّ الماءَ وافرٌ بين سَلاسِلِ الجبال ، أمّا خارجَ الحافّة الخِصبة فالآبار قليلة ، وإنّ الماء - في الواحات - قَريبٌ من سَطح الأرض ، ومن ثمّ كانت الزّراعةُ سهلةً ميسورة .

ومَنازِلُ طَيّئ ، في الجَبَلَين ، عشر ليَالٍ ، من دون فَيد ، إلىٰ أقصى أَجَأ ، إلىٰ القُرَيّات ، من ناحيَةِ الشّمال "٤" ، وظَلّت طَيّئ هي صاحبةَ الحَقّ في هذه المنطقة قروناً طويلة ، منذ نزلوا سَميراء ، وفَيداً ، في جوار بَني أَسَد ثمّ غَلَبَت بني أَسَد علىٰ بعض بلادها ، ومنها جَبَلا أَجَأ وسَلمىٰ .

ولكنّ طَيّئاً ما لبثت - بعد ذلك - أن تَفَرّقَت إلىٰ بطونٍ عديدة يرجع أصولَها النّسّابون ، كعادتهم ، إلى آباء وأجداد ، علىٰ نحو ما مرّ بنا ، فاستمروا حيناً في الجَبَلَين وما حولهما ، ثمّ تفرّقوا ، وبخاصّة في الفتوحات الإسلاميّة حَتَّى تَوزّعوا في معظم أرجاء القسم الشّماليّ من الجزيرة العربيّة ، وبعض أنحاء من القسم الجنوبيّ .

---

(١) ينظر : معجم البلدان : ٢٣٨/٣ .
(٢) ينظر : دائرة المعارف الإسلاميّة : ٣٧٠/١٣ .
(٣) ينظر : المرجع نفسه .
(٤) ينظر : معجم البلدان : ٩٤/١ .

قال أبو سعيد : (ومنهم أُمم كثيرةٌ تملأ السّهلَ والجَبَلَ، من حِجازٍ، ونَجدٍ، وعِراقٍ، وشَامٍ، وهم أصحابُ الرِّياسَةِ في العَرَبِ، إلىٰ الآن، في العِراق والشّامِ، وهم بُطون كثيرة) "١".

ومن بُطون طَيّئ، التي جلَت عن الجبلَين، وتَفَرَّقت في أنحاء مختلفة من الجزيرة العربيّة :

بَنو هَني، ونزحوا إلىٰ عُمان.
وبنو رُمَيح، ونزحوا إلىٰ البَحرين.
وكذلك آل سُمَيط.
وتفرق بَنولام في المنطاقة من بين الجَبلَين إلىٰ المدينة.
وارتحل بَنو المُغيرَة، وهم من أشهر قبائل طَيّئ، وأكثرُهم بُطونـــا من منطاقة الجَبلَين وماحولهما، إلىٰ نَجدٍ، وإلىٰ الحِجاز، وتمكَّنوا بهمـــا، كما ارتحل بعضُ بُطونهم إلىٰ العراق والشّام.

ونَزَلَت بنو ظُفَير جنوب شرقيّ المدينة.
والفُضُول بين بُرَيدة وعُنَيزة.
وآل جَسّاس في القُوَيعيَّة.
والشّخيل في الأحساء.
وبَنو صَخْر في تَيماء وخَيبر
وآل نَبْهان شماليّ اليَمامَـــة.
وبَنو خَوراء علىٰ السّاحل، إلى الشّمال الغربيّ من بَني صَخر.

---

(١) الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب: ٧٧.

والعَبادِلَة والعاجِلَة، والأحامِدَة في بلاد غَزّة، وجَرش، وغَربـي المدينـة.

وبَنو سِبْنَس في العِراق.

وبَطن من آل سُمَيط في الشّام "١".

ومن بطون طَيّئ ، التي بقيت في كَنَف الجَبَلَين وما حولهما : آل باتع، وبَنو أوس، وقَبائِل شَمَّر، وبعض بُطون بني لام "٢".

وإذا ألقينا، بعد هذا ، نظرةً على تَوَزّع قَبائِل طَيّئ في الجزيـرة العربيّة ـ نَجِدُ أنّها مَلأتِ السّهل والجَبَل، كما قال في "الكتاب المنتخـب في ذكر قبائل العرب"، بسببٍ من كثرة عَدَدِها ، وأنّها كانت ذات مكانـة خطيرة، في العصر الجاهليّ، ولعلّ هذا مادعا إلى إطلاق اسم طَيّئ علـى جَميع العَرَب، عند بعض الكُتّاب الكلاسيكيّين، والفرس، والسّريان، واليهـود، لأنّه لايعقل أن يطلق هؤلاء اسم طيّئ على جَميع العَرَب ، لو لم يكن لطيّـئ مركزٌ مهمٌّ في العَرَب، لمكانتها وقوّتها ، وكثرة عددها ، وإمعانها في الغـزو، ومهاجمة الحدود، الأمر الذي جَعَلَ الفُرس يختارون إياسَ بنَ قبيصة الطّائـيّ من بين سائر العرب، ليتولّى الحُكمَ في الحِيرة مرّتين "٣".

يقول الدكتور جواد علي :

(عُرِفَ العَرَبُ عند الفُرس، وعند بني إرَم، بتسمية أخرى، هي : (طيّ) و (طيايو)، Taiy , Tayayo أمّا علماء عهد التّلمود، من العِبرانيّين، فأطلقوا عليهم لَفظةَ : ط ي ي ع ا (طيعا)، وطيايا (طيايـة)

---

(١) ينظر : سبائك الذّهب: ٣٤ ـ ٦٢، والكتاب المنتخب في ذكـر قبائل العرب: ٧٧ ـ ١١١، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٢٦ فما بعد.

(٢) ينظر : المصادر نفسها.

(٣) ينظر : المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤٥٢/٤.

وأصل الكلمتين واحد ، على مايظهر ، أُخِذَ من لَفظةِ طَيّئ ، اسم القبيلة العربيّة الشّهيرة ، على رأي أكثر العلماء ، وكانت تنزل في البادية ، في الأرضين المتاخمة لحدود إمبراطوريّة الفرس ، وكانت من أقوى القبائل العربيّة ، في تلك الأيّام ، ولهذا صار اسمُها مُرادِفاً للفظة : العرب عرب وقد ذكر بردي صان اسم : Tayoye Tayaye (طيايي) و (طيايي) مع : Sarakoye (سَركويي) ، وقد شاعت هذه التسميةُ قُربَ الميلاد ، وانتشرت في القرون الأولى للميلاد ، كما يتبيَّن ذلك من الموارد السّريانيّة ، والموارد اليهوديّة) "١" .

ويقول رابين :

(إنّ قبيلة طيّئ هي التي أوصلت اسمَ كلّ العنصر العربيّ إلى السّوريّين "٢" ، والبابليّين ، واليهود ، والفُرس ، وهذا يشير إلى اتّساع رُقعة وَطنهم ، في عهدٍ بعيد ، لتغطي جُزءاً من أرض قَبائِل قُضاعَة ، التي أَتت بعد ذلك ، فقد نجد آثار هذا مُنعَكِسَةً على لغة هذه القبائل) "٣" .

هذا كُلُّه في العصر الجاهليّ ، أمّا في الإسلام ، فقد رُوِيَ أنّ طَيِّئاً بَعَثَت ، سنة تسعٍ من الهجرة ، وَفداً إلى النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - من بينه : قَيس بن جحدر - رضي الله عنه - وكان ، فيما قيل ، أوّلَ من أسلم منهم "٤" ، ومن ثمّ أسلمت طَيّئ ، وشاركت في الفتوحات الإسلاميّة ، مشاركة

---

(١) المرجع السابق : ١/ ٣١ - ٣٢ .

(٢) لعله يريد : السّريان .

(٣) لغات غربيّ الجزيرة العربيّة - الفصل الرّابع عشر - الفقرة (١) ، وينظر : فجر الإسلام : ٧ ، وخطط الكوفة : ١٢ .

(٤) ينظر : أسد الغابة : ٤/ ٢١٠ .

فعّالة، وكان لها دورٌ بارزٌ في الجَمَل وصِفّين "١" ، وتفرّقت، إثر هذه الفتوحات في العِراق والشّام، من أمصار الدّولة الجديدة، ونَزَلت ـ في بداية تمصير الكُوفَة ـ بناحية جباية بشر، إذ أقطع عُمر ـ رضى الله عنه ـ سائر طيّئ هذه الناحِيَة "٢" .

وهكذا ، أَخَذَت مَنازِلُ طيّئ تَتّسِعُ شيئاً فشيئاً ، وتتناثر في نَجدٍ والحِجاز والعِراق والشّام، بفعل كثرة عددها ، وشِدّة بأسها في الحروب.

وقد حاولتُ، بالعكوف على جمع المعلومات المُتَعلّقة بمنازِل القَبائل ، أن أضع خريطةً تاريخيّةً، لتعيين مَنازِل طيّئ وبطونها ، مع مافي هذه المصادر التي رَجعتُ إليها من اختلافٍ كبير في إشاراتها القليلة إلى هذه المنازِل، ومع أنّ بعض هذه المصادر قد أهملت الإشارة إليها تماماً، لأنّ طبيعةَ الحركة المستمرّة لبطون قبيلةٍ كبيرةٍ كطيّئ ، على نحو ماتقدّم، تجعل رَسمَ حُدودٍ مكانيّةٍ دقيقةٍ لها أمراً مستحيلاً .

---

(١) ينظر : الإصابة : ٣/٣٣٠، والاستيعاب : ١٢٨٤، والمعارف : ٤٢٢ وأسد الغابة : ٤/٢١٠.

(٢) ينظر : بلدان اليعقوبي : ١٦٩.

أُشهر القبائل اليمنية
التي نزحت إلى الشمال
بعد سيل العرم

جَفنة

قُضاعة

جُذام

طَيّئ

الأوس
والخزرج

٢ خزاعة
١ جرهم

بُجَيلَة

أَنمار

أزد شنوءة

أزد عمان

الجُرف

الخليج العربي

البحر العربي

البحر الأحمر

مواطن قبيلة طيّئ وأشهر بطونها

زُرَيق
بنو الأحامدة
العاجِلَة
بَنو جُذَيمة
سِنبس
آل نَبْهان
آل بايِع
بنو لام
شمّر
بَنو حَوراء
الشَّخيل
الفُضول
أوس
القَحازي
بنو صخر
آل بِشر
بنو رُمَيح
آل سُمَيط
بَنو هَنيّ
الخليج العربي
العبادِلَة
البحر الأحمر
البحر العربي

مواطن القبائل إلى البعثة النبوية

تغلب
ربيعة
شيبان
بهراء
جفنة
عاملة
غسّان
قضاعة
جذام
كلْب
بكر
فزارة
طيّء
الأوس والخزرج
ذبيان
مزينة
سليم
أسد
هوازن
ضبّة
حنيفة
عبس
غطفان
جهينة
كلاب
باهلة
عقيل
أنمار
قيس عامر
ثقيف
هذيل
خثْعم
كنانة
بلحارث بن كعب
مراد
أزد شنوءة
مذْحج
أشْعر
همْدان
حمْير
زبيد
الخليج العربي
أزد عُمان
البحر الأحمر
البحر العربي

الأماكن التاريخية في الجزيرة العربية

- ● المواقع والمدن
- ..... الوديان
- الأنهار
- الحرات

البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم)
بعلبك
تدمر
بيروت
دمشق
بلاد الشام
غزة
الفرات
بادية الجزيرة
الجزيرة
بغداد
دجلة
بابل
عين أباغ
الجوف
الأهواز
دومة الجندل
النفود الكبير
تبوك
وادي الرمة
وادي الباطن
حائل
تيماء
خيبر
جبل أجا
جبل سلمى
بريدة
عنيزة
فدك
أحد
جبل رضوى
ينبع
المدينة
القويعية
الدهناء
الأحساء
دارين
الخليج العربي (فارس)
الهفوف
الرياض
اليمامة
وادي الدواسر
الأفلاج
صحار
جدة
مكة
الطائف
تبالة
بيشة
الربع الخالي
القنفذة
جرش
نجران
صعدة
البحر الأحمر
صنعاء
تعز
حضرموت
البحر العربي
(بحر الحبش)

٣٧,٥   ٤٠   ٤٢,٥   ٤٥   ٤٧,٥   ٥٠   ٥٢,٥

الفصل الثّاني

"نسب طيّئ وبطونها"

يردُّ النَّسَّابون نَسَبَ طيّئ إلىٰ : طيّئ بن أُدَد بن زَيد بن كَهلان بن سَبَأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قَحطان بن هُود ــ عليه السَّلام "١" .

ويذكرون أنّ طيِّئاً أخا ثلاثةٍ، إذ كان لأُدَد ــ من الوَلَد : طيّئ ، ومَذحِج ، والأشعَر ، ومُرّة ، وأنّه عمّر عمراً طويلاً ، نيف علىٰ أربعمائة سنة ، وأنّه وليَ ــ في شبابه ــ المُلك ، بعد أبيه أُدَد علىٰ الأعراض "٢" والأسرار "٣" ، من نَجران ، وتَشليث ، وبِيشَة ، والخَوا ، وماحولها ، من البلاد المسكونة .

وكان لطيّئ ــ من الوَلَد : جَديلة ، والغَوث ، ومن نسل هذين تفرعت سائرُ بُطون طيّئ .

١ ــ فمن بُطون جَديلة : بَنولام ، والثَّعالِبة ، وبَنو طُرَيف ، وبَنو تَيم ، وبَنو حَوراء ، وبنو خارِجَة ، وبَنو سَعد .

---

(١) ينظر : تاريخ ابن خلدون : ٢/٢٥٤ ، واشتقاق ابن دُرَيد : ٢٢٧ فما بعد ، ومعجم قبائل العرب ــ لكحالة : ٢/٦٩١ ، وتهذيب الأسماء واللّغات : ٢/٢٨٩ ، وجمهرة أنساب العرب : ٣٩٨ فمابعد ، والكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب : ٧٧ ، وسبائك الذّهب في معرفة قبائل العرب : ٥٤ .

(٢) جمع عِرْض ، وهي قُرى بين الحِجاز واليَمَن والسَّراة ، وقال شَمِر : أعراض المدينة هي بطون سوادها ، حيث الزّرع والنّخل ، ينظر معجم البلدان : ١/٢٢٠ .

(٣) الأسرار والسّرار : المواضع الخصبة ، ومنه سرار صنعاء ، وهو الوادي الذي يشتقها ، ويجرى إذا جاءت الأمطار ، ويصب في سنوان ، فيكون كالبحيرة ، ينظر : معجم البلدان : ٣/٢٠٤ .

ومن بُطون بَني لام : آل ظُفَير ، وَبنو دَغَش ، وبَنو أَفْلَت ، وَبنو غُراب ، والكُثران ، وَبنو مَسروق ، وبَنو أَوس ، والمُغيرة ، وَبنو كِندي ، وَبنو عَتود ، والفُضُول .

ومن بُطون المُغيرة : آل سُمَيط ، والمُغايِرَة ، والعَشاوين ، والشّخيل والجباري ، وآل موسَى ، وآل بِشر ، وطِراد ، وآل كُلَيب ، والقَحازي ، وآل مُبَرِّد وآل عِيسى ، وآل خطاف ، وآل جَسّاس .

ومن بُطون الفُضول : آل غزي ، وآل صَلّال ، وآل الشَيخ ، وآل حَسَن وآل دُعَيلج ، وآل حِصنان ، والشَّباكا ، وآل مُرشِد ، وآل طالِب ، وآل شَلال وآل فُضيلي .

ومن بُطون بَني خارِجَة بن جديلة بن طَيّئ : رُومان ، وبَنو كِماد .
ومن بُطون رُومان : ثَعلَبَة ، وذُهْل .
ومن بُطون بَني تَيم بن جديلة بن طَيّئ (وهم المُعَلَّى) ؛ وهم الذين كان يُقال لهم مَصابيح الظّلام .

ومن بُطون المُعَلّى : الغُيوث ، والنُّمور ، والمعديّون [١] .

ويَجعلُ بعضُ النّسابين أولادَ طيّئ ثلاثَةً ، فيذكرون أنّ له من الولَد : جَديلَة ، والغَوث ، والحارِث ، ويقولون : إنّ وَلَدَ الحارِث اختلطوا بِوَلَدِ جَديلَة [٢] وإذا صَحّ هذا فهو سِرُّ كثرة الأُمم التي نُسِبَت إلى جَديلَة .

---

(١) ينظر : سبائك الذّهب : ٥٣ ـ ٦٢ ، والكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب : ٨٨ ـ ١١١ ، وجمهرة أنساب العرب : ٣٩٩ ـ ٤٠٠
(٢) ينظر : الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب : ٨٨ .

علىٰ أنّ بني لام هم أكثر أُمَم طيّئ بطوناً ، وهم من جَديلَة ، ومن بُطون بَني لام : المُغيرة ، وهم من أشهر قبائل طيّئ ، وأكثرهم بطوناً ، ومنهم المُلوكُ ، الذين تمكّنوا في نَجدٍ وفي نواحٍ متفرّقةٍ من شرقيّ الجزيرة العربيّة وغربيّها ، تأتي بعدها قَبيلَةُ الفُضول ، وهي من قبائل بَني لام الكبيرة ، ببطونها وأفخاذها واتّساع رقعة منازلها .

٢ ـ ومن بُطون الغَوْث ، أخي جَديلَة : بَنو جَرْم ، وبَنو عمْرو .

ومن بطون بَني جَرْم : بَنو جَيّان ، ومنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن مالك النّحويّ الطّائيّ الجيّانيّ ، صاحبُ التّصانيف المشهورة في النّحو ، ومن بُطون بَني جَرْم : بَنو جُذَيمة ، وشَمَجان .

ومن بُطون بَني جُذَيمة : بَنو هَني ، ومنهم إياس بن قبيصة الطّائيّ مَلِكُ الحِيرة ، بعد النُّعمان ، وهو الذي كان كِسرى يَتَيَمَّن به ، وهو الذي هَزَمَ الرُّوم ، لما نَزَلوا النّهروان ، في أيّام بَرويز ، وكان قائدَ العَرَب والفُرس علىٰ بَني شَيبان ، يومَ ذي قار .

ومن بُطون بَني جُذَيمة : العَبادِلَة ، وبَنو العُذرَة ، والأحامِدَة ، وبَنو بَهي ، وبَنو العاجِلَة .

ومن بُطون بَني عَمرو بن الغَوث بن طيّئ : بَنو مُرّ ، وبَوْلان ، ومن بَوْلان الثّلاثة ، الذين وَضَعوا الخَطّ العربيّ ، ومن بُطون بَني عَمرو : نَبْهان وبَنو ثُعَل ، وهم المعروفون بالإجادة في الرّمي .

ومن بطون نبهان : بنو سدوس، وبنو أصمع، وبنو نائل ، ومن بني نائل زيد الخيل الطائي ، الشاعر والخطيب والمحسن الشجاع، الذي قال في حقه الرسول – صلى الله عليه وسلم : "ماوصف لي أحد في الجاهلية، فرأيته في الإسلام إلاّ دون ماوصف لي ، إلاّ أنت، رأيتك فوق ماوصف لي) وسماه زيد الخير .

ومن بطون بني ثعل : بنو عدي ، ومن بني عدي حاتم الطائي ، الجواد ، والشاعر الجاهلي ، الذي شبه شعره بجوده، وقيل إن قوله يصدق فعله، لما اتصف به من الكرم، وفعل الخير، وصلة الرحم، وشدة البأس في الحرب، وهو الذي قال في حقه الرسول – عليه الصلاة والسلام : (هذه خصال المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها ، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق) وذلك حين أتي بابنته سفانة، في سبايا علي – كرم الله وجهه – إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقالت: "يامحمد هلك الولد ، وغاب الرافد ،فإن رأيت أن تخلي عني ، ولاتشمت بي أحياء العرب، فإن أبي كان يفك العاني ، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يطلب إليه طالب حاجة فرده، أنا ابنة حاتم " .

ومن بطون ثعل : بنو سنبس، وشمر، وبنو صخر، وبنو وائل ، وسلامان ، وجرول .

ومن بطون بني سنبس: بنو لبيد ، وبنو رميح ، وبنو عدي، وبنو رغو وبنو عمرو، وبنو سهل ، وبنو أبان .

ومن بطون شمر : عبدة، والأسلم، وسنجارة .

ومن بُطون جَرْوَل : رَبيعة ، ومُعاوِيَة .

ومن بُطون سَلامان : ثَعلَبَة ، وغُنَين .

ومن بُطون ثَعلَبَة : دَرْما ، ووائِل ، وزُرَيق .

ومن بطون غُنَين : عَمرو ، وعَتُود .

ويبدو أنّ بَني شَمرَّهم أكثر أُمم الغَوْث بن طَيّ بُطونًا ، فإنّ من بُطونها عَبْدَة ، والأَسْلَم ، وسِنْجارَة .

ومن بُطون عَبْدَة : آل فُضَيل ، وآل جَعفر ، وآل مُفضل ، وآل السّيح

ومن بُطون الأَسلم : آل عَمود ، وآل الحَدب ، وآل ثابِت ، والخَرصَة ، وآل فَرير ، والمَعاضِيد ، وآل مَنيع ، وآل طَوالَة ، وآل فايِد ، والوَجاعا ، وآل مسعود ، وآل غَيصَم ، والصّلقة .

ومن بُطون سِنجارة : آل باتِع ، والرّخيص ، وآل شَلقان ، وآل سُلَيمان ، والسّويد ، والرّبيعات ، والرّبعة ، وآل زميل ، والغفيلات ، وآل فالح .

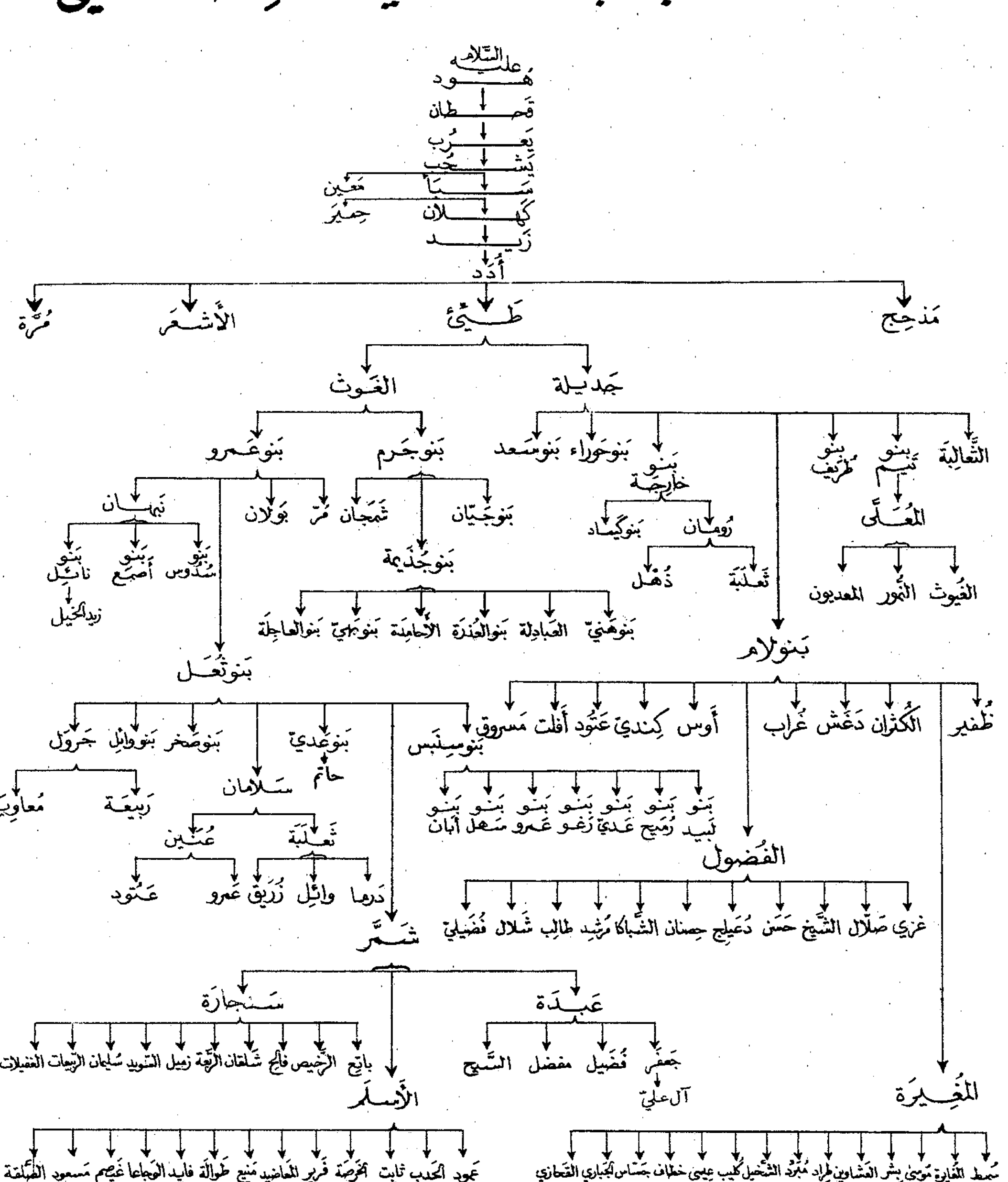
ومن بُطون آل جَعفر : آل عليّ ، وكانت لهم الرِّياسة قديماً ، وسكنوا الجَبَلَين أَجَأ وسَلمىٰ ، وأطلقوا عليهما اسم "جَبَلَي عليّ" ومايزال هذا الاسمُ يُطلق علىٰ الجَبَلَين إلىٰ اليوم ، في بعض بيئات المنطقة نفسها ، ويُطلق عليهما في بعض البيئات الأخرىٰ ، اسم "جَبَلَي شَمرّ" ، وماتزال قبائل شَمرّ تسكن الجَبَلَين ، إلىٰ الآن ، مع تَفَرّق ناسٍ منها في نواحٍ مختلفةٍ من الجزيرة العربيّة .

مثل : الدّعاجين ، في السّراة ، وآل جَربوع ، في القَصيم ، وآل مَزْيَد ، في المجمعة ، وآل قُدَير وآل حُقَيل ، في الأحساء "[1] .

---

(١) ينظر : الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب : ٧٨ ــ ٨٨ ، وسبائك الذّهب : ٥٣ ــ ٦٢ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٠٠ـ٤٠٤ ، ٤٧٦ ، واشتقاق ابن دُرَيد : ٣٨٠ـ٣٩٧ ، والعقد الفريد : ٣٩٩/٣ ، وكامل المبرّد : ٧١ ، ١٨٦ ، وبلاد العرب ــ للأصفهانيّ : ٥١ .

نسب قبيلة طيّئ



الفصل الثالث

"علاقة طيّئ بجاراتها"

(أ) عَلاقَةُ طَيّئ بالقبائِل العَربِيَّة :

يتصل تاريخ طيّئ ، في العصر الجاهليّ ، بتاريخ عدد من القبائل العربيّة، من بينها : أَسَد ، وتَميم ، وقَيس، وبَنو عامِر ، وبَنو حَنيفة ، وبَكر ، وعَبس، وشَيبان ، وفَزارة ، وسُلَيم ، وتَغلب ، وكَلب .

بيد أنّنا لانكاد نجد – اليوم – في كتب التّاريخ والأدب ، المتداولة بين أيدينا ، غير أحداث متناثرة ، وقصص وأخبار صغيرة لاتنهض لتسجّل لنا ، تاريخاً ، يمكن أن يوضّح عَلاقة طيّئ بكلّ قبيلة من هذه القبائل توضيحاً وافياً .

ولايبقىٰ أمام الباحث ، في هذا الأمر ، إلاّ التأمُّل فيما بين يديه من معلومات، ليُسلِمَه تأمُّله فيه إلىٰ تَكَشُّف عَلاقة طيّئ بجاراتها ، ولو بعض تَكَشُّف ، وهذا ما سأحاوله الآن .

مع أَسَد :

أمّا عن صلة طيّئ بقبيلة أَسَد – فنحن نعرف أنّ طيّئا ، حين خَلُصَ لها الجَبَلان ، ثم مضىٰ زمن كَثُرَت فيه ، اضطرت إلىٰ الإغارة علىٰ جاراتها من أَسَد وغيرها ، حتىٰ اضطرتها إلىٰ ترك منازلها ، والمشي إلىٰ منازل غيرها ، فتقهقرت أَسَد إلىٰ مادون نَجد ، حتىٰ كادت تصل إلىٰ حدود الحجاز "[١]" .

---

(١) ينظر : تاريخ العرب قبل الإسلام – لدي برسفال : ١٩٣/١ .

ولكن – مع ذلك – نجد ، في بعض كتب التّاريخ والأدب، مايؤكد أنّ ثمّة حلفاً تمّ بين القبيلتين ، بعد ذلك، وإن اعتور هذا الحلفَ – أحياناً – مايعتور غيره ، عادة ، من الكدر والمنغّصات، بسببٍ من التّنافس والتّحاسد "١" .

وهناك مايؤكد أنّ القبيلتين كانتا جارتين ، على الرّغم ممّا رُوِيَ من أنّ أَسَداً اضطرت إلىٰ ترك الجَبَلَين ، وكانت هذه المنطقة من بلادهم، وتقهقرت إلىٰ حدود الحجاز، فإنّ طيّئا – فيما يبدو – تَوالَت غاراتُها على أَسَد ، وغَلَبَتُها على أراضيها ، وكانت مَنازِل أَسَد شاسعة واسعة .

وروىٰ صاحب "اللّسان" "٢" أنّ أَسَداً حالفت طيّئا ، حين أَجلَت خُزاعَة بني أَسَد عن بعض أراضيها ، ومن ثمّ قيل لطيّء وبني أَسَد : الحَليفان .

ورُوِيَ أنّ أَسَداً كانت منتشرة من لدن قصور الحيرة إلىٰ تِهامة ، وأنّ طيّئاً كانت محالِفَة متفقة معها ، وأنّ دارهما تكاد أن تكون واحدة ، وأنّ طيّئا حاربت إلىٰ جانب بني أَسَد ، يومَ النِّسار ، ويومَ الجِفار، وهما اليومان اللّذان كانا ضِدّ بَني عامِر وبَني سَعد من تميم ، وكانت العَداوة قائمة لزمن طويل، بسببٍ من هذين اليومين ، بين طَيّء وتَميم "٣" .

ثم اختلف الذي بين طَيّء وبنى أَسَد ، شأن الجيران والأحياء والأحلاف، فتَحارَب الحَيّان في أكثر من يوم ، ومنه اليوم الذي انهزمت فيه

---

(١) ينظر الأغاني : ١٦/ ٤٦ فما بعد .
(٢) ينظر : ٩/ ٥٤، ومعجم ما استعجم : ٢/ ٦٤٠ .
(٣) ينظر : الكامل : ١/ ٢٣١، وابن الأثير : ١/ ٢٦٢، ومعجم ما استعجم ٢/ ٦٤٠، وديوان زَيد الخَيل الطّائي : ٦٤، والعقد الفريد : ٥/ ٢٤٨ .

طيّ من أسد ، وقتل لأم بن عمرو الطّائي ، وأُسر زيد الخيل ، وأخذت أسد السّبايا والأنعام .

وفيه يقول زيد الخيل [1] :

ألا أبلغ الأقياس قيس بن نوفل
وقيس بن أُهبان وقيس بن صابر

بني أسدٍ ردّوا علينا نساءنا
وأبناءنا ، واستمتعوا بالأباعر

وبالمال إنّ المال أهون هالكٍ
إذا طرقت إحدى اللّيالي الغوابر

ولا تجعلوها سنّةً يقتدي بها
بنو أسد ، واغنوا بأيدٍ قوادر

وذكروا أنّه حدث أن اجتمعت وفود العرب ، عند النّعمان بن المنذر ، فدعا بحلّة من حلل الملوك ، وقال : إنّي ملبسٌ هذه الحلّة أكرمكم ، واختصّ بها أوس بن حارثة بن لأم الطّائيّ ، فحسده رهط من بني أسد ، وأغروا به ، وقالوا للحطيئة : اهجه ، ولك ثلاثمائة ناقة ، فقال: كيف أهجو رجلاً لا أرى - في بيتي - أثاثاً ولا مالاً إلاّ منه ، فانبرى لهم بشر الأسدي قائلا : أنا أهجوه لكم ، فأعطوه النّوق ، فهجاه وأفحش في هجائه ، وذكر أمّه سعدى ، فأغار أوس على النّوق ، فانتهبها ، وطلب بشراً ، ففاته هرباً ، والتجأ إلى قومه ، فجمع أوس

---

(1) ينظر : ديوانه : ٦٤ - ٦٥ .

قومه – من طيّئ – وسارَ بهم إلىٰ بَني أَسَد ، فالتقوا بظهر الدَّهناء ، فانهزمت بنو أَسَد ، ووَقَعَ بِشر في يد أوس ، فَمَنَّ عليه وأطلقه ، فآلىٰ بِشر ألاّ يمدح أحداً غيره "١" .

وفي هذا اليوم يقول حاتم الطّائي "٢" :

أَلا أَبلِغ بَني أَسَد رَسولاً
وما بي أَن أَزِنَّكُمُ بِغَدرِ
فَمَن لَم يوفِ بالجِيرانِ قِدماً
فَقَد أَوفَت مُعاوِيَةُ بنُ بَكرِ "٣"

مـع تَمـيم :

تحدّثنا كتب التاريخ والأدب عن كثير من المعارك ، التي دارت رحاها بين طيّئ وتَميم ، ومن هذه المعارك : يَومُ أُوارة الثّاني ، وماسَبَقَه وما تَجَمّعه ، ويَومُ اللّهجاء ، ويَوم النِّسار ، ويَومُ الجِفار .

وفي "العمدة" "٤" أنّ السّبب في هذه المعارك ، هو الإغارة وابتغاء السَّلب ، وذَكَر أنّ تَميماً قاتلت جميعَ من أَتى بلادَها ، من القبائل ، مغيراً غازياً متوسّعاً ، ونَصّ علىٰ أنّ من الذين أتوها ، طيّئاً ، وأسداً ، وإياداً ،

---

(١) ينظر : ابن الأثير : ١/٢٦٢ ، والكامل : ١/٢٣١ ، ومعجم ما استعجم : ٢/٦٤٠ ، والنّقائض : ١/٢٣٨ .
(٢) ينظر : ديوانه : ٢٠٨ .
(٣) هو : مُعاوِيَة بنُ بَكر بن هَوازِن بن منصور ، من قيس عيلان ، أو : مُعاوِيَة ابنُ بَكر بن حَبيب ، من تَغلب .
(٤) ٢/٢١٣ .

وكلبا ، وتغلب، وبلحارث بن كعب، وبني عبس،وبني عامر .

وفي غير " العمدة " أنّ تميماً أغارت، هي الأخرى ، على طيّ، أيضاً، ومنه أنّ عمرو بن هند خرج غازياً ، فرجع منفضاً ، فأغراه زرارة بن عُدُس التّميمي بالإغارة على طيّ ، فتردّد عمرو ، للحلف الذي كان بينه وبين طيّ، ومازال به زرارة ، حتّى أغار عليهم ، فأصاب نسوة وأذواداً .

وفي ذلك قال عارقة الطّائيّ "١" :

أكُلَّ خميسٍ أخطأَ الغُنْمَ مَرَّةً
وصادفَ حيّاً دائناً هو سائِقُهْ

فأقسمتُ لاأحتلُّ إلاّ بِصَهْوَةٍ
حرامٍ عليكَ رملُهُ وشقائِقُهْ

فأقسمتُ جهداً بالمنازلِ من منىً
وماضَمَّ من بطحائهِنَّ دَرادِقُهْ

لئن لم تُغيِّرْ بعضَ ماقد صنعتُمُ
لأنتحِيَنْ للعَظْمِ ذو أنا عارِقُهْ

ورووا أنّ طيّئاً أخذت، بعد ذلك، تترقّب فرصة سانحة ، لتنتقم من تميم، حتّى إذا قتل سُوَيد الدّارِميّ ابناً لعمرو بن هند كان بنأه زُرارة ،

---

(١) ينظر : النّقائض: ١٠٨١/٣، والأغاني : ١٨٧/٢٢، وابن الأثير : ٢٢٨/١، والكامل : ٧٦/٢، والاشتقاق ــ لابن دريد : ٢٣٧ ، والمحبّر : ٢٤٧ ، والخزانة : ٣٣١/٣ .

حرض عمرو بن مِلقط الطّائيّ قومَه علىٰ غزو تَميم ، وأوغر صدورهم عليهم ، فمشىٰ إليهم عمرو بن هند ، وجعلَ على مقدمة جنده ابن مِلقَط الطّائيّ ، فوجدهم قد نذروا به ، وأدرك منهم مائة ، فحرقهم ، فأحنق ذلك زُرارة ، فأوصىٰ — وقد اشتدّت العِلّة به ، وحضره الموت — ابنَ أخيه عمرو بن عمرو بن عُدُس ، بالانتقام من طيّئ .

ورووا أنّ عمراً هذا غَزا ، بعد ذلك ، طيّئاً ، وأصاب منهم قوماً "[١]" .

وهكذا .

ورووا أنّ لطيّئ وأَسَد أكثرَ من موقعة مع تَميم ، فثمّة موقعة ، بموضع يُقال له "رَجْلَةُ التّيس بين بلاد طيّئ وديار بني أَسَد — تمّت بين الحَليفين ومعهما ضَبّة ، أيضاً ، وبين تَميم ، فقد ذكروا أنّ تميماً أغارت علىٰ طيّئ وأَسَد وضَبّة ، وقتلت منهم أناساً ، وغَنِمَت ، بسببٍ من أنّ ضَبّة كانت قد تحوّلت عن تَميم إلىٰ طيّئ "[٢]" .

مـع قَيـس :

يحدّثنا مؤرخو الأيّام عن وقائع وقعت بين طَيّئ وقَيس ، ومنها تلك الوقعة التي كانت بين طيّئ وقَيس ومعها فَزارة ، فقد رووا أنّ زَيد الخَيل كان قد أغار علىٰ بَني فَزارة وبَني عبد الله بن غَطَفان ، وكان مع زَيد الخَيل — يومئذ

---

(١) ينظر : النّقائض : ١/٤٥ ، ٢/٦٥٢ ، وابن الأثير : ١/٢٢٨ .
(٢) ينظر : معجم ما استعجم : ٢٠/٦٤٠ ، وينظر : ديوان زَيد الخَيل : ١٠٠ — في وصف إغارة أغارها مع قومه علىٰ حي من تَميم .

بطنان من بني نبهان ، هما : بنو نصر ، وبنو مالك ، فغنموا واقتسموا ما أصابوا وتفرقوا ، بعد أن هزموا فزارة وغطفان .

ثم حدث أن غزت بني نبهان فزارة ، مرة أخرى ، وانهزمت فزارة ، وساقت بنو نبهان الغنائم من الصبيان والنساء ، فحشدت فزارة جموعها واستعانت بأحياء من قيس ، وأدركوا بني نبهان ، واقتتلوا قتالا شديداً وأبلوا بلاءً انتزعوا به النصر "١" .

ولكن طيئاً ما لبثت أن جمعت صفوفها ، ونادى فيها زيد الخيل : ياقومي ، أأحمل ولي المرباع ، قالوا : نعم ، فشدّ على فزارة وجموع قيس ؛ فهزمهم ، وأخذ أم الأسود ، امرأة عباس بن أنس ، وقال يومئذ "٢" :

ألا ودّعت جيرانها أم أسودا
وضنّت على ذي حاجةٍ أن يزوّدا

وسائل بني نبهان عنا وعندهم
بلاءٌ كحدّ السيف إذ قطع اليدا

وقال أيضاً "٣" :

كررتُ على أبطالِ سعدٍ ومالكٍ
ومن يدعُ الداعي إذا هو ندّدا

---

(١) ينظر : الأغاني : ٢٦٢/١٧
(٢) ينظر : ديوانه : ٤٦ ـ ٤٧ .
(٣) ينظر : ديوانه : ٤٣ ـ ٤٤ .

فَلأياً كَررتُ الـوَرْدَ حَتّى رَأيتُهـم
يُكَبُّون في الصَّحراءِ مَثنَى ومَوْحَـدا
غَداةَ نَبَذتُم بالصَّعيدِ رِمـاحَكـم
وقد ظَهرَتْ دَعوى زُنَيـمٍ وأَسعَدا
فمازِلتُ أَرميهـم بغُـرَّةِ وَجهِـه
وبالسَّيف حَتّى كَـلَّ تَحتي وَبلّدا
لقد عَلِمَتْ نَبهـانُ أنّي حَمَيتُهـا
وأنّي مَنَعتُ السَّـبيَ أن يَتَـبَدّدا

وقـال "١" :

إنّا لَنُكثِرُ في قَيـسٍ وقائِعَنـا
وفي تَميمٍ وهـذا الحَيِّ من أَسَدِ
وعامِرِ بن طُفَيلٍ قد نَحَـوتُ لـه
صَدرَ القَناةِ بماضـي الحَدِّ مُطَّرِدِ
لمّا أَحَسَّ بأنّ الـوَرْدَ مُدرِكُـه
وصارِماً ورَبيطَ الجَـأشِ ذا لُبَـدِ
نادى إليَّ بسَلمٍ بعـدما أخَـذَت
منه المَنيّةُ بالحَـيزومِ واللُّغَـدِ
ولو تَصَـبّرَ لـي حَتّى أُخالِطَـهُ
أَسعَرتُه طَعنَـةً كالنّارِ بالزَّنَـدِ

---

(١) نفسه : ٥٠ ـ ٥١

مع عامر :

كانت لطيّئ غارات على عامر، وكانت لعامر غارات على طيّئ، ومنها تلك الغارة التي سعّرها زيد الخيل، وفيها يقول "١" :

بَني عامرٍ هل تَعرفونَ إذا غَدا
أبو مِكنَفٍ قد شَدَّ عَقدَ الدّوابرِ
بِجَيشٍ تَضِلُّ البُلقُ في حَجَراته
تَرى الأكْمَ منه سُجَّداً للحَوافرِ
وجَمْعٍ كمثل اللّيلِ مُرْتَجِسِ الوَغى
كثيرٍ تَواليهِ سَريعِ البَوادِرِ
أبَتْ عادةٌ للوَردِ أن يَكْرَهَ الوَغَى
وحاجةُ رمحي في نُمَيرٍ وعامرِ
ولو لم يَفتني العامريُّ لنالَهُ
بَوادِرُ تُغْشى من عروقٍ نَواعِرِ
أعلقَمُ لا تَكْفُرْ جَوادَكَ بعدما
نحابكَ من بينِ المَنايا الحَواضِرِ
ونَجّاكَ يَومَ الرّوعِ إذ حَضَرَ الوَغَى
مِسَحٌّ كفتخاءِ الجَناحَينِ كاسِرِ
إذا قلت أطراف الرّماح يَنَلْنَه
يَجُمُّ كسرحانٍ بفيفاءَ ضامِرِ

---

(١) نفسه : ٦٥ ــ ٦٦، وينظر : الأغاني : ١٧/٢٥٦.

ونحن هَزَمنا جمعَكُم بِمُتالِــعٍ
فَفــاءَ ولم يَسلَــم على شـرّ طائــرِ
وكنتُ إذا ألقى غَنِيــاً سقيتُهــا
من السُّـمِّ ماتصلى ظُنونُ المُحاذِرِ
قَتَلنا غَنِيّــا يومَ سَفــحِ مُحَجِّــرٍ
مُجاهَرةً نفســي فِداءُ المُجاهِــرِ

وقيل إنّ رجلاً من طيّءٍ ، يقال له ذُؤاب بن عبد الله ، خرج إلــى صِهرٍ له من هَوازِن ، وكان ذُؤاب شريفاً ذا رياسة ، فقتله بَنو عامر ، فبلغ ذلــك زيدًا ، فركب في نَبهان ومن تبعه من ولد الغَوث ، وأغار على بَني عامر ، وجعــل كلّما أخذ أَسيراً قال له : أَلَكَ علم بالطّائي المقتول ؟ فإن قال : نعم ، قتلــه ، ولم يَرَ في كلِّ مَن قتل مَن يَبوءُ بذؤاب إلاّ عامر بن مالك ، مُلاعِب الأَسِنَّــة ، متجاهلاً بذلك عامِرَ بن الطُّفَيل ، محقراً لشأنه ، فثار عامر بن الطّفيل ، ومالبــث أن لاقى زَيد الخَيل ، فأسره زيد ، ثم جزّ ناصِيَتَه ، وأَطلقه ، فَعَزّ ذلك على قــوم عامر ، وخرجوا لغزو طيّء ، يقودهم علقمة بن عُلاثة ، فبلغ طيّئاً خبرهم ، فتجهَّزوا لهم ، ودارت الدّوائر على عامِــر .

وفي ذلك قال زَيد الخَيل "١" :

لاأَرَى أنّ بالقَتيــل قَتيــلا
عامِريّا يَفــي بقَتــل ذُؤاب "٢"

---

(١) نفسه : ٣٩ه وينظر الأغاني : ١٧/ ٢٥٩ فما بعد .
(٢) في الأصل : دواب ، ومراد الشّاعر : ذُؤاب بن عبد الله ، كما تقــدّم .

ليس من لاعب الأسنة في النقع
وسمي مُلاعبا "١" بأراب

عامر ليس عامر بن طفيل
لكن العمر رأس حي كلاب

ذاك إن ألقه أنال به الوتر
وقرت به عيون الصحاب

أو يفتني فقد سبقت بوتر
مذحجي وجد قومي كابي

قيل إن عامرًا كانت مجاورة لقبائل من قيس عيلان، ومنهم بنو غني، وإن زيدًا أغار، في جمع من طيئ، على عامر وقبائل من قيس، فنذر به بنو عامر، فأدرك بعضًا منهم، وبني غني بن أعصر وإخوتهم، فانهزم بنو عامر، واستحر القتل بغني، وملأت طيئ أيديها من الغنائم.

وقال في ذلك زيد الخيل "٢":

فخيبة من يخيب على غني
وباهلة بن أعصر والركاب

وأدى الغنم من أدى قشيرا
ومن كانت له أسرى كلاب

---

(١) يريد: مُلاعب الأسنة، وهو عامر بن مالك، عم لبيد بن ربيعة العامري، وأراب: يوم أراب، ينظر: الديوان: ٣٩.
(٢) نفسه: ٤٠-٤١، وينظر: الأغاني: ١٧/٢٥٦ فمابعد.

أرادَ : مَن غزا فخاب، فإنّهُ يكرّ علىٰ غَنِيّ وباهلة بن أَعصُر بن سَعـد ابن قَيس عَيلان، فيغنم، لأنّهم لايمتنعون علىٰ من أرادهم، فهم كالإبل لاتمتنع علىٰ من أرادها ، أو أراد : من غزا وصار في يده أسير من غَنِيّ وباهلة فقد خاب،لقلّة فدائه "١" .

مـع حَنيفـة :

ورُوِيَ أنّ لطيّئ مُغاوَرات مع حَنيفة بن لُجَيم بن صَعب، أهل اليَمامة، أيضاً ، وفي شعر طيّئ إشارات إلىٰ بعضها .

ومن ذلك قَول زَيـد الخَيـل "٢" :

صَبَحْنَ الخَيلُ مُـرّةَ مُسْنفَـاتٍ
بذي أُرُلٍ وحَـيّ بـني بَجادِ
ويَومـاً بالبِطـاحِ عَرَكْنَ قَيـساً
غَداةَ تَئِـذٍ بأرماحٍ شِـدادِ
ويَوماً باليَمامَـةِ قد ذَبَحنـا
حَنيفَـةَ مثـلَ تَذبـاحِ النِّقادِ

---

(١) ينظر : أمالي المرتضى ، ٢٨٨/١ ، والمعاني الكبير : ٥٧٧/١ ، والشّعر والشّعراء : ٢٠٧/١ .

(٢) ينظر : ديوانه : ٥٣ ، ومعجم ما استعجم : ١٤٠/١ .

وقول طَرِيف بن عَدِيّ بن حاتم "١" :

إذا قاتلتْ أهلُ اليمامةِ طيِّئًا
فيا رَحْمَكَ الرّحمن فأْذَنْ لهم بَعْدُ
إذا ماأُروا شَهْباءَ يَبْرُقُ بيضُها
علىٰ الذِين دَعواها حَنيفَةُ أو سَعْدُ

مع بَكر :

وأغارت طيّئ - فيما رووا - علىٰ بَكر بن وائل ، مرة ، بجيش - علىٰ رأسه حاتم ، فانهزمت طيّئ ، وقُتِلَ منهم جَماعة ، وأُسِرَ منهم جَماعة ، وكان حاتم من بين الأسرىٰ "٢".

ورووا أنّ طائفة من طيّئ أغارت علىٰ بَكر بن وائل ، وأخذت منها أخائذ ، فأغار المُكَسِّر علىٰ طيّئ ، فاكتسح أموالها ، وأصاب منها سبايا ، فأغار زَيد الخَيل علىٰ بني تَيم الله بن ثَعلبة ، وانتصر لقومه ، وقال "٣" :

إذا وَقَعَت في يوم هيجا تتابعت
خروجَ القَوارى الخضر من خلل السّيلِ
إذا عَرَكَت عِجْلٌ بِنا ذَنْبَ غيرِنا
عركنا بتَيم اللاّتِ ذَنبَ بَني عِجلِ

---

(١) ينظر : ديوان شعر حاتم الطّائيّ : ١٦٢ - ١٦٤

(٢) ينظر : ابن الأثير : ١ / ٢٥٣ ، ولم أجد في شعر حاتم إشارة إلىٰ هذه الغارة ، ولا إلىٰ شيءٍ من أيّام طيّئ مع بَكر أو سواها من القبائل العربيّة .

(٣) ينظر : ديوانه : ٩٠ ، وانظر : المعاني الكبير : ١ / ٤٢ ، والأغاني : ١٦ / ٥٦ ، وشرح حماسة أبي تمّام - للتّبريزيّ : ٣ / ٨٥ .

مـع عبس :

وكانت لطيّئ، كذلك، مغاورات مع عبس، وهم فرع من فروع غطفان .

ومنها تلك الموقعة التي تبنّى فيها عنترة أبوه، بعد طول إنكار "١"، إذ أبلى فيها بلاءً حسناً .

ومنها الموقعة التي قُتِلَ فيها عنترة، بعد هزيمة عبس، إذ رووا أنّ عبساً أغارت على طيّئ، على رأس جيش به عنترة، فأصابوا ونهبوا، فاستعدت لهم طيّئ، وكرّت عليهم، وكادت توقع بهم لولا دفاع عنترة، ثم أعادت طيّئ الغارة على عبس، وكان عنترة قد أسنّ، فانهزمت عبس، وقُتِلَ عنترة "٢" .

وفي بعض أيّام طيّئ مع عبس – يقول زيد الخيل "٣" :

ونحن الجالبون سِباءَ عبس
إلى الجبَلَين من أهل القَصيم

فكان رَواحُها للحيّ كعب
وكان غُدُوّها لبني تَميم

ويقول "٤" :

جَلَبنا الخَيلَ من أَجَأ وسَلمَى
تَخُبُّ عوابِسًا خَبَبَ الذّئاب

---

(١) ينظر : الأغاني : ١٠/٢٢ .
(٢) ينظر : نفسه : ٨/٢٣٩ فما بعد .
(٣) ينظر : ديوانه : ١٠٢ .
(٤) ينظر : نفسه : ٣٥–٣٨، وينظر : حماسة ابن الشّجري : ٢٠، والكامل : ٣/٨١٤، والمعاني الكبير : ١/١٥٨ .

جَلَبْنا كُلَّ طِرْفٍ أَعوجِيٍّ
وَسَلْهَبَةٍ كخافيةِ العُقابِ

وقد عَلِمَتْ بنو عَبْسٍ وبَدْرٍ
ومُرَّةُ أَنَّني مُرٌّ عِقابي

أراد أنّ طيّئاً حاربت بني عبس، وبدر الفزاريّ، ومرّة بن غطفان ، بخيول كوالح طويلة كريمة، من جياد خيل العرب، بحيث وطّنت هذه القبائل نفسها على حقيقة جسارة طيّئ ، ومرارة عقابها ، في شخص زيد الخيل .

مع شيبان :

ومن أيّام طيّئ مع بني شيبان : يوم قشاوة، وفيه قال زيد الخيل "١" :

نَحنُ الفَوارِسُ يومَ نَعْفِ قشاوة
إذ ثار نَقْعٌ كالعجاجة أغبرُ

يُوحون مالكهم ونوحي مالكا
كُلٌّ يُحَضُّ على القِتال ويَدْمُرُ

صَدْرَ النَّهارِ يُدَرُّ كلُّ وتيرةٍ
بأَسِنَّةٍ فيها سِمامٌ تقطُرُ

فَتَواهَقُوا رَسْلاً كأنَّ شريدَهم
جنحَ الظلامِ نعامُ سيف نُقَّرُ

---

(١) ينظر : ديوانه : ٥٦/٥٧، والسِّمام : جمع سمّ، والمواهقة في السّير : المواظبة ومدّ الأعناق، والسّيف : موضع، وتنزّر الرّجل : إذا تشبّه بالنّزارية أو أدخل نفسه فيهم .

ونَحا على شَيبان ثم فَوارسٌ
لايَنكلون إذا الكُماةُ تنزّرَ

مع فَزارَة :

وحكوا أنّ لطيّئ مع فَزارة أكثر من وقعة، وقد مرّ بنا طَرفٌ من مواقع طيّئ مع فَزارة، في أثناء الحديث عن مواقع طيّئ مع قَيس، إذ كانت فَزارة تحارب فيها طيّئا بجانب قَيس، كما حاربت طيّئا، كذلك، بجانب سُلَيم، فيما روَى صاحب "الأغاني" "١"، وقال زَيد الخَيل "٢" :

نَحنُ صَبَحناهُم غَداةَ مُحجَّرِ
بالخيلِ مُحْقَبَةً على الأبدانِ
ترجي المطيَّ منعلاً أخفافُهُ
والجُردُ مُرسَلَةً بلا أرسانِ
حَتّى وَقَعنا في سُلَيم وَقعَةً
في شَرّ مايُخشى من الحدثانِ
فاسأل غُرابَ بني فَزارَةَ عنهُمُ
واسأل بنا الأحلافَ من غَطَفانِ

ولكنّ فَزارَة انفردت ـ أيضا ـ بحرب طيّئ، فقد روي أنّ فزارة غَزت طيّئا، فتذامرت طيّئ، وخرجت في إثر القوم، يتقدّمهم حاتم الطّائيّ، يطعن بعضا، ويأسر بعضا "٣".

---

(١) ينظر : ١٦/ ٤٦ فما بعد .
(٢) ينظر : ديوانه : ١٠٢ ـ ١٠٤ .
(٣) ينظر : ذيل الأمالي : ٢٢، والموفّقيّات: ٤٣٧ .

وُروِيَ أنّ حيّاً من فَزارة اختصم مع بَني أُمّ الكهف من جَرْم طيّئ، على ماء، وفي ذلك قال سنان بن الفَحل الطّائيّ "١" :

وقالوا : قد جُنِنتَ، فقلتُ: كلّا
وربّي ماجننتُ وما انتَشيتُ
ولكنّي ظُلِمتُ فكِدتُ أبكي
مِنَ الظّلم المبيّنِ أو بكيتُ
فإنّ الماءَ ماءُ أبي وجدّي
وبئري ذو حَفَرتُ وذو طَوَيتُ
وَقَبْلَكَ رُبَّ خصمٍ قد تَمالَوا
عَلَيَّ فما هَلِعْتُ ولا دَعَوتُ
ولكنّي نَصَبتُ لهم جَبيني
وآلةَ فارسٍ حتّى قَرَيتُ

مع تَغلِب:

ومن أخبار أيام طيّئ، مع بَني تَغلب مارووه من غزوها إيّاهم مَرّة بعد مَرّة، وماروه من سوقهم الغنائم من النّساء والأنعام من خير بَني تَغلِب بحيث وصف معها زيد الخيل أسرى حروب طيّئ مع بَني تَغلِب بصور مثيرة للضّحك، من مثل قوله "٢" :

كأنّ رِجالَ التّغلبيّينَ خَلفَها
قَنافِذُ قُعْصٍ عُلّقَتْ بالحقائبِ

---

(١) شرح ديوان الحماسة ــ للتّبريزيّ : ٢/٥٥ .
(٢) ينظر : ديوانه : ٤١، وينظر : المعاني الكبير : ٢/٦٥٦ .

وقولـــه "١" :

صَبحتُ حـــيّ بنـــي الجَـرّار داهيـةً
ما إن لتغلـــبَ بعـــد اليـوم جَرّارُ
نحـوي النّهـــاب ونحوي كـــلّ جاريـــةٍ
كأنّ نقبتَهـــا فـــي الخَـدّ دينـارُ

مـــع كلـــب :

ورُوِي أنّ كَلبا كانت حليفـــة طيّء "٢" .

هذا طَرَفٌ من أخبار طيّء وعَلاقتها بغيرها من قَبائل العَرب، فـــي الجاهليّة، من خلال ما أمكنني الوقوفُ عليه من أيّامها معها ، مَعدُوّاً عليهـــا وعادِيَة ، مستعيناً بصدىٰ هذه الأيّام في شعر طيّء، وإن كان معظم ما استعنتُ به كان شعر زيد الخيل ، لأنه عَكَسَ بعضاً من أحداث قومه، في العصر الجاهليّ ، وكان ــ بحقّ ــ سِجِلّاً تاريخيّاً يضمّ بين دفّتيه بعضاً من بطولات طيّء، ومواضـع معاركهم وأيّامهم ، وأسماء فرسانهم ، لأنّ قائله أحد فرسان طيّء المغاويـر ، وشعرائها الفحول ، الذين كانوا يقولون الشّعر في غاراتهم ومغامراتهم ومغازي قومهم وأيّامهم ، فكان هذا الشّعر قَريباً من الحوادث، خَليقاً بأن يعتمد عليـه في التأريخ لطيّء .

أما أخبار طيّء وعَلاقتها بغيرها من قَبائل العَرب، في العصـــر الإسلاميّ ، فإنّ من الصّعب الانتهاء إلىٰ صورة محدّدة لعلاقة طيّء بغيرهـــا ،

---

(١) ينظر : نفسه : ٥٩ــ٦٠، وينظر : الأغاني : ٥٢/١٦

(٢) ينظر : ابـن الأثـــير : ١٩٤/١ .

بسببٍ من امتداد سُلطان طيّئ ـ بعد إسلامها ـ من الشرق، حتى خالطت تَغلب وبَكرا في ديارها، وامتدادها من الجنوب ـ في نجد ـ امتداداً غير معروف الحدود تماماً، وإلى الغرب حَتّى حدود الحجاز، ومن الجنوب الغربيّ، من الجَبَلَين، إلى المدينة المنورة، ومن الشّمال إلى القريات ـ من ناحية الشّام ـ وأبعد من ذلك.

وقد روت لنا المصادر "١" وأنا أورد ماروته ـ هنا ـ باقتضابٍ شديد أنّ طيّئا أسلمت، فيمن أسلم، بعد الهجرة، وأسهمت ـ بعد ذلك ـ في الفتوحات الإسلاميّة إسهاماً فعّالاً، وانتشرت ـ على إثر هذا الفتوحات ـ في العِراق والشّام، من أمصار الدّولة الجديدة، وبقي بعضها في مساكنها في الجزيرة العربيّة.

ورووا أنّ ممن سَبَق إلى الإسلام من طيّئ: بُجَير بن بُجَرة، واشترك في غَزوة تَبوك، وأبا مَخْشِيّ الطّائيّ، واشترك في غَزوة بَدر الكبرى، وزيد الخَيل، الذي أتى النّبيّ ـ عليه السّلام ـ على رأس وفد من قومه، فاستقبله النّبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وأثنى عليه ثناءً جميلاً، وسمّاه زيد الخَير، وقَطَع له فَيداً

---

(١) ينظر: الأغاني: ١٦/٩٣، والمعارف: ٤٢٢، والإصابة: ٣/٢٣٣ والاستيعاب: ١٢٨٤، وأسد الغابة: ٤/٤١٠، والرّوض الأنف: ٢/٩٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٤٢، وابن الأثير: ٢/١٦٥، ١٦٧ فما بعد، والبلدان ـ لليعقوبيّ: ١٦٩، وتقويم البلدان ـ لأبي الفداء: ٢٨٢، وابن خلدون: ٢/٢٥٤، واشتقاق ابن دُرَيد: ٢٣٣، وديوان الفرزدق: ٢/٨٢٣، ٨١٩، ٨٢٣.

وأرضين معها ، وعَدِيّ بن حاتم الطّائيّ ، الذي جَعَلَه الرّسول ـ عليه السّلام ـ علىٰ زكاة طيّ وصدقتها .

وذكروا أنّ طيّئا كلّها أسلمت ـ بعد ذلك ـ إلاّ نفراً منها ؛ منهم : وزر بن سُدوس ، والحارث بن يزيد الطّائيّ ، وبعضاً ممن ارتدّ عن الإسلام ، بعد وفاة النّبيّ ـ عليه السّلام .

ورُوِيَ أنّ طيّئا نزلت ـ في بداية تمصير الكوفة ـ بناحِيَةٍ من جِبايَة بِشر ، إذ أقطع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ طيّئاً هذه النّاحِيَة ، ثم نَزَلَت ـ بعد ذلك ـ في قرىٰ الكوفة وسوادها ؛ كعين التّمر الواقعة غربيّ الكوفة ، واختلطت بسكانها الأصليّين .

بل رووا أنّ بعض طيّء استقرّوا في كثير من البلاد المفتوحة الأخرىٰ ـ أيضاً ـ من مثل : الموصل ، ومصر ، وغَزّة ، والقَيروان ، والأندلس ، وانتشروا في غيرها من البقاع التي بلغها الإسلام ، وهو الانتشار العامّ الذى أصاب القَبائِل العربيّة ، بسببٍ من اعتناقها الإسلام ، وامتلاء نفوس أبنائها بالعمل له ، والدّعوة لنشره ، فقد هبّوا في سبيل نصرة الدّين الجديد ، يفارق بعضُهم بعضاً ، ويهجرون مساقط رؤوسهم ومراتع صباهم ـ إلىٰ أراض جديدة لم يكن لهم عهد بها من قبل ، وإلىٰ إخوة لهم في الله جُدُد لا يسألونهم عن أنسابهم ولا ألوانهم ، ولا يتقوقعون معهم علىٰ عصبيّات قبليّة مقيتة ، ولا ينكفئون علىٰ تارات وغارات ، من أجل ناقة من النّوق ، أو بسببٍ من حَسَدٍ أو طَمعٍ أو امرأة حسناء .

ومع ذلك نجد ، في بعض شعر طيّء ، صدًى لشيء مما تقدّم ، وبخاصة زمن الأمويين ، فثمة مَن أكثَرَ من التّغنّي بأيّام طيّء ، وقَحطان ، وأَمجادها ،

وأكثر من ترديد ذكر مواقعها ، وتعديد جبالها ووديانها وشعابها وصحاريها وبلدانها وقراها ، وأكثر من إظهار التوق إلى الأوطان ، والحنين إلى مراتع الصبا ، بل أكثر – أيضاً – من الإشارة إلى إسهام طيّئ في الفتح الإسلامي .

قال زيد الخيل ، يذكر قتاله بني عجل "١" :

ألا هل أتاها والأحاديث جمّة
مغلغلة أنباء جيش اللهازم
فلست بوقّاف إذا الخيل أحجمت
ولست بكذاب كقيس بن عاصم
يخبّر من لاقيت أن قد هزمتهم
ولم تدر ما سيماهم والعمائم
بل الفارس الطّائيّ فضّ جموعهم
ومكّة والبيت الذي عند هاشم
إذا ما دعوا عجلاً عجلنا عليهم
بمأثورة تشفي صداع الجماجم

وقال الطّرمّاح بن حكيم ، يذكر نصرة قومه للخليفة ، بعد عصيان قتيبة ابن مسلم ، الذي كان يتعصّب للقيسيّة ، ويذكر إسهامهم في قتله "٢" :

لولا فوارس مذحج ابنة مذحج
والأزد زعزع واستبيح العسكر

---

(١) ينظر : ديوانه : ٩٩ – ١٠٠ ، وينظر : الأغاني : ١٦/٥٦ .
(٢) ينظر : ديوانه : ١٨١ ، والطبري (حوادث سنة ٩٦هـ) : ١٢٨٧ .

وتقطّعت بهم البلادُ ولم يؤبْ
منهم إلى أهل العراق مخبِّرُ
واستُضلِعَت عقد الجماعة وازدرى
أَمرُ الخليفة واستحلّ المنكرُ
قومٌ هم قتلوا قتيبة عنوة
والخيلُ جانحةٌ عليها العِثيَرُ
بالمرج مرج الصّين حيث تبيّنت
مُضرُ العراق من الأعزّ الأكثرُ
إذ حالفت جزعاً ربيعةُ كلّها
وتفرّقت مضرٌ ومن يتمضّرُ
وتقدّمت أزدُ العراق ومذحِجٌ
للموت يجمعها أبوها الأكبرُ
قحطانُ تضرب رأس كلّ مدجّج
تحمي بصائرهنّ إذ لا تبصرُ
والأزدُ تعلم أنّ تحت لوائها
مُلكاً قُراسِيةً "١" وموتٌ أحمرُ
فبعِزّنا نصرَ النّبيُّ محمّدٌ
وبنا تثبّت في دمشق المنبرُ

---

(١) القُراسِيَة ــ بضمّ القاف، والياء زائدة، الضّخم الشّديد، ينظر: الصّحاح: ٢/٩٥٩.

وقال أبو زُبَيد الطّائيّ ، يَذكر قومَه ، وحنينَه إلىٰ بلاده ، بعد أن أتىٰ المدينةَ المنوّرةَ ، وأسلم عند الوليد ، وحسن إسلامه "١" :

مَن مُبلغٌ قومَنا النّائين إذ شَحَطُوا
أنّ الفؤادَ إليهم شَيِّقٌ وَلِعُ

فالدّار تُنبيهم عَنّي فإنّ لهم
وُدّي ونَصْري إذا أعداؤهم نَصَعُوا

إمّا بحدِّ سِنانٍ أو مُحافِلَةٍ
فلا قَحومٌ ولا فانٍ ولا ضَرَعُ

أخو المحافِلِ عَيّافُ الخَنا أَنِفٌ
للنّائباتِ ولو أُضْلِعْنَ مُضْطَلِعُ

حَمّالُ أثقالِ أهلِ الوُدِّ آونةً
أُعطيهمُ الجَهْدَ مِنّي بَلْهَ ما أَسَعُ

وقال أبو تمّام ، يذكر طيِّئا ، وهو في مصر ، لمّا ضاق — في وجهه الرّزق — بعد أبيات باكية "٢" :

ولو أنّني أُعطيتُ بأسي نصيبَه
إذن لأَخَذْتُ الحَزمَ مِن مَأخَذٍ سَهلِ

وكان ورائي مِن صَريمَةِ طيِّئٍ
ومَعنٍ ووهبٍ عن أمامي ما يُسلي

فلم يَكُ ماجرّعتَ قومي من الأسى
ولم يَكُ ماجرعتَ نفسي من الثُّكْلِ

---

(١) ينظر : ديوانه : ١٠٨ـ١١٦ ، والطّرائف الأدبيّة : ٩٨ـ١٠١ ، وأمالي المرتضى : ٢/٢٨٥ـ٢٨٦ ، والطبريّ : ٥/٢٨٤٣ ، والكامل : ٣/٤٣ .

(٢) ينظر : ديوانه : ٣/١٤٠ .

(ب) عَلاقـة طيّئ بالفُرس والـرّوم :

إذا عَرَفنا أنّ طيّئا كانت قبيلة كبيرة، وأنّ سلطانَها كان يمتدّ مـن نواحي الشّرق إلىٰ نواحي الغَرب من شمال الجزيرة العربيّة، وأن منازِلَ بعـض الطّائيين كانت تقع علىٰ خطّ القوافل، الآتي من المدينة المنوّرة، والقاطـع للجزيرة العربية، متجهاً شمالاً بشرق إلىٰ الكوفـة، مخترقاً جبل طيّئ الجنوبيّ، مارّا بخَيبر وفَيد، و ليس من اليَمَن إلىٰ العِراق أو الشّام طريق غير هذا الخطّ "١".

وإذا عرفنا أنّ الفُرس كانوا يبسطون نفوذهم علىٰ العِراق ومن فيـه من العَرَب، وأنّ الرّوم كانوا يبسطون نفوذهم علىٰ الشّام ومن فيه من العَـرَب، وأنّ القومين كانا يتنافسان علىٰ جَزيرة العَرَب، بحيث أَسَّسَ كُلٌّ منهما دولـة عربيّة تتاخمها، هما : دَولَةُ المناذِرَة، ودَولَةُ الغَساسِنَة، لحماية حدوده مـن غارات العَرَب، ولسرعة جلب متاجر الهِند واليَمن إليه "٢".

إذا عَرَفنا كلَّ هذا ــ أيقنّا أنّ موقع طيّئ كان مهمّاً للغاية، وهـو الموقع الذي تمكّنت طيّئ من الغَلَبة عليه، طيلة فترة إقامتها فيه، علىٰ الرّغـم من اتّساعه ومتاخمته لحدود دولتي المناذرة والغساسنة، بما تمتّعت به مـن قوّة، وشدّة بأس، ووفرة عدد، فحظيت ــ من أجل ذلك كلّه ــ باحترام الفُـرس والرّوم جميعاً، وباهتمامهـم.

فالنّعمان بن المنذر، مَلِك الحِيرة وعُمان والبَحرين واليَمامة إلـىٰ الطّائف وسائِر الحِجاز ــ مِن قِبَل كِسرىٰ أنو شروان "٣" ــ يستميل الغَـوْث،

---

(١) ينظر : ابن خلدون : ٢/ ٢٥٤ فما بعد.
(٢) ينظر : نفسه، وابن الأثير : ١/ ١٩٤.
(٣) ينظر : ابن الأثير : ١/ ١٩٤.

من طيّئ، وكانت تقيم بالجبال، ولمّا قُتِل النُّعمان بن المنذر ــ أداله كِسرى بإياس بن قبيصة الطّائيّ، وأنزل طيّئا بالحيرة، مكان لخم "١".

وفي ذلك قال زَيد الخَيل، يحضّ قومه، وينهاهم أن يقبلوا استمالة كِسرى لهم، أو يطمئنوا إلى تعيينه إياسا مَلكاً على الحِيرة "٢":

أَتَتني لِسانٌ لا أُسَرُّ بذكرها
تُصدّع عنها يَذبُلُ ومُواسِلُ

أفي كُلِّ عامٍ سَيّدٌ يفقدونه
تحكُّكُ من وَجْدٍ عليه الكلاكلُ

وأيم يكون النّعل منها ضَجيعَةً
كما عُلّقَتْ فوقَ السّليم الجَلاجِلُ "٣"

فإن يَكُ ربُّ العَينِ خَلّى مكانَه
فكلّ نعيمٍ لامَحالَةَ زائلُ

وقد سَبَقَ الرّيّانُ منه بذلةٍ
فأَضحى وأعلى هَضْبةٍ متضائلُ

فإنّي امرؤ منكم معاشِرَ طَيّئٍ
رَجا فَلَجا بعد ابنِ حَيّةَ جاهِلُ

---

(١) ينظر: نفسه: ١/٢٩٣، وينظر: تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/١٠١، ١٠٣، ٢٧١.

(٢) ينظر: ديوانه: ٧٩ــ٨٢، وينظر: الحماسة البصريّة: ١/٩٧، والخزانة ٤/٥٠٥، وأمالي الزّجّاجيّ: ١٠٦ــ١٠٧، وحماسة ابن الشّجري: ١٨.

(٣) كذا في ديوانه، وأمالي الزّجّاجيّ: ١٠٦ــ١٠٧، ورُوِيَ البيت هكذا في: المعاني الكبير: ٢/١٠٠٨: ثم يكون العقل منكم صحيفة
كما علقت على السليم الجلاجل

فقبحتما من وافديـــن اصطفيتمــا
ومن وَدَجيْ حَــرْب تلقَــحَ حائـــلُ

والحارث بن جَبلَة الغَسّاني ، مَلِك دولة الغساسِنَة ـ مِن قِبَــل جستِنيان ، مَلِك الرّوم ـ يتوسّط في الصّلح بين بعض طيّئ وبعض "١" .

ومن جهة أخرى نرى أنّ جَديلَة ، من طيّئ ، وكانت تقيم بالسّهـــول تحالف كَلباً ، وكَلب حَليفة الرُّوم ، وكانت جَديلَـــة تتعرّض لبعض الغارات مــــن من المناذرة ، بقصــد إخضاعهم لحكم الفُرس ، فتميل جَديلَة إلى الرُّوم ، حلفـاء كَلب ، لِتأمَنَ مِن عَقابِيلِ هذه الغارات على أرضها .

ونَرى أنّ الغَوث ، من طيّئ ، مُقرّبة من الفُرس ، وكانت الغَوث تتعـرّض لبعض الغارات من الغساسنة ، بقصد إخضاعهم لحكم الرُّوم ، فتميل الغَوث إلـى الفُرس ، على الرّغم من امتناعها بجبالها ، لِتأمَنَ مِن عَواقِب هذه الغارات علـى بلادهـــا .

وعلى إثر انقسام طيّئ إلى قسمين : الغَوث مع الفُرس ، وجَديلَة مــع الرُّوم ـ نَرى قيام حَربِ الفَساد بين الاثنتين ، نحو سنة ٦١٠م ، زمن ولاية إياس ابن قَبيصة الطّائيّ على العراق ، بعد النُّعمان بن المنذر ، وهي الحرب الهائلة التي شبّت بين هذين الحَيّين من طيّئ ، ودامت مائة و ثلاثين سنة ، وانتهــت بغَلَبَة جَديلَــة "٢" .

---

(١) ينظر : ابن الأثير : ١/ ٢٩٣ .
(٢) ينظر : الأغاني : ١٧/ ٣٩٣ ، واشتقاق ابن دُريد : ٢٢٨ ، ٣٩٣ ، والتّنبيه والإشراف : ٢٠٧ ، والسّمط : ١/ ٧٨٨ ، والموفّقيّات : ٤٦١ ، وديوان زَيد الخَيل : ٧٩ فما بعد .

ولمرارة هذه الحَرب سَمّوا الزّمن الذي وقعت فيه بزمن الفَساد ، وأرّخت طيّئ بها ، واستنكف أشراف الحَيّين الاشتراك فيها ، وكان ممن اعتزلها حاتم الطّائيّ ، الذي تَرَكَ بلادَ قومه ، ونَزَلَ علىٰ حِصن بن حُذَيفة بن بَدر الفَزاريّ ، وفي ذلك قال "١" :

إن كُنتِ كارِهَةً لِمعيشَتِنا هاتا فَحُلّي في بَني بَدرِ
جاوَرتُهُم زَمَنَ الفَسادِ ، فَنِعـ ـمَ الحَيُّ في العَوصاءِ واليُسرِ

فأحنق عليه بعض شُعراء قومه ، وعيّروه في خروجه من طيّئ ، ومن حرب الفَسادِ إلىٰ بَني بَدر ، فقال زَيد الخَيل "٢" :

وَفَرَّ مِنَ الحَربِ العَوانِ ولَم يَكُن
بِها حاتِم طَيّاً ولامُتَطَبِّبا
وَرَبَّبَ "٣" حِصْناً بَعدَ أن كانَ آبِياً
أُبُوَّةَ حِصنٍ فاستقالَ وأَعتَبا
أَقِمْ في بَني بَدرٍ ولامايُهِمنا
إذا ماتَقَضَّتْ حَرْبُنا أن تَطَرَّبا

وهكذا ، تَفَرَّقَ الحَيّان ، من طيّئ ، كلّ هذا الوقت ، لحماية مصالح غيرهم ، بسببٍ من السّياسة والصّراع العَنيف الذي قام — يومئذ — بين الفُرس والرّوم ، دون أن يكون لهما فيه نَخل ولاشَجَر ، وهو السّبب نفسه الذي يُفَرِّقُ

---

(١) ينظر : ديوانه : ٢١٥/٢١٧ ، وينظر : ابن الأثير : ٣٨٨/١ ، والتنبيه والإشراف : ٢٠٧ .
(٢) ينظر : ديوانه : ٣٤ ، وينظر : الحيوان : ٣٢٩/١ .
(٣) في الأصل : وريب (من غير شكل) .

ـ اليوم ـ بين أبناء أمة الإسلام الواحدة، ويحنق من أجله بعضُهم على بعض، ويعيِّره إذا اعتزل واستنكر الحروبَ بين المسلمين.

قال حاتم "١" :

ولا أَظْلِمُ ابنَ العَمِّ إنْ كانَ إخْوتي
شُهوداً، وقد أَوْدَى بإخْوَتِهِ الدَّهْرُ

غَنِينا زَمانًا بالتَّصَعْلُكِ والغِنَى
كما الدَّهْرُ في أيّامِهِ العُسْرُ واليُسْرُ

لَبِسنا صُروفَ الدَّهْرِ لِيناً وغِلْظَةً
وَكُلاًّ سَقاناهُ بكاسِهِما الدَّهْرُ

فَما زادَنا بَأْواً على ذي قَرابَةٍ
غِنانا، ولا أَزْرَى بأَحسابِنا الفَقْرُ

على أنّ الذي يمكن أن نخلص إليه، من هذا كلّه، هو أنّ طيّئا كانت، في العصر الجاهليّ، على صلة واضحة بالفُرس والرّوم، وأنّ هذه الصّلة تمخّضت عن آثار، تبدّت في انبثاث النّصرانيّة ـ مثلاً ـ بين بعض أبنائها، في حين أنّ عبادة طيّئ كانت هي الوثنيّة "٢"، وفي اقتباس طيّئ أسماء فارسيّة وروميّة واستعمالها، من مثل : تدوس ـ وهو اسم والد أبي تمّام، كما قيل "٣"، وبَيْهَس ـ وهو بَيْهَس بن صُرَيم الجرميّ "٤"، من شعراء طيّئ، وجَوْشَن ـ وهو جَوْشَن بن وَديعة "٥"، من شعراء طيّئ ـ أيضا.

---

(١) ينظر : ديوانه : ٢٠٩ـ٢١٤، وينظر : الموفّقيّات : ٤٢٧ـ٤٢٩، والشّعر والشّعراء : ١/٢٤٦ـ٢٤٧، والعقد الفريد : ١/٢٩٠ـ٢٩١.
(٢) ينظر : الأصنام ـ لابن الكلبي : ٣٠، ٥٩، والرّوض الأنف : ٢/٣٤٢.
(٣) ينظر : أخبار أبي تمّام ـ للصّوليّ : ٢٤٦.
(٤) ينظر : اللسان : ٦/١٣٢.
(٥) ينظر : اشتقاق ابن دريد : ٣٩٣.

الفصل الرابع

" شعراء طيّئ "

على الرّغم من ضياع شطر كبير من شعر طيّ ء، وذوبان الفروق اللّغويّة على لسان بعض شعرائها ــ بقي منه قدر ينمّ عن بعض السّمات اللّغويّة في طيّ ء، وينهض دليلا جيّدا، من الممكن أن يجعل حكمنا، على بعض هذه السّمات، غير مبتسر، في بعض الأحيان.

فقد حُفِظَ من شعر طيّ ء أَقَلُّه، وذَهَبَ منه كثير، شأنه شأن غيره من الشّعر الجاهليّ وشعر صدر الإسلام، لأمرين :

أوّلهما : مارووه "١" من أنّ العرب تشاغلت عنه بالجهاد وغزو فارس والرّوم، وأنّ الرّواية الشّفويّة التي قُدِّر لها أن تحمله قروناً، بعد أن انتشر الإسلام وجاءت الفتوح، واطمأنّت العَرب بالأمصار ــ قد أضاعت جُلّه، وأنّ كثيراً ممّا حفظته ضاع منه ماضاع، بعد ذلك، أيضاً، حين أصاب الحضارة الإسلاميّة ما أصابها من أسباب الضّعف، وأصاب تراثها الثّقافيّ ما أصابه من آفات الكتب، بسببٍ من إهمالنا، أو إلحاق الضّرر به من غيرنا.

وثانيهما : أنّ الرّواة، حين كانوا يسمعون ويدّونون، لم يلقوا بالاً كبيراً للغات القبائل العربيّة، على أنّها لغات ذات طوابع لغويّة مختلفة، نوع اختلاف، بعضها عن بعض، مع إدراكهم بوجود هذه الاختلافات في ألسنة هذه القبائل، وإنّما دَوّنوا، من كلّ ماسمعوا، مايكفي حاجتهم القليلة في إثبات قاعدة نحويّة أو صرفيّة، أو لإظهار سموّ اللّسان العربيّ على اللّغات العربيّة الأخرى، أو عندما يريدون أن يوردوا شواهد في الغريب والنّادر.

---

(١) ينظر : طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٢٥.

يقول الأستاذ الرّافعـي :

(تناقلوا من ذلك أشياء كانت لعهد الإسلام، وأشياء أصابوها في أشعار العرب، ممّا صَحّت روايتُه، قُبَيل ذلك، أمّا سواد ماكتبوه فقد شافهوا به العَرَب، في بواديها، وسمعوه منهم، وهو – بلاريب – من بقايا اللّهجات التي كانت لعهد الجاهليّة) "١".

ويقـول :

(رأينا علماء اللّغة، وأهل العربيّة، قد طرحوا أمثلة اختلاف اللّغات في كتبهم، فلا قيمة لها عندهم، إلاّ حيث يطلبها الشاهد، وتقتضيها النّادرة، في عُرض كلامهم، لأنّهم لم يعتبروها اعتباراً تاريخيّاً، فقد عاصروا أهلها واستغنوا بهذه المعاصرة عن توريث تأريخها لمن بعدهم، ولو أنّ منهم من نصب نفسه لجمع هذه الاختلافات، وإفرادها بالتّدوين، بعد استقصائها من لهجات العرب، وتمييز أنواعها – بحسب المقاربة والمباعدة، والنّظر في أنساب القبائل التي تتقارب في لهجاتها، والتي تتباعد، وتعيين منازل كلّ طائفة من جزيرة العرب، والرّجوع مع تأريخها إلىٰ عهدها الأوّل الذي يتوارث علمه شيوخ القبيلة وأهل أنسابها – لخرج، من ذلك، علم صحيح في تاريخ اللّغة، وأدوار نشأتها الاجتماعية، يُرجع إليه، علىٰ تطاول الأيّام، وتقادم الأزمنة ولكان هذا يعدّ أصلاً فيما يمكن أن يسمّى تأريخ العرب، يفرعون منه، ويحتذون مثاله في الشّعر، وغيره، من ضروب الأدب) "٢".

---

(١) تاريخ آداب العرب: ١ / ١٢٣

(٢) نفسه: ١ / ١٣٣

أمّا ذوبان الفروق اللّغويّة على لسان بعض شعراء طيّئ فهو أمر مسلّم به، إذ في خلال عمليّة التّوحّد ، حين كانت اللّغات العربيّة القديمة تصبّ في وعاء اللّسان العربيّ ، أو كان اللّسان العربيّ يأخذ خير مافي هذه اللّغات، ويصهرها في بوتقته ، كان شعراء طيّئ، شأنهم شأن غيرهم من شعراء القبائل العربيّة الأخرى، يطمحون إلى الخروج بأدبهم إلى نطاق أوسع، بالتّخلّص من حدود لغاتهم الخاصّة .

يُضاف إلى هذا أنّ بعضًا من شعر طيّئ الذى شرع الرّواة بجمعه ، في القرن الثاني الهجريّ فما بعده، فيما شرعوا بجمعه من الشّعر العربيّ ، قد يكون مختلفاً — وقت جمعه — عمّا كان عليه في الجاهليّة أو صدر الإسلام، في صورة من صوره، بقدر من الأقدار، بسبب من الأسباب.

ولعلّ هذا مادعا الدكتور طه حسين إلى أن يقول :

(كان من المعقول جدّاً أن تكون لكلّ قبيلة من هذه القبائل العدنانيّة لغتُها ولهجتُها ومذهبُها في الكلام، وأن يظهر اختلافُ اللّغات، وتبايُنُ اللّهجات، في شعر هذه القبائل، الذي قيل قبل أن يُفرض القرآنُ على العرب لغة واحدة، ولهجات متقاربة، ولكنّنا لانرى شيئًا من ذلك في الشّعر العربيّ الجاهليّ .

فأنت تستطيع أن تقرأ هذه المطوّلات أو المعلّقات التي يتّخذها أنصار القديم نموذجًا للشّعر الجاهليّ الصّحيح ، فسترى أنّ فيها مطوّلة لامرئ القيس، وهو من كندة، أي من قحطان، وأخرى لزهير، وأخرى لعنترة، وثالثة للبيد ، وكلّهم من قيس، ثم قصيدة لطَرَفَة، وقصيدة لعمرو بن كلثوم، وقصيدة

أخرىٰ للحارث بن حِلِّزة، وكلّهم من ربيعة. تستطيع أن تقرأ هذه القصائد السّبع، دون أن تشعر فيها بشيء يشبه أن يكون اختلافاً في اللّهجة، أو تباعداً في اللّغة) "[١]".

ولكن شاءت إرادة الله، مع كلّ هذا، أن يتسرّب إلينا شِعرٌ للقبائل العربيّة القديمة، لشعراء كانوا يأخذون ويعطون، يتأثّرون ويؤثّرون، يحملون إلىٰ قبائلهم بعضَ سمات اللّغات الأخرىٰ، ويحملون إلىٰ القبائل الأخرىٰ بعضَ سمات لغاتهم، فأسهموا بذلك في إغناء اللّسان العربيّ بصور من سمات اللّغات العربيّة القديمة المختلفة.

ومن ثَمَّ أمكننا، في ضوء هذا الشّعر، مع قِلّة ماوَصَلَ إلينا منه، أن نُفَسِّرَ شيئاً غير قليل من أسرار اللّسان العربيّ، ونستجلي به مجموعة من الأمور ليست هيّنات.

أمكننا مثلاً، أن نُفَسِّرَ ظهور سمات لغويّة خاصّة بقبيلة ـ في شعر شاعر من قبيلة أخرىٰ، وظهور سمات لغويّة متضاربة في شعر شاعر واحد، بسببٍ من التأثّر ـ مثلا ـ بلغات القبائل المجاورة.

أزالت الرّوايات، مثلا، آثار الطُّمطُمانِيَّة في شعر شاعر مثل: الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائيّ، أو أبي تمّام والبُحتريّ الطّائيين، ووضعت مكانها (ال) التّعريف العربيّة الشّماليّة.

ولكنّنا نجدها في شعر شاعر مثل: بُجَير بن غَنَمة الطّائيّ، وزَيد الخَيل الطّائيّ، وأبي زُبَيد الطّائيّ، كما نجدها في شعر غيرهم من شعراء

---

(١) في الشّعر الجاهليّ: ٣٢، والأدب الجاهليّ: ١١٨.

القبائل العربيّة الأخرى، كالنّمر بن تولب العُكليّ — مثلا .

ولعلّ في هذا ما يُفَسِّر لنا، أيضا، سببَ ارتباك قسم من الرّوايات في عزو بعض السّمات اللّغويّة إلى أهلها .

وأمكننا، وهذا هو المهمّ، أن نَعْضُدَ — ببعض هذا الشّعر الذي تَسرَّبَ إلينا، من شعر طيّئ — عزو بعض السّمات اللّغويّة إلى طيّئ، أو نَتَوسَّل به — عن طريق مقارنته بنظائره — إلى الاهتداء إلى مفردات جديدة، ممّا أغفلته كتب اللّغة والأدب، أو نَدَّت عنها، من المفردات الطّائيّة .

ومن هنا حُقَّ لنا أن نعدّ شعر طيّئ مصدرًا أصيلاً من مصادر دراسة اللّغات الطّائيّة، ويكفي أنّ معظم ما اعتمدناه، في البحث، منه كان ممّا رجع إليه رواة اللّغة، واستشهد به اللّغويّون، وأصحاب المعاجم، على صحّة مفردات هذه اللّغة وألفاظها، بل اعتمد عليه — أيضًا — علماء التّفسير في إيضاح ما غَمُضَ من آيات القرآن الكريم .

وحسبي، مادام الحديث، عن شعراء طيّئ، يخرجنا من دائرة البحث، أن أُنَوِّهَ بأنّ عددَ شعراء طيّئ كثير كثرة لفتت انتباه كثير من المحدثين، وأنّه لابدّ أن يكون حظّهم من الشعر كبيرًا يتوائم مع كثرتهم، وإن كان ما انحدر إلينا منه ضيئلا ضآلة رجوع الرّواة إلى اختلاف لغات العرب، واستشهاد اللّغويّين بأشعار القبائل العربيّة القديمة، واعتماد المفسّرين عليها .

يقول رابين :

(إنّ ما يستدلّ به على إسهام طيّئ في الحركة الأدبيّة التي أَثْرَتِ اللّغةَ العربيّةَ الكلاسيكيّةَ — هو وجودُ ذلك العدد الكثير من الشّعراء الطّائيّين

لفترة ماقبل الإسلام، والذين تجد أعمالهم الشّعريّة قبولاً لدى اللّغويّين، على أنّها شواهد على الاستعمال الصّحيح)[١].

ويقول الدكتور أحمد علم الدّين الجندي، بعد أن ينبّه إلى أنّ عدد اللّغات يكثر كثرة واضحة ـ في كتب اللّغة والأدب ـ إذا عُزيت إلى الحِجاز وتَميم، بينما تخبو وتضعف إذا عُزيت إلى القبائل الأخرى.

(يلاحظ على ديوان الحماسة، شرح المرزوقيّ، أنّ لهجات طَيّئ قد زادت عن غيرها، بل فاقت الحِجاز وتَميم، وذلك حَدَث عَجيب، وأُعَلِّلُ هذا بأنّ أبا تمّام قد اختارَ أكثرَ شُعراءِ الحَماسةِ من طيّئ، ولهذا كانت لهجاتُها أكثر من غَيرها من القَبائِل)[٢].

ولا بأس إن جئتُ، الآن ـ هنا، فسردت قائمة أسماء الشّعراء الطّائيّين الذين عاشوا منذ الجاهليّة، حتّى عصور الاحتجاج في النّحو العربيّ، مع الإحالة إلى مصادر دراستهم.

ولعلّ المستقبل يكشف لنا عن شعراء آخرين غير هؤلاء، لا أشكّ في أنّهم، وحدهم، لا يقلّون عدداً عمّا جمعته، اليوم، فإنّ دواوين القبائل وأشعارها، عدا ديوان هُذَيل، ماتزال في علم الغيب، على الرّغم من أنّ أبا عمرو الشّيبانيّ تَرَك لنا شِعرَ نيف وثمانين قبيلة، في دواوين، على نحو ديوان هُذَيل[٣].

---

(١) في لهجات غربيّ الجزيرة العربيّة: فقرة ١٦ (ص ١ ـ ٢، من الفصل الرابع عشر).

(٢) اللّهجات العربيّة في التّراث: ١/ ١٧٩.

(٣) ينظر: إنباه الرّواة: ١/ ٢٢١.

وفي "معجم الأدباء" ذكر ياقوت "١" مجموعة من المصنّفات الخاصّة بطيّء، لم أجد أيّ أثر لها في جميع ما رجعتُ إليه، من فهارس المخطوطات، من بينها : (كتاب طيّء) لأحمد بن إبراهيم بن داود بن حمدون النّديم، و (كتاب أخبار طيّء ونزولها الجَبَلَين)، و (كتاب نسب طيّء)، و (كتاب حلف وهبيل وطيّء وأسد) للهيثم بن عديّ.

وهؤلاء هم شعراء طيّء، وفيهم من الفحول مافيهم :

١) أَبانُ بن الصّمصامة بن الطِّرِمّاح بن عَدِيّ الطّائي "٢".
٢) أبو أخزم الطّائي "٣".
٣) الأَسَدُ الرّهيص الطّائي "٤".
٤) الأَسودُ بن عامر بن جُوَين الطّائي "٥".
٥) الأَصدَفُ بن صُلَيع الطّائي "٦".
٦) الأعرجُ المَعْنِيّ "٧".
٧) أمانُ الطّائي "٨".
٨) أُنَيفُ بن حَكَم النّبْهاني الطّائي "٩".

---

(١) ينظر : ١/٢٦٥، ٢/٢٠٦.
(٢) ينظر : البيان والإعراب : ١٠٦.
(٣) ينظر : شرح ديوان الحماسة – للمرزوقي : ١/٢١٩.
(٤) ينظر : الاشتقاق – لابن دُرَيد : ٣٨٥.
(٥) ينظر : نفسـ ـــــ : ٣٩١، ٣٩٥.
(٦) ينظر : نفسه : ٣٨١.
(٧) ينظر : حماسة أبي تمّام : ١/١٠٣.
(٨) ينظر : معجم الأدباء : ٧/٥١.
(٩) ينظر : شرح ديوان الحماسة – للمرزوقي : ١/١٦٩–١٧٣.

٩) أُنَيفُ بن زَبّان النَّبْهانيّ الطّائيّ "١" .

١٠) أَوسُ بن مالِك الجَرميّ الطّائيّ "٢" .

١١) إياس بن الأَرَتّ الطّائيّ "٣" .

١٢) إياس بن الأَنف الطّائيّ "٤" .

١٣) إياس بن قَبيصة الطّائيّ "٥" .

١٤) إياس بن مالِك الطّائيّ ــ ابن خَيْبَريّ الطّائيّ "٦" .

١٥) إياس بن المُجِرّ الطّائيّ "٧" .

١٦) بُجَير بن بَجَرة الطّائيّ "٨" .

١٧) بُجَير بن غَنَمَة الطّائيّ "٩" .

١٨) البُحتريّ الطّائيّ = أبو عُبادة الوَليد "١٠" .

١٩) البُرجُ بن مُسْهِرٍ بن جَلّاس الطّائيّ "١١" .

---

(١) ينظر : حماسة أبي تمّام : ١/٦٦ .

(٢) ينظر : معجم الشّعراء : ٢٨١ .

(٣) ينظر : حماسة أبي تمّام : ٢/٨٩ .

(٤) ينظر : الحماسة الصّغرى : ١٥٠ .

(٥) ينظر : العقد الفريد : ٥/٢٦٢ .

(٦) ينظر : حماسة أبي تمّام : ١/٢٣٣ .

(٧) ينظر : الاشتقاق : ٣٨٢ .

(٨) ينظر : التّاج : ٣/٢٦ .

(٩) ينظر : نوادر اللّغة : ٥٤ .

(١٠) ينظر : الأعلام : ٩/١٤٢ .

(١١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ــ للمرزوقيّ : ١/٣٥٩ ــ ٣٦٢ .

٢٠) بَشّار بن عَدِيّ الطّائي "١" .
٢١) البُلْقيني النَّبْهاني الطّائي "٢" .
٢٢) بَهْدَلُ الطّائي "٣" .
٢٣) بنت بَهْدَل بن قَرَفَة الطّائي "٤" .
٢٤) بَيْهَس بن صُرَيم الجَرْمي الطّائي "٥" .
٢٥) بَيْهَس بن صُهَيب الجَرْمي الطّائي "٦" .
٢٦) أبو تمّام الطّائي = حَبيب بن أوس (تدوس) "٧" .
٢٧) تَميم بن عدّاء الطّائي "٨" .
٢٨) ثُرمُلَة بن شُعَاث بن عبد كُثَرَى الطّائي "٨" .
٢٩) أبو ثُمامَة بن عازِب الطّائي "٩" .
٣٠) جابر بن الثّعلب الطّائي "١٠" .
٣١) جابر بن حَريش الطّائي "١١" .
٣٢) جابر بن رَألان السِّنْبسي الطّائي "١٢" .

---

(١) ينظر : الاشتقاق : ٣٨٨ .
(٢) ينظر : شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقيّ : ١ / ١٦٥ .
(٣) ينظر : الاشتقاق : ٣٩٥ .
(٤) ينظر : شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقيّ : ١ / ٢١١ـ٢١٣ .
(٥) ينظر : اللسان : ٦ / ١٣٢ .
(٦) ينظر : المؤتلف : ٦٥ .
(٧) ينظر : الأعلام : ٢ / ١٧٠ـ١٧١ .
(٨) ينظر : الحماسة الصّغرى : ١٤٨ .
(٩) ينظر : الاشتقاق : ٣٩٣ .
(١٠) ينظر : حماسة ابن الشّجري : ٢٤
(١١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقيّ : ١ / ٣٠٤ـ٣٠٦ .
(١٢) ينظر : معجم البلدان : ١ / ١١٩ .

٣٣) جابر بن ظالم الطّائي "١" .
٣٤) جَدِيّ بن تَدول بن بُحْتُر الطّائي "٢" .
٣٥) الجَرَنْفَس بن عَبدة بن امرئ القَيس بن زَيد الطّائي "٣" .
٣٦) جَعْفَر بن غَفّان المَكفوف الطّائي "٤" .
٣٧) جَوْشَن بن وَديعَة الطّائي "٥" .
٣٨) حاتِم الطّائي "٦" .
٣٩) الحارِثُ بن وَعْلَة الجَرمي الطّائي "٧" .
٤٠) حارِثَة بن أوس الطّائي "٨" .
٤١) الحُرّ بن عمرو بن ثَعْلَبة بن صُبَيح الطّائي "٩" .
٤٢) حَرِيّ بن عامر الطّائي "١٠" .
٤٣) الحُرَيثُ بن زَيد الخَيل الطّائي "١١" .
٤٤) حُرَيثُ بن عَتّاب النَّبهانيّ الطّائي "١٢" .

---

(١) ينظر : التّاج : ٣/٨٦ .
(٢) ينظر : نفسه : ١٠/٦٩ .
(٣) ينظر : المؤتلف : ٧٤ .
(٤) ينظر : الاشتقاق : ٣٨٢ .
(٥) ينظر : نفسه : ٣٩٣ .
(٦) ينظر : الشّعر والشّعراء : ٧٠ .
(٧) ينظر : المؤتلف : ١٩٦ .
(٨) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٦٢ .
(٩) ينظر : الاشتقاق : ٣٨٦ .
(١٠) ينظر : نوادر اللغة : ٦٤ــ٦٥ ، ٧٨ .
(١١) ينظر : الشّعر والشّعراء : ٢٠٥ــ٢٠٦ .
(١٢) ينظر : الأغاني : ١٣/٩٨ــ١٠٠ .

٤٥) حَسّان بن حَنظَلَة الطّائي [١] .

٤٦) أبو حَنبَل الطّائي = جارية بن مُر [٢] .

٤٧) حَنظَلَة بن الشَرقي الطّائي [٣] .

٤٨) حَيّان بن رَبيعَة الطّائي [٤] .

٤٩) خالِد بن عَمَة الطائي [٥] .

٥٠) خَولـيّ بن شَهْلَة الطّائي [٦] .

٥١) خَيْبَري بن أفلَت الطّائي [٧] .

٥٢) أبو خَيْبَري الطّائي [٨] .

٥٣) دُكَين بن رَجاء الطّائي الرّاجز [٩] .

٥٤) رُقَيبَة الجَـرمي الطّائي [١٠] .

٥٥) رِيسان بن عَنتَرة الأَخْرَس الطّائي [١١] .

٥٦) رُوَيشـد بن كُثَيِّر الطّائي [١٢] .

---

(١) ينظر : حماسة أبي تمّام : ٢/٣١٦ .

(٢) ينظر : المؤتلف : ٩٩ .

(٣) ينظر : الأغاني : ١١/١٢٥ .

(٤) ينظر : حماسة أبي تمّام : ١/١٠٣ .

(٥) ينظر : الاشتقاق : ٣٩٧ .

(٦) ينظر : نفسه : ٣٨٠ .

(٧) ينظر : التّاج : ٣/١٦٩ .

(٨) ينظر : الشّعر والشّعراء : ١٧٠ .

(٩) ينظر : نفسه : ٥٠٨ـ٥١٠ .

(١٠) ينظر : شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقيّ : ٢/٩٨٢ـ٩٨٤ .

(١١) ينظر : المؤتلف : ١٥٢ .

(١٢) ينظر : شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقيّ : ١/١٦٦ـ١٦٨ .

٥٧) أَبو زُبَيد الطّائيّ = حَرْمَلَة بن المُنذر "١" .
٥٨) زَيد الخَيل الطّائيّ = زَيد بن مُهَلهِل بن يَزيد بن مُنْهَب "٢" .
٥٩) أبو زَيد الطّائيّ "٣" .
٦٠) السّائب بن الحَكيم السُّدوسيّ الطائي "٤" .
٦١) سُحمة بن نُعيم الطّائيّ "٥" .
٦٢) سَلَمَة بن زَيد الطّائيّ "٦" .
٦٣) سِماك بن خالِد الطّائيّ "٧" .
٦٤) سِنان بن الفَحل الطّائيّ "٨" .
٦٥) سُوَيد بن مسعود بن جَعفر الطّائيّ "٩" .
٦٦) سَيّار بن قَصير الطّائيّ "١٠" .
٦٧) سَيْف بن وَهْب الطّائيّ "١١" .
٦٨) أبو شِبل الطّائيّ "١٢" .

---

(١) ينظر : الشّعر والشّعراء : ١٠١ .
(٢) ينظر : نفسه : ٩٥ .
(٣) ينظر : الشّاعر الخارجيّ الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائي : ١٦٩، ٢١٠ .
(٤) ينظر : الشّعر والشّعراء : ٤١٧ .
(٥) ينظر : الإكمال : ١/١٢٥ .
(٦) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٧١، ١٢١ .
(٧) ينظر : نفسه : ٢٤٧ .
(٨) ينظر : حماسة أبي تَمّام : ١/٢٣٠ .
(٩) ينظر : الاشتقاق : ٣٨٩ .
(١٠) ينظر : حماسة أبي تَمّام : ١/٤٥ .
(١١) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٩٦ .
(١٢) ينظر : حماسة ابن الشّجري : ٧٧ .

٦٩) شَبيب بن عَمرو بن كُرَيب الطّائي "١" .

٧٠) شَبيب بن عَوانَة الطّائي "٢" .

٧١) شُمَيط بن المُعَذِّل الطّائي "٣" .

٧٢) الصُّمُلّ بن مَرجُوم الطّائي "٤" .

٧٣) الطِّرِمّاح بن الجَهْم السِّنبسي الطّائي "٥" .

٧٤) الطِّرِمّاح بن حَكيم الطّائي "٦" .

٧٥) الطِّرِمّاح بن عَديّ الطّائي "٧" .

٧٦) طَريف بن عديّ بن حاتِم الطّائي "٨" .

٧٧) أبو الطَّمحان القَيني الطّائي "٩" .

٧٨) ضُمْرَة بن كَعْبَرة الطّائي "١٠" .

٧٩) ابن عابِس الجَرمي "١١" .

٨٠) عابِس بن حُصَين الجَرمي "١٢" .

---

(١) ينظر : حماسة أبي تمّام : ١/٢٥٢ .

(٢) ينظر : نفسه : ١/١١٨ .

(٣) ينظر : الحماسة الصّغرى : ١٣٦ .

(٤) ينظر : نفسه : ١٤٠ .

(٥) ينظر : المؤتلف : ٢١٩ .

(٦) ينظر : الأعلام : ٣/٣٢٥ .

(٧) ينظر : نفسه .

(٨) ينظر : ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائيّ وأخباره : ١٦٣ .

(٩) ينظر : الأغاني : ١١/١٢٥ .

(١٠) ينظر : الحماسة الصغرى : ٢٥٠ .

(١١) ينظر : اللّسان : ٤/٥٣٢ .

(١٢) ينظر : معجم الشّعراء : ٢٧٨ .

٨١) عارِقٌ الطّائيّ = عارِقَةُ بن جَرْوَة الطّائيّ "١" .
٨٢) عاصِيَةُ البَوْلانيّـة "٢" .
٨٣) عامِر بن جُوَين الطّائيّ "٣" .
٨٤) عامِر بن مَجنون الجَرْميّ الطّائيّ "٤" .
٨٥) عبدالأَسود الطّائيّ "٥" .
٨٦) عبدالرحمن المَعْنِيّ الطّائيّ "٦" .
٨٧) عبدالعُزّى بن مالِك الطّائيّ "٧" .
٨٨) عَبد عَمرو بن عمّار بن أُمْتَى الطّائيّ "٨" .
٨٩) عبدالله بن خَليفة الطّائيّ "٩" .
٩٠) عُبَيد بن ماوِيّة الطّائيّ "١٠" .
٩١) عُبَيد بن مَروان الجَرْميّ الطّائيّ "١١" .
٩٢) العَدّاء المُقْعَد الطّائيّ "١٢" .

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ــ للمرزوقيّ : ٣/١٤٦٦ــ١٤٦٨ .
(٢) ينظر : شرح التّبريزيّ على الحماسة : ٤/٥٦ .
(٣) ينظر : الشّعر والشّعراء : ٥٩ .
(٤) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٧٥ .
(٥) ينظر : الجمهرة : ١/١٠٣ .
(٦) ينظر : حماسة أبي تمّام : ١/٢٣٧ .
(٧) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٢٨ .
(٨) ينظر : الاشتقاق : ٣٩٥ .
(٩) ينظر : ابن الأثير : ٢/٨٧ .
(١٠) ينظر : الأعلام : ٤/٣٤٢ .
(١١) ينظر : المؤتلف : ١٥٣ .
(١٢) ينظر : الاشتقاق : ٣٩٥ .

٩٣) عَدِيّ بن حاتِم الطّائي "١" .

٩٤) أبو عَدِيّ زَيد الطّائي "٢" .

٩٥) عَدِيّ بن عَدِيّ النَّبْهاني الطّائي "٣" .

٩٦) عَدِيّ بن عمرو الأعوج الطّائي "٤" .

٩٧) عَرّام بن المُنذِر الطّائي "٥" .

٩٨) عَرْقَل بن جابِر الطّائي "٦" .

٩٩) عُرْوَة بن زَيد الخَيل الطّائي "٧" .

١٠٠) العُريان بن سَهْلَة الجَرْمي الطّائي "٨" .

١٠١) أبو العُرْيان الطّائي "٩" .

١٠٢) أبو العَسوس الطّائي "١٠" .

١٠٣) عُقَيل بن هاشِم القَيْني الطّائي "١١" .

١٠٤) أبو عُكْبُرَة الطّائي "١٢" .

---

(١) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٣٦، ٢٠٨ .

(٢) ينظر : تاريخ ابن خلدون : ٢/٣٦٥ .

(٣) ينظر : شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقي : ١/٢٩٢ .

(٤) ينظر الاشتقاق : ٣٨٨ .

(٥) ينظر : نفسه : ٣٨٣ .

(٦) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٢٤٨ .

(٧) ينظر : حماسة ابن الشّجري : ٢٠ .

(٨) ينظر : خزانة الأدب : ٢/٥٢٢ .

(٩) ينظر : معجم الشّعراء : ٥١١ .

(١٠) ينظر : الكامل ـ للمبرّد ـ ٤٠٩ .

(١١) ينظر : الحماسة الصّغرى : ١٣٧، ٢٤٥ .

(١٢) ينظر : المؤتلف : ١٥٢ .

١٠٥) عليّ بن عُمَيرة الجَرميّ الطّائيّ "١" .

١٠٦) عُمارَة بن حَرب بن لَأْم الطّائي "٢" .

١٠٧) عَمرو بن المُسَبِّح الطّائي "٣" .

١٠٨) عَمرو بن مِلقَط الطّائي "٤" .

١٠٩) عُمَير بن الحَلْبَس الطّائي "٥" .

١١٠) عُمَيرة بن ثَعْلَبَة بن غَيّاث بن مِلقَط الطّائي "٦" .

١١١) عُمَيرة بن واقد الطّائي "٧" .

١١٢) عَنترة بن الأَخرَس المَعْنِيّ الطّائي "٨" .

١١٣) عُوَيج بن الضَّرِس الطّائي "٩" .

١١٤) عِياض بن أُمّ دُرّة الطّائي "١٠" .

١١٥) قَبيصَة بن النّصراني الجَرمي الطّائي "١١" .

١١٦) قُدامَة بن كِنانَة الجَرْمي "١٢" .

---

(١) ينظر : معجم الشّعراء : ٢٨١ .

(٢) ينظر : الاشتقاق : ٣٩٣ .

(٣) ينظر : الشّعر والشّعراء : ٦٧ .

(٤) ينظر : معجم الشّعراء : ٥٧ـ٥٨ .

(٥) ينظر : الحماسة الصّغرى : ١٠٦ .

(٦) ينظر : الاشتقاق : ٣٨٥ .

(٧) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٢٠٨ .

(٨) ينظر : حماسة أبي تمّام : ١/٧٢ .

(٩) ينظر : الاشتقاق : ٣٩٥ .

(١٠) ينظر : نوادر أبي زيد : ٦٤ .

(١١) ينظر : حماسة أبي تمّام : ١/٢٤١ .

(١٢) ينظر : نهاية الأرب ـ للقلقشنديّ : ٣٦٣ .

١١٧) أبو القِدام بن عُبَيد بن الأَغْشَم الطّائي "١" .
١١٨) قَسامَة بن رَواحَة الطّائي "٢" .
١١٩) القَعقاع بن قَيس الطّائي "٣" .
١٢٠) قَـوّال الطّائي "٤" .
١٢١) قَيس بن جَحْدر الطّائي "٥" .
١٢٢) قَيس بن جِروة الطّائي "٦" .
١٢٣) كُرْز بن عُمَيرة الطّائي "٧" .
١٢٤) الكَرَوّاس بن زَيد الطّائي "٨" .
١٢٥) كَعْب بن الأشرف النَّبْهاني الطّائي "٩" .
١٢٦) كُناز بن صُرَيم الجَرمي الطّائي "١٠" .
١٢٧) اللَّجلاج بن حَرْمَلَة الطّائي "١١" .
١٢٨) مالِك بن حَيّان بن عَمرو الطّائي "١٢" .

---

(١) ينظر : الاشتقاق : ٣٨٩ .
(٢) ينظر : نفسه .
(٣) ينظر : الكامل ــ لابن الأثير : ٣/١٧٠ .
(٤) ينظر : شرح ديوان الحماسة ــ للمرزوقيّ : ٢/٦٤٠/٦٤٢ .
(٥) ينظر : الشّعر والشّعراء : ٣٧١ .
(٦) الأعلام : ٦/٥٥ .
(٧) ينظر : الحماسة الصّغرى : ١٥٣ .
(٨) ينظر : الاشتقاق : ٣٨٤ .
(٩) ينظر : الأعلام : ٦/٨٠ .
(١٠) ينظر : معجم الشّعراء : ٢٨١ .
(١١) ينظر : خزانة الأدب : ٢/١٥٥ .
(١٢) ينظر : الموفّقيّات : ٤٠٣ـ٤٠٨ .

١٢٩) المُخَضَّع النَّبهاني الطّائي "١" .

١٣٠) مِرداس بن هُمام الطّائي "٢" .

١٣١) مَسعود بن عُقْفان الطّائي "٣" .

١٣٢) مُعاوِيَة بن أبي مُعاوِية الجَرمي "٤" .

١٣٣) مَعروف بن عمرو الطّائي "٥" .

١٣٤) المُفَضَّل بن الغَوْث الطّائي "٦" .

١٣٥) المِقدام الطّائي "٧" .

١٣٦) المُقْعَد بن سُلَيم الطّائي "٨" .

١٣٧) المُقْعَد بن شَمّاس الطّائي "٩" .

١٣٨) مُكْنَف بن زَيد الخَيل الطّائي "١٠" .

١٣٩) مُلْحَة الجَرْمي الطّائي "١١" .

١٤٠) المُهلهِل بن زَيد الخَيل الطّائي "١٢" .

---

(١) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٢٢٥ .

(٢) ينظر : حماسة أبي تَمّام : ٢/١٦٣ .

(٣) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٩٢ .

(٤) ينظر : اللّسان : ٥/٩١ .

(٥) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٢٠ .

(٦) ينظر : الاشتقاق : ٣٨٦ .

(٧) ينظر : الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب : ١٠١ .

(٨) ينظر : الحماسة الصّغرى : ٢٢ .

(٩) ينظر : نفسه : ١١٩ .

(١٠) ينظر : الشّعر والشّعراء : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(١١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقي : ٤/١٧٤٨ـ١٧٥١ .

(١٢) ينظر : ديوان زَيد الخَيل الطّائي : ٧ .

١٤١) أبو المُهَنَّد ابن مُعاوِيَة بن حَرْمَلَة بن رسم الطّائي "١" .
١٤٢) نافع بن سعد الطّائي "٢" .
١٤٣) نَفر بن قَيس بن جَحدر الطّائي "٣" .
١٤٤) نهيك بن قعنب بن أوس الطّائي "٤" .
١٤٥) ابن هَرِم الطّائي "٥" .
١٤٦) واقِد بن الغِطريف بن طُرَيف الطّائي "٦" .
١٤٧) وَبْرَة بن سَلامَة بن أوفَر الطّائي "٧" .
١٤٨) وَسمان بن عَنزة بن الأخرس الطّائي "٨" .
١٤٩) وَعلَة بن الحارث الجَرمي الطّائي "٩" .
١٥٠) وَهب بن مَرزوق الطّائي "١٠" .
١٥١) يَزيد بن قُنافَة الطّائي "١١" .
١٥٢) يَزيد بن عَمرو الطّائي "١٢" .

---

(١) ينظر : ألقاب الشعراء : ٣٢٨ .
(٢) ينظر : حماسة أبي تَمّام : ٢/٢٦ .
(٣) ينظر : نفسه : ٢/٨٦ .
(٤) ينظر : الاشتقاق : ٣٨٥ .
(٥) ينظر : شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقيّ : ٣/١٤١٩ ـ ١٤٢٠ .
(٦) ينظر : حماسة أبي تَمّام : ٢/٣٩٠ .
(٧) ينظر : الاشتقاق : ٣٨٨ .
(٨) ينظر : الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب : ١٠١ .
(٩) ينظر : المؤتلف : ١٩٦ .
(١٠) ينظر : الحماسة الصّغرى : ١٩٦ .
(١١) ينظر : الاشتقاق : ٣٩٢ .
(١٢) ينظر : حماسة أبي تَمّام : ١/٣٩٧ .

الفصل الخامس

" التعريف بلغات طيئ "

ذَهَبَ كثيرٌ من القُدماءِ إلىٰ أنّ العَرَب، وإن جَمَعَ جميعَها اسمٌ واحد، مُختَلِفو الألسُنِ، مُتباينو المَنطِقِ والكَلام "١"، وأنّ ألسنتهم كانت كَثيرةً كَثرةً يُعجَزُ عن إحصائها "٢"، كالألسنة العربيّة الجنوبيّة، ومنها الحِميَريّة والكَهلانيّة.

ومن هنا قالوا: "كلامُ العَرَب لا يُحيطُ به إلاّ نَبيّ" "٣".

وقالوا: "إنّ الذي انتهىٰ إلينا من كَلام العَرَب هو الأقلّ، ولو جاءَنا جَميعُ ما قالوه لجاءَ شِعرٌ كثيرٌ وكَلامٌ كثير" "٤".

يقول ابنُ جِنّي:

(لسنا نَشُكُّ في بُعدِ لُغة حِميَر ونحوها عن لُغَة ابنَي نِزار) "٥".

ويقول ابنُ فارس:

(فأمّا من زعم أنّ وَلَدَ إسماعيل – عليه السّلام – يُعيّرون وَلَدَ قحطان أنّهم ليسوا عَرباً، ويحتجّونَ عليهم بأنّ لسانَهم الحِميَريّة، وأنّهم يُسمّونَ اللّحية بغير اسمها، وأنّهم يُسمّون الذّئبَ: القِلَّوبَ، ويُسمّونَ الأصابعَ: الشَّناتِرَ، وأنّهم يُسمّون الصّديقَ: الخِلْمَ، وما أشبه هذا، فليس اختلافُ اللّغاتِ قادِحاً في الأنساب ونحن – وإن كنّا نَعلَم أنّ القُرآنَ نَزَلَ بأفصح اللّغات – فلسنا نُنكِر أن تكونَ لكلّ قوم لُغةٌ، مع أنّ قَحطانَ تذكر أنّهم: العَرب العارِبة، وأنّ مَن سِواهم: العَرب المُتَعرّبة) "٦".

---

(١) ينظر: تفسير الطّبريّ: ١/ ٩.

(٢) ينظر: نفسه: ١/ ١٥.

(٣) ينظر: الصّاحبيّ: ٤٧.

(٤) ينظر: نفسه: ٦٧.

(٥) الخصائص: ١/ ٣٨٦، ويريد بابني نزار: مُضَر وربيعة.

(٦) الصّاحبيّ: ٥٥–٥٦.

واطّرد هذا ، لدى المحدثين ، بالنّقوش المختلفة ، التي عُثِرَ عليها في أنحاء مختلفة من شبه الجزيرة العربيّة .

يقول الدكتور جواد علي :

(أصبح — اليومَ — من الأمور المعروفة أنّ أهلَ العربيّة الجنوبيّة كانوا يتكلّمون بلهجاتٍ تختلف عن لهجة القرآن الكريم ، بدليل هذه النّصوص الجاهليّة التي عُثِرَ عليها في تلك الأرضين ، وهي بلسانٍ مُباينٍ لعربيّتنا ، حيث تبيّن — من دراستها وفحصها — أنّها كُتِبَت بعربيّة تختلف عن عربيّة الشّعر الجاهليّ ، وبقواعدَ تختلف عن قواعدِ هذه اللّغة ، وهي لو قُرئت على عربيّ من عرب هذا اليوم حتّى إن كان من العربيّة الجنوبيّة ، فإنّه لن يفهم منها شيئاً ، لأنّها كُتِبَت بعربيّة بعيدة عن عربيّة هذا اليوم ، وقد ماتت تلك العربيّة ، بسبب تغلّب عربيّة القرآن عليها) [١] .

ومع كثرة ما نشر من نصوص ، عن النّقوش القديمة ، المكتوبة بالسّبئيّة أو الحِميريّة فنحن لا نعرف شيئا مقطوعاً به عن لغات طيّئ وغيرها من اللّغات العربيّة الجنوبيّة ، قبل نُزوح أصحابها إلى الشّمال ، وتأثّرهم بلغاته — إلاّ ما احتفظت به طيّئ أو غيرها ، من القبائل العربيّة اليمنيّة ، من خصائص لغاتها ، وأدخلته في اللّغة الموحّدة المشتركة ، في اللّسان العربيّ .

ذلك لأنّ الرّواة وعلماء اللّغة لم يدوّنوا تلك اللّغات ، على افتراض أنّها كانت باقية على أيّامهم ، وإنما (تناقلوا من ذلك أشياء كانت لعهد الإسلام وأشياء أصابوها في أشعار العرب ، مما صَحّت روايتُه قُبيل ذلك ، أمّا سوادُ

---

(١) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٨ / ٥٦٣ .

ما كتبوه ــ فقد شافهوا بِه العَرَب في بواديها ، وسمعوه منهم ؛ وهو ــ بلا ريب ــ من بقايا اللّهجات ، التي كانت لعهد الجاهليّة) "١" .

وثمة رأي لبعض المستشرقين يقول إن الصّلات بين اليَمَن والشّمال كانت وثيقة ، قبيل الإسلام ؛ بدليل علاقات التّجارة المشار إليها في القرآن الكريم "٢" ، وبدليل أنّ زَبيدَ ــ وهي قبيلة يَمَنِيَّة ــ كانت تحجّ ــ في الجاهليّة إلى مكّة ولها تلبيةٌ خاصة "٣" ــ وبدليل أنّ كثيراً من قبائل اليَمَن كانت تسكن خارجَ اليَمَن إبانَ ظهور الإسلام .

ويَرَى نولدكه "٤" أنّ أهل اليَمَن ، خلا مقاطعاتٍ قليلة ، كانوا ــ عام ستمائة بعد المسيح ــ يتكلّمون العربيّة .

ويَرَى ولفنسون "٥" أنّ المحادثة العربيّة الشّمالية لم تكن عسيرة على بعض الطّبقات من أهل اليَمَن ، في القرن السّابع بعد الميلاد ؛ بدليل أنّ وفوداً من المسلمين قَدِمَت إلى اليمن ؛ لنشر الدعوة الإسلاميّة ، في عهد النّبيّ ــ عليه السّلام ــ والخلفاء الراشدين ؛ فوجدوا أمامهم آذانا مصغية وقلوبا واعية ، لدعوتهم ولغتهم .

ويَعزو ولفنسون "٦" انقراض اللّغات اليمنيّة الجنوبيّة إلى أسباب سياسيّة واجتماعية ودينيّة أدّت إلى انحلال العصبيّة الأصليّة في بلاد اليمن ، قبيل

---

(١) تاريخ آداب العرب ــ للرّافعيّ : ١/١٢٣ .
(٢) يريدون : رحلة الشّتاء والصّيف ، وينظر : سورة قريش ــ الآية ٢ .
(٣) ينظر : مقاييس اللّغة : ٤/١٤٧ .
(٤) ينظر : اللّغات السّاميّة : ٩٤ .
(٥) ينظر : تاريخ اللّغات السّاميّة : ٢٠٥ .
(٦) ينظر : نفسه .

ظُهور الإسلام، ويَذكر أنّه كان من نتيجة هذا الانحلال أن تَسرّبت اللّغة الشماليّة، ودخل النفوذ الشّماليّ في تلك الأصقاع.

ويقـــول :

(كانت بلاد اليَمَن مصدر الحضارة العربيّة، قديما، والينبوع الذى ارتوت منه جَميعُ أقاليم العَرَب، فقد اشتقت جَميعُ الخطوط العربيّة القديمة من الخطّ المسند اليمني "١"، ونزحت بطون يمنيّة كثيرة إلىٰ الشّمال، فأدّت إلىٰ حدوث تقلّبـــات سياسيّة عظيمة، وفوق ذلك كانت اليَمَن ملتقىٰ تجاّر العَرَب، الذين جابوا بـــلاد المعمورة، يحملون إليها الذّهب والفضّة والخشب والمسك واللّاذن.

لكن بعد فتن كثيرة، توالت في داخلها، وبعد إغارات عليها من جانـب الحَبشة والفُرس، رثّت قُواها المعنويّة والماديّة، ووَهَت دعائم استقلالها، وضَعُفـت عوامل تأثيرها في الشّمال، وانعكست حالتُها، وانقلب موقفُها، فأصبحت قابِلَـةً للتّأثير من الشّمال، الذي امتاز – في القَرن السّادس والسّابع ب.م – بالقـــوّة والنّشاط، وانبعاث النّهضة الفكريّة والدينيّة العظيمة، في جميع أصقاع الجزيـــرة العربيّـــة.

وأخذت اللّغة العربيّة البدويّة، في هذه القرون، تجمع بين عناصر تلك اللّهجات، التي أبادتها، حتي وجدت لغة جديدة، احتفظت بصبغتهـــا القديمة، وقبلت بعض التغيير، في المادّة والاصطلاح والنّطق) "٢".

---

(١) هذه قضية كبرىٰ، لصلتها بأصل الخطّ العربيّ، وفيها آراء كثيرة.
(٢) تاريخ اللّغات السّاميّة : ٢٠٥ – ٢٠٦.

وقد جَمَعَ الدكتور هاشم الطّعّان، من المصادر العربيّة ، طائفةً من الألفاظ والقواعد ، التي نُصَّ على أُصلها اليَمنيّ ، وقارَنَ ذلك بما وَصَلَ إلينا من نصوص اللّغات اليمنيّة القديمة، مسترشدًا بالأبحاث التّاريخيّة والجغرافيّة والاجتماعيّة، ونَشَرَ كلّ ذلك في كتاب، أسماه "تأثّر العربيّة باللّغات اليمنيّة القديمة" .

يقول الدكتور الطّعّان ، في خطبة كتابه :

(دعم الإسلام لغة القرآن، فأصبحت هي السّائدة ، وانسحبت المعينيّة والسّبئية ، واضمحلتا حتى صارتا في عداد اللّغات الأثريّة ، وقد جرت وتجري محاولات محمودة ، لدراستهما — عبر النّقوش والآثار والمقارنة .

على أنّهما لم تختفيا ، دون أن تتركا آثارًا كبيرة في اللّغة العربيّة ، التي حلّت محلّهما ، وإنّنا لنقدّر أنّ تأثيرهما كان قديمًا ، وإن كنّا لانستطيع أن نحدّد بدءه ، على أنّنا قد ظَفِرنا بمايشير إلى بقايا هذا التّأثير ، بعد قرون من ظهور الإسلام ، فقد نَوّهَ اللّغويّون الأولون بذلك ، وسَجَّلَ المؤرّخون وسواهم الكثير عنه ....

وأريد — هنا — أن أسجّل ، في حدود معرفتي ، واعتمادًا على ماتَيَسَّر لي من مصادر ، تأثير اللّغتين "١" — ربّما اللّغات — اليمنيّتين في العربيّة ووسائله ، ومظاهره) "٢" .

---

(١) يريد : المعينية والسبئية .

(٢) تأثّر العربيّة باللّغات اليمنيّة القديمة : ٧ — ٩ .

علىٰ أنّ الدكتور الطّعان أهمل ذكر طيّئ، في كتابه هذا "١"، مع أنّها يمنيّة، وذلك لأنّ طيّئا من القبائل، التي كانت ـ إبّان ظهور الإسلام ـ تسكن خارج اليَمَن، والكتابُ مقصورٌ علىٰ القبائل، التي لم تنزح من اليَمَن.

ويُفهم من هذا انقطاعُ طيّئ، بعد نزوحها إلىٰ الشّمال، عن عَرَب الجَنوب ولغاتهم، وإن كانوا مايزالون يحتفظون بالعديد من سمات لُغات اليَمَن في لغاتهم الشّمالية الجديدة، وهذا هو الصّحيح، لأنّ طيّئا كانت أقوىٰ قبائل العَرَب في الشّمال، قبل الإسلام بزمن طويل، وربّما كان هذا شأنهم قبل الميلاد "٢"، فهي من القبائل القديمة في الشّمال.

يقول الدكتور جواد علي:

(ولا يُفهم من أقوال علماء اللّغة عن لغتهم "٣"، أنّها كانت ذات صِلَةٍ بالعربيّات الجنوبيّة، وأما ماذكروه من: ذي التي نعتوها بـ: ذي الطّائيّة فليس لها صِلَةٌ بـ: ذ ـ الواردة في العربيّات الجنوبيّة، وانّما هي سِمَةٌ خاصّة بلهجة طيّئ، التي هي من العربيّة الشماليّة، أو من مجموعة عربيّة ال في اصطلاحي، الذي أطلقتُه على العربيّة الشماليّة، لامتيازها بأداة التّعريف هذه عن بقيّة اللّهجات العربيّة، التي استعملت أداة أخرىٰ للتّعريف، ولهذا فإنّ قبيلة طيّئ هي قبيلة عربيّة من القبائل المتكلّمة بعربيّة ال، وإن عدّ النّسّابون نَسَبَها من الجَنوب) "٤".

---

(١) ينظر: نفسه: ١٥.
(٢) ينظر: المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٨/ ٥٩٠.
(٣) يريد: لغة طيّئ
(٤) المصدر نفسه، والمعروف أنّ طيّئا تقول (ام) فتبدل اللّام في (ال) التعريف ميماً، وهي الطّمطمانيّة، ولكن لعلّه يريد أنّ طيّئا تكلّمت بـ (ال) أيضا، مثل القبائل الشّماليّة.

ويُفهم من كلام رابين أنّ طيئًا قطعت صِلتها بعرب الجنوب ولغاتهم ، قبل نزوحها إلى الشمال .

يقول رابين :

(تعدّ قبيلة طيّئ ، من ناحية النسب ، من القبائل اليمنيّة ، وقد وردت روايات عن هجرتها من اليمن ، ويعدّ موطنهم السابق في الجرف اليمنيّ بالقرب من القبائل الشماليّة ، حيث تظهر صلة القرابة بين لغتها ولهجة طيّئ "[١]) .

غير أنّنا لا نستطيع أن نقول بهذا ، ونحن نرى تشبّث طيّئ بيمنيّتها ، من خلال كثير من النصوص ، التي يستوقفنا فيها التشابه ، بين لغاتها ولغات القبائل اليمنيّة الأخرى ، وكيف نقول بهذا وطيّئ انمازت لغاتها بخصائص كثيرة واضحة ، بسبب من احتفاظها بطائفة من سمات لغات اليمن ، إلى جانب كل ما اكتسبته من سمات لغات عرب الشمال ؟

ولعلّ إقامة طيّئ في كنف الجبلين ، بين أجأ وسلمى ، كانت سببًا من أسباب اتّصافها بالعديد من الصفات اليمنيّة ، وعاملًا مهمًّا في تميّز لغاتها ، وثباتها ، وفي بقائها على بداوتها ، وفي شعورها بالمنعة .

ويبدو هذا واضحًا في قول ثرملة بن شعاب الطائيّ يتوعّد عمرو بن هند :

أيوعدني والرّمل بيني وبينه
تبيّن رويدًا ما أمامة من هند

---

(١) في لهجات غربيّ الجزيرة العربيّة ـ الفصل الرّابع عشر ـ الفقرة (٢) .

ومن أجاءٍ حولي رعانٌ كأنّها
قبائل خيلٍ من كميتٍ ومن وردِ "١"

والذي يدلّنا على أن الطّائيّين كانوا من أعراب اليمن ما ذكره بعض النّسّابين "٢" من أنّ بني كهلان وبني حمير كانوا يتداولون الملك – في بادئ الأمر – بينهم، ثم انفرد به بنو حمير، وبقيت بطون كهلان في حكمهم في اليمن، فلمّا تقلّص ملك حمير، صارت الرّياسة على العرب البادية لبني كهلان، لما كانوا بادين لم يأخذ ترف الحضارة منهم.

وهكذا يرى هؤلاء النّسّابون أبناء سبأ قسمين: حضر، وهم أبناء حمير، وأهل وبر أو متزعّمون لأهل الوبر، وهم من نسل كهلان.

ولكن طيئاً، شأنها شأن غيرها من القبائل، لم تظلّ قبيلة بدويّة خالصة، بعد اتّساع بطونها، وتفرّقها في أنحاء مختلفة من الجزيرة العربيّة؛ فقد جلت عن الجبلين بطون، وبقيت في كنفهما بطون، والبطون التي جلت عن الجبلين جاورت قبائل مختلفة، فتشابكت لغاتها، وتقاربت.

وهذا ما يفسّر لنا ما نلحظه من اختلافٍ، أحياناً، داخل لغات طيّئ، في الأصوات أو البنية أو النّحو أو الدّلالة، ومن اتّصالها بخصائص اللّغات البدويّة، وبخصائص اللّغات الحضريّة – أحيانا.

على أنّ هذه اللّغات الجنوبيّة الشّماليّة، في آنٍ معاً، كانت رافداً من روافد إغناء العربيّة الأدبيّة، وعاملاً من عوامل إثراء المعجم العربيّ، فقد أسهم

(١) الأغاني: ١٢٨/١٩.

(٢) ينظر: الإكليل: ١/١٠ فما بعد، واشتقاق ابن دريد: ٢١٨، والمفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/٤٣٢.

شعراؤها في الحركة الأدبيّة، في فترة ماقبل الإسلام، ووجدت أعمالُهم الشعريّةُ قبولاً لدى اللّغويّين ؛ لاستعمالاتهم اللّغويّة الصّحيحة الفصيحة، وقاسمت القبائل العربيّة الأخرى المادة اللّغويّة في اللّسان العربيّ ؛ بدليل أنّ المعاجم وكتب اللّغة، والأدب، والقراءات والتّفسير – احتفظت لنا ببقايا من لغاتهم ، وفي القرآن الكريم ظَهر أثر طيّئ في طائفة من ألفاظه، وهذا مايشير إلى إسهام هذه اللّغات في بناء العربيّة.

وقد ذَكَرَ السّيوطيّ طيّئا في القبائل، التي نُسِبَت إليها لغات وَرَدَت في القرآن الكريم، وذلك في النّوع، الذي أفرده، في كتابه "الإتقان" "١" ،وأفرد ابن الجوزيّ بابًا في كتابه "فنون الأفنان" "٢" ، وذَكَرَ طيّئا في القبائل، التي نُسِبَت إليها لغات وردت في القرآن الكريم.

وإذا رجعنا إلى أوائل معاجم اللّغة ؛ كالعَين، والجِيم، مثلا – ألفيناها تنصّ على لغات كثير من القبائل، ومنها طيّئ "٣" ، وتستشهد بشعرائها، وعند مقارنة الجيم بالعَين نَرَى أنّ الكتابين قد رويا اللّغة عن تَميم، وهُذَيل، واليَمَن، وطَيّئ، وعُقَيل، والأزد، وأهل الحِجاز وانفرد "الجيمُ" بذكر نحو من خمسين قبيلة أخرى غير هذه، ولكن "العَينَ" لم ينسب إلاّ جزءًا ضئيلاً من مادّته، شأنه شأن غيره من المعاجم، التي لو نَسَبَت كلَّ مادّتها لأَطلعتنا على أسماء قبائل أخرى ؛ كما فعل "الجيم" الذي امتاز منها بالغريب.

---

(١) ينظر : ١/ ١٣٤ فمابعد.

(٢) ينظر : ٧٧ – ٧٨.

(٣) ينظر : العَين : ١/ ١٥٦، والكتاب : ٢/ ٢٨٧، والحروف – للفارابيّ : ١٤٦.

وقد فَطِنَ الدكتور حسين نصّار إلىٰ غلبة الغريب النّادر علىٰ هذا الكتاب، فقال :

(إنّ هذا الغَريبَ النّادِرَ، هو ـ في حقيقة الأمر ـ لغات أقرب إلىٰ المحليّة عند هذه القبائل، فيما أخال، ويتّفق ـ أخيرا ـ مع ما اشتهر عن أهل الكوفة، من أخذهم اللّغة والنّحو، عن أعراب لم يأخذ عنهم أهلُ البصرة، لعدم وثوقهم بهم، فمن الطبيعيّ أن تكون لغات هؤلاء الأعراب غَريبةً علىٰ اللّغويين والأدباء، الذين كان جُلّ اعتمادهم علىٰ معارف البصريّين) "١" .

ويذكر صاحب الكتاب "٢"، وهو أقدمُ كتاب في النّحو وَصَلَ إلينا، خصائصَ لغويّةً لأكثر من عشرين قبيلةً، من بينها : طيّئ .

وقد قام الدكتور أحمد علم الدّين الجنديّ بعمل لوحات إحصائيّة "٣"، في بعض التّصانيف الثّانويّة العربيّة، ليقفنا فيها علىٰ مدىٰ تردّد صدى أسماء القبائل العربيّة، تلك التي عُزِيَت لها لغات خاصّة بها، فاختار من هذه التّصانيف كتابين في النّحو، وكتابين في اللّغة، وكتابين في القراءات.

فَذَكَر أنّ طيّئا تأتي في قائمة القبائل، التي عُزِيَت لها سِماتٌ لغويّة خاصّة، أكثر مما عُزِيَ إلىٰ سائر القبائل الأخرىٰ، وذلك في كتاب "النّوادر في اللّغة" لأبي زيد الأنصاريّ، وكتاب "شرح ديوان الحماسة" للمرزوقيّ .

وتأتي طيّئ ـ في كتاب "شرح المُفَصَّل" لابن يعيش ـ الثالثةَ، بعد تَميم، والحِجاز .

---

(١) المعجم العربيّ ـ نشأته وتطوّره : ١ / ٧٩ .
(٢) ينظر : ٢ / ٢٨٧ .
(٣) ينظر : اللّهجات العربيّة في التّراث : ١ / ١٦٠ ـ ١٧٩ .

وتأتي – في "اللِّسان" – السادسةَ بعد : اليَمَن، وتَميم، والحِجاز، وهُذَيل، وأَسَد .

وتأتي – في كتاب "خِزانة الأدب" للبغداديّ – السَّابعَةَ، بعد : تَميم والحِجاز ، وأَسَد ، وقَيس، واليَمَن ، وهُذَيل .

وتأتي الثّامِنَةَ – في كتاب "إصلاح المنطق" لابن السِّكِّيت – بعد : تَميم، والحِجاز، وقَيس، والعالِيَة، وأَسَد ، وكِلاب، ونَجد .

وتأتي التّاسِعَةَ – في كتاب "مختصر شواذّ القرآن" لابن خالويه – بعد تَميم ، والمَدينة، والأَنصار، وبَكر بن وائل ، وعامِر، وأَسَد ، ونَجران، ورَبيعة .

وتأتي الحاديةَ عشرةَ في كتاب "المحتسب في شواذّ القراءات" لابن جِنّيّ .

والثالثةَ عشرةَ في كتاب "الأمالي" لأبي عليّ القاليّ .

هذا، علىٰ الرّغم من أنّه استنتج أنّه (يَكثر عددُ اللّهجات كثرةً غامرة، إذا عُزِيَت إلىٰ القبائل المشهورة، كالحِجاز وتَميم، بينما تَخبو وتَضعف إذا عُزِيَت إلىٰ القبائل المغمورة) "[1] .

وأَنّ (الرُّقعة الجغرافيّة، والمناخ الفكريّ، كثيراً مايحدّدان اللّهجات كمّاً وكيفاً، ومن ذلك أنّ لهجات اليَمَن بلَغَ عددُها ٣١ لهجة، وحمير ١١ لهجة؛ وذلك في كتاب: منتخبات في أخبار اليَمَن من كتاب شمس العلوم – الذي ألّفه نشوان الحِميريّ، علىٰ حين لم يسجّل للحِجاز إلاّ لهجة واحدة، كما لم يسجّل لقبيلة تَميم شيئاً، علىٰ الرّغم من المكانة السّامية لكلّ من الحِجاز وتَميم، والسّبب

---

(١) نفسه : ١٧٨/١ .

أنّ المؤلف يَمَني حِميَريّ متأثر بالعاطفة القَبَلِيّة، وما قيل عن نشوان الحِميَـري يقال عن : الهمداني في : إكليله، وابن دُرَيد في : جَمهرته، حيث فاقت لَهجاتُ اليمن عندهما غيرَها من اللّهجات، لأنّهما من اليَمَن أيضا) " ١ " .

وعلىٰ الرّغم من أنّ الرّواة كانوا ـ كما نرجح ـ لا يستندون إلىٰ معيار متّفق عليه، حين كانوا يدوّنون لغات القبائل، بدليل تَبايُن عَمَلِهم في أخذهم عن هذه القبائل، ونسبة لغاتهم إليهم، وبدليل اختلاف مصنّفات اللّغويين في الكمّ والكيف، لأنّ بعضَهم أرادَ جَمعَ اللُّغة، من هنا وهناك، بدون أن يُمَيِّز بين قَبيلة وأخرىٰ، في مثل كتاب "أدب الكاتب"، في حين أرادَ بعضُهم أن يتحرّىٰ السَّلامةَ في سَليقة المرويّ عنه، فراحَ يَتَشَكَّكُ في المادّة اللّغوية المرويّة : هل هي لُغَة أو لُثغَة ؟ وذلك في مثل كتاب "المخصّص" .

وبعضُهم يهمل عَزوَ اللُّغات، التي يرويها، إلىٰ أصحابها، إهمالاً كاملاً، فليس في كتاب "فَصيح ثَعلَب"، مثلا، ذِكرٌ لأيّة قَبيلَةٍ، وهو (كتاب اختيار فَصيح الكلام، ممايجري في كلام النّاس وكتبهم، فمنه مافيه لُغَةٌ واحِدَةٌ، والناسُ علىٰ خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه مافيه لُغَتان وثلاثٌ وأكثرُ من ذلك، فاخترنا أفصَحَهُنَّ، ومنه مافيه لُغتانِ كثرتا واستعملتا، فلم تكن إحداهما بأكثرَ من الأخرىٰ، فأخبرنا بهما) " ٢ " .

وبعضُهم يَتَساهَلُ في عَزوِ اللُّغات، التي يرويها، بحيث قد يعزوها إلىٰ طيّئ، مثلا، وغيرها ـ في كتاب " ٣ " ، أو يعزوها ـ مثلاً ـ إلىٰ بيئات

---

(١) نفسه : ١/١٧٩ .
(٢) فَصيح ثَعلَب : ٢ .
(٣) ينظر : الجَمهَرة : ٢/٢١٤ .

لغويّة أو جغرافيّة كبيرة، كاليَمَن ، والحِجاز، ونَجد ، والعالِيَة "١" .

علىٰ أنّ الرّواة واللّغويّين كانوا ، في تدوين لُغات القبائل ، يشترطون فَصاحَتَها ، بالنّظر إلىٰ القرآن الكريم ، فماقِيس علىٰ لغته عُدَّ فَصيحاً ، وماخَرَجَ عنها لم يَفصح ، وإن كانت هي لِسانَهم ، الذي رفدته لُغاتُهم ، علىٰ مرّ الأيّام .

قال ابنُ خالويه في "شرح الفَصيح" :

(قد أجمع النّاسُ جميعاً أنّ اللّغة إذا وَرَدَت ـ في القرآن ـ فهي أَفصحُ مما في غير القُرآن ، لاخِلافَ في ذلك) "٢" .

وقال المُبَرّد في "الفاضِل" :

(كلّ عربيّ لم تتغيّر لُغَتُه ـ فَصيحٌ ، علىٰ مَذهَب قومه ، وإنّما يُقال : بَنو فُلان أَفَصَحُ من بَني فُلان ، أي أَشبَهُ لُغَةً بلغة القُرآن ولغة قُرَيش ، علىٰ أنّ القرآن نَزَلَ بكلّ لغات العرب) "٣" .

ويقول الدكتور تمّام حسّان :

(الفُصحىٰ لكونها لُغَة العَرَب ، جَميعاً ، ثم نَمَّوها ، في المجتمع العربيّ ، في عمومه ، لا في قَبيلة بعينها ، وتَقَبّلَت ـ في نُموّها ـ عَناصِرَ من جَميع اللّهجات ، حَتىٰ بَدَت قَريبةً إلىٰ كلّ لهجة) "٤" .

وقد كان اللّغويّون ينظرون إلىٰ أواسِطِ الجَزيرة العربيّة علىٰ أنّها أنقىٰ ، وأهلها أفصح ، بدليل أنّه (رُوِي عن أبي عمرو بن العلاء أنّه سأل أعرابيّاً لَقِيَه

---

(١) ينظر : الفائق : ٣/١٩٨ .
(٢) ينظر : المزهر : ١/٢١٣ .
(٣) ١١٣ .
(٤) اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة : ٦١ـ٦٢ .

بمكة، وأعجب بفصاحته: من أيّ البلاد؟ قال: من عُمان. قلت: فأنّى لك هذه الفَصاحَة؟ قال: إنا سَكَنّا قُطراً لانسمع فيه ناجِخَة التّيار) "١".

وبدليل قولهم: (كانت قُريش أجود العَرَب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللّسان عند النّطق، وأحسنها مسموعاً، وإبانةً عمّا في النّفس، والذين عنهم نُقِلَتِ اللّغة العربيّة، وبهم اقتدي، وعنهم أُخِذَ اللِّسانُ العربيُّ، من بين سائر قبائل العَرَب، هم: قَيس وتَميم وأَسَد، فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتّكل في الغَريب وفي الإعراب وفي التّصريف، ثمّ هُذَيل، وبعض كِنانة، والطّائيّين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم) "٢".

وقولهم: (وبالجملة، فإنّه لم يؤخذ عن حضريّ قطّ، ولا عن سكان البراري، ممن كان يسكن أطرافَ بلادهم، التي تجاور سائر الأمم، الذين حولهم، فانّه لم يؤخذ لا من لَخم، ولا من جُذام، فإنّهم كانوا مجاورين لأهل مِصر والقِبط، ولا من قُضاعة، ولا من غَسّان، ولا من إياد، فإنّهم كانوا مجاورين لأهل الشّام، وأكثرهم نَصارى، يقرأون – في صلاتهم – بغير العربيّة ولا من تَغلِب، ولا من النّمر، فإنّهم كانوا بالجزيرة، مجاورين لليونانيّة ولا من بَكر، لأنّهم كانوا مجاورين للنّبط والفُرس، ولا من عبد القَيس، لأنّهم كانوا سكان البَحرين، مخالطين للهند والفُرس، ولا من أزد عُمان، لمخالطتهم للهند والفُرس، ولا من أهل اليَمَن أصلاً، لمخالطتهم للهند والحَبَشَة،

---

(١) ذيل الأمالي: ١٦.
(٢) كتاب الاقتراح في علم أصول النّحو: ٥٦، وينظر: المزهر: ١/٢١١–٢١٢، والحروف – للفارابي: ١٤٦–١٤٧، وفيه ذكر قَيس وتَميم وأَسَد وطيّئ، ثم هُذَيل).

ولولادة الحَبَشة فيهم، ولا من بَني حَنيفة وسُكان اليَمامَة، ولا من ثَقيف وسُكان الطّائِف،لمخالطتهم تُجّار الأُمم المقيمين عندهم، ولا من حاضِرَة الحِجاز، لأنّ الذين نقلوا اللُّغة صادفوهم، حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب، قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفَسَدَت ألسنتُهم) "١".

غير أنّ مفهوم "الفَصاحة" لم يتّضح، بشكل دقيق، في عَمل الرُّواة واللّغويين، بحيث أصبح من الصّعب معه الفصلُ بين "الفَصاحَة" و"قِدَم اللّغة"، وهو ما ألمح إليه الجاحظ، حين قال:

(وشأنُ عبد القَيس عَجَب، وذلك أنّهم ـ بعد محاربة إياد ـ تفرّقوا فِرقَتَين، ففِرقَة وَقَعَت بعُمان وشِقّ عُمان، وهم خُطباء العَرَب، وفِرقَة وَقعت إلى البَحرين وشِقّ البَحرين، وهم أشعر قَبيل في العَرَب، ولم يكونوا كذلك، حين كانوا في سرّة البادية، وفي مَعدن الفَصاحَة) "٢".

ومع ذلك يمكننا أن نستخلص، من النّص السّابق، أنّ لغات طيّئ دَخلَت في عداد اللّغات، التي تَكَوّن منها "اللّسان العربيّ" مع كونها من ناحية النّسب ـ من القبائل اليَمَنيّة، وأنّ احتفاظها ببعض الخصائص اللّغويّة لم يخرجها عن "الفَصاحَة"، ولم يمنع من الأخذ عنها، والاتكال عليها في الغَريب والإعراب والتّصريف، وذلك لأنّها تَنَزّهَت عن مخالطة غيرها من الأُمم غير العربيّة، وبَرِئَت من عيوب النُّطق.

---

(١) المصادر نفسها.
(٢) البيان والتّبيين: ١/٩٦ـ٩٧.

يقول الدكتور محمد عبد القادر أحمد "١" في معرض حديثه عن ظاهرة جَمع اللّغة من أفواه العرب الخُلّص، في القرنين الأول والثاني للهجرة :

(انحصر اهتمامُ الرُّواة واللُّغويّين في المنطقة، التي تمتدّ من غربيّ نَجدٍ ، عندما تأخذ في الارتفاع، مكوّنةً تلك السِّلسِلَةَ الجبليَّةَ في غربيّ الجزيرة، هذه المنطقة هي التي كان القدماء يسمّونها : عالِيَةَ السَّافِلَة، وسافِلَةَ العالِيَة .

لقد كانت هذه المنطقةُ المصدرَ الأساسيّ الذى استمدّ منه اللّغويّون والرُّواةُ مادّتهم اللّغويّة، لأنّهم يرون فيها منطقة بعيدة عن التّأثيرات الأجنبيّة، التي يحتمل أن تفسد السَّليقة اللّغويّة العربيّة، فكانت تنزل -في هذه المنطقة- قبائل تَميم، وأَسَد ، وطَيّء، وبعضُ قَبائل قيس، وهذه القبائل هي التي أمدّت الرُّواةَ واللّغويّين بأكثر مادّتهم اللّغويّة .

ونَرى ، مثلا ، أنّ بعضَ اللّغويين كانوا يرفضون أخذَ مادّتهم من قُرَيش أو ثَقيف، على الرغم من أنّ القرآن نَزَلَ بلغة قُرَيش، وذلك لأنّهم كانوا يرون أنّ مكةَ والطائفَ والمدنَ التّجاريّةَ والزّراعيّة، التي تقع غربيّ الجزيرة، والتي كانت تمثّل مركز الحضارة الإسلاميّة الأوّل قد اختلطت لغتُها بمؤثّرات أجنبيّة فلم تعد لغةً صافيةً نقيّةً، وكانوا يُفضّلون عليها قَبيلةً يمنيّةً كطيّء، لأنّها ظلّت بمعزلٍ عن المؤثّرات الأجنبيّة بين جَبَلَيها أجأ وسَلمى) "٢" .

وقد أفاضَ ياقوت "٣" ، في حديثه عن أَجَأ وسَلمى ، في إيضاح ضَخامَة الجبال التي يكتنفها ، أَجَأ وسَلمى ، وكيف أنّها حَصينة ، مَنَعت أهلها ، ومَنَعها أَهلُها ، فبَقِيَت لهم ، وبَقوا لها ، على رغم ماتوالى عليهم من غارات أعدائهم

---

(١) ينظر : دراسات في التّراث العربيّ : ٤٣-٧١ .
(٢) نفسه : ٤٥ .
(٣) ينظر : معجم البلدان : ١/١١٩، ٢/٢٣٨ .

بغيت بلاداً واسعةً كثيرةَ المياهِ والنخل والريف، والماءُ ظاهرٌ، والكلأُ غامرٌ، والتمرُ قد غطّى كرانيفَ النخل.

وفيها يقول الطرماح بن عدي للحسين، وهو سائر إلى العراق، سنة إحدى وستين من الهجرة، محاولاً منعه عن السير إلى العراق: (... فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله، حتى ترى رأيك، ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك جبلنا أجأ، فهو والله جبلٌ امتنعنا به من ملوك غسان، وحمير والنعمان بن المنذر، ومن الأحمر والأبيض، والله ما إن دخل علينا ذلٌّ قط)[1].

ورووا أنّ معاوية بن أبي سفيان قال - يوماً - لجلسائه: مَن أفصح الناس؟ فقام رجلٌ من السماط، فقال: قومٌ تباعدوا عن فراتيّة العراق، وتيامنوا عن كشكشة تميم، وتياسروا عن كسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قضاعة، ولا طمطمانيّة حمير[2]، فقال له معاوية: مَن أولئك؟ فقال: قومي، يا أمير المؤمنين، فقال له معاوية: من أنت؟ قال: أنا رجلٌ من جرمٍ، وجرمٌ من طيّء[3].

وذكر السيوطيّ أنّ (لطيّء توسّعاً في اللغات)[4].

ونصّ الزمخشريّ على (أنّ طيّئاً لا تأخذ من لغةٍ ويؤخذ من لغاتها)[5].

وهذا كلّه يشير إلى أنّ طيّئاً كانت تحتل رقعةً كبيرةً من أواسط الجزيرة، بين الجبلين وحولهما، وبخاصةٍ بعد أن كثروا وتفرّقوا وأغاروا على جيرانهم،

---

(١) ابن الأثير: حوادث سنة ٦١هـ
(٢) هكذا! بينما الطمطمانية ظاهرة صوتيّة نُسبت إلى طيّء والأزد وعامّة أهل اليمن، وفيهم حمير.
(٣) ينظر: كامل المبرد: ١/ ٣٧٠ فما بعد.
(٤) المزهر: ٢/ ٩٨.
(٥) الفائق: ٣/ ٩١.

وأنّ لُغاتها كانت تنتظم طائِفةً من اللُّغات، بحسب بيئات أصحابها منها ، وأنّ علاقةَ الجزء بالكلّ ، أو الخاصّ بالعامّ ، وقد نَصُّوا على أنّ بعض طيّئ خالفت ــ أحياناً ــ عامّة طيّئ في لغاتها .

ويشير ــ أيضاً ــ إلى مركز طيّئ المهمّ في التّأريخ العربيّ القديم ، بسبب من مَنَعَتها في مقاماتها وغناها ، وغَلَبتها على نواحٍ مهمّة من الجزيرة ، وبسببٍ من احتفاظها بقدرٍ من سِماتِ شَخصيّتها اللّغويّة القديمة، إلى جانب تأثّرها بلغات العربيّة الشّماليّة ، وبُعدها عن المؤثّرات اللّغويّة الخارجيّة ، بحيث أجمع الرّواة واللّغويون على فصاحة لغتها ، وعلى أنّها كانت عنصراً هامّاً من عناصر تكوين "اللّسان العربيّ " .

الباب الثانى

فى الأصوات

الفصل الأول

" الإبدال "

تتلخّص أقوال المحقّقين من علماء اللّغة، والمحدثين من أساتذة فقه العربيّة، في تعريف الإبدال "١" عن أنّه إقامة حرف مكان حرف، مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، بحيث تشترك الكلمتان أو الصّورتان في حرفين أو أكثر، ويبدل حرف منها بحرف آخر، يتقاربان مخرجاً، أو في المخرج والصّفة معاً بصورة لا إرادية، نتيجة التّطوّر الصّوتي "٢".

أمّا أسباب نشوء الإبدال، في العربيّة، فتتمحور – في الغالب – في اقتباس القبائل المختلفة لغات قبائل أخرى، ومحاولة تغييرها المفردات الملائمة طريقةَ لفظها وقواعدها، وفي فرار بعض القبائل من بعض الحروف إلى حروف أقرب منها، تقتبسها من لغات أخرى مجاورة "٣".

وعلى هذا، فليس صائباً – في اعتقادي – ماقال به بعض علماء اللّغة المتقدّمين – في أنّ بعض القبائل العربيّة لاتقتبس من لغات غيرها من القبائل،

---

(١) ينظر – مثلا – سرّ الصّناعة: ١/١٩٧، والمخصّص: ١٣/٢٧٤، والاشتقاق – لعبد الله أمين: ٣٧٠ فما بعد، ومن أسرار العربيّة – للدكتور إبراهيم أنيس: ٥٣ فما بعد، والمنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة للدكتور عبد الصّبور شاهين: ١٦٧ فما بعد، والتّطوّر التّاريخيّ – للدكتور إبراهيم السّامرائيّ: ١٠٥ فما بعد، والألفاظ اللّغويّة – لعبد الحميد حسن: ٨١ فما بعد، وكتاب الإبدال – لأبي الطّيّب اللّغويّ (مقدّمة المحقّق).

(٢) تصوّر بعض القدماء أنّ الإبدال من سنن العرب في كلامها، فتستبدل حرفاً بحرف دون سبب، ومتى أحبّت، ينظر – مثلاً – في هذا: المزهر ١/٤٦٠.

(٣) ينظر: في الكلام على هذه الأسباب، اللّهجات العربيّة: ٥٣، واللّهجات وأسلوب دراستها: ٣٦، والعربيّة ولهجاتها: ٤١، ولهجات العرب (المقدّمة).

مثلما ذَكَرَ الزَّمخشريّ، بخصوص لغات طيّئ، حيث قال : (إنّ طيّئًا لاتأخُذُ من لغة، ويُؤخَذُ من لُغاتها) "١" .

هذا ما أراه، وقد ذَكَرَ الدكتور أحمد علم الدّين الجندي أنّ من الأسباب التي دَعَت إلىٰ ظاهرة الإبدال، في العربيّة، أخطاء الأطفال، وأمراض الكلام والتّصحيف "٢"، ولستُ معه فيما ذكرَ، لأنّه يمكننا أن نطمئن إلىٰ الظواهر اللّغويّة، مادام يُنصّ عليها، ثم يَرِدُ عليها أكثرُ من مثال، ويَرِدُ عليها شاهدٌ من الأدب الجاهليّ .

ثم إنّ الإبدال يعدّ من أهم الظّواهر اللّغويّة، التي عُنِيَ بها علماءُ اللّغة المُتَقَدِّمون، زمن التدوين، فصّنفوا من الرّسائل والكتب، في الإبدال، ماكوّنَ بنية المعاجم الأولىٰ، التي نَعزو إليها الفَضلَ -بعد كتاب الله- في حفظ هذه اللّغة .

لقد ألّف كثير من العلماء كتبًا برأسها، في الإبدال، ومازالت متداولة إلىٰ اليوم، كالإبدال - لأبي الطيّب اللّغويّ، والإبدال والمعاقبة والنّظائر - للزّجّاجيّ، والقلب والإبدال - لابن السِّكّيت، جمعوا فيها ماذكره رواة اللّغة، من تلك الألفاظ المتقاربة في صورها ومعانيها، في ترتيب صوتيّ دقيق، وإن كان كثيرٌ ممّا ذكروه، في كتبهم، من النّظائر المتعاقبة، كان غفلا، لم ينسب إلىٰ أحد .

---

(١) الفائق : ٩١/٣ .
(٢) ينظر : اللّهجات العربيّة في التّراث : ٣٥٣/١ فمابعد .

وعَقَدَ كثيرٌ من العلماء ـ كذلك ـ أبواباً للإبدال ، في كتبهم ، كابن سيده ، في المخصّص، وابن جنّي ، في سرّ الصّناعة، وابن فارس، في الصّاحبيّ ، تكلّموا فيها عن أصوله ، وفروعه ، وصوره ، واستشهدوا له بشيء من شعر العرب .

وفي المعاجم العربيّة مادّة خصبة للإبدال ، تناثرت في أثناء شرح اللّفظة بأختها مخرجاً ، كالصّحاح ، والقاموس، والتّاج .

وقد جمعنا ، في مبحثنا هذا ، ماعثرنا عليه ، في بطون هذه الكتب ممّا يتّصل بدراستنا هذه من الإبدال ، ونسّقناه ، وعرضناه ، على ماتوصّل إليه علم اللّغة الحديث من نتائج ، وإن كنّا لانملك تسجيلات صوتيّة ، تتكفّل بأن تأخذ ـ بيد هذه الدّراسة ـ إلى التّوفيق الكامل ، كما يحدث في دراسة اللّهجات الحديثة "١" .

ولننتقل ـ الآن ـ إلى الإبدال في لغات طيّئ ، فندرس ـ أوّلاً ـ ما نُسِبَ إليها من ظواهر الإبدال الملقّبة ، ثم ندرس ـ بعد ذلك ـ مانُسِبَ إليها من الظّواهر غير الملقّبة ، آخذين ـ بعين الاعتبار ـ جملة أمور ، منها :

١) أنّ ماوصل إلينا ، من السّمات الخاصّة بلغات طيّئ ، قديم ، اندثر بعضه ، وتطوّر بعضه ، وأنّنا ندرسه ـ في ضوء نصوص اللّغات ـ التي بين أيدينا .

٢) أنّ قسماً من المادّة ، التي وصلت إلينا ـ نُسِبَ إلى أكثر من قبيلة ، وفيه مما نُسِبَ إلى طيّئ ، نُسِبَ ـ مرّة ـ إليها ، ونُسِبَ ـ مرّة أخرى ـ إلى غيرها ، وأنّ ذلك قد حدث بفعل انتشار الظّاهرة ـ أحياناً ـ بين مجموعة من القبائل .

---

(١) ينظر : محاضرات في اللّغة ـ للدكتور عبد الرّحمن أيّوب : ١٢٣ .

٣) أنّ المادّة — حين تُعزى إلى طيّئ، في بعض المصادر — لا يعني — بالضّرورة — أنّ طيّئاً بكاملها، تستعملها، فقد لا يستعملها إلاّ بطن من بطونها .

٤) أن طيّئاً قبيلة بدويّة — في جملتها — وما نُسِبَ إليها، أو إلى بعضها، ممّا لا يَتَناسب مع سِمات لُغاتها، البدويّة، من ظواهر مرجعه، في نظري، إلى اتّساع رقعة القبيلة، وتأثُّر بعض بطونها بلغات البيئات الحضريّة .

أوّلا) لغات طيّئ المُلَقّبة :

لَقَّبَ القدماء طائفةً من لغات القبائل العربيّة، وتركوا لغات أخرى بغير لقب.

أمّا مالَقّبوه — فيدور، في مؤلفاتهم، كثيراً، وقد عُنِيَ به المتأخّرون، فألّف المرحوم أحمد تيمور كتاباً مستقلاً فيه "١"، وعَقَدَ له آخرون فصولاً خاصّة، في كتبهم "٢"، عَمَدوا فيها إلى جمع كلّ نوع منه في قَرَنٍ واحد، وعزوه إلى المتكلّمين به، ثم شرحوا ماجمعوه.

وأمّا ماتركوه غُفلاً من اللّقب، فيشيرون إليه مجرّداً من التّسمية، ولايكاد يأتي، في مؤلّفاتهم، إلاّ عَرَضاً.

ولعلّ هذا يعود إلى حقيقة أنّ اللّغات، التي لَقّبوها — تطّرد فيها — غالباً — الظّواهر اللّغويّة، ولاتختصّ بلفظة واحدة أو تعبير واحد، كما قد يكون الحال — أحياناً — مع اللّغات، التي تركوها — دون تلقيب.

أمّا من هو المسؤول عن تلقيب هذه اللّغات، وترك تلك دون تلقيب — فيرجّح الدكتور رمضان عبد التّوّاب (أنّ العرب لم تكن تعرف هذه الألقاب للهجاتها، في الجاهليّة، وأنّ المسؤول عن تلقيب كلّ لهجة، بلقب معيّن — هو رجل من جَرْم، لم تذكر المصادر اسمه، وكان ذلك في مجلس من مجالس معاوية بن أبي سفيان) "٣".

---

(١) هو : لهجات العرب.

(٢) ينظر : — مثلا — فصول في فقه العربيّة : ٩٨—١٣٤، واللّغات واللّثغات: مجلّة المشرق — السّنة السّادسة — العدد ١٢ — حزيران ١٩٠٣م.

(٣) فصول في فقه العربيّة : ٩٩.

وينقل لنا من "الكامل" مايرويه المبرّد ، عن هذا المجلس، في هذا الصّدد ، من أنّه قال مُعاوِيَة – يوماً : مَن أفصح النّاس؟ فقام رجل من السّماط فقال : قومٌ تباعَدوا عن فراتيّة العِراق، وتيامَنوا عن كَشكَشَة تميم، وتياسَروا عن كَسكَسَة بَكر، ليس فيهم غَمغَمة قُضاعة، ولا طُمطُمانيّة حِميَر، فقال له مُعاوِيَة : من أولئك؟ فقال : قومي ، يا أميرَ المؤمنين، فقال له مُعاوِيَة : مَن أنتَ؟ قال : أنا رجل من جَرْم "(١)".

على أنّ بعض اللّغويين عدَّ هذه اللغات، وهو مايمكن أن يُفهم – أيضاً – من النّصّ السّابق ، عيوباً تبعد بالكلام عن الفَصاحة، لأنّهم عدّوا العربيّة الفصحى : لغةَ قُرَيش، هي اللّغةَ الأفصحَ ، في حين أنّ العربيّة الفصحى هي هذه اللّغة المختارة، التي تكوّنت من لغات القبائل العربيّة، بفعل احتكاك أفرادها بعضهم ببعض، في مواسم الحجّ ، والتّجارة والأسواق الأدبيّة المختلفة "(٢)".

وفيما يلي مانُسِبَ إلىٰ طيّئ من ظواهر الإبدال المُلَقَّبَة :

---

(١) نفسه، وينظر : الكامل : ٢/٢٢٣، والبيان والتّبيين : ٣/٢١٢، والعقد الفريد : ٢/٤٧٥، ٣/٣٢٠، ودرّة الغوّاص: ١١٤، وخزانة الأدب ٤/٥٩٦.

(٢) ينظر : فصول في فقه العربيّة : ٩٨–٩٩، وسرّ اللّيال : ٧٢، والجاسوس: ٨٢، وأمراض الكلام : ١١١، والبغية : ٩٧.

أ ـ الطُّمطُمانِيَّة

قال السّيوطيّ : (والطُّمطُمانِيَّة ـ تعرض في لغة حِمْيَر ـ كقولهم : طابَ امهواء، أي : طابَ الهَواء) "١" .

فهي إبدال لام التّعريف ميمًا ، وأصلها (أن يكون الكلام مشبهًا لكلام العجم، يقال : رَجُلٌ طِمْطِم ـ بكسر الطّائين ـ أي : في لسانه عجمة، لايفصح ، والطّمطانيّ مثله .

وحِمْيَر أبو قبيلته، وهو حِمْيَر بن سَبَأ بن يَشجب بن يَعرب بن قَحطان) "٢" .

ولذلك يَرى ابن جنيّ أن (هذا الإبدال شاذّ، لايسوغ القياس عليه ، وفيهما نظر، فإنّه لغة قوم بأعيانهم) ! "٣" .

وهي لغة كانت مشهورة ـ فيما يبدو ـ في أماكن مختلفة من الجزيرة العربيّة، في فترة التّدوين اللّغويّ، على الأقلّ .

قال ابن دُرَيد : (وكُبّار ـ في وزن فُعّال ـ وهي لغة يَمانِيَّة، أهل اليمن يسمّون الرَّجُلَ الكَبيرَ كُبّارا ، وذو كُبّار ـ رَجُلٌ منهم ، وسَمِعتُ رجلاً يقول : امْ شَيخُ امْ كُبّارُ ضرب رأسَه بالعَصَو، أي : بالعَصا) "٤" .

---

(١) المزهر : ١/٢٢٣، وينظر : ـ في تعريف الطُّمطُمانِيَّة ـ فقه اللّغة للثّعالبيّ : ١٧٣، وكامل المبرّد : ٢/٢٢٥، والعقد الفريد : ٢/٤٧٧ والنّهاية لابن الأثير : ٣/١٣٩، وشرح المفصّل لابن يعيش: ٩/٤٩ ، وسرّ الصّناعة : ٣١٢، والخزانة : ٤/٥٩٦، ومحاضرات الأدباء : ١/٦٣ والتّصريح : ٢/٤٥٦، ونهاية الأرب : ٣/٣٩٢، ومميزات لغات العرب ١٢ ، ومجالس ثعلب : ١/٥٨ .

(٢) خزانة الأدب : ٤/٥٩٦ .

(٣) سرّ الصّناعة : ٣١٢ .

(٤) جمهرة اللّغة : ١/٢٧٤، والاشتقاق : ٥٤ .

وقال الهمداني - في معرض كلامه عن لغات أهل جزيرة العرب :

(أهل الشِحْر والإسعاء "١" - ليسوا بفصحاء، مَهْرَة غَنْم "٢" - يشاكلون العَجم، حَضرموت ليسوا بفصحاء، وربّما كان فيهم الفَصيح، وأفصحهم كِندة وهَمدان وبعض الصَّدف، سَرو مَذحِج ومأرِب وبَيحان وحَريب - فصحاء، وردي اللّغة منهم قليل، سَرو حِمْيَر وجَعدة - ليسوا بفصحاء، وفي كلامهم شيء من التَحمير، ويجرون في كلامهم، ويحذفون، فيقولون : يابنَ امْعَمّ - في : يابن العَمّ ... وبلد سُفيان بن أَرحبَ - فصحاء، إلاّ في مثل قولهم : امْ رَجُل، وقيّدْ بعيراك، ورأيتُ أخواك، ويشركهم - في إبدال الميم من اللام في الرَّجُل والبَعير وما أشبهه - الأَشْعَر، وعَكّ، وبعض حَكَم "٣" من أهل تِهامة) "٤".

ونسبت هذه الطُّمطُمانيّة إلى طيّئ والأزد، كما نُسِبت إلى قبائل حِميَر في جنوب الجزيرة العربيّة.

قال في التّصريح : (ام - لغة في : ال - عند طيّئ، فإنهم يبدلون لام التّعريف ميماً، فيقولون - في الرَّجُل : امْ رَجُل) "٥".

ويروون - من شواهدها - قولهم "طاب امْهواء، وصَفا امْجَوّ" "٦".

---

(١) لعلها "الأَسْعاء" وهي بلدة على مرحلة من المدينة، وأنت تريد تَيماء، والشِّحْر : ساحل اليَمَن، وهو ممتدّ بينها وبين عُمان، ينظر معجم ما استعجم : ١/١٤٨، ٣/٧٨٣.

(٢) هم : بنو عُبَيد بن عَمرو بن كِلاب بن دُهمان بن غَنْم، ينظر : معجم ما استعجم : ١/٢٧.

(٣) من بني الحَكَم، في تَهائِم اليَمَن ينظر : معجم ما استعجم : ١/٧.

(٤) صفة جزيرة العرب : ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٥) التّصريح : ٢/٤٥٦، ورُسِمَت (ام رجل) هكذا، بفصل "ام" عن "رجل".

(٦) محاضرات الأدباء : ١/٦٣.

أي : طابَ الهواءُ، وصفا الجوُّ.

وينشدون قولَ بُجير بن غَنَمة الطّائيّ "١" :

وإنّ مولايَ ذو يُعَيِّرني لا إحنَةٌ بيننا ولاجَرِمَه

ينصرني منك غير معتذر يرمي ورائي بامْسَهم وامْسَلمه "٢"

أي : يدافع عنّي – مرّة – بالسّهم، ومرّة ، بالسّلمة.

ويفهم – من النّماذج التي أوردها القدماء، في هذه الظّاهرة – استواء (ال الشّمسيّة) و(ال القمريّة) في إبدال اللاّم ميماً.

من ذلك الأمثلة السّابقة، ومنه – أيضاً : (ماجاء في الآثار، فيما رواه النّمر بن تولب، أنّه – صلى الله عليه وسلّم – نطَق بهذه اللّغة في قوله : لَيسَ مِنَ امبرِّ امصِيامُ في امسَفَر، يريد : لَيسَ من البِرِّ الصّيامُ في السّفَر) "٣".

قال ابن هشام النّحويّ : (وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنّه سمع، في بلادهم، من يقول : خذ الرّمح ، واركب امفرس، ولعلّ ذلك لغة لبعضهم، لالجميعهم، ألا ترى إلى البيت :

يَرمي ورائي بامْسَهم وامسَلمه.

وأنها – في الحديث: ليس من امبِرّ امصيامُ في امسفر – دَخَلَت على النّوعين) "٤".

---

(١) شاعر جاهليّ مقلّ، من بَني بَولان الطّائيّة.
(٢) ورُوِيَ : ذاك خليلي وذو يُواصلني يرمي ورائي بامْسَهم وامْسَلمه
(٣) درّة الغوّاص: ١١٤، ومغني اللّبيب: ١/٤٨.
(٤) مغني اللّبيب: ١/٤٨.

ويبدو أنّ هذه اللّغة ماتزال مستعملة، حتّى الآن، في موطنها الأصليّ، في بعض نواحٍ من اليَمَن "١"، ولعلّ المتأمّل في اللّهجات العربيّة الحديثة، اليوم، في أماكن مختلفة من الجزيرة العربيّة والشّام ومصر، يجد طائفة من الكلمات تصلح أن تكون شواهد حَيَّة علىٰ بقاء هذه اللّغة في مثل كلمة (امبارح) "٢".

ولكي ندرس هذه الظّاهرة صوتيّاً – علينا، أوّلا، أن نعرض لأداة التّعريف في اللّغات العربيّة "٣"، بكلمة مقتضبة، ونردّ علىٰ مَن حَكَموا علىٰ هذه اللّغة بالضّعف والشّذوذ – بعد ذلك.

اختلف القدماء في أداة التّعريف، ولخّص ابن مالك اختلافهم في قوله:

أَلْ حَرفُ تَعريفٍ أَو اللّامُ فَقَط
فَنَمَطٌ عرَّفْتَ قُلْ فِيهِ النَّمَطْ

وابن هشام في قوله:

(والمشهور بين النّحويّين أنّ المُعَرِّف – ال – عند الخَليل، واللّام وحدها – عند سيبويه .... وزَعَم ابنُ مالك أنّه لاخِلافَ بين سيبويه والخَليل في أنّ المُعَرِّف – ال – وقال: وإنّما الخِلاف بينهما في الهَمزة، أزائِدَة هي أم أصيلة .... وتلخيص الكلام أنّ في المسألة ثلاثة مذاهب، أحدها: أنّ المُعَرِّف "ال" والألف أصل، الثاني: أنّ المُعَرِّف "ال" والألف زائدة، الثالث: أنّ المُعَرِّف اللّام وحدها) "٤".

---

(١) ينظر: تاريخ اليمن الثقافيّ: ١/٢٢.
(٢) ينظر: فصول في فقه اللّغة: ١١٠
(٣) ينظر: أداة التّعريف في اللّغة العربيّة – فؤاد حسنين: مجلّة كليّة الآداب – المجلّد السّابع: يولية ١٩٤٤م: ص ١٦٩–١٧٧.
(٤) شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى – لابن هشام: ١١٢.

وللمبرّد رأي طَريف، في هذا الموضوع،يتلخّص في أنّ أداة التّعريف ــ عنده ــ هي (الهمزة المفتوحة وحدها ، وضمّ إليها اللاّم؛ لئلا يشتبه التّعريف بالاستفهام) "١".

وعليه؛ فالقدماء ــ في أداة التّعريف ــ على أربعة مذاهب:

الأول : أنّ أداة التّعريف تتألّف من ثلاثة أصوات: الهَمزة، والفَتحة، واللاّم (ء ـَ ل).

الثاني : أنّ أداة التّعريف تتألّف من صَوتين : الفتحة، واللاّم (ـَ ل).

الثالث : أنّ أداة التعريف تتألّف من صَوت واحد : اللاّم.

الرابع : أنّ أداة التعريف تتألّف من صَوت واحد : الهَمزة.

والرأي أنّ المذهب الأوّل، القائل بأنّ أداة التّعريف ــ في العربيّة ــ تتألّف من ثلاثة أصوات؛ هي : الهَمزة ، والفَتحة، واللاّم ــ هو المذهب الأقيس لأنهّ ينسجم مع النّظام الصّوتيّ في الكلمات العربيّة، كما نلاحظ في ألفاظ أخرى، مثل : (هَل) و(بَل) و(عَن) و(كَم) مع سقوط الهَمزة في حالة الوصل كثيرا؛ بسبب من كثرة ورود أداة التّعريف في الكلام.

قال ابن جنيّ : (ذَهَبَ بعضُهم إلى أنّ الألف واللاّم ــ جميعًا ــ للتّعريف، بمنزلة ــ قَد ــ في الأفعال، ولكنّ هذه الهَمزة لمّا كَثُرَت في الكَلام، وعُرِفَ مَوضِعُها ــ والهَمزة مستثقلة ــ حُذِفَت، في الوصل؛ لضرب من التّخفيف) "٢".

هذا هو الأقيس، بيدَ أنّ الصّحيح ــ فيما أُقدّر ــ هو ماقال به المذهبُ الثّالثُ من أنّ أداة التّعريف تتألّف من صَوت واحد؛ هو صوت اللاّم؛ لأنّه

---

(١) الأشباه والنّظائر النّحويّة ــ للسّيوطيّ : ٣/٤٠.
(٢) المنصف للكتاب التّصريف ــ لابن جنيّ : ١/٦٥ــ٦٦.

نقيض أداة التّنكير، وهي ـ أيضًا ـ تتألّف من صوت واحد، هو التنوين، (وذلك لأنّ التّنوين يدلّ على التّنكير، واللّام تدلّ على التّعريف، فلمّا كان التّنوين حرفًا واحدًا ـ كان قياس حرف التّعريف أن يكون حرفًا واحدًا، وهم إنّما يجرون الشيء مجرى نقيضه، كما يجرونه مجرى نظيره، ألا تراهم قالوا: طويل، فجاءوا به على وزن: قصير، وكذلك: قائم، وقاعد، ونهض، وجلس، وخفيف، وثقيل) "١".

هذا هو الصّحيح، وهو يصطدم باعتراض كبير يتعلّق بموضوع هذا البحث "الطّمطمانيّة" يقول: لو كانت اللّام ـ حقًّا ـ هي، وحدها، الصّوت الذي تتألّف منه أداة التّعريف، في العربيّة، لوجب أن تبقى، ولكنّها تُقلب في لغات طيّئ، والأزد، وعامّة أهل اليمن، وبخاصّة حِمير ـ ميمًا ـ كما مرّ.

وتحدّثنا المصادرُ العربيّةُ ـ أيضًا ـ أنّ الألف واللّام تستعملان مع الفعل ـ أحيانًا ـ كما في قول العرب: اليُجَدَّع، واليُتَقَصَّع، واليُحَمَّد.

يقول ابن خالويه في كتابه "ليس في كلام العرب": (وكأنّهم أرادوا: الذي يُجَدَّع، والذي يُتَقَصَّع) "٢".

كما تستعملان ـ كذلك ـ في الإشارة، وهي التي تُسمّى "ال العَهديّة" كقوله تعالى: (اليومَ أكملتُ لكم دينَكم) "٣" أي: هذا اليوم الحاضر، وهو يوم عرفة من حجّة الوداع، الذي نزلت فيه الآية.

وتستعمل اللّام وحدها في مثل: الذي، وذلك، وهنالك، ويالهبل ويالّلرّجال، ويالّلدّواهي.

---

(١) المنصف: ١/٦٩.
(٢) ٧٠.
(٣) المائدة ـ الآية ٣.

بَيد أنّ الذي يدفع هذا الاعتراضَ التّفسيرُ الصّوتيّ لهذه الظّاهرة، وهو أنّ اللّام والميم من مجموعة صوتيّة واحدة، وهي (اللّام ، والميم ، والنّون ، والرّاء) وتدعى الأصوات المائعة، وكثيراً مايحصل بينها الإبدال ، في العربيّة .

ومثال إبدال اللّام نوناً : هَتَنَت السّماء وهَتَلَت "١" ، والرّهدن والرّهدل "٢" ، وهو الضّعيف .

ومثال إبدال النّون ميماً : أيم، وأين "٣" ، وهي الحية، وغامت، وغانت "٤" ، أي : عطشت .

ومثال إبدال الرّاء لاماً : المجلف، والمجرّف "٥" ، وهو الذي ذَهَبَ مالُه .

ومثال إبدال اللّام ميما : غُرلة، وغُرمة "٦" ، وهي القُلْفة، ويقال : امرأة غَرلاء وغَرماء .

ومثال إبدال الميم لاما : أصابته أَزلة، وأَزمة "٧" ، أي : سنة .

ثمّ إنّ حرف العطف (الواو) مثلاً - يستعمل مع الفعل ، كما يستعمل مع الاسم ، ويأتي لعطف شيء على شيء ، كما يأتي للمعيّة، والقسم، فلا على (اللّام) إذن - إن استعملت مع الفعل ، وفي الإشارة، وجاءت للعهديّة ، وأداةً للتّعريف .

---

(١) ينظر : إبدال ابن السّكّيت : ٣
(٢) نفسه : ٥
(٣) نفسه : ١٧ .
(٤) نفسه : ٣ .
(٥) نفسه : ٥٠ .
(٦) ينظر : المزهر : ١/٢٢٨ .
(٧) نفسه : ١/٢٢٨ .

بقي الرّد على من حكموا على هذه الظّاهرة بالضّعف والشّذوذ [١] ، وهو يتلخّص في أنّه لايجوز الحكم على لغة قوم من العرب بالضّعف والشّذوذ ، لمجرد اختلافها مع العربيّة الموحّدة ، التي قُدِّر لها - بفضل نزول كتاب الله بها - أن تهيمن على سائر اللّغات ، التي كانت منتشرة في مختلف بقاع الجزيرة ، وتفرض نحوَها وصرفَها ، بيانَها وبديعَها - عليها ، حَتّى أصبحت هي اللّغة ، التي تجب مراعاتُها ، ويفرض درسُها - دون سائر اللّغات الأخرى .

ونحن - هنا - في هذا البحث - نعرض للغات طيّئ ، من حيث اتّفاقها واختلافها - في آنٍ معا - مع العربيّة الموحّدة ، وندرس الظّواهر اللّغويّة - متجرّدين ، متجاوزين هذه الحدود ، التي رسمها النّحاة الأوائل للبحث في العربيّة ، لكي نستطيع فهم هذه الظّواهر فهماً صحيحا .

نعم ، لايجوز القياس بإبدال كلّ لام تعريف ميمًا ، وإن (قيل : إنّ هذه اللّغة مختصّة بالأسماء ، التي لاتدغم لام التّعريف في أوّلها ، نحو : غُلام ، وكِتاب ، بخلاف : رَجل ، ونَاس) [٢] .

ولكن ماسمع من هذه اللّغة ، في طيّئ وغيرها ، وأكّده غير واحد من القدماء - يظلّ مجالاً خصباً للدّرس ، لأنّ فيه أصولاً للعربيّة الموحّدة ، أو عوناً على فهم اللّهجات المعاصرة ، ويظلّ شقيقاً أصيلاً للعربيّة ، له سماته ، التي قد يختلف فيها مع سماتها ، قليلاً أو كثيراً ، وله الحقّ في أن يُعنى به ، كما يعنى بها - دون أن تضار هي بشيء .

---

(١) ينظر : مثلا ، جان كانتينو ، في : دروس في علم أصوات العربيّة : ٧٨ .
(٢) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٠٩ .

ب ـ القُطْعَة

يقول الخَليل : (القُطعَة في طيّئ ، كالعَنعَنَة في تَميم، وهي :أن يَقول يا أَبا الحَكاْ ، وهو يريد يا أَبا الحَكَمِ، فيقطع كلامَه عن إبانة بقيّة الكلمة) "١" .

ويقصد الخَليل بالعَنعَنَة، في تَميم، إبدال العَين من الهَمزة، في مثل قولهم : عَن ــ في موضع أَن، وهي من أهم ظواهر المبالغة في تَحقيق الهَمزة .

فكما تُبدل تَميم العَين من الهَمزة ، في "أن" ــ تُبدل طَيّئ الهَمزة من الميم، في "الحَكَم" .

ويفهم ــ من هذا ــ مايلي :

١ ــ أنّ "القُطْعَة" في طيّئ ــ هي : إبدالُ حَرف من حَرف، ولَيست حَذف الآخر من الكلمة، كما قال بذلك كثيرون .

٢ ــ أنّ طيّئًا كانت تُبدل الهَمزة من الميم في "الحَكَم" ، وحدها ، كما كانت تَميم تُبدل العَين من الهَمزة في "أَن" ، وحدها .

٣ ــ أنّ مصطلح "القُطْعَة" لايَتَطابق مع هذه الظّاهرة، وأنّ ماظَنّه القدماء فيها من قطع المتكلّم عن إبانة بقيّة الكلمة، شأن التّرخيم ــ لايَصِحُّ علىٰ "القُطْعَة"، إذ ليست هي إلاّ قلب صوت إلىٰ آخر .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس:

(تَميل القبائل البدويّة إلىٰ السّرعة في نطقها ، وتلمّس أيسر السّبل ، فتدغم الأصوات بعضها في بعض، وتسقط منها مايمكن الاستغناء عنه ــ دون إخلال

---

(١) العَين : ١/٦٠١، وينظر : اللّسان : ١٠/١٥٩، وفيه رُسِمت "القَطْعَة" بفتح القاف، ومميزات لغات العرب: ٢٨، وشِفاء الغَليل : ١٨١ .

بفهم السامع... رُوِيَ أنّ قبيلة طيّئ كانت تميل إلىٰ قطع اللّفظ، قَبل تَمامه، فيقولون : ياأبا الحَكا، ويريدون : يا أبا الحكم، وهذه الصّفة تشارك التَّرخيم، في أنّها حذف آخر الكلمة، إلاّ أنّ الحذف ــ في التّرخيم ــ وارد علىٰ آخر الاسم المنادىٰ، أمّا ــ هنا ــ فقد يَرِدُ عَلَى أيّ كلمة، اسماً كانت، أو فعلاً، منادًى أو غير منادى. وقد رَوَى القدماء البيتَ الآتي مثلاً لقُطْعَة طيّئ :

درس المنا بمتالع فأبان — فتقادمت بالحيس والسوبان

أي : المنازل.

كما رووا قول الشاعر :

تغلّ منه إبلي بالهوجل — في لجّة أمسك فلاناً عن فل

أي : عن فلان) "١".

وأحسب أنّ أمثال هذين البيتين ــ ممّا يَرِدُ في كتب اللّغة لايخرج عن الضّرورة الشّعريّة، وقد أشار إلىٰ ذلك سيبويه، حين قال : (وأمّا فلان ــ فإنّما هو كناية عن اسم سُمِّيَ به المحدَّث عنه خالص غالب، وقد اضطر الشّاعر، فبناه علىٰ حرفين، في هذا المعنىٰ) "٢".

والعجيب أنّ هذين البيتين لشاعرين غير طائيين، فالأوّل للبيد بن ربيعة العامريّ "٣"، والثّاني لأبي النّجم العجليّ "٤"، وأنّ أحداً من القدماء ــ فيما أعلم ــ لم يَروِ البيت الأوّل مثلاً لقُطْعَة طيّئ ــ كما نصّ علىٰ ذلك الدكتور أنيس.

---

(١) في اللّهجات العربيّة : ١٣٤ ــ ١٣٥.
(٢) الكتاب : ١/٣٣٣، ٢/١٢٣.
(٣) ينظر : ديوانه : ١٣٨، والخصائص : ١/٨١، ٢/٤٣٧.
(٤) ينظر : الطّرائف الأدبيّة : ٦٦، والكتاب : ١/٣٣٣، ٢/١٢٣.

ويقول الدكتور أحمد علم الدّين الجندي :

(هل معنىٰ هذا أنّ طيّئاً كانت تقطع الميم ــ وحدها ــ كما في : يا أبا الحكم ؟ أو أنّها كانت تقتطع الحرف الأخير ــ أيّاً كان ــ وشبهة أخرى ، وهي : هل كانت هذه القُطْعَة ، أو هذا الحذف ، في طيّئ ــ وحدها ، أم كانت تشاركها بعض القبائل غيرها ؟ وهل هذا الحذف خاصّ بالتّرخيم ؟ .

وللإجابة عن هذا ــ أرجّح أنّ الأخطاء السّمعيّة ، التي تنشأ عن ضعف بعض الأصوات ــ ممّا يؤدي ، بالتّالي ، إلىٰ سقوط هذه الأصوات ، في أثناء انتقالها من السّلف إلىٰ الخلف ، والفضل يرجع إلىٰ الأستاذين ــ روسلو وميّيه في اكتشاف هذا العامل ، وإذا أردنا تطبيق هذا القانون علىٰ لهجة طيّئ ــ وجدنا أنّها تحذف آخر الكلمة ، وآخِرُ الكلمة ، دائماً ، مَحَطُّ تغيير ، ولهذا يتضاءل جَرسُ الصّوت شيئاً فشيئاً ــ حتى يفنىٰ ، وحَتَّى لا يسمعه السّامع ، فيكون عُرضةً للسّقوط ، فطيّئ كانت تميل إلىٰ الحيف علىٰ آخر الكلمة لهذا السّبب ، وليس خصوص الميم ، ولعلّ الرّاوي صادف سماع هذا النّص ، الذي به الميم ، فقط ، أو لعلّ الميم كانت أكثر حذفاً "[1]" من غيرها ، ويمكن أن يعلّل لحذفها ــ بأنّها من أكثر الأصوات شيوعاً ، في اللّغة العربيّة ، والشيء ــ كلّما شاع وتداول ــ كان عُرضَةً للتّبديل والتّحوير .

وقد لاحظ الفرّاء مثل هذا ، حيث علّل حذف الحرف في ــ بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم ــ إلىٰ كثرة الاستعمال والشّيوع ــ ألا تَرَى أنّك تقول ــ بسم اللّه عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه ؟ وإذا كان الأمر كذلك ــ لم يكن الحذف ، في طيّئ ، خاصّا بالتّرخيم ــ كما يَرَى النّحاة ، بل كان عامّاً فيها .... وإنّ نظرة

---

(١) لعلّه يريد أنّها أكثر قبولاً للحَذف من غيرها .

واحدة في معاجم اللغة لنرى القطعة تتناثر في جنباتها ، ما يدل على انتشارها في الجزيرة العربية ، فمن ذلك : احتسب واحتسى ، بمعنى اختبر ، فالباء قد حذفت ، وهي أشبه بالقطعة ، وقولهم : الحصى والحصب ، والشجب والشجى ، وهو الحزن ، وكطب وكطا ، بمعنى اكتنز لحماً) "(١)" .

والرأي أن كلام الخليل ، الذي تقدم في صدر هذا المبحث ، واضح لا نحتاج معه إلى شيء من هذه الترجيحات ، والظنيات ، فالقطعة في طيء ، كالسنحتة في تميم ، وهي : أن يقول : ياأبا الحكا ، وهو يريد : يا أبا الحكم ، ولا داعي لافتراض أن الراوي صادف سماع هذا النص الذي به الميم ، فقط ، أو افتراض أن الميم ، في طيء ، كانت أكثر قبولاً للحذف من غيرها ، لأنني لم أجد في النصوص التي بين يدي ، أحداً من الطائيين استبدل الهمزة من الميم ــ في غير "الحكم" .

ولعل طيئاً كانت تستبدل الهمزة من الميم ، في "الحكم" ، في حال الوقف ، فقط ، فتقول : ياأبا الحكأ ، فإذا وصلت ــ ردت الهمزة ميماً ، فتقول : يا أبا الحكم .

هذا ما أرجحه ، ويقويه أن بعض طيء كانت تقف على الألف المتطرفة ، بقلبها همزة ، في حين أن أهل الحجاز كانوا يقلبون هذه الألف واواً ، في الوقف .

جاء في "الهمع" : (وربما قلبت الألف الموقوف عليها : همزة ، أو ياء ، أو واواً ، نحو : هذه أفعأ ، ــ أفعى ، ــ أفعو ، في : هذه أفعى ، وهذه : عصأ وعصى ــ وعصو ، في : هذه عصا ، والأولى والأخيرة لغة بعض طيء) "(٢)" .

---

(١) اللهجات العربية في التراث : ٢ / ٦٦٢ــ٦٩٣ .

(٢) الهمع : ٢ / ٢٠٦ ، وينظر : التصريح على التوضيح : ٢ / ٣٣٩ .

وُرُوِيَ عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما – أنّه قيل له : إنّي قَتَلْتُ حَيَّة وأنا محرم ، فقال : هل نهشت إليك ؟ قال : لا ، فقال : لابأس بقتل الأفْعَوْ ، ولا يرمى الحدوْ " ١ " .

ويقويّه أنّ ماقبل الآخر متحرّك مفتوح في : "أَفْعَى " و "عصا " و "الحَكَم " .

ويقويّه – أيضا – أنّ الوقف من مواضع التّغيير " ٢ " ، وأنّ الأواخر – مع الوقف – معرّضة – في كثير من الأحيان – إلى التّبديل ، وأنّ الواقف – في الغالب – يطلب الاستراحة ، بالحذف ، أو القلب ، أو التّسكين " ٣ " .

وإذا صَحّ هذا التّرجيح – صَحّ ، بالضّرورة ، القول بأنّ هذه الظّاهرة ، المتعارف عليها بالقُطْعَة في طيّئ – هي واحدةٌ من ظواهر الوقف بالإبدال ، في لغات طيّئ .

وإذا ما بَحَثنا الظّاهرة – من النّاحية الصّوتيّة – وجدنا أنفسنا أمام ظاهرة غريبة لاتبرّرها القوانينُ الصّوتيّة ، فالميم صوت شديد خيشوميّ – من بين الشّفتين – مجهور " ٤ " ، والهَمزة صوت شديد – من أقصى الحَلق – مهموس " ٥ " ، ومن الصّعب أن يتصوّر الإنسان أي عَلاقة صوتيّة بينهما ، حَتَّى يفسّر قلبَ أحدهما إلى الآخر .

ولعلّ هذا هو ماحدا بالكثيرين إلى القول بأنّ هذه الظّاهرة – هي واحدةٌ من ظواهر الحَذف ، في لغات طيّئ ، وجعلها مع ظاهرة "التّرخيم " في

---

(١) ينظر : الفائق في غريب الحديث : ١/١١٩ ، وينظر : النّهاية في غريب الحديث والأثر : ١/٣٥ ، واللّسان : ٢٠–١٨ .
(٢) ينظر : دروس في علم أصوات العربيّة : ١٩٨–١٩٩ .
(٣) ينظر : ابن يعيش : ٩/٦٧ ، وأسرار العربيّة : ٤١٢ ، وتسهيل الفوائد : ٣٣١ .
(٤) ينظر : دروس في علم أصوات العربيّة : ٤٣ .
(٥) نفسه : ١٢٣ .

لغات القبائل الأخرى – في قرن واحد – لاشتراكهما في حذف آخر الكلمة، وقطع اللفظ قبل تمامه .

حقاً، إن هناك علاقة صوتية واحدة بين "الميم" و "الهمزة" إذ كلاهما صوت شديد، ولكن مثل هذه العلاقة – وحدها – لاتكفي مبرراً لانقلاب أحدهما إلى الآخر، في : "ياأبا الحكم" التي تستحيل – عند طيّئ – إلى : "يا أبا الحكأ" .

فالميم صوت خيشومي – من بين الشفتين، والهمزة صوت من أقصى الحلق – وشتان مابين المخرجين .

والميم – بعد ذلك – صوت مجهور، والهمزة صوت مهموس، ولا أحد يشك في أن الصوت المجهور أوضح، في السمع، من المهموس، وإن كان بعضهم يقول بأن (الهمزة ليست من الأصوات المجهورة أو المهموسة، إذ مخرجها المزمار نفسه، ولاعمل للوترين الصوتين معها) "١" .

وإذا عرفنا أن طيئاً من قبائل البدو، وأن لغات القبائل البدوية تميل إلى جهر الأصوات، في حين أن غيرها – من القبائل الحضرية – تبقى على همسها، لأن طبيعة البيئة الصحراوية الشاسعة الخالية – تتطلب، من المتكلمين، توضيح الأصوات بطرق عدة، من بينها الجهر بالصوت، ليصبح أكثر وضوحاً "٢" .

إذا عرفنا هذا خلصنا إلى شيء من التناقض بين بيئة طيّئ البدوية، وهذه الظاهرة الحضرية فيها، وهي لاتتفق وطبيعة البدوي الهادئ السواد،

---

(١) في اللهجات العربية : ١١٠ .
(٢) نفسه : ١٠٦–١٠٧ .

الذي يقتصد في كلّ حركاته وسكناته، ويميل إلىٰ الاختصار في كلامه، وبذل الجهد العضليّ فيه، لأنّ (حياته مليئة بالتّراخي، وبمايشبه الكَسَل حتىٰ في نطقه) "١".

ولكن، كانت طيّىء تُبدل الهَمزة من الميم في "الحَكَم" وحدها، إذ لم يَرِدْ عنها –فيما أعلم– نصّ آخر، تُبدل الهَمزة فيه من الميم، في كلمة مماثلة، أو مغايرة، بحيث نستطيع معه أن نَعُدّ هذا القَبيل من الإبدال ظاهرةً لغويّةً خاصّة بطيّء.

فهل ننظر إلىٰ هذا الإبدال، في لغات طيّئ، علىٰ أنّه ممّا يعرض للأصوات من تطوّر وتغيّر، أو ننظر اليه علىٰ أنّه (نتيجة أخطاء الأطفال، في البيئة المنعزلة، التي لايجد فيها الطفل فرصة كافية لإصلاح أخطائه، فيشب عليها، وتصبح –فيمابعد– نطقاً جديداً –في جيله) "٢" كما ينظر الدكتور إبراهيم أنيس إلى الظّواهر اللّغويّة الغريبة، التى لاتبرّرها القوانين الصّوتيّة؟

أو ننظر إلىٰ هذا الإبدال علىٰ أنّه من طرائف لغات طيّئ؟

---

(١) في اللّهجات العربيّة: ١٣٢.
(٢) نفسه: ١١٩.

جـ ـ العَجعَجَـــة

رَوَى بعضُ اللّغويين قلب الياء جيماً في لغات طيّئ ، ونَسَبَ هذا النّـوع من الإبدال إلى بني دُبَير ـ من بَني أَسَد ، وقُضاعة ، وحَنظَلَة ، وفُقَيم ، وبعـض أهل اليمن ، وناس من تَميم ، وناس من بَني سَعد ، غير أنّه قيّدَ هذا الإبـدال ، عند طيّئ ، وبني دُبَير ، وقُضاعة ـ بمجاورة العَين الياء .

يقول الفرّاء : "طيّئ وجزء من أَسَد ـ تقلب الياء جيماً ـ إذا جاورت العين "(١) .

ويذكر ابن منظور : أنّ العَجعَجَة ـ في قُضاعة ـ كالعَنعَنَة ، في تَمـيم يحولون الياء جيماً مع العَين "(٢) .

ويَروي أبو عَمرو أنّه قال لرجل من بَني حَنظلة : ممن أنت؟ فقال : فُقَيج ، فقال : من أيّهم ؟ فقال : مرّج "(٣) .

وفي أمالي القالي عُزِيَ قلب الياء جيماً إلى فُقَيم "(٤) .

وفي نَوادر أبي زَيد جيء بأبيات لبعض أهل اليمن ـ قلبت فيها اليـاء جيماً "(٥) .

وجاء في الشّافية : يبدل ناس من بَني تَميم الجيم ـ مكان الياء ـ فـي الوقف ، شديدة كانت الياء أو خفيفة "(٦) .

---

(١) ينظر: التّاج : ٢/٢ ، وإبدال أبي الطّيّب : ١/٢٥٧ـ٢٦٠ .

(٢) ينظر: اللسان : ٣/١٤٤ ، والتّصريح : ٢/٣٦٧ ، والمزهر : ١/٢٢٢ ، والإبدال : ١/٢٥٧ ، والتّهذيب : ١/٦٨ ، والاقتراح : ٨٣ .

(٣) ينظر : إبدال ابن السّكّيت : ٢٨ .

(٤) ينظر : الأمالي : ٢/٧٧ـ٧٨ .

(٥) ينظر : النّوادر : ١٦٤ .

(٦) ينظر : شرح الشّافية : ٢/٢٨٧ .

وفي كتاب سيبويه : وأمّا ناس من بَني سَعد - فإنّهم يبدلون الجيم - مكان الياء - في الوقف "١" .

ويروون - من شواهدها - قولهم : عَلجّ "٢" - في عَليّ ، وقولهم : تَميمجّ "٣" - في تَميميّ ، وقولهم : هذا الرّاعِجّ خَرَجَ مَعِجّ "٤" - في : هذا الرّاعي خرج مَعي .

وأنشد خَلَف الأحمر "٥" :

خالي عُوَيفٌ وأبو عَلِجّ ... المطعمانِ اللّحمَ بالعَشِجّ
وبالغداةِ فِلَقَ البَرْنِجّ ... يُقْطَعُ بالودِّ وبالصِّيصِجّ

أراد : عَليّ ، والعَشيّ ، والبَرْنيّ ، والصِّيصيّ - وهي قَرن البقرة .

وأنشد أبو زَيد "٦" :

يارَبِّ إن كنتَ قَبِلتَ حَجّتَجّ ... فلا يَزالُ شاحِجٌ يأتيكَ بِجّ

وفي سرّ صناعة الإعراب "٧" :

"حَتَّى إذا ما أمسجَتْ وأمْسَجا "

ويفهم - من النّماذج التي أوردها القدماء ، في هذه الظّاهرة - استواء أن يتمّ هذا الإبدال في حالة الوقف ، أو الوصل "٨" ، وأن تكون الياء مشدّدة

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢٨٨/٢ ، واللّسان : ٦١/٦ ، ولهجات العرب : ٢٧ .
(٢) ينظر : الكتاب : ٢٨٨/٢ ، والأصول : ١٣٨/٢ ، وشرح الشّافية : ٢٨٧/٢ .
(٣) ينظر : المزهر : ٢٢٢/١ ، ولهجات العرب : ١٥ .
(٤) ينظر : التّاج : ٧١/٢ .
(٥) ينظر : سرّ صناعة الإعراب : ١٩٢/١ ، والإبدال : ٢٥٧/١ .
(٦) ينظر : النّوادر : ١٦٤ ، وشرح المفصّل : ١٣٩٠/٩ .
(٧) ينظر : ١٩٤ ، وشرح المفصّل : ١٣٩٠/٩ ، واللّسان : ٢٠٥/٢ .
(٨) ينظر : اللّسان : ٦١/٦ .

ـ كياء النّسب ـ أو تكون خفيفة "١" ، وأن يكون قلبها مقيّداً بأن يسبقها العين ، أو لا يسبقها "٢" ـ في غير طيّئ ، وبني دُبَير ، وقُضاعة ، التي تقلب الياء جيماً ـ إذا جاورت العين ـ كما مرّ ، وكما هو واضح من مصطلح "العَجعَجة" نفسه .

ولئن عُزيَت "العَجعَجة" لقُضاعة ، وعُرفَت بها ـ إنّ ذلك من شهرتها بها ، وشُيوعها فيها "٣" ، وقد رأينا كيف أنّها عُزيَت لطيّئ وغيرها ، ووردت ـ بلا مجاورة العين ـ في قبائل أخرى "٤" .

ومعلومٌ أنّ قُضاعة موصولة النّسب بطيّئ ، لأنّ كليهما من اليَمَن ، ولأنّ الرّوايات العربيّة التاريخيّة تلمحُ على أنّ بُطون قُضاعة ـ لما انتشرت إلى شمال الجزيرة ـ أَخَذَت بعض هذه البُطون أماكنها في أَجَأ وسَلمى ، وهو موطن طيّئ .

يقول الدكتور جواد علي :

(بل يذكر الإخباريون أنّ طيّئاً ، بعد أن بَلَغَت جَبَلَي أَجَأ وسلمى ـ شاهَدَت هناك شَيخاً مع ابنته يمتلكان هذين الجَبَلَين ، وهذا الشّيخ من صحار ، وصحار اسم بطن من قُضاعة) "٥" .

ولا تزال هذه اللّغة ، في بعض نواحٍ من اليَمَن وما جاورها ، مستعملة إلى أيّامنا هذه ، كحضرموت ، وبلاد الحَبَشَة الشّماليّة "٦" .

---

(١) ينظر : شرح الشّافية : ٢/٢٨٧ .
(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/١٩٤ .
(٣) ينظر : المزهر : ١/٢٢٢ .
(٤) ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّه ليس لهذا القيد ما يبرّره (ينظر : في اللهجات العربية : ١٢٧ .
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام : ٤/٢٦٨ـ٢٦٩ .
(٦) لغات النّقوش العربيّة الشّماليّة ـ للدكتور مراد كامل : ١٠ ، وبقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ : للدكتور أنوليتمان ـ مجلّة كلّيّة الآداب ـ جامعة فؤاد الأول ـ المجلّد العاشر ـ الجزء الأول ـ مايو ١٩٤٨م ـ ص ٣٠ .

أمّا التّفسير الصّوتيّ لهذه الظّاهرة فهو أنّ طيّئاً – في جملتها – من القبائل البدويّة، التي تميل إلى التّفخيم، وحين فخّمت الياء – صارت جيماً، وسهّل لها هذا اتحاد الياء والجيم، في المخرج، وهو الغار، واتفاقهما في صفة الجهر "١"، مع خفاء الياء، وقرب الجيم منها، في المخرج، وكونها أظهر من الياء – كما يقول سيبويه "٢".

ومن النماذج التي أوردها القدماء، في هذه الظّاهرة، لطيّئ – يبدو أنّ العَجعَجَة تتمّ، في لغاتها، في الوقف – وحده – فتبدل الياء جيماً في مثل: عَليّ، وعَشيّ، وبَرْنيّ، وصِيصيّ، وهذا لطيف "٣"، إذ أنّ الضّغط على الياء، في الوقف، يكون أظهر منه في الوصل، وهذا الإبدال إنّما يكون بسبب من الضغط على الياء، بحيث انقلبت إلى الجيم، وهو ما يفسّره قول ابن يعيش: (إنّ الجيم شديدة، ولولا شدّتها – لكانت ياءً – وإذا شدّدت الياء – صارت جيماً) "٤".

---

(١) ينظر: في اللّهجات العربيّة: ١٢٧.
(٢) ينظر: الكتاب: ٢/٢٨.
(٣) قال أبو زيد بحقّ النّصوص التي أبدلت الجيم فيها من الياء، التي ليست للوقف: (وهذا كلّه قبيح) ينظر: اللّسان: ٢/٢٠٥-٢٠٦.
(٤) شرح المفصّل: ٩/١٣٩٠.

د ـ الأنَــأنَــة

أوضحنا ـ فيما سبق ـ أنّ "العَنعَنَة" من الظّواهر الصّوتيّة المعزوّة إلى جملة من القبائل، منها : تَميم "١"، وقَيس "٢"، وأَسَد "٣"، ومن جاورهم "٤"، وأنّها شهرت بنسبتها إلى تَميم، فعُرِفَت بعَنعَنَة تَميم "٥"، وهي إبدال الهمزة عيناً، في أَنْ، مثلاً، في قولهم : "أَشهَدُ عَنَّكَ رسولُ اللهِ" "٦".

وقد عدّها كثيرٌ من اللّغويّين من أهمّ ظواهر المبالغة في تحقيق الهمز، في هذه اللّغات "٧"، كأنّ الهمزة حين يبالغ في تحقيقها وإيضاحها في السّمع تصبح عيناً.

وذكروا ـ في تفسير تحقيق الهمز في هذه اللّغات ـ أنّ (هذه القبائل ـ وكلّها من البدو ـ كانت تميل إلى الجهر بالأصوات، لتجعلها واضحةً في السّمع، أياً كان موضعها من الكلمة، وبأيّة حركة.

ويحسن ـ إذن ـ أن نعدّ هذه الظّاهرة محاولة للجهر بالصّوت؛ لأنّ الهمزة ليست من الأصوات المجهورة أو المهموسة، إذ مخرجها المزمار نفسه،

---

(١) ينظر : سرّ الصّناعة : ١/ ٢٣٥ـ٢٣٧، والمفصّل للزّمخشريّ : ٣١٨، واللّسان : ١٦/ ١٧٨، ١١/ ١٦٤، ١٥/ ٣٢٣، وشرح الشّافية : ٣/ ٢٠٣، والجمهرة : ١/ ٢٣٨، والعين : ١/ ٥١.

(٢) ينظر : إبدال ابن السّكّيت : ٢٤.

(٣) ينظر : شرح المفصّل لابن يعيش : ٨/ ١٤٩ـ١٥٠.

(٤) ينظر : نوادر أبي زيد : ٢٩، والتّهذيب : ١/ ١١١، والتّاج : ٩/ ٢٨٣

(٥) ينظر : الجمهرة : ١/ ٢٣٧، ومجالس ثعلب : ١/ ٨١، والمفصّل : ٢/ ٢١١ـ٢١٢، وسرّ الصّناعة : ١/ ٢٣٧.

(٦) ينظر : التّهذيب : ١/ ١١١.

(٧) ينظر : الجمهرة : ١/ ٢٣٧، والتّهذيب : ١/ ١٦٩، والتّاج : ٥/ ٣٨١، وفي اللّهجات العربيّة : ١١١، وفصول في فقه اللّغة : ١١٧.

ولا عمل للوترين الصّوتيّين معها، وقد وصفناها — قبلا — بأنّها من الأصوات الشّديدة، إن لم تكن أشدّها، وأنّ أهل البادية يحقّقونها في لغاتهم، فحين يبالغ في هذا التّحقيق، ويراد أن تكون أوضح في السّمع — يستبدل بها أحد الأصوات الحلقيّة القريبة منها مخرجًا وصفةً، وأقرب أصوات الحلق إليها هو — العَين — لأنّ العين صوت مجهور، وهو أقرب أصوات الحَلق المجهورة للهمزة مخرجاً) "١" .

ولكن، إذا كان هذا الفريق، من قبائل العرب المتبدّية، يبالغ في تحقيق الهَمز، حتى يصير عيناً، طلباً للجهر بالصّوت، ليصبح أكثر وضوحاً في أذن السّامع، وهو ما يتّفق وطبيعة بيئاتها — فإنّ بني نَبهان من طيّئ يعكسون الآية، فيبدلون العَينَ هَمزة، وتصبح "دَعْني" عندهم : "دَأْني" على خلاف ماهو معروف عن البدو من قلّة العناية بالنّطق، والسّرعة في الأداء!

فما قصّة هذا النّوع من الإبدال في لغات طيّئ ؟

وَرَدَ في "القلب والإبدال" قول الفرّاء : (سَمِعتُ بعضَ بَني نَبهان من طيّئ، يقول : دَأني — يريد : دَعْني — وقال : تَئاله "٢" — يريد : تَعالَه فيجعلون مكان العين همزة، كما جعلوا مكان الهمزة عيناً — في قوله : لَعَنَّكَ قائم، وأَشهَدُ عَنَّكَ رسولُ اللهِ — وهي لغة في تَميم وقَيس كثيرة) "٣" .

أوّل مايلاحظ، على هذا النّص، أنّ الإبدال فيه قُيِّدَ بأنّه سُمِعَ من بعض بَني نَبهان من طيّئ، ولعلّ في هذا مايدفع التّناقض بين أن تكون طيّئ قبيلة

---

(١) في اللّهجات العربيّة : ١١٠ـ١١١ .
(٢) هكذا رُسِمَت، ورسمتُها — في الأطلس — هكذا : "تعئال" .
(٣) الكنز اللّغويّ في اللّسان العربيّ : ٢٤ .

بدويّة، ويكون هذا الإبدال من الظّواهر الصّوتيّة في لغاتها ، إذ يشير هذا إلىٰ ضرورة أن يكون "بعض بَني نَبهان" من الحضر، الذين لايبالغون في تحقيق الهمز هذه المبالغة، ويعمدون إلىٰ تجويد نطقهم، والتّأنّي في أدائهم، وتَخَيُّر مايلائم بيئتهم من الأصوات.

يدلّ علىٰ ذلك مارواه السِّجُستانيّ من أنّ لغة الحجاز: "استأديت الأمير فآداني" في معنىٰ: "استعديت الأمير فأعداني" "[١]"، وما جاء في حديث هجرة الحبشة: "والله لأستأدينه عليكم"، أي: "والله لأستعدينه عليكم" "[٢]".

ورَوَى الزّجّاجيّ عن محمد بن يحيىٰ العنبريّ أنّ رجلاً من فُصحاء رَبيعة أخبره أنّه سمع كثيراً، من أهل مكة، من فصحائهم، يقولون: ياأبد الله ــ يريد: ياعبدالله "[٣]".

فالبيئة الحضريّة لاتبدل الهَمزة عَيناً، لضعف حاجتها إلىٰ الجهر بالصّوت، ليصبح أكثر وضوحاً في أذن السّامع، كماهو حال البيئة البدويّة، بل تميل إلىٰ إبدال العين همزة.

وإذا تركنا هذا إلىٰ بحث هذه الظّاهرة من النّاحية الصّوتيّة ــ وجدنا أنّ العَلاقة قائمة بين "العين" و"الهمزة"، فالعين صوت مجهور، مخرجه وسط الحلق، وهو من الأصوات المتوسّطة بين الشدّة والرّخاوة "[٤]"، والهمزة صوت

---

(١) الأضداد: ١٢٣.
(٢) اللسان: ١٨/٢٧.
(٣) ينظر: الإبدال والمعاقبة: ٣٥.
(٤) ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: ١١٦، وتاريخ الأدب لحفني ناصف: ٢٠.

بين الجَهر والهَمس ـ على رأي الدكتور إبراهيم أنيس ـ إذ مخرجها المزمار نفسه، ولاعمل للوترين الصوتيين معها "١" ؛ فهو صوت أقصى حلقيّ، وهو من الأصوات الشّديدة .

وحين يُراد الانتقال من الجهر الى الهمس "٢"، على طريقة الحضريّين في ميلهم إلى همس الأصوات، يستبدل بالعين أحد الأصوات الحلقيّة القريبة منها مخرجاً وصفة، ولعلّ أقرب أصوات الحلق إلى "العين" مخرجاً وصفةً هو "الهمزة" .

والعكس صحيح ؛ فحين يُراد الانتقال من الهمس إلى الجهر، على طريقة البدو في ميلهم إلى جهر الأصوات، كما قدّمنا، يُستبدل بالهمزة أحد الأصوات الحلقيّة القريبة منها مخرجاً وصفةً، ولعلّ أقرب أصوات الحلق إلى "الهمزة" مخرجا وصفة ـ هو "العَين" .

فالإبدالان واردان، وفي كتب اللّغة كثير من الألفاظ، التي جاءت على الوجهين .

ومن ذلك قول أبي زَيد الأنصاريّ : (يُقال صَبَأْتُ على القَوم أَصْبَأُ صَبأً، وصَبَعْتُ عليهم أَصْبَعُ ـ وهما واحد) "٣" .

ومنه ما أورده الزّجاجيّ : (امرأة خَبِأَة، وخَبِعَة ـ وهي التي تختبئ) "٤"

---

(١) ينظر : في اللّهجات العربيّة : ١١٠ .

(٢) نصّ "جان كانتينو" في كتابه "دروس في علم أصوات العربيّة" (١٢٢ ـ ١٢٣) على أنّ الهمزة صوت مهموس، لأنّه يقرع بإطباق الأوتار الصّوتيّة الواحد على الآخر، ويحول هذا الإطباق دون ارتعاش الأوتار الصّوتيّة .

(٣) إبدال ابن السِّكّيت : ٢٣، وصَبأَ : خَرَجَ .

(٤) الإبدال والمعاقبة : ٣٥ .

وماذكره ابن السّكّيت: (انْجَأَفَتِ النَّخلةُ، وانْجَعَفَتْ ـ إذا انْقَلَعَتْ مِن أصلها) "١" .

وقال أبو عمرو : "سَمِعتُ أبا الحصين العبسيّ ـ يقول : هو الأُسُن قديم الشّحم، وبعضُهم يقول : العُسُن) "٢" .

وعن الأصمعيّ : (إلتِيءَ لونُه، والتُمِعَ لونُه، وهو السَّأَف، والسَّعَف) "٣"

ويؤيد كُلّ ماتقدَّم أَنّ هاتين الظّاهرتين الصّوتيتين ماتزالان شائعتين في بعض اللّهجات الدّارجة ـ اليوم ـ في بعض البلاد العربيّة .

فظاهرة قلب "العَين" "همزة" تكاد تمثّل قانونًا عامًّا لبعض لهجات جنوب الجزيرة العربيّة ـ اليوم ـ إذ لانسمع منها ـ في مثل : "دَعْنيّ"، و "تَعالَه"، و "عَبد اللّه" إلاّ : "دَأْني"، و "تَأَاله"، و "أَبد اللّه" .

وظاهرة قلب "الهَمزة" "عينًا" تكاد ـ هي الأخرى ـ تنسحب على بعض لهجات جنوب الجزيرة العربيّة ـ أيضًا ـ إذ لانكاد نسمع منها، وبخاصّة في حال اجتماع الهمزة وصوت لين طويل ـ في مثل : "سُؤال"، و "آلة" و "قُرآن" إلاّ : "سُعَال"، و "عَالَة"، و "قُرْعان" .

بقيت مسألة أخيرة، في الكلام عن هذا الضّرب من الإبدال، وهي : لماذا لُقِّبَ قَلبُ "الهَمزة" "عينًا"، فقيل "عَنعَنَة تَميم" مثلا، ولم يُلَقَّب قَلب "العَين" "هَمزة" بشيء، مع اشتهار "طَيّء" به في لغاتها، وتقابل الإبدالين ؟

---

(١) الإبدال لأبي الطيّب اللّغويّ : ٢/٥٥٦ .
(٢) القلب والإبدال لابن السّكّيت: ٢٣ـ٢٤ .
(٣) نفسه، وينظر : شرح الشّافية للرّضيّ (شواهد البغداديّ : ٤/٢٣٤) .

لماذا لم يُلَقَّب قلبُ "العَين" "هَمزة" بـ "أَنْأَنة طيّئ" مثلاً، قياساً على "عَنعَنَة تَميم"؟

قد يُقال: "إنّ العَنعَنَة" تكون في "أَنَّ" المفتوحة الهَمزة — وحدها — لتصبح "عَنَّ" "١"، وهذا اللَّقَبُ يحمل في حروفه، هذا المعنى، ومقتضى هذا أن تكون "الأَنْأَنة" في "عَنَّ" المفتوحة العين — لتصبح "أَنَّ".

فنقول: إنّ "العَنعَنَة" إنمّا قُيّدت بقلب الهَمزة المفتوحة في "أَنَّ" عينا — لكثرة الشواهد التي وردتنا من لغات تَميم، وقَيس، وأَسد، ومن جاورهم، بحيث خُيِّلَ إلينا أنّ "العَنعَنَة" لاتكون إلاّ في "أَنَّ" المفتوحة الهَمزة — وحدها — وأنّها إنمّا سُمّيت — كذلك — لاجتماع العَين والنُّون "٢".

بيد أنّ ثَمّة شواهدَ كثيرة أوردتها كُتُبُ اللّغة والمعاجم، في قلب "الهَمزة" "عَينا"، في غير "أَن".

ومن ذلك ماذكره ابن دُرَيد: (خَبَعَ الرَّجُل في المكان — إذا دَخَل فيه — وأَحسب أنّ هذه العين همزة، لأنّ بَني تَميم يحقّقون الهَمزة، فيجعلونها عيناً، فيقولون: هذا خِباعنا — يريدون: خِباؤنا — ويقولون: فَعَلتُ كذا وكذا عِنْ فعلتَ كذا وكذا — يريدون: إنْ فعلت) "٣".

---

(١) قال ثعلب: "فأمّا عَنعَنَة تَميم — فإنّ تَميماً تقول — موضع أَنَّ — عَنَ" (مجالس ثعلب: ١/٨١، وينظر: التّهذيب: ١/١١١، والتّاج: ٩/٢٨٣، والنّهاية في غريب الحديث: ٣/٣١٤، والصّاحبيّ: ٥٣، والمفصّل: ٢/٢١١–٢١٢.

(٢) قال ابن جنّي: "عَنعَنَة مشتقّ من قولهم: عَن عَن عَن — في كثير من المواضع، ومجيء النون، في العَنعنة، يدل على أن إبدالهم إيّاها — إنمّا هو في همزة — أَنَّ — دون غيرها" (سرّ صناعة الإعراب: ١/٢٣٥).

(٣) الجمهرة: ١/٢٣٧.

وماذكره الأزهريّ: (سمعت بعض بَني تَميم يقول: اعتنفتُ الأمر ـ أي: ائتنفته، واعتنفنا المراعي ـ أي: رعينا أنفها، وهذا كقولهم: أَعَنْ ترسمت في موضع: أأَنْ ترسمت) "١".

وماذكره الزّجّاجيّ: (امرأة خَبأة وخَبعَة، وهي التى تختبئ) "٢".

ونخلص من كلّ ماتقدّم إلىٰ أنّ إبدالَ العَينِ هَمزةً، والهَمزة عَينًا ـ إبدالان متقابلان سائغان، بدون قيد، لقرب المخرج بين الصّوتين، أوّلهما لبعض بَني نَبهان ـ من طيّئ ـ ويبدو أنّهم حضريّون، وثانيهما لتَميم، وقَيس وأَسد، ومن جاورهم، من القبائل المتبدّية.

ونخلص ـ أيضا ـ إلىٰ تلقيب قلب "العَين" هَمزة بـ "أَنْأَنة طيّئ"، قياسًا علىٰ "عَنعَنَة تَميم".

---

(١) التّهذيب: ٣/٣٠.

(٢) الإبدال والمعاقبة: ٣٥، وينظر: إبدال ابن السّكّيت: ٢٣، والإبدال لأبي الطّيّب اللّغويّ: ٢/٥٥٦، والعَين: ١/١٤١، والتّهذيب: ١/١٦٩، وانظر: المزهر: ١/٢٢١، وكتاب النّقط للدّاني: ١٤٣، وفيه: "فحيث ماوَقَعَتِ العَينُ ـ وَقَعَتِ الهَمزةُ مكانها، فتقول في: آمنوا: عامنوا ... وفي: وآتىٰ المال: وعاتىٰ المال ... وفي: خاسئين خاسعين ... وفي قوله: متكئون: متّكعون".

هـ - المُعاقَبَـــة

عَرّفَ اللّغويّون "المُعاقَبَة" بأنّها إبدال الواو ياءً، أو العكس، وقصروها علىٰ هذين الحرفين، وعزوها إلىٰ الحجاز، فقالوا "المُعاقَبَة الحِجازِيّة" ومثّلـوا لها بقول الحِجازيين "قَلَوتُ البُرَّ - فأنا أقلوه قَلواً"، وقول التّميميين "قَلَيـتُ البُرَّ - فأنا أَقليه قَليا" "١".

وَنقلوا عن أبي حاتم السِّجِستانيّ - أنّه قال: (قرأ عَلَيَّ أعرابيٌّ بالحَرَم: طِيبىَ لهم وحُسْنُ مآب "٢" - فقلت: طُوبَى - فقال: طِيبَى - فأعدتُ، فقلت: طُوبَى - فقال: طِيبَى، فلمّا طال عَلَيّ - قلت: طُوطُو - قال: طِي طِي.

أفلا تَرى إلىٰ هذا الأعرابيّ، وأنت تعتقده جافِياً كَزّاً، لا دَمِثاً ولا طَيِّعاً، كيف نَبا طَبعُه عن ثقل الواو إلىٰ الياء، فلم يؤثِّر فيه التّلقين، ولا ثنىٰ طبعَه عن التماس الخِفَّة هزٌّ ولا تمرين، وماظنّك به إذا خُلِّيَ مع سَوْمه، وتَساندَ إلىٰ سليقَيّته ونَجْره) "٣".

وانفرد ابن سيده - فيما أعلم - بالقول بأنّ "المُعاقَبَة" هي أن تبدل القبيلة الواحدة - من العرب الواو ياءً، والياء واواً - من غير عِلّة، فَقَد نَصَّ علىٰ أنّه (تدخل الياءُ علىٰ الواو، والواوُ علىٰ الياء، من غير عِلّة، إمّا لمُعاقَبَة عند القبيلة الواحدة من العرب، وإمّا لافتراق القبيلتين في اللّغتين، فأمّا مادخلت فيه الواوُ علىٰ الياء، والياءُ علىٰ الواو - لِعِلّة، فلاحاجة بنا إلىٰ ذكره، في هذا الكتاب، لأنّه قانون من قوانين التّصريف) "٤".

---

(١) ينظر: المزهر: ٢/٢٧٧، وينظر: المخصّص: ٤/١٩-٢٦، والتّهذيب ٩/٣١٥، والبحر المحيط: ٤/١٨٤، والتّاج: ١٠/٢٥٩، واللّسان: ١٥/١٨٤، وزاد المسير: ٣/٩٣.

(٢) الرّعـد - الآيـة: ٢٩.

(٣) الخصائص: ١/٧٦، وينظر: ١/٣٨٤.

(٤) المخصّص: ١٤/١٩.

ويفهم من كلام ابن سيده، نفسه، في موضع آخر من كتابه "المخصّص"، كما يفهم من كلام غيره، من اللّغويّين "، أنّ "المُعاقَبَة" هي إبدال الواو ياءً، أو العكس، مطلقا، في قبيلة واحدة - من العرب - أو في قبيلتين "[١]"، وأنّ "المُعاقَبَة" ظاهرة غير مطّردة في لغة الحجاز "[٢]"، مع شيوعها فيها، لأنّها لاتبدل الواو ياءً، أو الياء واوًا - دائمًا - فتسميتها، علىٰ هذا، بالمُعاقَبَة الحِجازيّة، يكون من باب التّغليب.

والشّائع، في لغة الحجاز، إبدال الياء واوًا، فيقولون: "الصِّياع" "[٣]" و"الصِّيام" "[٤]" و"القِنْيَة" "[٥]"، و"القَلَنْسِيَة" "[٦]"، و"القِنْيان" "[٧]" بدلاً من قول غيرهم: "الصِّواع" و"الصِّوام"، و"القِنْوَة" و"القَلَنْسوة" و"القِنْوان".

في حين أنّ لغات طيّئ لاتبدل هذا الإبدال - فيما بين أيدينا من موادّها اللّغويّة - ألبتة، وإنّما يكاد يطّرد فيها إبدال الياء واوًا، بحيث يكون من المناسب أن نطلق علىٰ هذه الظّاهرة فيها - اسم "المُعاقَبَة الطّائيّة".

وفيما يلي أمثلة علىٰ هذه المُعاقَبَة:

* لاتقول طيّئ في (حَيْثُ) الظّرفيّة - إلاّ (حَوْثُ) أكَّدَ ذلك، ومثّل له غيرُ واحدٍ من اللّغويّين، من بينهم اللّحيانيّ في "تاج العروس" "[٨]"، وأبوحيّان

---

(١) نفسه: ١٣/ ٧، ١٤/١٩، ٢١، ٢٣، ٢٥، واللّسان: ٨/ ٣٠٠، ومعاني القرآن للفرّاء: ١/ ١٩٠، والمزهر: ٢/ ٢٧٦، والإبدال لأبي الطّيّب: ٢/ ٤٧٨.

(٢) ينظر: المخصّص: ١٤/ ١٩.

(٣) ينظر: اللّسان: ٨/ ٣٠٠

(٤) نفسه.

(٥) ينظر: المزهر: ٢/ ٢٧٦.

(٦) نفسه.

(٧) ينظر: التّهذيب: ٩/ ٣١٥.

(٨) ١/ ٦١٦.

في "ارتشاف الضّرب" "١" ،وابن هشام الأنصاريّ في "مغني اللّبيب" "٢" ،وثعلب في "مجالسه" "٣" .

وَعزا بعضُهم هذه الظّاهرة إلىٰ تَميم ــ أيضاً "٤" ــ ولم أجد لها فيها نصوصاً لغويّة فيما عدتُ إليه من كتب اللّغة ، بل وجدت من يقف هذه الظّاهرة علىٰ طيّئ ــ وحدها ــ فيقول : "هي لغة طيّئ وحدها" "٥" ، مع أنّ عزو هذه الظّاهرة إلىٰ تَميم له مايسوّغه ، فإنّ كلتا القبيلتين من القبائل البَدويّة، المشتركة فى إيثار نظام لغويّ يختلف عن النّظام، الذي تؤثره القبائل الحضريّة .

ونصّ ابن سيده علىٰ أنّ ثمّة من يؤكّد بأنّ أصل حَيْثُ : "حَوْث" وأنّهم إنّما قَلبوا الواو فيها ياءً من باب قلب الخِفّة، أو أصلها : "حَوْث" صارت حَيْث، لكثرة دخول الياء علىٰ الواو، ثم بُنِيَتْ علىٰ الضّمّ ، لالتقاء السّاكِنَين، واختير لها الضّمّ لِيُشْعِرَ ذلك بأنّ أصلها الواو، وذلك لأنّ الضّمّة مجانِسة للواو "٦" .

* جاء في "إصلاح المنطق" أنّ بعض الطّائيّين يقولون : "أَوْنُق" في جمع "ناقَة" وأنّ العرب عَوّضوا من الواو ياءً، وقالوا "أَيْنُق" "٧" تخفيفاً .

وقيل إنّ "أَوْنُق" أصلها "أَنْوُق" ثمّ هَمَزوا الواو للضّمّة، فقالوا : "أَنْؤُق" ثمّ استقلوا الضّمّة علىٰ الواو، فقدّموها ، فقالوا "أَوْنُق" "٨" .

وقيل إنّ "أَوْنُق" أصلها "أَنْيُق" ، فصارت "أَيْنُق" ، وعُوِّضَت الياء من عين "أَنْوُق" فيمن جعلها (« أيفل » ومن جعلها) عيناً مقدّمة مغيّرة إلىٰ الياء ــ جعلها بدلاً من الواو، ففي "أَيْنُق" ــ علىٰ هذا ــ قلب، وإبدال "٩" .

---

(١) ٦٩٤ (مخطوطة الكتبخانة الخديويّة) .
(٢) ١/١٤٠ .
(٣) ٢/٥٦٦ .
(٤) ينظر : اللّسان : ٢/١٣٩، والتّاج : ١/٦١٦ .
(٥) ينظر : التّاج : ١/٦١٦ .
(٦) ينظر : المحكم : ٣/٣٣٢ .
(٧) ١٤٤ ،وينظر : شرح المفصّل : ٨/١٢٩ ،واللّسان : ١٠/٣٦٢، والتّاج : ٧/٨١ ، وارتشاف الضّرب : ١٢٧ (مخطوطة الكتبخانة الخديويّة) .
(٨) ينظر : التّاج : ٧/٨١ .
(٩) ينظر : ارتشاف الضّرب : ١٢٧، والخصائص : ١/٢٦٥ .

وعلى منطق ظاهرة "المُعاقَبة" في لغات طيّئ - نقول: إنّ "النّاقـة" تجمع على "أَنْوُق" و "أَنْيُق" وبعض الطائيين يجمعها على "أَنْيُق" لافتـراق القبائل التي تستعمل هذا الإبدال أو ذاك، في هذه اللّغة.

* وحكى ابن سيده، في "المخصّص" عن الخليل - أنّ طيّئاً تقـــول: مَحَيتُه، مَحياً، ومَحواً "١".

وفي "ارتشاف الضّرب" حكى أبو حيّان، عن بعض طيّئ، أنّهـــم يقلبون "أَفْعَى"، فيقولون: "أَفْعَوْ" "٢".

وفيه - أيضاً - حكى أبو حيّان، عن بعض طيّئ، أنّهم يقلبون: "حُبْلَى" في الوصل، فيقولون: "حُبْلَيْ" و "حُبْلَوْ" "٣".

ومعنى أن يعزو ابن سيده إلى طيّئ "مَحَيتُه مَحياً، ومَحواً" وأن يَحكي أبو حيّان، عن بعض طيّئ "أَفْعَوْ"، و "حُبْلَيْ"، و "حُبْلَوْ" هو اطّـــراد هذه الظّاهرة - في لغات طيّئ - وهي إدخال الياء على الواو، والواو على اليـاء، على سبيل المُعاقَبة - عند القبيلة الواحدة - في الوقف على كلّ ما آخره ألـــف مقصورة.

ومن خلال ما تقدّم - نستطيع أن ننتهي إلى ما يلـــي:

لغات طيّئ تميل إلى الواو، في المُعاقَبة، بحيث يكاد يطّرد فيهـــا إبدال الياء واواً، شأنها شأن غيرها من اللّغات البدويّة، التي تؤثر الواو علـى الياء، وقد رأينا - في صدر هذا البحث - كيف استعصم الأعرابيّ بلغته فـــي

---

(١) ١٣/٧، وينظر: اللّسان: ١٥/٢٧١.
(٢) ٣٤٢ (مخطوطة الكتبخانة الخديويّة)، وينظر: شرح الشّافية: ٢/٢٨٦، وحماسة المرزوقيّ: ٢/٨٢٩.
(٣) نفسه: ٣٥٤.

"طُوبَى لهم وحُسْنُ مآب" وتَرْكَ متابعةَ أبي حاتم السُّجستاني؟

ونعلِّل اطِّراد إبدال الياء واواً في لغات طيّئ، بأنّ من صفات اللّغات البدويّة الخشونةَ، وأنّ "الواو" مظهر من مظاهر هذه الخشونة.

ثم إنّ الياء والواو مصوّتان، أو نصفا حركتين، وذلك لقرابتهما من الحركتين المنغلقتين: الضّمّة والكسرة، والواو صوت رخو يقرع من بين الشّفتين، والياء صوت رخو – أدنى حنكيّ "١".

ومن هنا – ساغ أن يحلّ أحد هذين الصّوتين، في كثير من الظّواهر اللّغويّة، محلّ الآخر.

أمّا بخصوص قرابة هذين الصّوتين من الضّمّة والكسرة – فيقول الدكتور إبراهيم أنيس: (إنّ الواو ليست – في الحقيقة – إلاّ امتدادا للضّمّ، مع فرق طفيف في وضع اللّسان، وإنّ الياء هي امتداد للكسر، مع نفس الفرق الطّفيف في وضع اللّسان) "٢".

ومعلومٌ أنّ القبائل البدويّة، مثل طيّئ، تميل إلى الضّمّ في حين أنّ البيئات الحضريّة، مثل الحجاز، تميل إلى الكسر، لأنّ الكسر، خلاف الضّمّ، هو (حركة المؤنّث، في اللّغة العربيّة، والتّأنيث – عادة – محلّ الرّقة، أوضعف الأنوثة، ولا شكّ أنّ الحضريّ أميل إلى هذا – بوجه عامّ – هذا إلى أنّ الياء، التي هي فرع عن الكسرة، تعدّ العلامة الأساسيّة للتّصغير، في لغتنا العربيّة، بل إنّ من المحدثين من يؤكّد لنا أنّ الكسرة، في كثير من اللّغات، ترمز إلى صغر الحجم والرّقة وقصر الوقت) "٣".

---

(١) ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: ١٣٧.
(٢) في اللّهجات العربيّة: ٩٢–٩٣.
(٣) نفسه: ٩١.

وإذا استعرضنا ماروِيَ لنا ، عن لغات طيّئ ، في ميلها إلىٰ الضمّ ـ وجدنا أنفسنا أمام قدر كبير من الأمثلة ، مثل : "ذو" الطّائيّة ـ بدل "الذي" "١" ، و"السُّوْدُد" بضم الدّال الأولى ـ بدل "السُّوْدَد" بفتحها "٢" ، و"أنظور" بدل "أنظُر" "٣" ، و"المُنخور" ـ مثال العُصفور ـ بدل "المَنْخِر" مثال المَسْجِد "٤" .

وسنأتي علىٰ دراسة هذه الأمثلة ـ جميعًا ـ في أثناء الكلام علىٰ الحركات ، في لغات طيّئ ، بمشيئة الله تعالىٰ .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٥/٤٥٩ ، والمفصّل : ٢/٣٥ .
(٢) ينظر : اشتقاق ابن دُرَيد : ١٣٠ ، واللّسان : ٤/٢١٣ ، ٦/٢٨٩ ، والتّاج : ٢/٣٨٤ ، ٣/٤٢٧ .
(٣) ينظر : الجمهرة : ٢/٣٧٩ ، والمخصّص : ١/١١٤ ، ١١٥ .
(٤) ينظر : المصباح المنير : ٢/٩١٠ ، ومعاني القرآن : ٢/١٥٢ .

ووجدنا أنّ العَلاقة التّاريخيّة، أو صلات النّسب ـ تربط هذه القبائل بعضها ببعض، فطيّئ مرتبطة بقُضاعة ، وقُضاعة موصولة النّسب بحمير، لأنّ كُلّاً منها من اليَمن .

وهذا يعني أنّ هذه القبائل المتبدّية قد أثّرت نطق التّاء على نطق السّين .

والسّين صوت رخو، ذو صفير، والتّاء صوت شديد ، وكلاهما مهموس، وهما متقاربان في المخرج "١" .

والمعروف أنّ القبائل المتبدّية تجنح إلىٰ السّهولة ، وأنّ الأيسر ـ عندها ـ أن تنتقل ، في كلامها ، من الأصوات الرّخوة إلىٰ الأصوات الشّديدة، إذا كان ثمة تناسب بين هذه الأصوات في علاقاتها المخرجيّة والوصفيّة الأخرىٰ .

إذ (الأسهل علىٰ اللّسان أن يصطدم بالحنك، ويلتقي التقاءً محكماً، ينحبس معه النّفس، وهو مايكون مع الأصوات الشّديدة ـ من أن تقف حركته عند مسافة قصيرة من الحنك، ليكون بينهما مجرىً، يتسرّب منه الهواء، كما يحدث في الأصوات الرّخوة) "٢" .

فلا ضيرَ أن تبدل طيّئ السّين تاءً، فتقول : "طَسْت" في حين أنّ غيرهم يقول : "طَسّ" فقد أَخَذَت طيّئ من البداوة بقسط كبير، وهذا الضّرب من الإبدال، وهو المسمى بـ "الوَتْم" ، لايكون إلاّ في القبائل المتبدّية، التي تميل إلى الأصوات الشّديدة، بحكم بيئتها ، وحاجتها إلىٰ البيان مع الاقتصاد في الكلام .

---

(١) ينظر : دروس في علم أصوات العربيّة : ٦٣، ٧٢، وسرّ الصّناعة : ١٧٣/١ .
(٢) الأصوات اللّغويّة : ١٧١ .

وأرى أنّ الذى سَهّلَ لها هذا ، فوق أنّ التّاء من الأصوات الشّديدة ، وأنّ نظيرها الرّخو هو السّين ، وتقاربهما في المخرج ، واتّفاقهما في الهَمس ـ هو اجتماع المثلين ، في : "الطّس" .

جاء في "البحر المحيط" : (قال أبو عليّ : وإذا اجتمعت المتقاربة ـ خُفّفت بالحذف ، والإدغام ، والإبدال ، كما قالوا : طست ، فأبدلوا ـ من السّين الواحدة ـ تاء ، إذ الأصل : طسّ ، قال العَجّاج :

لو عرضت لأسقفي قسّ أشعث في هيكله مندسّ
حنّ إليها كحنين الطّسّ) "١" .

وفي "المصباح" : "قال ابن قتيبة : أصلها طسّ ، فأبدل ـ من أحد الضعفين ـ تاء ، لثقل اجتماع المثلين ، لأنّه يقال ـ في الجمع : طساس ، مثل سهم ـ وسهام ، وفي التّصغير : طسيسة ، وجمعت ـ أيضاً ـ على طسوس ، باعتبار الأصل ، وعلى : طسوت ، باعتبار اللفظ) "٢" .

ومن هذا الباب ـ أبدلت طيّئ ، كذلك ، الصاد تاء ، فقالت : "اللّصت" في حين أنّ غيرهم يقول : "اللّصّ" ، وهو فعل الشّئ في ستر ، ومنه : اللِّصّ ، ـ السارق ، وقيل : هو إغلاق الباب وإطباقه "٣" ، وجَمَعَته على : لصوت ،

وأنشد أبو عبيد :
فتركنَ نَهداً عُيّلاً أبناؤهم
وبَني كِنانة كاللُّصوت المُرّدِ "٤" .

---

(١) ٣/١٥٦ .
(٢) ٢/٥٦٨ ، وينظر : اللّسان : ٢/٥٨ ، ٦/١٢٣ ، والتّاج : ١/٥٦٣ .
(٣) ينظر : التّاج : ٤/٤٣٢ .
(٤) ينظر : التّاج : ١/٥٨١ ، والبيت منسوب ـ في الجمهرة ـ لعبد الأسود الطّائيّ ، وقد وَرَدَ فيه هكذا (١/١٠٣) :
فتركنَ جَرماً عُيّلاً أبناؤها وبَني كِنانة كاللّصوت المُرّدِ .

يقول في "التّاج": (اللَّصت ـ بالفتح ـ ويثلّث اللّص ـ عن الفـــرّاء ـ في لغة طيّء ـ ج لصوت ـ وعلى الفتح اقتصر الجوهريّ وغيره، و زاد ـ كابن منظور: وهم الذين يقولون للطسّ: طست) . "١"

فالصّاد، مثل السّين، صوت رخو، ذو صفير، والتّاء صوت شديد، وكلاهما مهموس، وهما متقاربان ـ كذلك ـ في المخرج .

وإذا عرفنا أنّ الصّاد صوت رخو، نظيره الشّديد هو الطّاء، كالسّين صوت رخو، نظيره الشّديد هو التّاء، وأنّ النّظير الشّديد (الطّاء) إذا رُقِّقَت ـ أصبحت (تاءً) عرفنا كيف تمّ انقلاب الصّاد تاءً، في لغات طيّء في "اللَّصت" .

بقي أن نقول: إنّ "الوَتْم" كما ذكره اللّغويّون، هو إبدال السّين المهملة تاءً "فوقيّة" "٢"، فهل تنسحب هذه الظّاهرة على إبدال الصّاد المهملـــــة ـ تاءً فوقيّة؟

وهل نعدّ (طَشْت) المستعملة ـ اليوم ـ في عاميّة الحِجاز، بالمعـــنى نفسه، وهو الإناء المعروف، على أنّها من آثار "الوَتْم" في لغات طيّء، أو نَتوَقَّف عند هذا الحدّ من دراسة هذه الظّاهرة، ونأخذ برأي الجواليقيّ، الذي يقول بأن (طَسْت) معربّة عن الفارسيّة، وأنها ـ في الفارسيّة (طَشْت) "٣" .

بعبارة أخرى: هل انحدرت إلينا (طَشْت) من طيّء، أو الفُرس؟

---

(١) ١/٥٨١ .
(٢) ينظر: اللّغات واللّثغات ـ للأب أنستاس الكرملي .
(٣) ينظر: المعرّب: ٨٦، ٢٢١، والجمهرة: ٣/٢، ٥٠، وإبدال ابن السّكّيت: ٤٢، وإبدال أبي الطّيّب: ١/١١٩ .

ثانيا) اللّغات غير الملقّبة

احتفظت كتب التّفسير ، واللّغة ، والأدب ، والنّحو ، والإبدال بطائفة من اللّغات ، التي لم يخلع عليها الرّواة واللّغويّون ألقاباً ، وإنّما اكتفوا بوصفها بأنها إبدال حرف كذا من حرف كذا ، وقد جَمَعْتُ ما عثرتُ عليه منها ، ممّا يتّصل بدراستنا هذه ، من ظواهر الإبدال في لغات طيّئ .

وفيما يلي ـ أعالج هذه الظّواهرَ ـ مرتّبةً ترتيباً صوتيّاً :

أ ـ ابدال الهمزة هاءً

أُبدلت الهمزةُ ، في العربيّة ، من أحرف خمسة ـ كما ذَكَرَ ابن جنّي ـ وهي : الألف ، والياء ، والواو ، والهاء ، والعَين "١" .

ومن مظاهر الإبدال ، في لغات طيّئ ، إبدال الهمزة هاءً ، ومن ذلك قولُهم : "هِنْ فَعَلْتَ" يريدون : "إِنْ فَعَلْتَ" "٢" ، وقولُهم : "هزيدٌ فَعَلَ ذلِكَ" يريدون : "أَزيدٌ فَعَلَ ذلِكَ" "٣" ، وقولُهم : "لَهِنَّكَ" يريدون : "لإنَّكَ" "٤" ، وذكر سيبويه ، في هذا الإبدال الأخير ، أنّ كلّ العرب لا تقول به ، غير طيّئ "٥" .

---

(١) ينظر : سرّ الصّناعة : ١/٨٢ـ١٢١ ، وإبدال أبي الطّيّب : ٢/٥٦٨ـ٥٧١ ، والإبدال والمعاقبة والنّظائر للزّجّاجيّ : ٢٩ـ٣٣ .

(٢) ينظر : ارتشاف الضّرب : ٩٤ (مخطوطة الكتبخانة الخديويّة) ، وشرح الشّافية ٣/٢٢٢ ، والتّاج : ٩/١٣١ .

(٣) ينظر : اللّسان : ١٥/٤٨٣ ، وشرح الشّافية : ٣/٢٢٣ .

(٤) ينظر : اللّسان : ١٤/١٧٣ ، والمفصّل : ٣٦٩ .

(٥) ينظر : اللّسان : ١٤/١٧٣ .

ب ـ إبدال العَـين هَمزة

(ينظر : الأنْأنَة ـضمن الظّواهر الصّوتيّة المُلَقّبة في لغات طيّء)

جـ ـ إبدال المـيم هَمـزة

(ينظر : القُطْعَة ـضمن الظّواهر الصّوتيّة المُلَقَّبَة في لغات طيّء) .

د ـ إبدال القـاف فـاءً

رَوَى أبو عمرو الشَّيباني قلب القاف فاءً، في لغات طيّء، وذكر أنّها تقول : "أغْدَفَ علينا فلانٌ من الخَير" في حين أنّ غيرها يقول : "أغْدَقَ علينا فـلانٌ من الخَير" "١" .

ويلاحَظ أنّ العَلاقة بين "القاف" و"الفاء" لاتسمح بانتقال أحد الصّوتين إلىٰ الآخر؛ فالقاف صوت شديد مهموس، من أقصىٰ اللّسان؛ مما يلي الحلق، ومايحاذيه من الحنك الأعلىٰ من منبت اللّهاة "٢"، والفاء صوت رخو مهموس من بين الشّفة السّفلىٰ وأطراف الثّنايا العليا "٣" .

---

(١) ينظر : الجيم : ٣/٨ .
(٢) ينظر : نهاية القول المفيد : ٣٤ .
(٣) ينظر : الأصوات اللّغويّة : ٤٦ .

ومن هنا ـ وَقَفَ بعض اللّغويّين المحدثين، من هذا الإبدال، موقف التّغليط ـ فقال: (إنّ أمثال حالات الإبدال هذه مشكوك فيها، وهي غير مفهومة، بحسب قواعد فقه اللغة، قال السّيوطيّ: إن اسم فهم بن الجابر ـ في لهجة "١" بَني هَمدان ـ قهم، وقيل في كتاب لسان العرب: إن كلمة مقناة ـ أي موافق ـ في لهجة "٢" بَني هُذَيل: مفناة، ولكن في بيت للشّاعر الهُذَلي قَيس بن عيزار ـ توجد: مقناة، وهذا البَيت "٣" هو كما يلي:

"بماهي مقناة أنيــق نباتها"

وأظنّ أنّ إبدال الفاء من القاف غلط الكتبة) "٤".

وهو موقفٌ ليس له مايسنده، وظنٌّ ليس له مايبرّره.

صحيحٌ أنّ هذا الإبدال ليس بمطرد، وإنّما جاء في أمثلة معدودة منها هذه التي أمكننا الوقوف عليها، وكلّها ممّا لايُسَوِّغ فيه الإبدال، ولكن ـ هل يبيح لنا هذا أن نشكّك في هذه الأمثلة المعدودة، أو نغلّطها، وقد نَصَّ كثير من اللّغويّين على ورود هذا الإبدال، في بعض لغات العرب، في ألفاظ "٥"، ويبيح لنا أن نظنّ أنّ كلّ هذا الذي وَرَدَنا ـ كان من غلط الكتبة، فنتّهم علماءنا بالجهل والغفلة؟

---

(١) لم يذكر السّيوطيّ لفظ "لهجة" هكذا، وَنَصّ كلامه: (وكل شيء في العرب، فَهْم ـ بالفاء ـ إلاّ: قَهْم بن الجابر، من هَمْدان، فإنّه بالقاف) ينظر: المزهر: ٢/٤٥٠.

(٢) ونصّ اللّسان هو: (ولغة هُذَيل مَفْناة) ينظر: ١٥/٢٠٥.

(٣) كذا، وهو شطر بيت.

(٤) بقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ: لأنوليتمان ـ مجلّة الآداب ـ جامعة فؤاد الأول ـ المجلّد العاشر ـ مايو ١٩٤٨م: ١٠.

(٥) ينظر: التّاج: ٦/١٢٥، والصّحاح: ٤/١٣٦٨، والتّهذيب: ٥/٣٠٤، والإبدال: ٢/٣٧٧ـ٣٧٨، والأمالي: ١/٤٢، والجيم: ٣/٨، وتثقيف اللّسان: ٣٤٤.

هذا ـ مثلاً ـ أبو الطّيّب اللّغويّ، يعقد فصلاً مستقلاً للفاء والقاف، في كتابه "الإبدال"، فينصّ على ورود اللّفظين، من ألفاظ هذا الإبدال، ثم يعزو كلّ لفظ إلى أهلـه.

وفيه: (الأصمعيّ: الزّحاليفُ والزّحاليقُ: آثارُ تزلّجِ الصّبيانِ من فـوقِ طينٍ أو رملٍ أو صفاً، فأهلُ العاليَة يقولون: زُحْلُوفَةٌ وزحاليفُ، وبنو تميم ـ ومَن يليهم من هوازن ـ يقولون: زُحْلُوقَةٌ، وزحاليقُ، ويُروى لامرئ القَيس:

لِمَن زُحْلوقـةٌ زلٌّ ... بِها العَينان تنهـلُّ
يُنادِي الآخِرَ الأَلُّ ... ألا حُلّوا، ألا حُلّـوا

وقال الآخر:

وكُمْتاً مُدمّاةً كأنّ مُتونَهـا ... زَحاليفُ وِلْدانٍ خَلَتْ بعْدَ مَلْعَبِ "(١)

وعزا الأستاذ غالب فاضِل المطّلبي، إبدال تَميم الفاء قافاً، في زُحْلوفـة ـ التي تصير عندها زُحْلُوقَة ـ بالتّطوّر اللّغويّ، ورجّح أن تكون كلّ كلمة، مـن الكلمتين السابقتين، قد تطوّرت تطوّراً مستقلاً، وأنّ كلاً منهما قد نحتت مـن الفعلين "زَحَفَ" و"زَلَقَ"، ثم أخذَتِ الأولى القافَ من "زَلَقَ" فصارت "زَحْلَـقَ" وأخذَتِ الثّانية الفاء من "زَحَفَ"، فصارت "زَحْلَفَ" "(٢).

وهذا ترجيح ـ في تقديري ـ طريـف.

---

(١) ٢/٣٣٧ـ٣٣٨.
(٢) ينظر: لهجة تميم: ١٠٥.

هـ ـ إبدال القـــاف خـــاءً

الخاء: صوت رخو مهموس، من أدنى الحلق إلى الفم "١"، والقاف صـوت شديد مهموس، من أقصى اللّسان، مايلي الحلق، ومايحاذيه من الحنك الأعلى من منبت اللّهاة "٢".

فالعَلاقة وثيقة بين الصّوتين، وهي تدفع إلى التّبادل بينهما، إذ هما متقاربان كما نَرَى ـ مخرجاً وصفة، فهما صوتان حلقيّان مهموسان.

بيد أنّ الأمثلة قليلة ـ فيما يبدو ـ في هذا الباب، ممّا يرجّح أنّ هـذا الإبدال كان قليلاً، في لغات القبائل العربيّة، بدويّها وحضريّها.

وقد وَرَدَ أنّ طيّئاً تقول: "الزَّلَخ" بالخاء، وغيرهم يقول: "الزَّلَق" "٣" مع أنّ طيّئاً من القبائل البدويّة، التي مالت إلى الأصوات الشّديدة، في نطقهـا، تلاؤماً مع طبيعتها الجافية، وحاجتها إلى الاقتصاد، في الجهد العضليّ، فـي الأداء، و"القاف" الذي تركته ـ في "الزَّلَق" ـ واستعاضت عنه بـ "الخـاء" ـ في "الزَّلَخ" ـ صوت شديد، و"الخاء" صوت رخـو.

إنّ الاستنتاج الوحيد، هاهنا، هو أنّ طيّئاً قبيلة كبيرة، تتكوّن مـن عدّة بطون، وهي ـ في مجموعها ـ مُتَوَغِّلَة في البَداوة، ولكنّ فيها ماتأثّر ببيئـة حضريّة تؤثر الرّخاوة على الشِّدَّة.

فلانستبعد أن يكون هذا الإبدال حَدَثَ في هذه القبيلة الحضريّة، مادام أنّه قد نُسِبَ إلى لغات طيّئ ـ دون تعيين قبيلة فيهـا.

---

(١) ينظر: الأصوات اللّغويّة: ٨٩.
(٢) ينظر: نهاية القول المفيد: ٣٤.
(٣) ينظر: الجيم: ٢/ ٨٤، والزَّلَق: المزلّة تزلّ منها الأقدام، لندوتهـا وملاستها.

و ـ إبدال الضّاد ظاءً

عُزِيَ إبدال الضّاد ظاءً إلىٰ طيّئ، كما عُزِيَ إلىٰ أهل الحِجاز، وبني ضَبَّة، وبني قَيس، وقُضاعة، وكَلب، وتَميم.

قال الفرّاء: أهل الحِجاز وطَيّئ ـ يَقولون: "فاظَت نَفسُه"، وقُضاعة وتَميم وقَيس ـ يَقولون: "فاضَت نَفسُه" "١".

وقال أبو عُبَيدة: كلّ العرب تقول: "فاضَت نفسُه ـ بالضّاد" ـ إلاّ بني ضَبَّة، فإنّهم يقولون: "فاظَت نفسُه ـ بالظّاء" "٢".

وقال أبو زَيد وأبو عُبَيدة: إنّ قَيساً تقول: "فاظَت نَفسُه" أيضاً "٣".

ولكنّ هناك رواياتٍ أخرىٰ تنفي إبدال الضّاد ظاءً في بَني ضَبَّة، وتضطرب في كلامها عن هذا الإبدال في بَني قَيس.

فأمّا ماينفي إبدال الضّاد ظاءً في بَني ضَبَّة، من الرّوايات، قَولُ المازنيّ الصّريح: (كلُّ العرب تقول: فاظَت نَفسُه ـ إلاّ بني ضَبَّة، فإنّهم يقولون: فاضَت نَفسُه ـ بالضّاد) "٤".

وأمّا اضطراب الرّوايات في إبدال الضّاد ظاءً، في بَني قَيس، فيتجلّىٰ في أنّ الفرّاء، في التّاج، يعزو "فاضَت نَفسُه" ـ بالضّاد ـ إلىٰ قَيس "٥"، وكذلك يفعل، في اللّسان، أبو عُبَيدة "٦".

---

(١) ينظر: التّاج: ٢٥٨/٥، والنّهاية في غريب الحديث، والأثر: ٤٨٥/٣، والمخصّص: ٣٦/١٥.
(٢) ينظر: المزهر: ٥٦٢/١، والتّاج: ٢٥٨/٥، والارتضاء في الفرق بين الضّاد والظّاء: ٥٠.
(٣) ينظر: اللّسان: ٣٣٤/٩.
(٤) نفسه: ٧٧/٩.
(٥) ٢٥٨/٥.
(٦) ٧٧/٩.

ثمّ يَعزو أبو عُبَيدة نفسُه، في اللّسان "فاظَتْ نفسُه" ـ بالظّاء ـ إلى قَيس "١"، وكذلك يفعل ـ في اللّسان نفسه ـ أبو زيد "٢".

بل، إنّ في عبارة أبي عُبَيدة، التي مرّ ذكرها، قبل قليل، ما ينفي إبدال الضّاد ظاءً، في طيّئ وفي أهل الحجاز، وهي قوله: (كلّ العرب تقول: فاضَتْ نفسُه ـ بالضّاد ـ إلاّ بَني ضَبَّة، فإنّهم يقولون: فاظَتْ نفسُه ـ بالظّاء) "٣".

أمّا تفسير هذا التّناقض ـ في اعتقادي ـ فيمكن ارجاعه إلى أحد احتمالين:

الأوّل: أنّ "بَني ضَبَّة" و "بَني قَيس" كانوا يقولون: "فاظَتْ نَفسُه" بالظّاء، كما كانوا يقولون: "فاضَتْ نفسُه" بالضّاد، ونستطيع أن نقسم كلاًّ من قبيلة "بَني ضَبَّة"، و "بَني قَيس" ـ إلى بيئتين، بدويّة وحضريّة، وننسب "فاظَتْ نَفسُه" بالظّاء ـ للحضريّة، و "فاضَتْ نَفسُه" بالضّاد ـ للبدويّة ـ في القبيلتين.

الثّاني: أنّ المتكلّمين بالعربيّة اختلفوا في النّطق بصوت "الضّاد"، وذلك بسبب من أنّ "الضّاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ـ ما يعسر على اللّسان نطقه مثله، فإنّ ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلّ من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاءً، ومنهم من يمزجه بالذّال، ومنهم من يجعله لاماً مُفَخَّمةً، ومنهم من يُشِمّه الزّاي" "٤".

ومن هنا ـ جاء وصف لغويي العرب لصوت "الضّاد" بعدّة صور:

---

(١) نفسه.
(٢) نفسه: ٩/٣٣٤.
(٣) المزهر: ١/٥٦٢.
(٤) النّشر في القراءات العشر: ١/٢١٩.

فقد جَعَلَ "الخَليلُ" صوتَ "الضّاد" من الأصوات الغاريّة، التي تخرج من الغار، وهو سَقف الحنك، جنباً إلىٰ جنب – مع صوتي "الجيم"، و"الشّين" "١"

وَحَدَّد "سيبويه" لصوت "الضّاد" مخرجًا لايشترك معه فيه غيره، وهو "بين أوّل حافّة اللّسان، ومايليه من الأضراس" "٢"، وَنَصَّ علىٰ أنّه (لولا الإطباق – لصارت الطّاءُ دالاً، والصّادُ سيناً، والظّاءُ ذالاً، ولخرجت الضّادُ من الكلام، لأنّه ليس من موضعها شيءٌ غيرها) "٣".

ويذكر "المبرّد" أنّ (الضّاد ومخرجها من الشّدق، فبعض النّاس تجري له في الأيمن، وبعضهم تجري له في الأيسر) "٤"، ولعلّ هذا ماجعل صوت "الضّاد" عَصِيَّ النُّطق – حتىٰ علىٰ بعض القبائل العربيّة في شبه جزيرة العرب منذ القدم "٥"، بحيث كانوا يضربون المثل لفصاحة سيّدنا عمر – رضي الله عنه – وبلاغته، لأنّه كان يستطيع أن يخرج "الضّاد" من أيّ شدقيه شاء "٦".

وكلّ هذه الصّور تجتمع علىٰ أمر واحد، هو أنّ هذه "الضّاد" التي يصفها اللّغويّون القُدامىٰ غير "الضّاد" التي يصفها اللّغويّون – اليوم – لواقع الصّوت نفسه الذي نؤدّيه – اليوم – لهذه "الضّاد".

يقول الدّكتور كمال بشر في توضيحٍ لنطق "الضّاد" القديمة – في ضوء وصف القدماء لها: (لعلّها كانت تشبه ذلك الصّوت، الذي هو وسط بين الضّاد والظّاء، في بعض اللّهجات، في البلاد العربيّة، كالعِراق، والكُويت، أو بعبارة أدقّ: لعلّ ماينطقه هؤلاء النّاس، في هذه المناطق، أثر من آثار

---

(١) ينظر: العين: ١/ ٦٥.
(٢) ينظر: الكتاب: ٢/ ٤٠٥.
(٣) نفسه: ٣/ ٤٠٦.
(٤) المقتضب: ١/ ١٩٣، وينظر سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٥٢.
(٥) ينظر: الأصوات اللّغويّة: ٥٠.
(٦) ينظر: البلاغة تطوّر وتاريخ: ١٤.

الضاد القديمة، أو هو تطوّر صوتيّ لها) "١" .

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس في الخلط الحاصل، بين صوتي الضّاد والظّاء، منذ القدم : (لايخالجنا – الآن – أدنىٰ شكّ في أنّ العرب القدماء كانوا ، في نطقهم، يميّزون هذين الصّوتين – تمييزاً واضحاً ، ولكنّهم – فيما يبدو كانوا فريقين :

فريق يمثّل الكثرة الغالبة، وهؤلاء هم الذين كانوا ينطقون بهما ذلك النّطق الذي وصفه سيبويه .

أمّا الفريق الآخر – فكان يخلط بين الصّوتين ...

هذا الخلط الذي وَقَعَ في بعض اللّهجات المغمورة – إنّما كان سببُه أنّ هذين الصّوتين – علىٰ حسب وصف سيبويه لهما – يشتركان في بعض النّواحي الصّوتيّة، أو بعبارة أخرىٰ : كان وقعهما – في الآذان – متشابهاً .

ولعلّ مما يستأنس به، لهذا التّشابه بين الصّوتين في النّطق القديم، وقوعهما في فاصلتين متواليتين – من فواصل القرآن الكريم، مثل ماجاء في سورة فصّلت: ٤١/٥٠–٥١، قال تعالىٰ : فلننبّئنّ الذينَ كفروا بماعَمِلوا ولَنُذيقَنّهم من عَذابٍ غَليظ، وإذا أنعمنا علىٰ الإنسان أعرض ونَأىٰ بِجانِبِه وإذا مَسّه الشَّرُّ فذو دُعاءٍ عَريض) "٢" .

ومهما يكن من أمر هذا التّناقض في نسبة إبدال الضّاد ظاءً إلىٰ بَني ضَبَّة وبَني قَيس، واختلاف المتكلّمين بالعربيّة في النّطق بصوت "الضّاد" واختلاف

---

(١) علم اللّغة العامّ – الأصوات: ١٠٧ .
(٢) معنى القول المأثور لغة الضّاد : مجموعة البحوث والمحاضرات – مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة – الجزء العاشر – سنة ١٩٦٦م: ١١٨–١١٩ .

لغويي العرب في تحديد الموضع الدّقيق لنطق هذا الصّوت ـ فإنّ بحث هذا الإبدال ، في ضوء نصوص لغات القبائل التي وَرَدَتنا ، وفي ضوء الواقع اللّغويّ الصّوتيّ المعاصر للضّاد والظّاء ، في العربيّة الفصحىٰ ـ يظلّ مَطلباً ملحّاً من مطالب العَمَل بهذا الباب .

إنّ قرب نطق الضّاد والظّاء ، من جهة المخرج والصّفة ـ يسّهل عمليّة المُعاقَبَة ، التي قيل بشأنها : (جائز ـ في كلام العرب ـ أن يعاقبوا بين الضّاد والظّاء ، فلا يخطئ من يَجعَل هذه في موضع هذه) "١" .

فالضّاد والظّاء صوتان مجهوران ، مطبقان ، قريبان في المخرج ، لأنّ الضّاد صوت أسنانيّ لثويّ ، والظّاء صوت ما بين الأسنان احتكاكيّ "٢" .

ولا يختلفان إلاّ في الشِدّة والرّخاوة ، فالضّاد صوت شديد ، في حين أنّ الظّاء صوت رخو ، وهو نظيره نسبيّاً "٣" ، وقد مَرَّ بنا تعليلُ أن تكون طيّئ من القبائل المتبدّية ، ويكون ـ في لغاتها ـ هذا الضّرب من الإبدال ، فقد رَجّحنا أنّ بعض طيّئ ، ممن تأثّروا بالحضر ، بالجوار ، أو بالسّفر ، يمكن أن ننسب إليهم إبدال الضّاد ظاءً ، في "فاظَت نَفسُه" شأن الحِجازيّين ـ وهم ممن عُزِيَ إليهم هذا الإبدالُ أيضاً ـ في ميلهم إلى الأصوات الرّخوة .

---

(١) طبقات الزّبيديّ : ١٩٧ ، وينظر : الإبدال : ٢/٢٦٧ـ٢٧١ ، والإبدال والمُعاقَبَة والنّظائر : ٥٩ـ٦٠ .

(٢) ينظر : علم اللّغة العامّ ـ الأصوات : ١٠٤ و ١١٩ .

(٣) ينظر : في اللّهجات العربيّة : ١٠٤ .

ز ـ إبدال الطّاء تاءً

نُسِبَ إبدال الطّاء تاءً إلى لغات طيّئ، وعُزِيَ إليها قولها : "غَلِتَ في حسابه ـ يَغْلَتُ غَلَتاً "، وعامّة العرب تقول : "غَلِطَ يَغْلَطُ غَلَطاً " "١" .

ولاغرابة في طروء هذا الإبدال ، في بعض الألفاظ ، إذا عرفنا أنّ "الطّاء" و "التّاء" صوتان شديدان ، مهموسان ، من الأصوات الأسنانيّة اللّثويّة ، ولايختلف أحدهما ، في شيء ، عن الآخر إلاّ في أنّ وضع اللّسان ، مع نطق الطّاء ، يختلف عن وضعه ، مع نطق التّاء ، فإنّ مؤخّرة اللّسان ترتفع صوب الطّبق ـ عند نطق الطّاء ، ولاترتفع صوبه ـ عند نطق التّاء ، مع رجوع اللّسان ، قليلاً ، إلى الوراء ـ في نطق التّاء "٢" .

بل ، لاغرابة في أن يطرأ التّعاقُب بين الطّاء والتّاء ؛ فتبدل "التّاء" من "الطّاء" ، كما تبدل "الطّاء" من "التّاء" .

وقد اطّرد إبدال "التّاء" "طاءً" في تاء الافتعال ، في العربيّة ، إثر حرف من حروف الإطباق ؛ في مثل : "اصتَبَرَ" ، التي تستحيل إلى "اصطَبَرَ" ، وفي "اضتَرَبَ" ، التي تتحوّل إلى "اضطَرَبَ" "٣" .

---

(١) ينظر : نوادر أبي مسحل : ١/٢٩٥ ، وينظر : الإبدال : ١/٤٦١ .

(٢) ينظر : علم اللغة العامّ ـ الأصوات : ١٠٢ ، والأصوات اللّغويّة : ٦٢ ، وفيه كلام طويل عن وصف القدماء للطّاء على أنّها صوت مجهور ، واحتمال أن هذا الصّوت ـ على هذا الوصف ـ كان يشبه الضّاد الحديثة ، لدى المصريّين ، ثم تطوّر الصّوتان ، فهُمِسَت الأولى ، وأصبحت الطّاء ، التي نعرفها ـ الآن ـ وهو قريب مما أشار إليه الدكتور تمّام حسّان في كتابه "مناهج البحث في اللّغة" : ٩٤ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٢/١٤١ .

ز ـ إبدال الطّاء تاءً

نُسِبَ إبدال الطّاء تاءً إلىٰ لغات طيّئ، وعُزِيَ إليها قولُها : "غَلِتَ في حسابه ـ يَغْلَتُ غلتا "، وعامّة العرب تقول : "غَلِطَ يَغْلَطُ غَلَطاً " "١".

ولاغرابة في طروء هذا الإبدال ، في بعض الألفاظ ، إذا عرفنا أنّ "الطّاء" و "التّاء" صوتان شديدان ، مهموسان ، من الأصوات الأسنانيّة اللّثويّة ، ولايختلف أحدهما ، في شيء ، عن الآخر إلاّ في أنّ وضع اللّسان ، مع نطق الطّاء ، يختلف عن وضعه ، مع نطق التّاء ، فإنّ مؤخّرة اللّسان ترتفع صوب الطّبق ـ عند نطق الطّاء ، ولاترتفع صوبه ـ عند نطق التّاء ، مع رجوع اللّسان ، قليلاً ، إلىٰ الوراء ـ في نطق التّاء "٢".

بل ، لاغرابة في أن يطرأ التّعاقُب بين الطّاء والتّاء ، فتبدل "التّاء" من "الطّاء" ، كما تبدل "الطّاء" من "التّاء".

وقد اطّرد إبدال "التّاء" "طاءً" في تاء الافتعال ، في العربيّة ، إثر حرف من حروف الإطباق ، في مثل : "اصتَبَرَ" ، التي تستحيل إلىٰ "اصطَبَرَ" ، وفي "اضتَرَبَ" ، التي تتحوّل إلىٰ "اضطَرَبَ" "٣".

---

(١) ينظر : نوادر أبي مسحل : ١/٢٩٥ ، وينظر :الإبدال : ١/٤٦١ .

(٢) ينظر : علم اللغة العامّ ـ الأصوات : ١٠٢ ، والأصوات اللّغويّة : ٦٢ ، وفيه كلام طويل عن وصف القدماء للطّاء علىٰ أنّها صوت مجهور ، واحتمال أن هذا الصّوت ـ علىٰ هذا الوصف ـ كان يشبه الضّاد الحديثة ، لدىٰ المصريّين ، ثم تطوّر الصّوتان ، فهُمِسَت الأولىٰ ، وأصبحت الطّاء ، التي نعرفها ـ الآن ـ وهو قريب مما أشار إليه الدكتور تمّام حسّان في كتابه "مناهج البحث في اللّغة" : ٩٤ .

(٣) ينظر : الخصائص: ٢/١٤١ .

ونُسِبَ إلىٰ "تَميم" إبدالُ "التّاء" "طاءً"، وعُزِيَ إليها قولُها: "أَفْلَطَني الرّجُلُ إفلاطاً"، وغيرُهم يقول: "أَفْلَتَني إفلاتاً"[1].

وفي كتبِ اللّغة عددٌ وفيرٌ من النّصوص اللّغويّة التي وَرَدَت على الوَجْهَين[2].

ولكنّ الغرابة هي أنّ طيّئاً تؤثر "التّاء" على "الطّاء"، و"الطّاء" أليق بلغاتها من "التّاء"، لأنّ طيّئاً من القبائل البدويّة، التي مالت إلىٰ الأصوات المفخّمة، و"التّاء" من الأصوات المرقّقة، التي تُناسب طبيعةَ أهل الحضر.

وقد وصف الدكتور إبراهيم أنيس صوت "الطّاء" بأنّه من أصوات الإطباق المفخّمة، وأن لها رنّةً قويّةً في الآذان، وأنّ هذا ممّا يلائم طباعَ البدو وخشونَتَهم[3].

وعلىٰ حسب وصف القدماء لصوت "الطّاء"، واعتباره مجهوراً[4] – يكون من الغرابة – كذلك – أنّ طيّئاً تميل، في هذا الإبدال، إلىٰ "التّاء" المهموسة و"الطّاء"، أليق بلغاتها، لأنّ طيّئاً من القبائل البدويّة، التي مالت إلىٰ الأصوات المجهورة.

لدفع هذا التّعارض بين ما عُزِيَ إلىٰ لغات طيّئ من إيثار لهذا الصّوت المرقّق، أو الصّوت المهموس، أو كليهما معاً – يمكن أن نخلص إلى احتمالين:

أوّلهما: أنّ هذا الإبدال حَدَثَ في القبائل الحضريّة من طيّئ، ولم يحدث فيها جميعها.

---

(١) ينظر: اللّسان: ٧/٣٧٢، وينظر: المزهر: ١/٢٢٤.
(٢) ينظر: الإبدال: ١/١٢٦–١٣٣، والإبدال والمُعاقَبَة والنّظائر: ٤٤–٤٦
(٣) ينظر في اللّهجات العربيّة: ١٢٧، وينظر: علم اللّغة العامّة – الأصوات: ١٠٢.
(٤) ينظر: التّاج: ٢/٢٨٦، ٥/١٠٠.

ثانيهما : أنّ اللّغات العربيّة مالت ـ في جملتها ـ إلىٰ التخلّص من الأصوات المطبقة المفخّمة، منذ القدم، كما في "سِراط" و"صِراط"، و"سَخَّرَ لكم" و"صَخَّرَ لكم" وكما يتجلّىٰ هذا في قِلّة ورود هذه الأصوات في لغة القرآن الكريم.

فقد أثبت الدكتور إبراهيم أنيس أنّ (نسبة شيوع هذه الأصوات، في الأسلوب القرآنيّ، ضئيلة جداً، فنسبة شيوع الصّاد ٨ مرّات، في كلّ ألف من الأصوات السّاكنة، والضّاد ٦ مرّات، والطّاء ٤ مرّات، والظّاء ٣ مرّات ـ في حين أنّ صوتاً، كالنون ـ مثلاً ـ نسبة شيوعه حوالى ١١٢ مرّة، في كلّ ألف من الأصوات السّاكنة) "١".

حـ ـ إبدال النّون ياءً

النّون صوت مجهور، متوسّط بين الشِدّة والرّخاوة، وهو أُسنانيّ، لثويّ، أنفيّ، لأنّه ـ في حال النّطق به ـ يعتمد طرفُ اللّسان علىٰ أُصول الأسنان العليا، مع اللّثة، ويخفض معه الحنك، وقد وصفه المحدثون بأنّه شبيه لأصوات اللِين، إذ كان من أوضح الأصوات السّاكنة في السّمع "٢".

والياء صوت مجهور متوسّط بين الشِدّة والرّخاوة، وهو من الأصوات الشّجريّة التي تخرج من شَجَر الفم، وهو مابين وسط اللّسان، ومايقابله من الحنك الأعلىٰ،

---

(١) في اللّهجات العربيّة: ١٢٨.
(٢) ينظر: الأصوات اللّغويّة: ٦٤ـ٦٧، وعلم اللّغة ـ الأصوات: ١٣٠.

وقد وصفه القدماء بأنّه من أنصاف الحركات ، لاقترابه من الحركات في صفاته ، إذ كان نوعاً من الكسرة "١" .

وهذه العَلاقة بين الصّوتين هي التي سَمَحَت بإبدال أحدهما من الآخر ـ فيما رووه عن طيّئ ، إبدالها النّونَ ياءً ، في "الإنسان" ، لتصير "الإيسان" عندهم .

فقد قال اللّحيانيّ : في لغات طيّئ : ماراَيْتُ ثَمّ "إيساناً" ، أي "إنساناً" وأضاف بأنّهم يجمعونه على "أياسِين" "٢" .

وقال الفرّاء : العرب ـ جميعاً ـ يقولون : الإنسان ، الآ طيّئا ، فإنّهم يجعلون مكان النّون ياءً "٣" .

وفوق هذه العَلاقة بين النّون والياء ـ نجد أنّ "النّون" تتميّز بسرعة تأثّرها بمايجاورها من أصوات ، وبخاصّة إذا كانت ساكنة ، وهذا بحث طويل ـ أفردله القدماء فصولاً وأبواباً برأسها في كتبهم "٤" .

وإذا كانت "النّون" تَتَأثّر بمايجاورها من أصوات ، للدّرجة التي يمكن معها ، أن تَفْنىٰ ، وتترك وراءها نوعاً من الغنّة ، عند مجاورتها الياءَ أو الواوَ ، وحدوث الإدغام ، مثل : "مَن يّقول" و "مِن وّال" ، التي تغدو فيها "النّون" "ياءً" ، أنفِيَّة ، أو واواً أنفِيّة ـ فربّما كان من الأولىٰ أن تَتَأثّر "النّون" بالهمزة المكسورة قبلها في "إِنْسان" ، لتصبح (إيسان) .

وقد تقدّم أنّ "الياء" معدودة في أنصاف الحركات ـ عند القدماء ـ لأنّه كان نوعاً من الكسرة ، وأنّ "النّون" شبيه لأصوات اللّين ـ عند المحدثين ـ لأنّه من أوضح الأصوات السّاكنة في السّمع .

---

(١) ينظر : نهاية القول المفيد : ٧٤ ، والأصوات اللّغويّة : ٢٤ فمابعد ، وعلم اللّغة العامّ ـ الأصوات : ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٢) ينظر : اللّسان : ١٣/٦ .

(٣) نفسه ، وينظر : التّاج : ٢٤٧/٩ ، والإتقان : ١٣٥/١ .

(٤) ينظر : الممتع في التّصريف : ٧٣٩/٢ ، وتقريب النّشر في القراءات العشر : ٥٣ ـ ٥٤ .

ط ـ إبدال اليـاء جيمـًا

(ينظر : العَجعَجَة ـ ضمن الظّواهر الصّوتيّة المُلقّبة في لغات طيّ) .

ى ـ إبدال النّـون ميمـًا

تبدل طيّئ النّون ميما ، فتقول : "المُرْعَمّ" بدلاً من "المُرْثعِنّ" وهـو السّحاب ، والمطر المسترسل السّائل "١" .

وهذا سائغ ، لأنّ القرابة بين النّون والميم بيّنة ، بل إنّ النّون أخـت الميم "٢" ، من حيث إنّهما صوتان مجهوران ، متوسّطان بين الشّدّة والرّخاوة ، وإنّ مجرى الهواء مع كلّ منهما هو التّجويف الأنفي ، وأنّهما متآخيان في الغنّة ، "٣" وأنّ بعض الباحثين عدّوهما في مجموعة صوتيّة واحدة ، تدعى "الحروف الذلقيّة" "٤"

وقد حدث التّبادل كثيرًا ، بسبب من هذه القرابة ، بين صوتي النّـون والميم ، في العربيّة "٥" ، وفي غيرها .

يقول أنوليتمان : (إنّ إبدال النّون من الميم لمعروف من ألسن كثـيرة ، منها لساني الألماني ، وكذلك صار الميم ـ في آخر الكلمات بالوقف ـ نوناً ، فقيل :

---

(١) ينظر : الجيم : ٣٦/٢ ، والمُرثعِنّ : السّحاب والمَطَر .
(٢) ينظر : الممتع من التّصريف : ٣٩٢/١ .
(٣) ينظر : نهاية القول المفيد : ٨٠ فمابعد ، وينظر : الأصوات اللّغويّـة : ٤٥ ، ٦٧ـ٦٨ .
(٤) ينظر : اللّهجات العربيّة في التّراث : ٤٣٨/٢ .
(٥) ينظر : الإبدال : ٤٢٣/٢ ، ٤٤٣ ، والإبدال والمعاقبة والنّظائر : ٩٩ـ١٠١ ، والقلب والإبدال : ١٧ـ٢٢ ، والتّاج : ١١٦/٩ ، والممتع فـي التّصريف : ٣٩١/١ـ٣٩٦ ، والمزهر : ٤٦٨/١ ، وشرح الشّافية : ٢١٦/٣ ، واللّسان : ٢٧٨/١٥ .

أيْن – بمعنىٰ أيْم – أي : حيّة، وقيل : غَيْن – بمعنىٰ غَيْم – ثم قيل : أَيْنٌ وغَينٌ مع التنوين .

أما إبدال الميم من النّون – فهو أيضاً ،معروف من لغات كثيرة، إذا كانت النّون ساكنة، قبل الباء، مثلاً كُتِبَ "عنبر" ولفظ "عمبر" فاشتقّ منه كلمة Ambra في اللّغات الأوربيّة) "١" .

نخلص ممّا تقدّم إلىٰ أنّ التّعاقب بين "النّون" و "الميم" قد حَدَث، في لغات القبائل العربيّة، كثيرا، بيد أنّ طيّئاً آثرت "الميم" علىٰ "النّون" في لغاتها .

ك – إبدال السّلام ميمًا

(ينظر : الطّمطمانيّة – ضمن الظّواهر الصّوتيّة الملقّبة في لغات طيّئ) .

ل – إبدال الزّاي دالاً

لعلّه أن يكون من قبيل التّخلّص، من بعض أعباء النّطق، أن تميل طيّئ إلىٰ إبدال الزّاي دالاً، فيما نُسِبَ إلىٰ لغاتها من قولهم : "هو بإدائِهِ" عوضاً عن "هو بإزائِهِ" "٢" .

---

(١) بقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ : مجلّة كلّيّة الآداب – جامعة فؤاد الأوّل – المجلّد العاشر – مايو ١٩٤٨م : ١٣ .

(٢) ينظر : اللّسان : ٢٦/١٤، والتّاج : ١٣/١٠، وأورد هذا الإبدال غير واحدٍ من اللّغويّين، ولكن من غير عزوٍ إلىٰ أحد، ينظر مثلاً :إبدال أبي الطّيّب اللّغويّ : ٣٦٦/١ .

فالزّاي صوت رخو، والدّال صوت شديد ؛ وهما متناظران، و "الـدّال" أنسب إلىٰ لغات طيّئ من نظيره "الزّاي" ؛ لأنّ طيّئاً بدويّة، والتّشديد أيسر لها – عند النّطق – من الرّخـو.

بالإضافة إلىٰ أنّ الزّاي والدّال – إلى جانب التّاء، والثّاء، والـذّال – أصوات أسنانيّة لثويّة، من اليسير أن ينتقل بعضُها إلىٰ بعض؛ لقوّة التّقـارب بينها – جميعا – في المخرج (إذ ينحصر – عندما نريد أن ننطق بها – بين أوّل اللّسان، بمافيه طرفه، والثّنايا العليا، بمافيها أصولها) "[1] "مالم يتضادّا مثلاً، في الشّدة والرّخاوة، تماماً – كما هو الحال في انتقال الزّاي إلىٰ الدّال؛ في "هوبإداثه".

م – إبـدال السّين تـاءً

(ينظر: الوَتْم – ضمن الظّواهر الصّوتيّة المُلَقّبة في لغات طيّئ).

---

(١) اللّهجات العربيّة في التّراث: ٢/٤٣٦.

ن ـ إبدال الصّاد تاءً

عُزِيَ إبدال الصّاد تاءً إلىٰ طيّئ ، واستُشهِدَ له بقولهم : "لَصت" في حين أنّ غيرهم يقول : "لَصّ" "١" ، وهو فعل الشّيء في ستره ، ومنه : اللِّص ـ السّارق ، وقيل : هو إغلاق الباب واطباقه "٢" .

وذكروا أنّ طيّئاً جمعت "لَصت" علىٰ "لُصوت" ، وأنشدوا :

فتركنَ نهدا عُيَّلاً أبناؤهم ... وبَني كِنانَة كاللُّصوت المُرَّدِ "٣"

كما عُزِيَ هذا الإبدالُ إلىٰ بعض الأنصار "٤" ، وإلى بعض أهل اليَمَن "٥"

وقد مرَّ بنا في الكلام علىٰ "الوَتم" ـ ضمن الظّواهر الصّوتيّة الملقّبة في لغات طيّئ ـ أنّ طيّئا كانت تبدل السّين تاءً ، وتقول : "طَست" في حين أنّ غيرهم يقول : "طِسّ" ، وأنّ حِميرا ، وقُضاعة ، وبعض أهل اليمن ، وبعض الأنصار ـ كانوا يصنعون صنيعَها .

---

(١) ينظر : التّاج : ٤٣٢/٤ ، والجمهرة : ١٠٣/١ ، وإبدال ابن السّكّيت : ٤٢ ، والمخصّص : ٧٨/٣ ، والمعرّب : ٢٢١ ، واللّسان : ٨٤/٢ ، ٨٧/٧ ، والمصباح : ٥٦٨/٢ ، وحاشية يس علىٰ شرح التّصريح : ٣٢٤/٢ .

(٢) ينظر : التّاج : ٤٣٢/٤ .

(٣) ينظر : التّاج : ٥٨١/١ ، والبيت منسوب ـ في الجمهرة ـ لعبد الأسود الطّائي ، وقد وَرَدَ فيه هكذا (١٠٣/١) :
فتركنَ جَرماً عُيَّلا أبناؤها ... وبني كِنانَةَ كاللُّصوت المُرَّدِ

(٤) ينظر : اللّسان : ٨٤/٢ ، ٨٧/٧ ، والتّاج : ٤٣٢/٤ .

(٥) ينظر : المخصّص : ١٦/١٧ ، والتّاج : ٥٨١/١ .

وعزونا — وقتئذ — اشتراك هؤلاء، مع طيّئ ، في هذا الإبدال، إلى اشتراكهم معها في البداوة، وفي إيثار نطق "التّاء" على نطق "السّين"، والشِّدّة على الرّخاوة، مادام أنّ هذا ممكنًا، لتقارب الصّوتين في المخرج ، واتفاقهما في الهمس، واجتماع المِثْلَين، في "الطّسّ".

وماقيل، هنالك، في إبدال السّين تاءً — يمكن أن يُقال، هنا، في إبدال الصّاد تاءً، فالصاد مثل السّين، كلاهما صوت رخو، ذو صفير، وهما مهموسان، متقاربان في المخرج ، و"التّاء" صوت شديد ، مهموس، ومخرجه قريب من مخرج "الصّاد"، وطيّئ بدويّة تجنح إلى السّهولة، والانتقال من الأصوات الرّخوة — في كلامها — إلى الأصوات الشّديدة، ومن ثم — كان من اليسير أن نفهم سبب إبدال الصّاد تاءً، في لغات طيّئ، حين تقول: "لَصت" في مكان "لصّ".

فالذي سَهَّلَ لطيّئ أن تبدل هذا الإبدال — إيثارُها نطق "التّاء" على نطق "الصّاد"، بحكم ميلها إلى الاقتصاد في الجهد، وأنّ هذا يناسبه الصّوتُ الشّديد، وأنّ الصّوت الشّديد المُناظِر لصوت "الصّاد" هو "الطّاء"، وأن "الطّاء" إذا رُقِّقَتْ — أصبحت (تاءً).

كما سَهَّلَ لها أن تبدل هذا الإبدال — ثقلُ اجتماع المِثْلَين، في "لَصّ"، وقد ذكروا أنّه إذا اجتمعت المتقاربة — خُفِّفَتْ بالحَذف، والإدغام والإبدال.

س ـ إبدال الثاء فاءً، والفاء ثـاءً

من مظاهر الإبدال، في اللّغات العربيّة القديمة، أن يحدث التّبادل بين حرفين متقاربين، مخرجا وصفة، في لغة واحدة.

ومن ذلك، في لغات طيّئ، التّبادل، بين الثّاء والفاء.

جاء في كتاب الإبدال: (يُقال: وُلِدَ في الدَّفَئِيِّ، وطيّئ تقول: وُلِدَ في الدَّثَئِيِّ، إذا وُلِدَ في آخر الشّتاء، وقُبَل الصّيف) "١".

وجاء في التّاج: (الكِرْفِئ ـ كزِبْرِج ـ هو الكِرْثِئ ـ بالثّاء المُثَلَّثة ـ سحاب متراكم، واحدته بهاء، وفي الصّحاح: الكرفِئ: السّحاب المرتفع، الذى بعضه فوق بعض، والقطعة منه كرثئة.

وقد جاء ـ أيضاً ـ في شعر عامر بن جُوَين الطّائيّ، يصف جارية، وقال شيخنا: جَيشاً:

وَجاريـةٍ مـن بَنات المُلــو	كِ قَعْقَعْـتُ بالخَيـلِ خَلخالَها
كَكِرْفِئَـةِ الغَيـثِ ذاتِ الصَّبيـ	رِ تأتـي السَّحابَ وتأتالَها)"٢"

قال الفراء: (إنّ العرب تعقب بين الفاء والثاء ـ في اللّغة) "٣".

والتّفسير الصّوتيّ لهذا الضّرب من الإبدال أنّ "الفاء" صوت شفويّ، أسنانيّ، رخو، مهموس، و"الثاء" صوت أسنانيّ، رخو، مهموس، بمعنى أنّهما صوتان متّفقان في الصّفة، ويختلف "الثّاء" عن "الفاء" في كونه صوتاً أسنانيّاً.

---

(١) ١/١٩٤، والدَّفَئيّ: المولود في آخر الشّتاء.
(٢) ١/١٠٦ـ١٠٧، وينظر: الإبدال: ١/٢٠٠، والكِرثئ: السَّحاب المتراكم.
(٣) معاني القرآن: ١/٤١.

إذ يوضع طرف اللّسان ، حال النّطق بالثّاء ، بين أطراف الثّنايا العليا والسفلى ، بينما توضع أطراف الثّنايا العليا ، حال النّطق بالفاء ، على الشّفة السفلى "١" .

فالصّوتان — على هذا — متطابقان صفةً ، متقاربان مخرجًا ، وهذا ما أكثرَ التّبادلَ بينهما — فيما يبدو — في اللّغات العربيّة القديمة "٢" .

بل ، إنّ هناك من الباحثين مَن يَرَى أنّ هذا الإبدال قديم عند العرب وأنّه ينسحب على لهجات في جزيرة العرب الجنوبيّة ، وفي لهجات المغرب الآن "٣" .

ويَرَى — أيضاً — أنّه مفهوم بالعربيّة ، كما هو مفهوم بألْسُن أخرى ، كالرّوسيّة واليونانيّة "٤" .

ومع أنّه كان من المناسب لطبيعة طيّئ ، وفق منطق الأصوات ، أن تبدل "الفاء" "ثاءً" ، دون العكس ، وتختار للغاتها ماتميل إليه من الأصوات الواضحة لأنّ "الفاء" و "الثّاء" وإن تطابقا صفةً ، وتقاربا مخرجًا ، كما تَقَدّم ، إلاّ أنّهما يختلفان في نسبة الوضوح في السّمع .

إلاّ أنني أرجّح ، مع بعض الباحثين ، أنّ هذا النَّمط من الإبدال بين الصّوت الشّفويّ الأسنانيّ "الفاء" والصّوت الأسنانيّ "الثّاء" بل هذا النّمط من التّبادل ، بين هذين الصّوتين ، تَمّ — في العربيّة — اتّفاقاً "٥" .

---

(١) ينظر : علم اللّغة العامّ — الأصوات : ١١٨ .

(٢) ينظر — مثلاً — الإبدال لأبي الطّيّب اللّغويّ : ١/١٨١ — ٢٠٠ ، والقلب والإبدال لابن السّكّيت : ٣٤ — ٣٦ ، والإبدال والمُعاقَبة والنّظائر للزّجّاجيّ : ٨٦ — ٨٩ .

(٣) ينظر : بقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ : ١٦ .

(٤) نفسه : ١٠ .

(٥) ينظر : التّطوّر النّحويّ للغة العربيّة : ٢٣ — ٢٥ .

وَيعضِدُ هذا كلامُ الدكتور إبراهيم أنيس، في نسبة وضوح الأصوات إلى السّمع، والذى ينصّ على أنّ هناك أصواتاً (اتّحدت في الصّفة، ولكنها اختلفت في نسبة وضوحها في السّمع، وهذه الأصوات يحلّ بعضُها محلّ بعض، كالـرّاء مع اللّام، فإنّ الأولى أوضحُ في السّمع من الثانية، مع أنّ كلّاً منهما من الأصوات المتوسّطة الشّبيهة بأصوات اللِّين، وكذلك السّين مع الفاء، والحاء مع الهاء، والثّاء مع الفاء) "١".

وَيعضِدُه - أيضاً - أنّ هذه الظّاهرةَ مازالت معروفة، في زماننا، وأنّنا مازلنا نسمع شيئاً من هذا التّبادل بين هذين الصّوتين، في لهجاتنا العربيّة الحديثة.

فنحن نسمع - اليوم - عبارةً، مثل: "مِنْ ثِمّكْ لِبابَ السِّمَا" في بعض لهجات نَجد، وبعض لهجات الشّام، بإبدال الفاء - في فَمِكَ - ثاءً.

وفي الوقت نفسه - نسمع كلمةً، مثل: "فَلْج" في بعض لهجات أهل الخَليج العَرَبيّ، بإبدال الثّاء - في ثَلْج - فاءً.

ولا حاجة بنا - على هذا - إلى التّشكيك في أمر هذا التّبادل بين الصّوتين، أو الظّنّ بأنّه كان نتيجة التّشابه بين الحرفين في الرّسم، أو الاعتقاد بأنّه كان نتيجة اختلاط الصّوتين في السّمع، كما يفعل كثير من الباحثين، في دراسة مثل هذه الظّواهر اللّغويّة.

ع - إبدال اليـاء واواً

(ينظر: المُعاقَبَة - ضمن الظّواهر الصّوتيّة المُلَقّبَة في لغات طيّئ).

الفصــــل الثانــى

"الحركــــــــات"

يقول ابن جنّي ، في " سرّ صناعة الإعراب " :

(اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين ، وهي : الألف ، والياء ، والواو فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث ، وهي : الفتحة ، والكسرة ، والضّمّة ، فالفتحةُ بعضُ الألف ، والكسرةُ بعضُ الياء ، والضّمّةُ بعضُ الواو .

وقد كان متقدّمو النّحويّين يسمّون الفتحة الألف الصّغيرة ، والكسرة الياء الصّغيرة ، والضّمّة الواو الصّغيرة . وقد كانوا ـ في ذلك ـ علىٰ طريق مستقيمة .

ألا ترَى أنّ الألف والياء ، والواو اللّواتي هنّ حروف توامّ كوامل ، قد تجدهن في بعض الأحوال ـ أطول وأتمّ منهنّ في بعض ، وذلك قولك : يَخاف ويَنام ، ويَسير ويَطير ، ويَقوم ويسوم ، فتجد فيهنّ امتداداً واستطالة ما ، فإذا أوقعت بعدهنّ الهمزة أو الحرف المدغم ، ازددن طولاً وامتداداً ، وذلك نحو : يَشاء ويَداء ، ويَسوء ويَهوء ، ويَجيء ، ويَفيء ، وتقول مع الإدغام : شابّة ودابّة) " ١ " .

ونستخلص من هذا أنّ في العربيّة ثلاث حركات طوال ، هي : الألف ، والياء ، والواو ، وثلاث حركات قصار ، هي : الفتحة ، والكسرة ، والضمة ، وأنّ هذه الحركات السّتّ تتفق في كلّ شيء ، مع فارق واحد ، هو الطّول والقصر " ٢ " .

هذه هي الحركات العربيّة ، بدون أخذ التّفخيم والتّرقيق في الحسبان ـ بطبيعة الحال ـ وإلاّ لتضاعف هذا العدد ، بسبب من السّياق الصّوتيّ الذي يمكن أن تقع فيه هذه الحركات ، كما أوضح ذلك أحد الباحثين المحدثين .

فإنّ (الفتحة ـ مثلاً ـ قد تكون مفخّمة ، وقد تكون مرقّقة ، وقد تكون بين التّفخيم والتّرقيق ، فهي مفخّمة مع أصوات الإطباق ، وهي الصّاد والضّاد ، والطّاء

---

(١) ١٩ ـ ٢٠ .
(٢) صورة الحركات الطّويلة : ـَـا ـُـو ـِـي
وصورة الحركات القصيرة : ـَـ ـُـ ـِـ

والظّاء، وهي في الحالة الوسطىٰ بين التّفخيم والتّرقيق مع القاف والغين والخاء ولكنّها مرقّقة في المواقع الصّوتيّة الأخرىٰ.

فلدينا ـ إذًا ـ بحسب النّطق الفعليّ ثلاثة أمثلة للفتحة، أو ستّة، حين تأخذ الطّول والقصر في الاعتبار، إذ إنّ الفتحة الطّويلة يعتريها مايعتري الفتحة القصيرة من التّفخيم وإخوته.

وهذا الشّيء نفسه يطبّق علىٰ الكسرة والضمّة ـ في حالتي الطّول والقصر ـ فهما مفخّمتان مع أصوات الإطباق، وبين التّفخيم والتّرقيق مع القاف والغين والخاء، ولكنّهما مرقّقتان مع الأصوات الأخرىٰ، فلدينا ثلاث كسرات، أو ستّ، وثلاث ضمّات، أو ستّ، فالحركات العربيّة ـ إذن ـ بهذا الاعتبار السّياقيّ تسع، أو ثماني عشرة) "١".

علىٰ أنّ كتب اللّغة القديمة ذكرت لنا حركات أخرىٰ غير الحركات السّتّ، التي مرّت بنا، قبل قليل، ونصّت علىٰ أنّها ممّا قد عرفته اللّغات العربيّة القديمة، وهي:

- الرَّوم: وهو حركة فتح مخفاة بضرب من التّخفيف، ولكنّها تسمع للقريب، نحو: حركة تاء "يهتدي" المخفاة.
- والإشمام: وهو حركة ضمّ أو كسر لاتسمع، وإنّما تعرف بحركة الشّفة، نحو حركة راء "شهر رمضان".
- والإمالة: وهي الانتحاء بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، نحو: فتحة عين "عابد" و"عارف" "٢".

---

(١) علم اللّغة العامّ ـ الأصوات: ١٤٨ ـ ١٤٩.

(٢) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ١/ ٥٨ـ٦٣، ٦٧، والصّحاح: ٤/ ٦٦٢، ١٩٣٨، والمفصّل: ٢/ ٢٣١.

وقد أطلق علماء اللّغة المحدثون على كلّ هذه الحركات اسم (الأصوات الصّائتة) في مقابل الحروف، التي أطلقوا عليها اسم (الأصوات الصّامتة) "١"

وذكروا أنّ خاصيّة الحركة هي أن لايقوم حاجز في جهاز التّصويت، أثناء أدائها، فيجرى النّفس معها حراً طليقاً، على الضّد من الحرف، الذي يقوم حاجز في جهاز التّصويت، أثناء أدائه، فيجتاز النّفس معه ذلك الحاجز.

ورتّبوا هذه الحركات، بحسب مواقع الأعضاء، عند النّطق بها، وبحسب انفتاح جهاز التّصويت، وبحسب مايختصّ به نطقها من خصائص، وأطلقوا على الضمّة والضمّة الطّويلة اسم (الحركات الخلفيّة المستديرة المنغلقة) وعلى الكسرة والكسرة الطّويلة اسم (الحركات الأماميّة المنفرجة المنغلقة) وعلى الفتحة والفتحة الطّويلة اسم (الحركات الوسيطة المنفتحة) "٢".

ونصّوا على أهمّية هذه الحركات، التي احتفظت بها العربيّة القديمة احتفاظاً كليّاً، كما هي في السّامية تماماً، فهي تؤدّي ثلاث وظائف:

- في دلالة الكلمة، عندما يؤدّي تغيير حركة واحدة فيها إلى تغيير المعنى.
- في بناء الجملة، عندما يحدّد الإعراب مواقع الكلمات.
- في بيان اختلاف اللّغات فيما بينها "٣".

---

(١) ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: ٢٠ـ٢١، كما أطلقوا عليها اسم (المصوّتات) انظر: كلام العرب من قضايا اللّغة العربيّة: ١٠، واسم (الأصوات الطّليقة) ينظر: الوجيز في فقه اللّغة: ٢٢٢، واسم (أصوات العلّة) ينظر: مناهج البحث في اللّغة: ١٠٨ـ١٠٩، واسم (أصوات اللّين) ينظر: الأصوات اللّغويّة: ٢٦ـ٢٧.

(٢) ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: ٢٠ فمابعد، و١٤٣ فمابعد.

(٣) ينظر: اللّغة: ١١٣ـ ١١٤، ولهجة تميم: ١٢٠، وعلم اللّغة العام ـ الأصوات: ١٤٦ فمابعد.

وهانحن أولاء ندرس هذه الحركات، في لغات طيّئ، لنقف على الجوانب، التي افترقت بها عن غيرها من اللّغات، ونستخلص – من خلالها – بعضًا من الخصائص الصّوتيّة، التي امتازت بها ممّا سواها .

(أولاً) الحركات القصيرة

احتفظت طيّئ بنظام الحركات العربيّة القصيرة، في معجمها اللّغويّ، ولكن بشكل يختلف، نوع اختلاف، عمّا احتفظت به القبائل العربيّة الأخرى، في معاجمها اللّغوية، فقد انحدرت إلينا نصوص تبيّن لنا :

- كيف كانت طيّئ تضمّ مايكسره غيرُها ، أو يفتحه .
- وتكسر مايضمّه غيرُها ، أو يفتحه .
- وتفتح مايضمّه غيرُها ، أو يكسره .

وتبيّن لنا ـ أيضًا ـ كيف كانت تطيل الحركات القصار، وكيف كانت تجانس بين الحركات، وهي الظّاهرة التي كان سيبويه يسميها (المضارعة) ويقصد بها تقريب الأصوات المتجاورة بعضها من بعض "١" ، وكان ابن جنّي يسمّيها (التّجنيس) فيقول إنّه تقريب صوت من صوت "٢" .

وسأحاول ، في هذا المبحث، من هذا الفصل ، أن آتي على كلّ ماتقدّم بشيء من التّفصيل :

---

(١) ينظر : الكتاب: ٢/٤٢٦ .
(٢) ينظر : الخصائص: ١/٥٣١ .

أ) الفتح :

الفتح حركة وسيطة منفتحة، بين الحركة الخلفيّة المستديرة، والحركة الأماميّة المنفرجة، المنغلقتين "١".

وحركة الفتح القصيرة هذه، صوت قصير، أقلّ حجماً، وأقصر استمراريّةً من حركة الفتح الطويلة تلك، وأكثر تردّداً في اللّغات من تردّدها "٢"، ولعلّ ذلك يعود إلى كونها أخفّ الحركات القصيرة في الأداء، كما قال بعض اللّغويين "٣".

وقد مالت لغات طيّئ - بوجه عامّ - إلى الفتح، في الحركات القصيرة، وبين أيدينا طائفةٌ من الألفاظ، فتحت طيّئ في مواضع منها، تضمّها أو تكسرها قبائلُ أخرى، وهي - في جملتها - ألفاظ لا تجمعها ظاهرة صوتيّة واحدة:

* (فَعَل يفعَل) بدلا من (فَعِل يفعَل):

(١) قالت طيّئ: بَقَى وبَقَت، وغير طيّئ يقول: بَقِيَ وبَقِيَت "٤".
وذَكَر في "التّاج"، أنّ هذه لغة بلحرث بن كعب - أيضاً "٥".

وقرأ الحسن، على هذه اللّغة: (ياأيُّها الّذينَ آمنوا اتّقوا اللّهَ وذَروا مابَقا من الرِّبا إن كُنتم مؤمنين) "٦" بفتح القاف في "بَقي" وقلب الياء ألفا "٧".

---

(١) ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: ١٤٧.
(٢) ينظر: دراسة الصّوت اللّغويّ: ٣٣٩.
(٣) ينظر: الكامل في اللّغة: ١/٢٩٣.
(٤) ينظر: التّاج: ١٠/٤٠، والمصباح: ١/٩٤، والمزهر: ١/٢١٧، والبحر المحيط: ٢/٣٣٧، وتسهيل الفوائد: ١٩٧، وشرح الشّافية: ١/١٣٤.
(٥) ينظر: التّاج: ١٠/٤٠، واللّسان: ١٤/٧٩-٨٠.
(٦) سورة البقرة - الآية: ٢٧٨.
(٧) ينظر: البحر المحيط: ٢/٣٣٧.

ومما وردَ ، في شعر الطّائيّين ، من هذه اللّغة ، قول زيد الخيل الطّائيّ :

لَعَمرُكَ ما أخشى التّصعلك ما بَقى
على الأرض قَيسيٌّ يسوقُ الأباعِرا "١" .

(٢) قالت طيّئ : رَضَى ورَضَت ، وغير طيّئ يقول : رَضِيَ ورَضِيَت "٢" .

ومما وردَ ، في شعر الطّائيّين ، قول زيد الخيل الطّائيّ – أيضاً – على هذه اللّغة :

أفي كلِّ عامٍ مأتَمٌ تبعثونَهُ
على مِحمَرٍ ثوّبتموه وما رضا "٣"

وفي "ارتشاف الضّرب" أنّه نُقِلَ ، عن طيّئ ، قولهم في : رأيتُ الرّاضيَ : رأيت الرّاضا ، وردّه أبو حيّان بأنّه ليس بمنقول عنهم ، ولا عن غيرهم ، ولا مقول للنحويّ ، ونصّ على منع ذلك "٤" .

(٣) قالت طيّئ : فَنَى وفَنَت ، وغير طيّئ يقول : فَنِيَ وفَنِيَت "٥" .

ومما وردَ في شعر الطّائيّين ، من هذه اللّغة ، قول زيد الخيل الطّائيّ – كذلك :

---

(١) ينظر : ديوانه : ٦٢ ، ونوادر أبي زيد : ٦٨ ، ومعجم ما استعجم : ٣/١١١٥ .
(٢) ينظر : ارتشاف الضّرب : ١١٥ ، والتّاج : ١٠/٤٠ ، والمصباح : ١/٩٤ ، والمزهر : ٢١٧/١ ، واللّسان : ١٤/٧٩ .
(٣) ينظر : ديوانه : ٢٥ ، والجمهرة : ٢/١٤٢ .
(٤) ينظر : ١١٥ .
(٥) ينظر : اللّسان : ١٥/١٦٤ ، والتّاج : ٥/٤٦٣ ، والمصباح : ١/٩٤ ، والبحر المحيط : ٦/٢٨٥ ، والمزهر : ٢/٣٨ .

فلمّا فَنَى مافي الكَنائِنِ ضارَبـــوا
إلىٰ القُرعِ من جِلدِ الهِجانِ المُجَوَّبِ "١"

أي : ضربوا بأيديهم إلىٰ التِّرسَة لمّافَنِيَت سهامُهم .

(٤) قالت طيّئ : قَوَى وقَوَت، وغير طيّئ يقول : قَوِيَ وقَوِيَت "٢" .

وقد نَسَبَ أبو حيّان هذه اللّغة إلىٰ طيّئ، وألمح إلىٰ أنّهـــــا استعملت في غيرها ـ أيضاً ـ حين قال : (القوّة : الشِّدّة، وهي مصدر : قَوِيَ يَقْوَى، وطيّئ تقول : قَوَى ـ يفتحون العَين، والتاء مفتوحة "٣"، فتنقلـــب ألفاً، يقولون في بَقِيَ : بَقَى وفي زَهِيَ : زَها، وقد يوجد ذلك في لغة غيرهم ؛ قال علقمة بن عبدة التّميمي :

زَها الشّوقَ حتّى ظَلَّ إنسـانُ عَينِـهِ
يَفيضُ بمَغمورٍ من الدّمعِ مُتأَفِ "٤"

(٥) قالت طيّئ : قَلَى وقَلَت، وغير طيّئ يقول : قَلِيَ وقَلِيَت "٥" .

وجاء في "الهمع"، أنّ هذه اللّغة قد حُكِيَت عن طيّئ وبَـــنى عامِر، قال : (وتقول تَميم والحِجازيّون : قَلَيت الرّجل، فأنا أقلِيه قلـــى، وقالت طيّئ وبَنو عامِر : قَلا الرّجل يَقْلَى قِلىً وقَلاءً) "٦" .

---

(١) ينظر : التّاج : ٤٦٣/٥، واللّسان : ٢٦٥/٨، لم ينسبه لأحد، وليـــس بديوانه .
(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٣٩/١ .
(٣) لعلّها : والياء !
(٤) البحر المحيط : ٢٣٩/١، والمُتأَف : من التَّنِغَان، وهو النّشاط، ينظر : اللّسان : ١٦/٩ .
(٥) ينظر : اللّسان : ١٩٨/١٥، والتّاج : ٣٠٢/١٠، وشرح الشّافية : ١٢٥/١، والنّهاية في غريب الحديث الأثر : ١٠٥/٤ـ١٠٦، والهمع : ١٦٤/٢، والمزهر : ٢٧٧/٢ .
(٦) ١٦٤/٢، وينظر : المزهر : ٢٧٧/٢ .

وفي القرآن الكريم، قال الله تعالى : (ماودّعك ربّك ، وماقلى) "١"
أي : لم يقطع الوحي عنك، ولاأبغضك .

وإن كان بعضهم يقول إنّه ــ عزّ وجلّ ــ اكتفى بالكاف الأولى عن إعادة الأخرى "٢" .

(٦) قالت طيّئ : شَقَى وشَقَت، وغير طيّئ يقول : شَقِيَ وشَقِيَت "٣" .

قال، في "المزهر" : (وما بَنَته جماهيرُ العَرب على فَعِل، ممّا لامه واو، كشَقِيَ، أو ياء، كغَنِيَ ، فطيّئ تبنيه على فَعَل ــ بفتح العين ــ يقولون : شَقَى يَشقَى ، فَنَى يَفنَى) "٤" .

(٧) قالت طيّئ : نَسَى ونَسَت، وغير طيّئ يقول : نَسِيَ ونَسِيَت "٥" .

ونَسَبَ "المصباحُ" هذه اللّغةَ إلى التخفيف، في قوله :
(وأمّا لغة طيّئ في باب نَسِيَ يَنسَى ــ إذا قَلَبوا ،قالوا : نَسَى يَنْسَى ــ فهو تخفيف) "٦" .

(٨) قالت طيّئ : لَقَى ولَقَت، وغير طيّئ يقول : لَقِيَ ولَقِيَت "٧" .
واستشهدوا بقول شاعرٍ لهم لم يسمّوه :
لم تَلْقَ خيلٌ قبلَها ماقَد لَقَت
من غِبِّ هاجِرَةٍ وسَيرٍ مُسأَدِ "٨"

---

(١) سورة الضحى ــ الآية : ٣ .
(٢) ينظر : التاج : ١٠/٣٠٢ .
(٣) ينظر : المزهر : ١/٢١٧، و٢/٣٨ .
(٤) ٢/٣٨ .
(٥) ينظر : المصباح : ١/٨ .
(٦) ١/٨ .
(٧) ينظر : التاج : ١٠/٣٣١، واللّسان : ١٥/٢٥٤ .
(٨) المصدران نفسهما ،وسَير مُسأَد :دائم ، ومنه :باتَ يُسئِد السَّير ليلته كلّها : يُديمه ، ينظر : أساس البلاغة : ٤١٦ .

(٩) قالت طيّئ : تَوَى "١" المالُ ، وغير طيّئ يقول : تَوِي المالُ "٢" .

جاء في "التّاج" : (تَوَى المالُ – كسَعَى – حكاه الفارسيّ عن طيّئ ، قال ابن سيده : وأرى ذلك على ماحكاه سيبويه من قولهم : بَقَى ورَضَى) "٣" .

(١٠)قالت طيّئ : بَلَى وبَلَت ، وغير طيّئ يقول : بَلِيَ وبَلِيت "٤" .

ونستطيع أن نتبيّن من الأمثلة التي أوردناها ، شيوع هذه اللّغة في طيّئ ، بل اطّرادها عندهم ، إلىٰ درجة جعلت صاحب "اللّسان" يذهب معها إلىٰ أنّ (لغة طيّئ : بَقَى يبقى ، وكذلك لغتهم في كلّ ياء انكسر ماقبلها يجعلونها ألفاً ، نحو : بَقَى ورَضَى وفَنَى) "٥" .

ولعلّ من الطّريف أنّ هذه اللّغة ماتزال معروفة – إلىٰ اليوم – في كثير من لهجاتنا العربيّة الحديثة ، كالمصريّة ، والسودانيّة والعراقيّة .

فالمصريّون يقولون : "مابَكَاليش حاجَه" أو "مابآليش حاجَه" والسّودانيّون يقولون : "ما بَكَى لي حاجَه" ، والعِراقيّون : "مابُقَت لي حاجَه" ، فبنوا على فَعَل – بفتح العَين – مابنته العرب على فَعِل – بكسر العَين – مما لامه واو أو ياء ، على نحو مافعلت طيّئ .

---

(١) تَوِيَ مالُه تَوًى : ذَهَبَ لايُرجى ، ومنه المَثَل المعروف : "أتْوَى من دَيْن" . ينظر : أساس البلاغة : ٨٥ .

(٢) التّاج ١٠/٥٤ . (٣) نفسه .

(٤) ينظر : المزهر : ١/٢١٧ ، و٢/٣٨ .

(٥) ١٤/٧٩–٨٠ ، وينظر : التّاج : ١٠/٤٠ ، والمزهر : ٢/٣٨ .

* قلب الكسرة فتحة، والياء ألفاً، في كلّ فعل ثلاثيّ مبنيّ للمجهول اعتلّت لامه، وانكسر ماقبل آخره :

(١١) بُنَىٰ ـ بفتح النّون ـ لغة طيّئ في (بُنِيَ) بكسر النّون "١" .
(١٢) غُزا ـ بفتح الزّاي ـ لغة طيّئ في (غُزِيَ) بكسر الزّاي "٢" .
(١٣) رُمَىٰ ـ بفتح الميم ـ لغة طيّئ في (رُمِيَ) بكسر الميم "٣" .
(١٤) وُفَىٰ ـ بفتح الفاء ـ لغة طيّئ في (وُفِيَ) بكسر الفاء "٤" .
(١٥) رُءَى ـ بفتح الهمزة ـ لغة طيّئ في (رُئِيَ) بكسر الهمزة "٥" .
(١٦) سُقَى ـ بفتح القاف ـ لغة طيّئ في (سُقِيَ) بكسر القاف "٦" .
(١٧) دُعَى ـ بفتح العين ـ لغة طيّئ في (دُعِيَ) بكسر العين "٧" .
(١٨) هُدَى ـ بفتح الدّال ـ لغة طيّئ في (هُدِيَ) بكسر الدّال "٨" .

وقد آثرتُ أن أسرد ماوقفتُ عليه من أمثلة، في هذه اللّغة، لأضع ـ بين يدي الدّراسة ـ حقيقةَ أنّ مابنَته العَرب علىٰ فُعِل ـ بكسر العين ـ في كلّ فعل ثلاثيّ مبنيّ للمجهول، اعتلّت لامه، تَبنيه طيّئ علىٰ فُعَل ـ بفتح العَين ـ وهو محلّ الكلام .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٤/١٠، والمصباح : ١/٩٤ .
(٢) ينظر : ارتشاف الضّرب : ٦٣٨ .
(٣) نفسه .
(٤) نفسه .
(٥) ينظر : شرح التّصريح : ١/٢٩٤، وفيه "رُئِيَ" رُسِمَت هكذا : "رُؤِيَ" .
(٦) ينظر : الجمهرة : ١/٣٢ .
(٧) ينظر : ديوان أبي تمّام بشرح التّبريزيّ : ١/١٥٠ .
(٨) ينظر : المصباح : ١/٩٤ .

* (مَفعَل) بدلاً من (مَفعِل):

(١٩) تقول طيّئ، موحَل، وموهَب، وموجَد، وموقَف ـ بفتح الحاء، والهاء، والجيم، والقاف ـ وغيرهم يقول: "موحِل، وموهِب، وموجِد، وموقِف ـ بكسرهن جميعا "[١].

وقرأ حمزة، وكذا حفص، على هذه اللغة: (لَقَد كانَ لِسَبأٍ في مَسكَنِهِم آيةٌ جَنَّتان عن يمين وشمال) "[٢].

قال في "التسهيل": (يصاغ من الفعل الثلاثيّ مَفعَل .... والتزم غير طيّئ الكسر، مطلقاً، في المصوغ مما صحّت لامه، وفاؤه واو) "[٣].

وقال في "المزهر": (والأفعال السّالمة، من ذوات الياء، في المصادر والأسماء، كالمعتلّة، لم يشذّ من ذلك إلاّ "المَحمِية" [٤]، في الغضب والأنفة.

وماكان منها فاء فعله واواً، فالمصدر منه والاسم على مَفعِل ـ بالكسر ـ ألزموا العين الكسرة في يَفعِل ـ إذا كانت لاتفارقها من مَفعِل، لم يشذّ منها إلاّ مَورَق: اسم رَجُل، ومَوكَل: اسم رَجُل أو بَلَد، وجاء فيما كان من هذه البِنية على يفعل: مَوهَب: اسم رَجُل ـ بالفتح وحده ـ والمَوحَل: موضع الوَحل، باللغتين.

وطيّئ تقول في هذه البِنية كلّها بالفتح، ولطيّئ توسُّعٌ في اللغات" [٥].

---

(١) ينظر: التّسهيل: ٢٠٨، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٣١١/٢، والمزهر: ٩٨/٢.
(٢) سورة سبأ ـ الآية: ١٥، وينظر: معاني القرآن: ٣٥٧/٢.
(٣) ٢٠٨.
(٤) من: حَمَى الشيء حمياً وحِمىً وحِمايةً ومَحمِيةً: مَنَعه ودَفَع عنه، وحَميتَ عن كذا حَمِيَّة، بالتّشديد، ومَحمِيَةً: إذا أنِفتَ منه وداخَلَك عار وأنفة أن تفعله، قال سيبويه: لايجيئ هذا الضّرب على "مفعِل" إلاّ وفيه الهاء، ينظر: اللسان ١٩٨/١٥ـ١٩٩.
(٥) ٩٨/٢.

* قلب الكسرة فتحة، والياء ألفاً ، في كلّ ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابيّة، مكسور ماقبلها :

(٢٠) تقول طيّء : الباناة، ويقول غيرها من قبائل العرب : البانِيَة ـ بكسر النّون "١" ـ وهي البانِيَة الفَجواء، من القِسيِّ، التي لَصِقَ وَتَرُها بكبدها، حتّى كاد ينقطع وترها في بطنها من لصوقة بها ؛ وهو عيبٌ في القوس "٢" .

واستشهدوا لهذه اللّغة بقول الشّاعر :

عارِضٍ زوراءَ مِن نَشَمٍ
غَيرَ باناةٍ على وَتَرِهْ "٣"

(٢١) تقول طيّء : التَّوراة، ويقول غيرها من قبائل العرب : التَّورِيَة ـ بكسر الرّاء "٤" ـ من وَرَيتَ الزّناد ، وقيل : هي من التَّورِيَة، وإنّما قُلِبَت الياء ألفاً ـ على لغة طيّء "٥" .

(٢٢) تقول طيّء : خَظاة بَظاة، ويقول غيرها من قبائل العرب : خَظِية بَظِية ـ بكسر الظّاءين "٦" ـ وهو إتباع، يقولون : لَحمُه خَظِيَ بَظِيَ ، أو خَظا بَظا : أي اكتنز، وامرأة خَظِية بَظِية : أي مكتنزة "٧" .

---

(١) ينظر : اللّسان : ٢٩٦/١٤، والتّاج : ٤٧/١٠، والتّهذيب : ٣٩٤/١٥ ، والمخصّص : ٣٩/٦ .
(٢) ينظر : الجمهرة : ٢١١/٣ .
(٣) ينظر : اللّسان : ٩٦/١٤، والتّاج : ٤٧/١٠ .
(٤) ينظر : التّاج : ٣٦٩/١٠، واللّسان : ٣٨٩/١٥، والمصباح : ١٠١٨/٢، وأضداد ابن الأنباريّ : ٦٩ .
(٥) ينظر : التّاج : ٣٦٩/١٠، واللّسان : ٣٨٩/١٥ .
(٦) ينظر : اللّسان : ٢٣٢/١٤ .
(٧) نفسه .

(٢٣) تقول طيّء : النّأصاة ، ويقول غيرها من قبائل العرب : النّاصِيَة ــ بكسر الصّاد "١" ــ وهي قصاص الشّعر في مُقَدّم الرّأس، وقيل : بل هي مَنبِت الشّعر في مُقَدّم الرّأس، وسُمّي الشّعر ناصيةً لنباته من ذلك الموضع "٢" .

وشاهده قول حُرَيث بن عَنّاب النّبهانيّ الطّائيّ :

لَقَد آذَنَت أهلَ اليَمامَةِ طيّئٌ
بحربٍ كناصاةِ الحِصانِ المُشَهَّرِ "٣"

يريد : النّاصِيَة .

(٢٤) تقول طيّء : التّوصاة، ويقول غيرها من قبائل العرب : التّوصِيَة ــ بكسر الصّاد "٤" .

(٢٥) تقول طيّء : الجاراة، ويقول غيرها من قبائل العرب : الجارِيَة ــ بكسر الرّاء "٥" .

(٢٦) تقول طيّء : الباداة، ويقول غيرها من قبائل العرب : البادِيَة ــ بكسر الدّال "٦" .

(٢٧) تقول طيّء : الباقاة، ويقول غيرها من قبائل العرب : الباقِيَة ــ بكسر القاف "٧" .

---

(١) ينظر : التّاج : ١٠/٣٦٩، والمصباح : ٢/١٠١٨، والممتع : ٢/٥٥٧ .
(٢) ينظر : اللّسان : ١٥/٣٢٧ .
(٣) ينظر : التّاج : ١٠/٣٦٩، وشرح الشّافية : ٣/١١١، واللّسان : ١٥/٣٢٧
(٤) ينظر : اللّسان : ١٥/٣٨٩، والتّاج : ١٠/٣٦٩ .
(٥) ينظر : المصباح : ٢/١٠١٨ .
(٦) ينظر : التّاج : ١/٣٦٩، وشرح الشّافية : ٣/١١١ .
(٧) ينظر : الممتع : ٢/٥٥٧ .

(٢٨) تقول طيّئ : القاراة، ويقول غيرها من قبائل العرب : القارِيَة بكسر الرّاء "١" .

(٢٩) تقول طيّئ : الأوداة، ويقول غيرها من قبائل العرب : الأودِيَة – بكسر الدّال "٢" .

(٣٠) تقول طيّئ : فالاة الخِشاش، ويقول غيرها من قبائل العرب : فالِيَة الحَيَّة – بكسر اللاّم – والخِشاش : حَيَّة صغيرة سمراء "٣" .

(٣١) تقول طيّئ : مُتَغَنَّاة، ويقول غيرها من قبائل العرب : مُتَغَنِّيَة – بكسر النّون "٤" .

واستشهدوا لهذه اللّغة بقول عَمرو بن مِلقَط الطّائيّ :

ثُمَّ غَدَت تَنبِضُ أَحرادُها
إن مُتَغَنّاةً وإن حادِيَة "٥"

* (فَعْلَى) بدلا من (فُعْلَى) :

(٣٢) بعض العرب يقولون : البُقيا ، والفُتيا ، والثُّنيا ، والرُّعيا – بضمّ الباء ، والفاء ، والثّاء ، والرّاء – وطيّئ تَفتح في كلّ ذلك ، وتقول : البَقوَى ، والفَتوَى ، والثَّنوَى ، والرَّعوى "٦" .

والبَقوَى : الاسم من أَبقَيته .

---

(١) ينظر : التّاج : ١٠/٧٥ ، والمخصّص : ٦/٣٩ ، والقارِيَة : الحاضرة .

(٢) ينظر : ارتشاف الضَّرب : ١٦٣ ، والتّاج : ١٠/٣٨٧ ، واللّسان : ١٥/٣٨٤ ، والأودية : جمع وادٍ .

(٣) ينظر : مجالس ثعلب : ٢/٤٩٦ ، وفالِيَة الحَيَّة : خُنفساء رَقطاء ضَخمة تألف العَقارب والحَيّات ، فإذا رُؤيَت عُلِمَ أنّ وراءها العَقارِب والحَيّات ، ينظر : اللّسان : ١٥/١٦٤ ، ٦/٢٩٥ .

(٤) ينظر : نوادر أبي زيد : ٦٣ .

(٥) نفسه ، واللّسان : ٣/١٤٨ ، وتنبض : تضطرب ، وأحراد الإبل : أمعاؤها ، والمتغنّاة : المتغنية ، والحادية : التي تحدو خلف الإبل ، ينظر : اللّسان ١٤/١٦٨ ، ١٥/١٣٩ .

(٦) ينظر : المصباح : ١/٩٤ .

والفَتوَى : الاسم من أَفتَيتَه .

والثَّنوى : الاسم من استَثنَيتَه .

والرَّعوَى : الاسم من أرعَيتَ عليه ، أي : أَبقيت ، وهو الإبقاء "١" .

* في مضارع الفعـل الأجـوف :

(٣٣) تقول العرب في مضارع الفعل الأجوف مات : يَموت ، وطيّئ تقول : مات يَمات ـ بفتح الميم ، وقلب الواو ألفاً "٢" .

قال الرّاجز على هذه اللّغة :

بُنَيَّتي سَيِّدَةَ البَنـاتِ ... عِيشي ولا يُؤْمَنُ أَن تَماتـي "٣"

(٣٤) تقول العرب في مضارع الفعل الأجوف دام : يَدوم ، وطيّئ تقول : دام يَدام ـ بفتح الدّال ، وقلب الواو ألفا "٤" .

(٣٥) تقول العرب في مضارع الفعل الأجوف فات : يَفوت ، وطيّئ تقول : فات يَفات ـ بفتح الفاء ، وقلب الواو ألفاً "٥" .

---

(١) نفسه ، واللّسان : ١٤/٣٢٧ .

(٢) ينظر : اللّسان : ٢/٩١ ، والتّاج : ١/٥٨٥ ، والخصائص : ١/٣٨١ ، والجمهرة : ٣/٣٨٥ ، وشرح الشّافية : ١/١٣٦ .

(٣) ينظر : التّاج : ١/٥٨٥ ، واللّسان : ٢/٩١ ، وفيه : "بُنَيَّ يا سيِّدةَ ..." .

(٤) ينظر : اللّسان : ٢/٩١ ، والجمهرة : ٣/٤٨٥ ، وشرح الشافية : ١/١٣٦ والتاج : ١/٥٨٥ .

(٥) ينظر : اللّسان : ٢/٩١ ، والتّاج : ١/٥٨٥ .

* (الأَنجانَـة) بـدلاً مـن (الإجّانَـة) :

(٣٦) يقول بعض طيّئ : الأَنجانة ـ بالفتح ـ ويقول غيرها : الإجّانة ـ بالكسر ـ وقد يقول : الإيجانة، وهي المركن، وهي شبه طَست، من أدَم تتخذ للماء، وتغسل فيها الثياب ونحوها "١" .

* (بَـهْ) بـدلاً مـن (بِهـا) :

(٣٧) قال بعض طيّئ : والكَرامةُ ذاتُ أكرمكم اللّه بَهْ ـ يريدون : بِها ـ بحذف ألف ضمير الغائبة، منقولاً فتحُه إلى ماقبله "٢" .

جاء في "الارتشاف" : (وجاز حذفُ ألف ضمير الغائب منقولاً فتحُها إلىٰ ماقبلها، يُسمع ذلك في قول بعض طيّئ : والكرامةُ ذاتُ أكرمكم اللّهُ بَهْ ـ يريدون : بِها ـ ولم يُحفظ منه غيرُ هذا لبعض العرب) "٣" .

* (يأتـا لـه) بـدلا مـن (يأتـي لـه) :

(٣٨) وعُزِيَ إلىٰ طيّئ أنّهم قالوا : يأتا له ـ بفتح التّاء، وإبدال الياء ألفًا بعدها ـ يريدون : يأتي له "٤" .

وأنشدوا لعامر بن جُوَين الطّائيّ يصف جارية أو جيشًا :

وجارِيَـةٍ مِـن بَنـاتِ الملـو
كِ قَعْقَعْـتُ بالخَيـلِ خَلخالَهـا

---

(١) ينظر : التّاج : ١١٨/٩، واللّسان : ٨/١٣، ١٨٦، ٣٩٠.
(٢) ينظر : ارتشاف الضّرب : ٣٤٢ـ٣٤٣.
(٣) ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
(٤) ينظر : التّاج : ١٠٧/١.

كَكِرفِئَةِ الغَيثِ ذاتِ الصَّبيـــــــــ
رِ تأتي السَّحـابَ ويأتالَهـا "١"

أي : ربّ جاريةٍ، من بناتِ الملوكِ، تَعْقَعَتْ خلخالَها ، لما أُغِرتْ عليهم، فَهَرَبَت وعَدَت، فَسُمِعَ صوتُ خلخالِها ، ولم تكن قبل ذلك تعدو .

* (الحاناة) بدلاً من (الحانوت) :

(٣٩) وتقول طيّئ : الحاناة – بفتح النّون، وقلب الواو ألفًا – وهي تريـــد : الحانوت "٢" .

* (لَصت وطَست) بـدلاً مـن (لِصّ وطِسّ) :

(٤٠) اللَّصت – بفتح اللاّم – في لغات طيّئ هو : اللِّصّ – بكسر اللام – فـي لغات غيرها "٣" .

قال اللّحيانيّ : هي لغة طيّئ، وبعض الأنصار "٤" .

(٤١) الطَّست – بفتح الطّاء – في لغات طيّئ هو : الطِّسّ – بكسر الطّـاء – في لغات غيرها "٥" .

---

(١) نفسه : وكِرفِئَة الغَيث ذات الصّبير : السّحابة البيضاء الكثيفة، ينظـــر : اللّسان : ٤/ ٤٣٩ .
(٢) ينظر : اللّسان : ١٤/ ٢٠٥ .
(٣) ينظر : التّاج : ١/ ٥٨١، و٤/ ٤٣٢، واللّسان : ٢/ ٨٤، ٧/ ٧٨، والمصباح : ٢/ ٥٦٨، وحاشية يس على شرح التّصريح : ٢/ ٣٢٤، واللِّص: فعل الشّيء في ستر، ومنه : اللِّص: السّارق، وقيل : هو إغلاق البــــاب واطباقه، وينظر : التّاج : ٤/ ٤٣٢ .
(٤) ينظر : التّاج : ٤/ ٤٣٢، واللّسان : ٢/ ٨٤ .
(٥) ينظر : البحر المحيط : ٣/ ١٥٦، والمصباح : ٢/ ٥٦٨، والتّاج : ١/ ٥٦٣، ٥٨١، ٤/ ١٧٨، واللّسان : ٢/ ٥٨، ٨٤، ٦/ ١٢٣، ٧/ ٧٨، والطّسّ: آنية من الصّفر، وهي مما دَخَل في كلام العرب من الكلمات الأعجميـــة، وينظر : التّاج : ٤/ ١٧٨، والمصباح : ٢/ ٥٦٨ .

قال الفرّاء : كلام العرب : طِسّة، وقد يقال : طِسّ ـ بغير هاء ـ وهي مؤنّثة، وطيّئ : طَسْت، كما قالوا في لِصّ: لَصْت "[١]".

* (الجَهد) بدلاً من (الجُهد) :

(٤٢) الجَهد ـ بفتح الجيم ـ لغة الطّائيّين، والجُهد بضمّ الجيم ـ لغة غيرهم من العرب "[٢]".

* (يَمحاه) بدلاً من (يَمحوه) :

(٤٣) تقول العرب : مَحاه يَمحوه مَحواً، وطيّئ تقول : مَحاه يَمحاه مَحياً ـ بفتح الحاء في المضارع، وقلب الياء ألفاً بعدها "[٣]".

وأنشد الأصمعيّ على هذه اللّغة :

"كما رأيت الورق المحيا "[٤]".

* (غِراة) بدلاً من (غِريت) :

(٤٤) ونَسَبوا إلى الطّائيّين والتّميميّين أنّهم يقولون : غِراة بدلاً من غِريت ـ بفتح الرّاء، والألف، وتاء التّأنيث "[٥]".

---

(١) ينظر : المصباح : ٥٦٨/٢.
(٢) ينظر : خزانة الأدب : ٣٠/٣.
(٣) ينظر : التّاج : ٣٣٨/١٠، واللّسان : ١٣٩/٢٠، والخصائص: ٣٨١/١، والجمهرة : ٤٨٥/٣، وشرح الشّافية : ١٣٦/١.
(٤) ينظر : التّاج : ٣٣٨/١٠.
(٥) ينظر : البحر المحيط : ٧٦/٧، ومختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع : ١٠٩، ونوادر أبي زيد : ٦٣.

* (العَفا) بدلاً من (العِفو):

(٤٥) وعُزِيَ إلى طيِّئ أنّهم يقولون: العَفا ـ بفتح أوله والقَصر ـ وغير طيِّئ، من قبائل العرب، يقولون: العِفو ـ بكسر أوله ـ والعِفو: وَلَد الحِمار "١".

ومما ورد على هذه اللغة، قول أبي الطَّمحان حَنظلة الكلبيّ:

بِضَربٍ يُزيلُ الهامَ عن سَكَناتِه
وطَعنٍ كتَشهاقِ العَفا هَمَّ بالنَّهَقِ "٢".

---

(١) ينظر: الاقتضاب: ٤٦٨، ومجالس العلماء: ٢٠٤، واللسان: ١٥/٧٩، واشتقاق ابن دريد: ٥٤٢، واشتقاق أسماء الله: ٢٢٧.

(٢) ينظر: اللسان: ١٥/٧٩، واشتقاق ابن دُرَيد: ٥٤٢، والمنقوص والممدود ـ للفرّاء: ٢١.

ب) الضّمّ :

الضّمّ صوت لين قصير، وهو حركة خلفيّة مستديرة منغلقة "١" ، أقلّ حجما ، وأقصر استمراريّة ، وأكثر تردّدا ، في اللّغة ، من حركة الضّمّ الطويلة "٢" .

وبين أيدينا طائفة من الألفاظ ، التي جاء بعض حروفها بالضّمّ ، في لغات طيّئ ، وعند غيرها إمّا بالكسر ، وإمّا بالفتح :

* (السُّؤْدُد) بدلاً من (السُّؤْدَد) :

(١) المشهور في لغات العرب أن تأتي (السُّؤْدَد) بضمّ السّين ، وفتح الدّال .

وقد عُزِيَ إلى طيّئ ضمّهم الدّال ، إذ قالوا (السُّؤْدُد) على زنة (الجُنْدُب) و(الجُؤْذُر) و(القُنْفُذ) "٣" من باب المماثلة في الحركات ، وهي الظّاهرة العامّة ، التي تلجأ إليها البيئات البدويّة ، بصفة خاصّة ؛ طلبا لانسجام أصوات اللّين ، في الكلمة الواحدة "٤" .

* (حَوثُ) بدلاً من (حَيثُ) و(حَوثَ) :

(٢) تقول طيّئ في (حَيث) الظّرفيّة : (حَوث) بضمّ حرف الثّاء ، مع قلب الياء واواً ، وكذلك تميم ، في بعض الرّوايات ، ومن العرب من يقول فيهما : (حَيثَ) و(حَوثَ) بفتح الثّاء "٥" .

---

(١) ينظر : دروس في علم أصوات العربيّة : ١٤٧ .
(٢) ينظر : دراسة الصّوت اللّغويّ : ٣٣٩ .
(٣) ينظر : التّاج : ٤٢٧/٢ ، واللّسان : ٢٢٨/٣ .
(٤) ينظر : في اللّهجات العربيّة : ٩٦ ، ١١٥ .
(٥) ينظر : التّاج : ٦١٦/١ ، والمغني : ١٤٠/١ ، ومجالس ثعلب : ٥٦٦/٢ ، واللّسان : ١٣٩/٢ ، والمحكم : ٣٨٤/٣-٣٨٥ ، وارتشاف الضّرب : ٦٩٤ .

جاء في "ارتشاف الضرب" : (يقولون : من حَيثُ لا يعلمون ، وكان ذلك حَيثُ التقينا ، وزعم ابن سيده أنّ أصل حَيثُ : حَوثُ ، وقال اللّحيانيّ : هي لغة طيّئ ، يقولون : حَوثُ عبد الله زيد ، ومن العرب من يفتح حَوث) "١" .

وجاء في "التّاج" : (وحَوثُ ـ بالواو ـ لغة في حَيثُ طائيّة ، صرّح به شيخه ابنُ هشام ، في المغني ، أو تميميّة .

وقال اللّحيانيّ : هي لغة طيّئ فقط .

قال ابن سيده : وقد أعلمتُك أنّ أصل حَيثُ إنّما هو حَوثُ ـ على ما نذكره في ترجمة حَيث ، ومن العرب من يقول : حَوثَ ، فيفتح ، رواه اللّحيانيّ عن الكسائيّ ، كما أنّ منهم من يقول : حَيثَ .

روى الأزهريّ بإسناده عن الأسود ـ قال : سأل رجل ابنَ عمر : كيف أضع يديّ إذا سجدتُ ؟ قال : ارم بهما حَوثُ وقعتا .

قال الأزهريّ : كذا رواه لنا ، وهي لغة صحيحة ، حَيثُ وحَوثُ : لغتان جيّدتان ، والقرآن نَزَلَ بالياء ، وهي أفصح اللّغتين) "٢" .

وجاء في "المحكم" : (سمعت في بني تميم ـ من بني يربوع ، وطهية ـ من ينصب الثاء ، على كلّ حال ، في الخفض والنصب والرّفع ، فيقول : حَيثَ التقينا ، ومن حَيثَ لا يعلمون ، ولا يصيبه الرّفع في لغتهم أبدا) "٣" .

ورَوَى ثعلب ، في مجالسه ، بيتاً أكّد نسبتَه إلى رجل من طيّئ ، هو على لغته في ضمّ الثّاء ، وقلب الياء واواً ، وهو :

---

(١) ٦٩٤ .

(٢) ١/٦١٦ .

(٣) ٣/٣٣٢ ، وينظر : اللّسان : ٢/٤٤٥ .

تحنّ إلى الفردوس والشّيْرُ دونها
وأيهاتَ عن أوطانِها حَوثُ حلّتِ

وقال : (هذه لغته، وهو رَجُلٌ من طيّئ) "١" .

وفي "المغني" أنشد لشاعرٍ من طيّئ ـ أيضاً :

وإنّني حَيثُما يُشني الهَوى بَصَري
من حَوثُما سَلكوا أدنو فأَنظُور "٢"

ولنا أن نَعُدّ هذه اللّغةَ في باب المماثَلَة في الحركات ـ أيضاً ـ كما فعلنا في "السُّوْدُد"، لأنّ الضمّ أخو الواو، في "حَوثُ" .

* (سُدوس) بدلاً من (سَدوس) :

(٣) قال في "اللّسان" : (كلّ سَدوس، في العرب، فهو مفتوح السِّين، إلاّ سُدوس بن أصمع بن أبي عُبَيد بن رَبيعة بن نَصر بن سَعد بن نَبهان ـ في طيّئ ـ فإنّه بضمّها) "٣" .

وواضح أنّ ضمّة السّين الأولى جاءت في (سُدوس) لتنسجم مع ضمّة الدّال بعدها .

* (اللّذون) بدلاً من (الّذين) :

(٤) تقول العرب "الّذين" للمذكّر العاقل، في الجمع، مطلقاً، إن في الرّفع، أو النّصب، أو في الجرّ، وهي الصّيغة التي وَرَدَ بها القرآنُ الكريم .

---

(١) مجالس ثعلب : ٢/٥٦٦، والفردوس: موضع، والشّير : لغة في "الشّيرز" إحدى قرى "سَرخس" .

(٢) ٢/٣٦٨، وينظر: المخصّص: ١/١١٤، وسرّ صناعة الإعراب: ٣٠، وخزانة الأدب: ١/٥٨، وأسرار العربيّة: ٤٥ .

(٣) ٦/١٠٥ .

بيد أنّ طيِّئاً تقول "اللّذون" في الرّفع، و"الّذين" في النّصب والجرّ، كما تقول هُذَيل، وعُقَيل "١"، وهي ـ بذلك ـ تضمّ الذّال، وتقلب الياء واواً، على غرار صنيعها في "ذو" التي بمعنى "الذي".

وممّا وَرَدَ على هذه اللّغة قول الشاعرة ليلى الأخيليّة العُقَيليّة:

نَحنُ اللّذونَ صَبَّحوا الصّباحا
يَومَ النُّخيلِ غارةً مِلحاحا "٢"

* (ذو) بدلا من (الّذي):

(٥) يقول بعض طيّئ: رأيت ذو جاءك، وذو جاءك، وذو جاءوك، وذو جاءتك، وذو جئنك، بلفظ واحد للمذكّر والمؤنّث، والمفرد والجمع، والعرب تقول: رأيتُ الّذي جاءك، واللّذين جاءك، والّذين جاءوك، والتي جاءتك، واللّواتي جئنك "٣".

وقد استعمل أبو تمّام لغة قومه هذه، في "ذو" الطّائيّة، فقال:

أنا ذو عَرَفتَ فإن عَرَتكَ جَهالةٌ
فَأنا المُقيمُ جَهالةَ الجُهّالِ "٤"

يريد: أنا الذي عَرَفتَ.

---

(١) ينظر: الهمع: ١/٨٣، وشرح ابن عقيل: ١/١٢٥، والصّحاح: ١/٥٧٠، ونوادر أبي زيد: ٤٧، وشرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك: ١/٦٨.
(٢) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/١٢٥، والهمع: ١/٨٣.
(٣) ينظر: اللّسان: ١٥/٤٦٠، والصّحاح: ٦/٢٥٥٢، والهمع: ١/٢١٦، والمغني: ٢/٤٧٠، والمزهر: ١/٥٢٠، والتّهذيب: ١٥/٤٥ـ٤٦، وشرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك: ١/٢٢، ٢٨، ٧٢، والبحر المحيط: ١/٢٨١، ٣٣٧، ٢/٣٣٨، ٥/٤٠١، وارتشاف الضّرب: ١٠٤، ٣٠٦، ٤٥٤، ٦٧٦، ٩٦٠، والتّاج: ١٠/٤٣٥، والمساعد على تسهيل الفوائد: ١/٢٤.
(٤) ينظر: ارتشاف الضّرب: ٣٠٦، وديوانه: ٣/٧٦ وفيه: "قِيامَةَ العُذّالِ".

واستعملها بُجَير بن غَنَمَة الطّائيّ ، أحد بَني بَولان الطّائيّة أيضاً ، فقال :

وإنّ مولايَ ذو يُعاتِبُني لا إحنَةٌ عِندَه ولاجَرَمَه
ذاكَ خَليلي وذو يُعاتِبُني يَرمي وَرائي بامْسَهم وامْسَلِمَه "١"

يريد : الذي يعاتبني .

واستعملها سنان بن الفحل الطّائيّ في البيت المشهور :

فإنّ الماءَ ماءُ أبي وَجَدّي
وَبئري ذُو حَفَرتُ وذو طَوَيتُ "٢"

يريد : التي حَفرتُ والتي طَويتُ.

واستعملها حاتم الطّائيّ ، كذلك ، فقال :

إذا ماأتَى يَومٌ يُفَرِّقُ بينَنا
بِمَوتٍ فَكُن ياوَهمُ ذو يَتأخَّرُ "٣"

يريد : الذي يتأخّر .

بل يبدو أنّه استعملها غيرُ واحدٍ من الطّائيّين ، في كلامهم العاديّ فيما رواه لنا بعض الرّواة ، إذ نقل الأصمعيّ – مثلاً – عن أعرابيّ ، من طيّء ، أنّه قال : (لا ، وذو بَيتُه في السّماء) "٤" .

---

(١) ينظر : التّاج : ١٠/٤٣٥ ، واللّسان : ١٥/٤٥٩ .
(٢) ينظر : الهمع : ١/٨٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ : ١/٥٩٠ .
(٣) ديوانه : ٢٧٢ ، ووهم : هو وهم بن عمرو ، ابن عمّ لحاتم .
(٤) ينظر : البيان والتّبيين : ٢/٨٢ ، وفيه :قال الأصمعيّ : قال أبو سليمان الفقعسيّ لأعرابيّ من طيّء : أبامرأتك حَملٌ؟ قال :لاوذو بَيتُه في السّماء ، ماأدري ، والله مالها ذَنبٌ تشتال به ، وماآتيها إلا وهي ضَبِعَةٌ ، وتشتال به : أراد ترفعه ، يقال : شالَتِ النّاقة بذنبها واشتالته :أى رَفعته ليعلم أنّها لاقح .

ونقل الفرّاء عن أحدهم قوله : (بالفَضْلِ ذو فَضَّلَكُم اللّهُ بهِ) "١"

ونقل الميدانيّ ، من أمثالهم ، قولهم : (أتىٰ عليهم ذو أتى) "٢"

وقال في "الارتشاف" : (وهذه اللغة ، عند جمهور النحويين ، ضعيفة ، وكثرة ورود ذلك يدلّ على أنّها ليست ضعيفة) "٣" .

وتلك هي اللغة السائدة عند طيّئ .

* (النَّقُر) بدلاً من (النَّقْر) :

(٦) في لغة بعض العرب ، وفيهم طيّئ ، يقولون في مثل بَكْر : بَكُر ـ بضم الكاف "٤" .

وساقوا الشاهد على ذلك قول عُبَيد بن ماويّة الطائيّ :

أنا ابنُ ماويّةَ إذ جَدَّ النَّقُرْ
وجاءَتِ الخَيْلُ أثابيَّ زُمَرْ "٥"

إلاّ أنّهم قالوا : إنّ الشاعر ، لمّا وقف ، نقل حركة الراء إلى القاف ، إذ كان ساكنا ، ليعلم السامع أنّها حركة الحرف في الوصل ، كما تقول هذا بَكُر ، ومررتُ ببَكِر "٥" .

ولكن ، بين أيدينا ، من هذه الظاهرة ، أمثلة أخرى كثيرة ، عُزِيَت إلى غير طيّئ ، رواها لنا اللغويّون ، وسكتوا عن مثل هذا التفسير ، فلم ينسبوها إلى الوقف ، ولا إلى انتقال حركة الحرف الأخير إلى ماقبله ، على حدّ مافعلوا في "النَّقُر" .

---

(١) ينظر : شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك : ١/٧٣ .
(٢) ينظر : مجمع الأمثال : ١/٦٨ .
(٣) ٣٠٦ .
(٤) ينظر : اللسان : ٥/٢٣١ .
(٥) المصدر نفسه : وأراد : النَّقْر بالخيل ، والأثابيّ : الجماعات ، الواحد منهم أثبيّة .

جاء في "المصباح" أنّ (العُضُد) بضمّتين ـ لغة الحجاز، وعَضْد بفتح العَين، وسكون الضّاد ـ لغة تَميم وبَكر "١".

وفي القرآن الكريم: (وماكُنتُ مُتَّخِذاً المُضِلِّين عَضُدا) "٢" بفتح العَين، وضمّ الضّاد.

وجاء في "ارتشاف الضّرب" أنّ قريشا، وأهل الحِجاز، ومن جاورهم من فُصَحاء اليَمَن، يَرفعون الهاء من: نَزَلَ عليهِ الذّكر، وعليهِما، وعليهِم وعليهِن، ولاريب فيهِ، ونزلت بهو، وأهل نجد، من بَني تَميم، وقَيس وأسد، يكسرونها "٣".

* (رُضـا) بـدلاً مـن (رَضِـي):

(٧)عَزا بعضُ اللّغويّين إلىٰ طيّئ قولها: رُضا ـ في: رَضِيَ "٤".

وذَكروا أنّ ممّا وَرَدَ في شعر الطّائيّين، من هذه الظّاهرة، قـول زيـد الخيـل الطّائـيّ:

أفي كُلِّ عـامٍ مأتـمٌ تَبعَثونَـــه
علىٰ مِحمَرٍ ثَوّبتمـــوه ومارُضَـــا "٥"

أي: ومارَضِـــيَ.

---

(١) ٢/٦٣٥.
(٢) سورة الكهف ـ آية: ٥١، وينظر: تحبير التّيسير: ١٣٦.
(٣) ينظر: ٤٠٦.
(٤) ينظر: الجمهرة: ٢/١٤٣.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: والكتاب: ١/٦٥، ٢/٢٩٠، وديوانه: ٢٥، وفيه البيت مرويّ علـىٰ:
أفـي كلّ عـام مأتـمٌ تجمعونـه علىٰ مِحمَرٍ ثَوّبتمـوه ومارضـــى
وجاءت عبارة "ومارضى" مهملة من الشّكل.

ويبدو من أقوالهم، أنّ هذه اللّغة ليست مختصّة بطيّئ وحدها، فقد ذكروا أنّه قد تكلّم بها بعض العرب، فقالوا : بُقَى، وفُنَى، ورُضَى في معنى : بَقِيَ، وفَنِيَ، ورَضِيَ "١".

وأضافوا، فقالوا إنّ أهل الحجاز يقولون : رِضوان - بكسر الرّاء - وإنّ تميماً يقولون : رُضوان - بضمّ الرّاء "٢".

ويبدو أنّ هذه الظّاهرة مازالت - أيضاً - سائدة، في بعض نواحي العراق، إلى اليوم، فهم يقولون - مثلا : "مابُقَى شي"، ويريدون، "مابَقِيَ شيءٌ"، ويقولون - مثلاً : "ثلا ثسنين مُضَت على كذا"، ويريدون "ثلاث سنين مَضَت على كذا".

* (المُنخُور) بدلاً من (المَنْخِر) :

(٨) يطلق الطّائيّون (المُنخُور)، مثال : عُصْفُور، على ما يطلقه غيرهم، من قبائل العرب، على (المَنْخِر)، مثال : مَسْجِد، وهو خَرْق الأنف، وأصله موضع النَّخِير، وهو مدّ الصّوت في الخَياشِيم "٣".

قال في "معاني القرآن" : (وقد قالت العرب في أحرف، فضمّوا الميم والعين، وكسروا الميم والعين - جميعاً.

فممّا ضمّوا عينه وميمه قولهم : مُكحُلَة، ومُسعُط، ومُدهُن، ومُدُق.

وممّا كسروا ميمه وعينه : مِنخِر، ومِنتِن.

---

(١) ينظر : المزهر : ٢/٢٧٦، والجمهرة : ٢/١٤٣.
(٢) ينظر : المزهر : ٢/٢٧٦.
(٣) ينظر : المصباح : ٢/٩٢٠.

وممّا زادوا عليه ياءً للكسر، وواواً للضمّ : مِسكِين، ومِندِيل، ومِنطِيق والواو — نحو : مُغفُور، ومُغثُور وهو الذي يَسقط على الثُّمام "١".

ويقال للمَنخِر : مُنخُور — وهم طيّئ ، والذين ضمّوا أوّله وعينه شبّهوا الميمَ بما هو من الأصل، كأنّه فُعلُول، وكذلك الذين كَسروا الميمَ والعينَ شبّهوه بفِعليل وفِعلِل) "٢".

---

(١) وفي اللّسان أنّ "المُغثُور" لغة في "المُغفور"، س : أَغْثَرَ الرِّمْثُ وأَغفَرَ : إذا سالَ منه صَمغ حلو، ينظر : ٥/٨.

(٢) ٢/١٥٢.

ج) الكســر :

الكسر صوت لين قصير، وهو حركة أماميّة منفرجة منغلقة "١" ، أقلّ حجماً ، وأقصر استمراريّة ، وأكثر تردّداً ، في اللّغة ، من حركة الكسر الطّويلة "٢" .

وفيما يلي نورد طائفة من الألفاظ ، التي جاءت بعض حروفها بالكسر ، في لغة طيّئ ، وعند غيرها إمّا بالضمّ ، وإمّا بالفتح :

* (إِخال) بـدلاً مـن (أَخـال) :

(١) تفتح العرب همزة "أَخال" ، كما تكسرها ، فتقول "إِخال" .

وقد عُزِيَ فَتحُها ، في بعض كتب اللغة ، إلىٰ أَسَد "٣" .

وعُزِيَ كَسرُها ، في بعضها الآخر إلىٰ طيّئ ، وإلىٰ هُذَيل ، وإلـىٰ قُرَيـش "٤" .

وممّا ورد ، في شعر الطّائيّين ، من ظاهرة كسر همزة إِخال هـذه ، قول رجل من جَرم الطّائيّـة :

إِخالُكَ مَـوعـدي بِبَـني جُفَيـف
وَهالَـةَ ، إِنَّني أَنهـاكَ هـالا "٥"

---

(١) ينظر : دروس في علم أصوات العربيّة : ١٤٧ .
(٢) ينظر : دراسة الصّوت اللّغويّ : ٣٣٩ .
(٣) ينظر : خزانة الأدب : ٤/٧ ، ١١ ، واللّسان : ١١/٢٢٦ ، والمصباح : ١/٢٠٠ ، والتّاج : ٧/٣١٣ ، والتّصريح : ١/٢٥٨ .
(٤) ينظر : التّاج : ٧/٣١٣ ، والنّهر المادّ من البحر : ١/٣٨٤ ، وشرح ديوان الحماسة للتّبريزيّ : ١/٢٤٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ : ٤/١٨٤٥ .
(٥) ينظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزيّ : ١/٢٤٢ ، وجُفَيف : اسم وادٍ ، وهالة : دارةُ القَمر ، وقيل : هالة ـ يعني : الشّمس ، معرفة ، وهالا : من وهـال من زجر الخيل ، ينظر اللّسان : ٩/٣٠ ، ١١/٧١٣ .

وهي ظاهرة أحسب أنّها كانت أصيلة في طيّئ ، ثم انتشرت فيما جاورها من القبائل ، حتىٰ بلغت هُذيلا ، واختيرت في العربيّة الفصحىٰ ، وهو ماقد يفهم من كلام بعض اللّغويين .

جاء في "التّاج " : (إخال ـ بكسر الهمزة ، وهو الأفصح ـ كما في العباب ، زاد غيره : وأكثر استعمالاً ، وتفتح في لُغَيّة ، هي لغة بني أَسَد ، وهو القياس ـ كما في العباب ، والمصباح .

وقال المرزوقيّ في شرح الحماسة : الكسر لغة طائيّة ، كَثُرَ استعمالُها في ألسنة غيرهم ، حتىٰ صار أَخال ـ بالفتح ـ كالمرفوض ، وزعم أقوام أنّ الفتح هو الأفصح ، وفيه كلام) "١" .

* (مِنِ الرّحمٰن) بدلاً من (مِنَ الرّحمٰن) :

(٢) عندما يلتقي ساكنان ، في مثل : (اطلبوا مِن الرّحمٰن) ، تميل العرب إلىٰ الفتح ، فتقول : (اطلبوا مِنَ الرّحمٰن) ، وهو الشّائع .

وتميل طيّئ مع كلب إلىٰ الكسر ، فتقول : (اطلبوا مِنِ الرّحمٰن) بكسر نون "مِنْ" إتباعاً لكسرة الميم قبلها "٢" .

* (دِمْت) بدلاً من (دُمْت) :

(٣) المشهور في هذه الصّيغة "دُمْت" بضمّ الدّال ـ في سائر لغات العرب ـ وأكثر ما تتكلّم به طيّئ "دِمْت" بكسر الدّال "٣" .

---

(١) ٣١٣/٧ .

(٢) ينظر : اللّسان : ٣١١/١٧ .

(٣) ينظر : الجمهرة : ٤٨٥/٣ ، واللّسان : ٩١/٢ ، والتّاج : ٥٨٥/١ .

والمشهور ـ أيضاً "مُتّ" بضمّ الميم ـ في سائر لغات العرب ـ وأكثر ماتتكلم به طيّئ "مِتّ" بكسر الميم "١".

وبها قراءة الآيات الكريمة:
(أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ) "٢"
(قالَت يالَيتني مِتُّ قبل هذا وكنتُ نَسياً منسيّاً) "٣".
(وَيَقولُ الإنسانُ إذا مِتُّ لسوفَ أُخرجُ حيّاً) "٤".

* (يالَزيدٍ ولِعمروٍ!) بدلاً من (يالَزيدٍ ولَعمروٍ!):

(٤) القياس في صيغة التعجّب أو الاستغاثة فتح اللام الجارّة الداخلة في الاسم المنادىٰ، في مثل: (يالَزيد!) و(يالَعمرو!) سواء جاء هذا الاسم المنادىٰ مفرداً، أو عُطِفَ عليه اسم آخر، في مثل: (يالَزيدٍ ولَعمروٍ!) حملاً علىٰ المعطوف عليه، وعلىٰ هذا لغة سائر العرب.

وقد عُزِيَ إلىٰ طيّئ أنّها إذا عَطَفت علىٰ الاسم المنادىٰ اسماً آخر ـ ألحقته اللام، وكَسَرت اللام في الاسم المعطوف، وقالت: (يالَزيدٍ ولِعمروٍ!) كأنّها، لمّا زال اللبس، وعُلِمَ أنّه مستغاث، لم ترَ بأساً في أن تكسر اللام "٥".

وممّا وَرَدَ علىٰ هذا، في شعر الطائيين، قول أبي زُبَيد الطائي:

---

(١) ينظر: كتاب اللغات في القرآن: ٤٢، وتفسير الجلالين: ٢/١٤٥.
(٢) سورة الأنبياء ـ الآية: ٣٤.
(٣) سورة مريم ـ الآية: ٢٣.
(٤) سورة مريم ـ الآية ٦٦.
(٥) ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح ـ لأبي بكر محمد بن عبد الله بن ميمون القرطبي القيسي: ق ٥١ (مخطوطة الاوسكوريال المحفوظة تحت رقم ٤٥).

يبكيك ناءٍ بعيدُ الدّار مغتربٌ
يا لَلكهول ولِلشّبّانِ لِلعَجَبِ "١"

بكسر اللام في "لِلشّبّان".

* (قَفَيَّ) بدلاً من (قَفَايَ) :

(٥) في مكان (هذا قَفَايَ) و(هذه عَصَايَ) قالت طيّئ في الوقف: "هذا قَفَيِّ" و"هذه عَصَيِّ"، بحذف ألف المقصور، وكسر ياء المتكلّم، وتشديدها في آنٍ معاً "٢".

ورُوِيَ عن بَني يَربوع، من تميم، أنّهم كسروا الياء، فقط، دون التّشديد، فقالوا: "هذا قَفايِ" و"هذه عَصايِ" "٣".

كما رُوِيَ عن طيّئ - أيضاً - التّخفيف، والتّسكين، إذ قالوا: "هذا قَفَيْ" و"هذه عَصَيْ" "٤".

ورُوِيَ عن هُذَيل أنّهم يقولون: "هذا قَفَيَّ" و"هذه عَصَيَّ" بالتّشديد وفتح ياء المتكلّم "٥".

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، وليس البيت بديوانه.
(٢) ينظر: اللّسان: ١٥/١٩٣، والتّاج: ١٠/٣٠١، وشرح ابن عقيل: ٣/٧٣، ٧٥، وأوضح المسالك: ١/٢٣٩، و٣/٢٩٧، وشرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك: ٣/٧٦٤.
(٣) ينظر: منهج السّالك: ٣٠٧-٣٠٨.
(٤) نفسه.
(٥) ينظر: شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك: ٣/٧٦٤.

(ثانيا) الحركات الطّويلة :

كما احتفظت طيّئ بنظام الحركات العربيّة القصيرة، في معجمها اللّغويّ، بشكل يختلف ـ نوعَ اختلاف ـ عمّا احتفظت به القبائلُ العربيّةُ الأخرى، في معاجمها اللّغويّة، كذلك فعلت في نظام الحركات العربيّة الطّويلة .

يؤيّد هذا ـ أيضاً ـ أنّه انحدرت إلينا نصوص تبيّن لنا كيف كانت طيّئ تحلّ الواو محلّ الياء أو الألف، أو تحلّ الياء محلّ الواو أو الألف، أو تحلّ الألف محلّ الواو أو الياء ـ في لغات القبائل العربيّة الأخرى ـ طلباً للمجانسة أحياناً، والتّقريب بين الأصوات .

وتبيّن لنا ـ كذلك ـ كيف كانت طيّئ تطيل بعض الحركات القصار، حَتّى تصبح حركاتٍ طوالاً، على سبيل الإشباع، وتقصر بعض الحركات الطّوال، حَتّى تستحيل حركاتٍ قصاراً .

وفيما يلي نأتي على ماتقدّم بشئ من التّفصيل :

أ) الألـف :

ما الألف إلاّ فتحة طويلـة "١" ، وهي صوت منفتح ، وسيط بـين الخلفيّة المستديرة ، و الأماميّة المنفرجة المنغلقة "٢" ، وهي أكبر حجماً ، وأطول استمراريّة من الفتحـة القصيرة .

وقد مالت لغات طيّئ – بوجه عامّ – إلى الألف ، في الحركـات الطّويلة ، كما مالت إلى الفتح ، في الحركات القصيرة ، وبين أيدينا مجموعة ، من الأمثلة ، أبدلت طيّئ ، في مواضع منها ، الواو أو الياء – ألفاً ، منها :

* (العَفا) بـدلاً مـن (العِفـو) :

(١) أبدلت طيّئ الواو ألفاً في (العِفو) ، كما أبدلت كسرة العين فتحـة ، فقالت: (العَفا) .

والعِفو – بكسر أوّله – وَلَد الحِمار ، وقيل إنّه وَرَدَ – في بعض لغات العرب – بفتح العين ، فقيل : العَفو "٣" .

* (يَأتـالَـه) بـدلاً مـن (يَأتـي لَـه) :

(٢) قلبت طيّئ الياء ألفاً ، في (يَأتي لَه) ، فَقالت: (يَأتالَه) "٤" .

---

(١) ينظر : دراسات في علم اللّغة : ١٣٠ .
(٢) ينظر : دروس في علم أصوات العربيّة : ١٤٧ .
(٣) ينظر : اللّسان : ١٥ / ٧٩ ، والمنقوص والممدود – للفرّاء : ٢١ ، واشتقاق أسماء اللّه : ٢٢٧ ، ومجالس العلماء : ٢٠٤ ، والاقتضاب: ٤٦٨ ، واشتقاق ابن دريد : ٥٤٢ .
(٤) ينظر : التّاج : ١/١٠٧ .

* (إلاك، وعلاك، ولداك) بدلاً من (إليك، وعليك، ولديك) :

(٣) من المظاهر الصوتيّة، التي عُزيت إلىٰ طيّئ : قلبها الياءات السّواكن ــ ألفات، حيث قالت: (إلاك، علاك، لداك)، وسائر العرب علىٰ (إليك، عليك، لديك) .

وقيل : هي لغة في بلحارث بن كعب، وخثعم، وكنانة ــ أيضاً "١" .

جاء في "المصباح" : (حكىٰ ابن السّرّاج، عن سيبويه، أنّهم قلبوا : إليك، ولديك، وعليك، ليفرّقوا بين الظّاهر والمضمر، لأن المضمر لايستقلّ بنفسه، بل يحتاج إلىٰ مايتوصّل به، فتقلب الألف ياءً، ليتصل بها الضّمير، وبنو الحارث بن كعب، وخثعم، بل وكنانة، لايقلبون الألف، تسوية بين الظّاهر والمضمر، وكذلك في كلّ ياء ساكنة مفتوح ماقبلها يقلبونها ألفاً، فيقولون : إلاك، وعلاك، ولداك، ورأيت الزّيدان، وأصبت عيناه) "٢" .

وعلىٰ هذه اللّغة ــ قال الرّاجز :

أيّ قلوص راكبٍ تراها .

فاشدد بمثنى حَقَبٍ حَقْواها .

ناديةٍ وناديًا أباها .

طاروا علاهنّ فطِر علاها "٣" .

---

(١) ينظر : المحتسب: ١/٣١٠، والمصباح : ١/٣٦، والإتقان : ٢/٩٩، والصّحاح : ٦/٤٣٨، واللّسان : ١٥/٨٩، والجلالين : ١/٢٥٤ .

(٢) المصباح : ١/٣٦ .

(٣) ينظر : اللّسان : ١٥/٨٩، والصّحاح : ٦/٤٣٨ .

وهذه الظاهرة الصوتية ، مازالت شائعة في لهجات بعض أبناء الجنوب، من المتبدين ، من شبه الجزيرة العربية، إلى اليوم، إذ تنتشر ــ عندهم ــ عبارات، مثل (نِسَلِّمْ علاكُمْ) ، وهم يريدون : (نُسَلِّمُ عليكُمْ) ، ومثل : (أَبْشِرْ لِعيناك) ويريدون : (أَبْشِرْ لِعَينيكَ) ، أي : من أجل عينيكَ .

* (يَمات، ويَدام، ويَفات) بدلاً من (يَموت، ويَدوم، ويَفوت) :

(٤) تقول العرب في مضارع الفعل الماضي الأجوف (ماتَ، دامَ فاتَ) : (يَموت، يَدوم، يَفوت) .

وطيّئ تقول : (يَمات، يَدام، يَفات) بقلب الواو ألفاً "١" .

* (يَمحاه) بدلاً من (يَمحوه) :

(٥) تقول العرب: (يَمحوه) ، وتقول طيّئ : (يَمحاه) بقلب الواو ألفاً "٢" .

* (الحاناة) بدلا من (الحانوت) :

(٦) تقلب طيّئ الواو ألفاً ــ كذلك ــ في (الحانوت) ، فتقول : (الحاناة) خلافاً للغات سائر العرب "٣" .

* (العِفراة) بدلاً من (العِفريت) :

(٧) تقول طيّئ : (العِفراة) بفتح الرّاء، والألف، وتاء التأنيث، وتقول العرب: (العِفريت) بكسر الرّاء، والياء، والتّاء المفتوحة "٤" .

---

(١) ينظر : اللّسان : ٢/٩١، والجمهرة : ٣/٤٨٥، والتّاج : ١/٥٨٥ ، وشرح شافية ابن الحاجب : ١/١٣٦، والخصائص: ١/٣٨١ .
(٢) ينظر : التاج : ١٠/٣٣٨، واللّسان : ٢٠/١٣٩، والجمهرة : ٣/٤٨٥ .
(٣) ينظر : اللّسان : ١٤/٢٠٥ .
(٤) ينظر : نوادر أبي زيد : ٦٣، والبحر المحيط : ٧/٧٦، ومختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع : ١٠٩ .

* (الرّاضا) بدلاً من (الرّاضي) :

(٨) نُسِبَ إلى طيّئ أنّها تقول في (رأيتُ الرّاضي) : (رأيتُ الرّاضا) بقلب ياء الرّاضي ألفاً "١" .

* قلبُ الياء ألفاً في كلّ ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابيّة، مكسور ما قبلها :

(٩) قلبت طيّئ الياء ألفاً في كلّ ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابيّة، مكسور ماقبلها، فقالت ـ مثلا : (النّاصاة) بدلاً من (النّاصِيَة) "٢" و(الجاراة) بدلاً من (الجارِيَة) "٣" و(التّوصاة) بدلاً من (التّوصِيَة) "٤" و(التّوراة) بدلاً من (التّورِيَة) "٥" و(القاراة) بدلاً من (القارِيَة) "٦" و(الأَوداة) بدلاً من (الأَودِيَة) "٧" و(البادَاة) بدلاً من (البادِيَة) "٨" .

* قلبُ الياء ألفاً في كلّ فعل ثلاثيّ، من باب عَلِمَ، مثل رَضِيَ، انكسر ما قبل آخره :

(١٠) مطّرِدٌ في لغات طيّئ قلبُ الياء ألفاً، في كلّ فعل ثلاثيّ، من باب (عَلِمَ) مثل : (رَضِيَ)، لانكسار ماقبل الياء، إذ تقول، مثلاً (بَقَى)

---

(١) ينظر : ارتشاف الضّرب : ١١٥، والتّاج : ١٠ / ٤٠، والمزهر : ١ / ٢١٧، والمصباح : ١ / ٩٤، واللّسان : ١٤ / ٧٩ .

(٢) ينظر : التّاج : ١٠ / ٣٦٩، واللّسان : ١٥ / ٣١٣، والممتع : ٢ / ٥٥٧ .

(٣) ينظر : اللّسان : ١٥ / ٣٨٩، والمصباح : ٢ / ١٠١٨ .

(٤) ينظر : التّاج : ١٠ / ٣٨٩، واللّسان : ١٥ / ٣٨٩ .

(٥) ينظر : التّاج : ١٠ / ٣٦٩، واللّسان : ١٥ / ٣٨٩، والمصباح : ٢ / ١٠١٨، وأضداد ابن الأنباريّ : ٦٩ .

(٦) ينظر : التّاج : ١٠ / ٧٥، والمخصّص : ٦ / ٣٩، والممتع : ٢ / ٥٥٧ .

(٧) ينظر : اللّسان : ١٥ / ٣٨٤، وارتشاف الضّرب : ١٦٣ .

(٨) ينظر : شرح الشّافية : ٣ / ١١١، وينظر : اللّسان : ١٤ / ٩٦، ٢٣٢، والتّاج : ١٠ / ٤٧، ٣٦٩، والجمهرة : ٣ / ٢١١، والتّهذيب : ١٥ / ٣٩٤، والمخصص : ٦ / ٣٩، والممتع : ٢ / ٥٥٧، ونوادر أبي زيد : ٦٣، ومجالس ثعلب : ٢ / ٤٩٦ .

بدلاً من (بَقِيَ) "١" و (فَنَى) بدلاً من (فَنِيَ) "٢" و(لَقَى) بدلاً من (لَقِيَ) "٣" و(رَضَى) بدلاً من (رَضِيَ) "٤" و(نَسَى) بدلاً من (نَسِيَ) "٥" و(شَقَى) بدلاً من (شَقِيَ) "٦" و(بَلَى) بدلاً من (بَلِيَ) "٧".

* قَلبُ الياء ألفاً في كلّ فعل ثلاثيّ مبني للمجهول، اعتلّت لامه، وانكسر ماقبل آخره:

(١١) اطّرد في لغات طيّئ ـ كذلك ـ قلبُ الياء ألفاً، في كلّ فعل ثلاثيّ، مبني للمجهول، اعتلّت لامه، لانكسار ماقبل آخره، مثل قولهم: (رُمَى)

---

(١) ينظر: التّاج: ١٠/٤٠، وشرح شافية ابن الحاجب: ١/١٣٤، واللّسان: ١٤/٧٩ـ٨٠، وتسهيل الفوائد: ١٩٧، والمزهر: ١/٢١٧، والمصباح: ١/٩٤، والبحر المحيط: ٢/٢٣٩، ٣٣٧، ٦/٢٨٥، وسورة البقرة ـ الآية: ٢٧٨، وديوان زيد الخيل: ٦٢.

(٢) ينظر: التّاج: ٥/٤٦٣، واللّسان: ١٥/١٦٤، والبحر المحيط: ٦/٢٨٥، والمزهر: ٢/٣٨، والمصباح: ١/٩٤.

(٣) ينظر: اللّسان: ١٥/٢٥٤، والتّاج: ١٠/٣٣١.

(٤) ينظر: الكتاب: ١/٦٥، والجمهرة: ٢/١٤٢، والتّاج: ١/١٠٧، والمصباح: ١/٩٤، واللّسان: ١٤/٧٩، والمزهر: ١/٢١٧، وارتشاف الضّرب: ١١٥، وديوان زيد الخيل: ٢٥.

(٥) ينظر: المصباح: ١/٨.

(٦) ينظر: المزهر: ١/٢١٧، ٢/٣٨.

(٧) المصدر نفسه: ١/٢١٧، وينظر: المزهر نفسه: ٢/٣٨، ٢٧٧، والبحر المحيط: ١/٢٣٩، والتّاج: ١٠/٥٤، ٣٠٢، واللّسان: ١٥/١٩٨، والهمع: ٢/١٦٤، وشرح الشّافية: ١/١٢٥، والنّهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/١٠٥ـ١٠٦، وسورة الضّحى ـ الآية: ٣.
وينظر: في الكلام عن اطّراد هذه اللّغة في طيّئ: اللّسان: ١٤/٧٩ـ٨٠، والتّاج: ١٠/٤٠، والمزهر: ٢/٣٨، ٢٧٧، والهمع: ٢/١٦٤، والبحر المحيط: ١/٢٣٩، وشرح شافية ابن الحاجب: ١/١٢٤ (الهامش)

بدلاً من (رُئِيَ) "١" و(سَقَى) بدلاً من (سُقِيَ) "٢" و(دُعَى) بدلاً من (دُعِيَ) "٣" و(بُنَى) بدلاً من (بُنِيَ) "٤" و(هُدَى) بدلاً من (هُدِيَ) "٥" و(غُزَى) بدلاً من (غُزِيَ) "٦" و(رُمَى) بدلاً من (رُمِيَ) "٧" و(وُفَى) بدلاً من (وُفِيَ) "٨".

* قَلْبُ الياء ألفاً في الفعل الثلاثيّ؛ لانفتاح ماقبلها :

(١٢) قَلَبَت طيّئ - أيضاً - الياء ألفاً في الفعل الثلاثيّ؛ لانفتاح ماقبلها، وقد وَرَدَنا من ذلك قولُهم : (رَثاتُ زَوجي بأبياتٍ) بدلاً من (رَثَيتُ زَوجي بأبيات) "٩" و(أَدراتُكُم) بدلاً من (أَدْرَيتُكُم) "١٠".

---

(١) ينظر : شرح التّصريح : ١/٢٩٤.

(٢) ينظر : الجمهرة : ١/٣٢.

(٣) ينظر : ديوان أبي تمّام بشرح التّبريزيّ : ١/١٥٠.

(٤) ينظر : المصباح : ١/٩٤، واللّسان : ١٤/١٠.

(٥) ينظر : المصباح : ١/٩٤.

(٦) ينظر : ارتشاف الضّرب : ٦٣٨.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) نفسه، وفيه كلام طويل عن اطّراد هذه اللّغة في طيّئ، وينظر - كذلك - المصباح : ١/٩٤.

(٩) ينظر : الطّبري : ١٥/٤٣-٤٤، واللّهجات العربيّة في التّراث : ٢/٥٣٨

(١٠) ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : ٢٤٧، واللّهجات العربيّة في التّراث : ٢/٥٣٨.

* حـذف الألـف :

(١٣) من خصائص لغات طيّئ حذف الألف، عند الوقوف على المضاف إلى الضمائر ومن أمثلة ذلك قولُهم : (هذه عَصَيّ) في مكان (هذه عَصايَ) "١" و(هذا قَفَيّ) في مكان (هذا قَفايَ) "٢" و(هذا هُدَيّ) في مكان (هـذا هُدايَ) "٣".

وعلى لغة طيّئ هذه قرئت الآية الكريمة : (فَمَن تَبِعَ هُدَيّ) "٤".

* حـذف ألـف ضمير الغائبـة :

(١٤) ومن هذا الباب ـ أيضاً ـ مانُسِبَ إلى طيّئ من أمر حذفها ألف ضمـير الغائبة، وفتحها ماقبله، فقد رُوِيَ في كلامها : (كِدتُ أَضرِبَهْ) يريـدون : (كِدتُ أَضرِبُها).

ورُوِيَ في كلامها ـ أيضاً : (والكرامةُ ذاتُ أكرَمَكُمُ اللّهُ بَهْ) يريـدون : (والكرامةَ التي أكرَمَكُمُ اللّهُ بِها) "٥".

* حـذف ألف (أنـا) :

(١٥) وقد يدخل ـ كذلك ـ تحت باب حذف الألف، عند طيّئ حذفُها ألـف (أنا) في الوقف، وإلحاقها هاء السّكت على آخرها، لأنّ آخرها صـوت

---

(١) ينظر : شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك : ٣/٧٦٤، وأوضح المسالـك : ٣/٢٩٧.

(٢) ينظر : النّهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٢٣٤، والتّاج : ١٠/٣٠١، واللّسان : ١٥/١٩٣.

(٣) ينظر : شرح التّصريح : ٢/ ٦١، والبحر المحيط : ١/١٦٩.

(٤) ينظر : البحر المحيط : ١/١٦٩، وسورة البقرة ـ الآية : ٣٨.

(٥) ينظر : ارتشاف الضّرب : ٢/٣٤٢ـ٣٤٣، ١٢٣٨، والهمع : ١/٥٨، والجمهرة : ١/٢٣٤، والأمالي الشّجريّة : ٢/٣٠٦، والمغني : ٢/٧١٢، وشـرح شواهد المغني : ٩٣١

لين ، فقالت: (أَنَهْ) "١" إذا عددنا الهاء الموقوف عليها هاءً ، جيء بها لبيان فتحة النّون قبلها ، كما بيّنوها بالألف ، وليست هاءً مبدلة من الألف، كماسيمرّ بنا ، في الكلام عن الوقف، في لغات طيّئ .

---

(١) شرح كتاب سيبويه : ٥/٤٠٨، وشرح الشّافية : ٢/٢٩٤ ـ ٢٩٥ ، والخزانة : ٤/٤٩٢، والمنصف : ١/١٠ .

ب) الـــواو :

ما الواو إلا ضمة طويلة "١" ، وهي صوت خلفيّ منغلق مستدير "٢" ، وهي أكبر حجماً ، وأطول استمراريّة من الضّمّة القصيرة .

وفيما يلي نورد بعض ما انحدر إلينا من النّصوص التي تعرض لبعض ما أحلّت فيه طيّئ الواو محلّ الياء أو الألف ، في لغات القبائل العربيّة الأُخرى :

* (حَوْثُ) بـدلاً مـن (حَيْثُ) :

(١) تقول طيّئ في (حَيْثُ) الظّرفيّة : (حَوْثُ) بالواو ، وعُزِيَ إلى تميم أنّهـا تقول ذلك ـ أيضاً "٣" .

* (مُنْخُور) بـدلاً مـن (مَنْخِر) :

(٢) قالت العرب عن خَرْق الأنف ، وموضع النَّخِير : (مَنْخِر) بفتح الميم وكسر الخاء ، مثال : مَسْجِد ، وقالوا : لا ثالث لهما .

وقالت طيّئ في (مَنْخِر) : (مُنْخُور) بضمّ الميم والخاء ، مثال : عُصْفُور "٤" .

* (أَنْظُور) بـدلاً مـن (أَنْظُـر) :

(٣) عُزِيَ إلى طيّئ أنّها تقول : (أَنْظُور) في مكان (أَنْظُر) "٥" .

---

(١) ينظر : دراسات في علم اللّغة : ٨٩ فما بعد .

(٢) ينظر : دروس في علم أصوات العربيّة : ٢٠ـ٢١ ، ١٤٧ .

(٣) ينظر : التّاج : ٦١٦/١ ، وارتشاف الضّرب : ٦٩٤ ، والمغني : ١٤٠/١ ، ومجالس ثعلب : ٥٦٦/٢ ، واللّسان : ١٣٩/٢ ، والتّهذيب : ٢١٠/٥ ، والمخصّص : ١١٤/١ ، والمحكم : ٣٨٤/٣ـ٣٨٥ .

(٤) ينظر : المصباح : ٩٢٠/٢ ، ومعاني القرآن : ١٥٢/٢ .

(٥) ينظر : المخصّص : ١١٤/١ .

وشاهدُه قولُ أحد شعراء طيّئ :

وإنّني كلّما يثْني الهوى بصَري
من حَوْثما سَلكُوا أدْنو فأنْظُور "١"

* (واخيتُ) و(واتيتُ) بدلاً من (آخيتُ) و(آتيتُ) :

(٤) تقول : آخيته – علىٰ مثال : فاعلته – بهمزة ممدودة، صرتُ له أخاً، علىٰ العربيّة الفصحىٰ .

وتقول : (واخيتُه) بقلب الهمزة واواً، علىٰ البدل، علىٰ لغات طيّئ، وقيل : علىٰ لغات كثير من أهل اليَمَن "٢" .

وتقول طيّئ، وقيل : وكثير من أهل اليَمَن : (واتيتُه) كذلك، في مكان : (آتيتُه) "٣" .

قال في "التّاج" : (قال ابن بري، وحَكىٰ أبو عُبَيد، في غَريب المصنّف، ورواه عن اليزيدي : آخيت، وواخيت، وآسيت، وواسيت، وآكلت وواكلت، ووجه ذلك – من جهة القياس – هو حمل الماضي علىٰ المستقبل إذ كانوا يقولون : تَواخَىٰ – بقلب الهمزة واواً – علىٰ التّخفيف، وقيل : هي بَدَل) "٤" .

---

(١) ينظر : المخصّص: ١/١١٤، والخزانة : ١/٥٨، والخصائص: ٢/٣١٦ .

(٢) ينظر : المصباح : ١/١٣–١٤، ١٧، ٢٧، والتّاج : ١٠/١١، واللّسان : ١٤/٢٢، والخصائص: ١/٧٦ .

(٣) ينظر : اللّسان : ٨/٢٩٥، ١٢/٤٢٤، والتّهذيب : ١٢/٤٦–٤٧، وشرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك : ١/١٤، والهمع : ١/٧٩، والمزهر : ١/٢٢٢، وشرح ابن عقيل : ١/١٢٥، والصّحاح : ١/٥٧٠ .

(٤) ١٠/١١، وينظر : نوادر أبي زيد : ٤٧ .

* (اللّذون) بدلاً من (الّذين) :

(٥) المعروف الشّائع بين العرب أنّ صيغة (الّذين) تستخدم للمذكّر العاقل ، في الجمع – مطلقا – إن في الرّفع، وإن في النّصب، وإن في الجرّ.

غير أنّ طيّئاً ، وبعضاً من قبائل العرب، كهُذَيل ، وكِنانَة ، وبَني عُقَيل ، تستخدم صيغة (الّذين) في حالتي النّصب والجرّ ، فقط ، وتستخدم صيغة (اللّذون) في حالة الرّفع، كما لو كانت هذه الصّيغة معربة ، غير مبنيّة "١".

جاء في "الارتشاف": (وإعراب الّذين مشهور في لغة طيّئ ، قاله ابنُ مالك ، وَذَكَرَ بعضُهم أنّها لغة هُذَيل ، وبعضهم أنّها لغة عُقَيل – نَقَلَها عنهم أبو زيد في نوادره ، فتقول : اللّذون – رفعًا – والّذين – جرّا ونصبا) "٢".

* (ذو) بدلاً من (الّذي) :

(٦) بدلاً من (الّذي) المستخدمة في العربيّة الفصحىٰ – استعملت طيّئ (ذو) موصولة للعاقل ولغيره ، مبنيّة بلفظ واحد ، للمذكّر ، والمؤنّث ،

---

(١) ينظر : معاني القرآن : ٢/١٨٤ ، والهمع : ١/٨٣ ، ونوادر أبي زيد : ٤٧ ، وارتشاف الضّرب : ٤٥٣ ، وشرح ابن عقيل : ١/١٢٥ ، والصّحاح : ١/٥٧٠ ، وأوضح المسالك : ١/١٠١ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ١/١٢٥ ، والهمع : ١/٨٣ ، ونوادر أبي زيد : ٤٧ .

مفردًا ومثنى ومجموعا) "١" .

جاء في "التّاج" : (وتكون ـ ذو ـ بمعنىٰ : الذي، في لغة طيّئ خاصّة، تصاغ ليتوصّل بها إلىٰ وصف المعارف بالجمل، فتكون ناقصة، لايظهر فيها إعراب، كما لايظهر في ـ الذي ـ ولاتثنّى، ولاتجمع، تقول : أتاني ذو قال ذلك، وذو قالا ذلك، وذو قالوا ذلك) "٢" .

***(ياهذا زيدٌ) بدلاً من (ياهذا زيداً) :**

(٧) تقول عامّة العرب، إذا أرادت أن تنادي اسم الإشارة : ياهذا زيداً ـ بنصب (زيدًا) علىٰ الموضع، علىٰ أنّه عطف بيان "٣" .

وتقول طيّئ : (ياهذا زيدٌ) برفع (زيد) علىٰ اللّفظ "٤" .

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ١/ ٢٨١، ٣٣٧، ٢/ ٣٣٨، ٥/ ٤٠١، وارتشاف الضّرب : ٤٠١، ٣٠٦، ٤٥٤، ٦٧٦، ٩٦٠، والتّاج : ١٠/ ٤٣٥، واللّسان : ١٥/ ٤٥٩ـ ٤٦٠، وشرح التّصريح : ١/ ١٣٧ـ ١٣٨، ١٤٧، والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد : ١/ ٢٤، ومنهج السّالك : ٨، والتّصريح علىٰ التّوضيح : ١/ ١٢٨، والمزهر : ٢/ ٣٠٨، ٤٣٨، والصّحاح : ٦/ ٢٥٥٢، والهمع : ١/ ٢١٦، والمغني : ٢/ ٤٧٠، والتّهذيب : ١٥/ ٤٥ـ ٤٦، والأشموني : ١/ ١٥٨، والبيان والتّبيين : ٢/ ٨٦ .

(٢) ١٠/ ٤٣٥، وينظر : شرح أدب الكاتب : ١٧٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١/ ٥٩٠، ومجمع الأمثال : ١/ ٦٨، وديوان حاتم الطّائي : ٦١ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٤/ ٢٢٠، وأصول ابن السّراج : ١/ ٤٠٦ .

(٤) ينظر : الكتاب : ١/ ٣٠٧ .

* (أَوْنُق) بدلاً من (أَنْيُق) :

(٨) في جمع (ناقة) لغات، ففي بعض لغات العرب يجمعون (ناقة) على (نُوقٍ)، مثل: بَدَنَة وبُدْنٍ، وبعضهم على (أَنْؤُق) بالهمز، وبعضهم على (أَنْوُق) بغير همز، وبعضهم على (أَنْيُق)، وبعضهم على (أَيْنُق). وبعض الطائيين يجمعها على: (أَوْنُق) "١".

* (وَفَعَة) بدلاً من (يَفَعَة) :

(٩) أبدلت طيّئ الواو من الياء ــ أيضاً ــ في (يَفَعَة)، فقد استعملتها على (وَفَعَة)، إذ قالت: (غلام وَفَعَة) في حين أنّ سائر العرب تقول: (غلام يَفَعَة) "٢".

* الوقف أو الوصل بالواو على ما أصله الألف :

(١٠) تؤثر طيّئ الوقف بالواو على ما أصله الألف، في الوقف والوصل، فتقول في: (أَفْعَى): (أَفْعَو)، وقيل: إنّما تقول طيّئ ــ كذلك ــ في حال الرّفع فقط "٣".

جاء في "الارتشاف":

(لغة لفزارة وناس من قيس يقلبون الألف الموقوف عليها ياءً، يقولون: هذه أَفْعَي، ومررتُ بأَفْعَي، وهي قليلة، وبعض طيّئ يقلبها واواً، يقول:

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق: ١٤٤، وشرح المفصّل: ٨/ ١٢٩، والتاج: ٧/ ٨١، واللّسان: ١٠/ ٣٦٢، والمصباح: ٤/ ١٥٦١، وارتشاف الضّرب: ١٢٧.

(٢) ينظر: المغني: ١/ ٤٨.

(٣) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٨٧، والهمع: ٢/ ٢٠٦، والحجّة: ١/ ٦٤، وارتشاف الضّرب: ٣٤٢.

هذا أَفْعَو، ورأيتُ أَفْعَوا ، ومررتُ بأَفْعَي ، وبعض طيّئ - أيضا - يقلبها همزة ، يقول : هذه أفْعَأْ ، ورأيت أفْعَأْ ، ومررتُ بأفْعَأْ ، وليس من لغته التّخفيف) "١" .

وتؤثر طيّئ الواو - كذلك - في غير الوقف ، فيما أصله الألف ، في الوقف والوصل ، فتقول - في الوصل : (حُبْلَو) بدلاً من (حُبْلَى) "٢" ، وتقول : (عَصَو) بدلاً من (عَصَا) "٣" .

قال في "الارتشاف" :

(ويجرى الوصل مجرى الوقف كثيراً ، اضطراراً ، وربّما جرى اختياراً ؛ ومنه : فبهداهم اقتده ، وكتابيه - في قراءة من أثبت الهاء في الوصل ، ومن ذلك قول بعض طيّئ في : حبلى ، في الوصل : حبلي ، وحبلو) "٤" .

---

(١) ٣٤٢ .
(٢) ينظر : ارتشاف الضّرب : ٣٥٤ ، والمفصّل : ٣٤٠ ، وشرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك : ٢١٩/٤ .
(٣) ينظر : المحتسب : ٧٧/١ .
(٤) ٣٥٤ .

ج) اليـــاء :

ما الياء إلا كسرة طويلة [١] ، وهي صوت منغلق أمامي منفرج [٢] ، وهي أكبر حجماً ، وأطول استمرارية من الكسرة القصيرة .

وفيما يلي نورد بعض ما انحدر إلينا من النصوص ، التي تعرض لبعض ما أحلت فيه طيئ الياء محل الواو أو الألف ، في لغات القبائل العربية الأخرى ، على نحو ما فعلنا في الواو ، والألف ، من قبـــل :

* (مَحَيت) بـدلاً مـن (مَحَـوت) :

(١) المشهور في لغات العرب أن ذهاب أثر الشئ هو (المَحو) وهو مصـدر : (مَحا يَمحو) ولكن طيئاً تقول إنه (المَحي) بإبدال الواو ياءً ، فهـــو مصدر : (مَحا يَمحي) [٣] .

* (هذي) بـدلاً مـن (هذه) :

(٢) قالت طيئ في (هذه) : (هذي) بالياء ، وصلاً ووقفاً ، بينما قال غيرهـا بالهاء في الوقف والوصل ، غير تَميم ، التي قالت ، في الوقف : (هـــذهْ) وقالت في الوصل : (هذي) [٤] .

* (حُبْلَي) بـدلاً مـن (حُبْلَى) :

(٣) ذكرنا ، في الكلام عن إيثار طيئ الوقف بالواو على ما أصله الألف ، فـــي الوقف والوصل ، أن طيئاً قالت: (أَفْعَو) بدلاً من (أَفْعَى) ، وأنه قيل : إنما تقول طيئ ـ كذلك ـ في حال الرفع ، فقط .

---

(١) ينظر : دراسات في علم اللغة : ٧٥ .
(٢) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ١٤٣ فما بعد .
(٣) ينظر : اللسان : ١٥/٢٧١ .
(٤) ينظر : الكتاب : ٢/٢٨٧ ، والجمهرة : ٣/٢٥٤ .

ونذكر ـ هنا ـ أنّ (بعض طيّئ) يقول: (حُبْلَيْ) بدلاً من (حُبْلَى) في الوصل "١"، وأنّ بعض طيّئ يقول ذلك في حال الجرّ، فقط، مثل (مررت بأفْعَيْ)، كما مرّ بنا ـ من قبل.

* قلب ألف المقصور ياءً:

(٤) في مثل قراءة: (فَمَن تَبِعَ هُدَيّ) "٢" نصّ بعض النحويين على أنّه من قبيل قلب ألف المقصور ياءً، وكنّا عددنا هذا، من قبل، من خصائص لغات طيّئ، في حذفها هذه الألف، عند الوقوف على المضاف إلى الضمائر.

قال في "شرح التصريح": (ولا يختصّ قلب ألف المقصور ياءً بلغة هُذَيل، بل حكاها عيسى بن عمر، عن قريش، وحكاها الواحديّ، في البسيط، عن طيّئ، في قوله تعالى: فَمَن تَبِعَ هُداي) "٣".

وبهذا الاعتبار تكون طيّئ قد قلبت، مع هُذَيل، وقُرَيش، ألف المقصور ياءً، في نحو: (قَفَيّ) "٤"، و(عَصَيّ) "٥"، و(هُدَيّ) "٦".

---

(١) ينظر: الحجة: ١/٦٤، والهمع: ٢/٢٠٦، والكتاب: ٢/٢٨٧، وارتشاف الضرب: ٣٥٤، وشرح الشافية: ٢/٢٨٦.
(٢) سورة البقرة ـ الآية: ٣٨، وينظر: البحر المحيط: ١/١٦٩.
(٣) ٢/٦١.
(٤) ينظر: اللسان: ١٥/١٩٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/٢٣٤، ومنهج السالك: ٣٠٧، والتاج: ١٠/٣٠١، وشرح ابن عقيل: ٢/٧٣، ٤٧٥، وأوضح المسالك: ١/٢٣٩، ٣/٢٩٧، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٣/٧٦٤.
(٥) ينظر: أوضح المسالك: ٣/٢٩٧، وشرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك: ٣/٧٦٤.
(٦) ينظر: شرح التصريح: ٢/٦١، والبحر المحيط: ١/١٦٩.

* الخُلاصَــة :

نستطيع أن نخلص، من كلّ ما سبق الكلام عنه، في الحركات القصيرة والطّويلة، إلى أنّ لغات طيّئ تميل ـ بوجه عامّ ـ إلى الفتح ، في الحركـات القصيرة والطّويلـة .

بل إنّنا ، حين نقف على بعض المواد اللّغويّة، التي انحدرت إلينا من لغات طيّئ ، ونتأمّل كيف كانت طيّئ تحلّ فيها الفتح محلّ الضمّ أو الكسـر، أو تحلّ فيها الألف محلّ الواو أو الياء، في لغات القبائل العربيّة الأُخـرى ؛ مثل : (يَمات) و(المُتَغَنّاة) و(الرّاضا) .

أقول : حين نقف على بعض هذه المواد اللّغويّة، ونتأمّلهـا ـ نكاد ننتهي إلى حقيقة أنّ طيّئاً ما أن تجد ـ في المادّة اللّغويّة ـ فتحةً أو ألفاً حَتَّى تؤثرها وتغلّبها على ما يمكن تغليبها عليه فيها من الحركات الأُخرى، طويلة كانت أم قصيرة .

ولكن، ترى : لماذا كانت الفتحة والألف، في المادّة اللّغويّـة الطّائيّة، هما الصوتان القويّان الأثيران لديها ، واللّذان يؤثران في الأصـوات الأخرى، الضمّ أو الكسر، الواو أو الياء، فتقلب بعضها إلى الفتح ، وبعضهـا الآخر إلى الألف، أو تقرّبها منهما ؟

يبدو أنّ القبائل البدويّة ـ بوجه عامّ ـ قد مالت إلى الضمّة والـواو، واشتهر هذا عنهم، في حين أنّ القبائل الحضريّة أو المتأثّرة بالحضر، قد آثـرت الكسرة والياء .

ولعلّ هذا يعود إلىٰ طبيعة هذه الأصوات نفسها ، فالضمّة والواو – كما مرّ بنا – صوتان مفخّمان ، في حين أنّ الكسرة والياء صوتان مرقّقان ، والتّفخيم مظهر من مظاهر الخشونة ، وهي أليق بالبدو ، والتّرقيق مظهر من مظاهر اللّيونة ، وهي أليق بالحضر .

وإذا عرفنا أنّ الكسرة والياء أيسر ، في النّطق ، من الضمّة والواو – فهمنا سرّ جنوح اللّغات العربيّة القديمة ، في تطوّرها ، إلىٰ اللّهجات العربيّة الحديثة ، إلى التخلّص من الضمّة والواو ، الىٰ الكسرة والياء ؛ فهي بذلك تطلب الاقتصاد في المجهود العضويّ ، وبذل أقلّ جهد ممكن ، في أثناء النّطق .

ولا أستبعد أن يكون إيثار طيّئ الفتحة والألف علىٰ الضمّة والواو – مرحلة من مراحل هذا التّطوّر ، بلغت إليها طيّئ ، ووقفت عندها ، وظهرت آثارها في كلامها العاديّ ، وعلىٰ ألسنة شعرائها ، علىٰ نحو ما رأينا .

وإذا تركنا هذا التّفسير ، ومشينا إلىٰ الموادّ اللّغويّة نفسها ، خرجنا منها بأنّ السّر ، في ميل طيّئ إلىٰ الفتح في الحركات القصيرة والطّويلة ، قد يكمن – أيضاً – في الإتباع – أحياناً – بسببٍ من توالي حركات الفتح ، كما هو الحال في : (بَقَى) ، و(يَأْتاله) ، و(النّاصاة) ، مثلا ؛ حيث يتّضح – في مثل هذه الأمثلة – الميل إلىٰ طلب المجانسة ، والتّقريب بين الأصوات .

كما قد يكمن السّرّ ، في هذا الميل ، في جنوح طيّئ – أحياناً – إلىٰ طلبها الخفّة والسّهولة في الأداء ، في نحو : (لَصْت) و(العَفا ، و(يَمحاه) مثلاً .

هذا بالنّسبة إلى إيثار طيّئ الفتحة والألف علىٰ الضمّة والواو .

أمّا الرّوايات ، التي عُزِيَ الكسر والياء فيها إلى طيّئ ، مقابل الفتح والألف ، أو الضمّ والواو - في اللّغات العربيّة الأخرى - فلعلّ طيّئاً خالفت فيها عاداتها ، فَنَطَقَت بها ، طلباً لنوع من انسجام الحركات القصيرة أو الطّويلة ، في الكلمة الواحدة ، أو طلباً لضرب من الخفّة والسّهولة في الأداء ، كما مرّ بنا - قبل قليل .

وأيّا كان الأمر ، فإنّ هذا المزيج الكائن من عدّة صفات قد نُسِبَ إلى طيّئ ، وهو مزيج منسجم القواعد والأصول ، ولابدّ أنّه يوافق ألسنة الطّائيّين ، وما جُبِلَت عليه سلائِقُهم اللّغويّة .

فطيّئ قبيلة كبيرة ، سَكَنَت اليَمَن ، فلها - بالضّرورة - خصائص لغاته ، ثمّ هاجرت إلى مساكن أَسَد ، وانتشرت شرقاً وغرباً في الجزيرة ، واختلطت بأَسَد وقُضاعة ، حَتَّى تمّ (إطلاق اسمها - عند بعض الكتبة الكلاسيكيّين ، وعند الفُرس والسّريان ، وعند يهود بابل - على جميع العرب) "١" .

ولعلّ هذا يعني أنّ طيّئاً كانت صاحبة لغات لها انتشار واسع بين اللّغات ، وأنّها لذلك كانت لها القوّة والغلبة على اللّغات العربيّة الأخرى ، وقد رأينا - أثناء كلامنا في هذا الفصل وغيره - كيف أنّ كثيراً من لغاتها ماتزال شائعة إلى اليوم ، في بعض لهجاتنا العربيّة الحديثة .

قال في "المزهر" :
(والأفعال السّالمة ، من ذوات الياء في المصادر والأسماء ، كالمعتلّة لم يشذّ من ذلك إلاّ : المَحمية ، في الغضب والأنفة .

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام : ٤/٢٦٨-٢٦٩ .

وما كان منها فاء فعله واواً ، فالمصدر منه والاسم علىٰ مَفْعِل ـ بالكسر ـ ألزموا العين الكسرة في يَفْعِل ، إذا كانت لاتفارقها من مَفْعِل ، لم يشذّ منها إلاّ : مَورَق ـ اسم رَجُل ، ومَوكَل ـ اسم رجل أو بلد ، وجاء فيما كان من هذه البنية علىٰ يَفْعَل : مَوهَب ـ اسم رَجُل ، بالفتح وحده ، والمَوَحَل ـ موضع الوحل ، باللّغتين ، وطيّئ تقول ـ في هذه البنية كلّها ـ بالفتح ، ولطيّئ توسّع في اللّغات) "١" .

ولعلّ ـ في هذا النّص ـ مايفسّر قوله في "الفائق" : (إنّ طيّئاً لاتأخذ من لغة ، ويؤخذ من لغاتها) "٢" .

---

(١) ٩٨/٢ .
(٢) ٩١/٣

الفصل الثالث

"الهمز والتخفيف"

مالت طيّئ إلىٰ تحقيق الهمز، في مثل (السّؤدد) .

جاء في "اللّسان":

(والسُّودَد: الشَّرف، معروف، وقد يهمز وتضمّ الدّال — طائيّة) "١"

وجاء في "التّاج":

(والسُّودَد — بضمّ السّين، مع فتح الدّال، وضمّها — غير مهموز، والسُّؤْدُد — بالهمز — كقُنْفُذ، قال الأزهريّ: وهي لغة طيّئ، وكجُنْدُب، فهي أربع لغات، أغفل المصنّف الأخيرة، وذكرها غير واحد من أئمة اللّغة، واشتهر — عند العامّة — فتح السّين، والسّيادة: الشّرف، يقال: ساد يسود سودا، وسودد أو سيادة وسيدودة، وهذه قد تذكرها الجوهريّ وغيره، وفي المصباح: ساد يسود سيادة، والاسم السّودد) "٢".

وهذا أمر ينسجم مع خصائص لغات طيّئ، التي أُثِر عنها ميلها إلىٰ السّرعة في النّطق، وتلمّس أيسر السّبل إلىٰ هذه السّرعة، فوق أنّ الرّوايات تكاد تجمع علىٰ أنّ الهمز كان خصيصة من الخصائص البدويّة، وأنّ التّميميّين وكلّ القبائل المتبدّية، في وسط الجزيرة وشرقيّها، يلتزمون الهمز وتحقيقه في كلامهم وأنّ عدم الهمز كان خصيصة حضريّة، وأنّ القرشيّين وسائر القبائل المتحضّرة، في غرب الجزيرة، يتخلّصون من الهمز، بالحذف أو التّسهيل أو الابدال، وسنأتي علىٰ هذا — فيما بعد — بشيء من التّفصيل .

ولكن، يبدو أنّ بعض الطائيّين قد مالوا — أيضاً — إلىٰ التّخفيف، ميل القبائل الحضريّة، فأبدلوا الواو — مثلاً — من الهمزة، في قولهم: (واخَيته)

---

(١) ٣/٢٢٨ .
(٢) ٢/٣٨٤، وينظر: ٣/٤٢٧ .

وكأنّهم التمسوا التأنّي في النّطق ، أو الاتّئاد في الأداء ، على غير عادة الطائيّين .

قال في "اللّسان" :
(وتقول : آخيته — على مثال فاعلته — قال : ولغة طيّئ : واخيته) "١"

وقال في "التّاج" :
(وآخيت — بالمدّ — وتآخيت : صرت أخاً ، ويقال : آخوت عشرة — أي : كنت لهم أخاً ، وآخاه مؤاخاة وإخاءً وإخاوة — وهذه عن الفرّاء — ووخاءً ، بكسرهنّ ، وواخاه — بالواو — لغة ضعيفة ، قيل : هي لغة طيّئ .

قال ابن بري : وحكى أبو عُبَيد في غَريب المصنّف ، وراه عن اليزيديّ : آخيت ، وواخيت ، وآسيت ، وواسيت ، وآكلت ، وواكلت ، ووجه ذلك — من جهة القياس — هو حمل الماضي على المستقبل ، إذ كانوا يقولون : تَواخَى — بقلب الهمزة واواً — عَلَى التّخفيف ، وقيل : هي بدل) "٢"

وقرأ بعض السّبعة : "لا يواخِذكم الله باللّغو في أَيمانكم" "٣" بالواو بدلاً من الهمزة — على هذه اللّغة "٤" .

فما تفسير هـذا ؟
يحسن بنا ، قبل أن نتصدّى لذلك ، أن نبيّن أنّ الهمز (ينتج من انطباق الوترين الصّوتيّين — الغشائيين — والغضروفين الهرميّين — في الحنجرة — انطباقاً كاملاً وشديداً ، بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً ،

---

(١) ١٤/٢٢ .
(٢) ١٠/١١ .
(٣) سورتا البقرة — الآية : ٢٢٥ ، والمائدة — الآية : ٨٩ .
(٤) ينظر : المحتسب : ٢/٢٠٩ ، وبقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربي : ٢١ .

فيحتبس داخل الحنجرة، ثم يسمح له بالخروج على صورة انفجار، فهو ـ من الناحية العضوية ـ صوت انفجاري شديد ، وقد اختلفت تعبيرات المحدثين في وصفه ، فذهب دانيل جونز إلى أنه صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، وذهب هفنر إلى أنه صوت مهموس دائمًا) "١" .

والذين ذهبوا إلى أن الهمزة صوت لا هو بالمهموس ولا بالمجهور راعوا كون مخرجه المزمار نفسه ، وأن وضع الحنجرة ـ لحظة النطق به ـ مغاير لوضعها حالة الجهر أو الهمس "٢" ، والذين ذهبوا إلى أن الهمزة صوت مهموس نظروا إلى عدم ارتعاش الوترين الصوتيين ، في أثناء النطق به "٣" .

بيد أن الأمر المجمع عليه هو أن الهمزة صوت شديد يخرج من أقصى الحلق ، وأنه نبرة ـ في الصدر ـ تخرج باجتهاد ، لأنه يضغط عليها ، ولأنها أبعد الأصوات مخرجًا "٤" .

وهذا ما قد يفسر ميل القبائل البدوية إلى تحقيق الهمز ، وميل القبائل الحضرية إلى تخفيفه ، كأن شدة البيئة البدوية وصرامتها هما اللتان تطلبان هذا الصوت الانفجاري الشديد ، الناتج عن تحقيق الهمز ، وليونة البيئة الحضرية ومرونتها تطلبان هذا الصوت المهموس ، الناتج عن تخفيف الهمز .

ويعلل الدكتور ابراهيم أنيس ميل القبائل البدوية إلى تحقيق الهمز بأن الذي يبدو أن يكون أقرب إلى الاحتمال هو أن هذه القبائل ، وكلها من البدو كانت تميل إلى الجهر بالأصوات، لتجعلها واضحة في السمع، أيًا كان

---

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٢٤ .
(٢) ينظر : في اللهجات العربية : ١١٠
(٣) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ١٢١ .
(٤) ينظر : الكتاب : ٢/ ٤٠٥، واللسان : ٥/ ٤٢٦، وشرح المفصل : ٩/ ١٣١٢ .

موضعها من الكلمة، وبأيّة حركة تحرّكت.

ويحسن – إذن – أن نعدّ هذه الظّاهرة محاولة للجهر بالصّوت، لأنّ الهمزة ليست من الأصوات المجهورة أو المهموسة، إذ مخرجها المزمار نفسه، ولا عمل للوترين الصوتيّين معها، وقد وصفناها – قبلاً – بأنّها من الأصوات الشّديدة، إن لم تكن أشدّها، وأنّ أهل البادية يحققونها في لهجاتهم، فحين يُبالَغ – في هذا التّحقيق – ويُراد أن تكون أوضح في السّمع، يستبدل بها أحد الأصوات الحلقيّة القريبة منها مخرجًا وصفة، وأقرب أصوات الحلق إليها هو العين، لأنّ العين صوت مجهور، وهو أقرب أصوات الحلق المجهورة للهمزة مخرجًا) "١".

وقد يؤيّد ما ذهب إليه الدكتور أنيس أنّ هذه الظّاهرة، وهي لا تعدو أن تكون أقصى مراحل تحقيق الهمزة في اللّغة، قد وَرَدَت في لغات طيّئ نفسها.

فقد قلبت طيّئ الهمزة – مثلاً – هاءً، في قولهم:

(هِنْ فَعَلت) يريدون: (إِن فَعَلت) "٢".

وقولهم: (هَزَيد، فَعَلَ ذلك؟) يريدون (أَزيد فَعَلَ ذلك؟) "٣"

وقولهم: (لَهِنَّك) يريدون (لَإِنَّك) "٤".

أمّا إبدال الهمزة عينًا فهو من المظاهر الصوتيّة المعروفة، التي عُزِيَت إلى جملة من قبائل العرب، منها: تَميم، وقَيس، وأَسَد، ومن جاورهم

---

(١) في اللّهجات العربيّة: ١١٠ – ١١١.
(٢) ينظر: ارتشاف الضّرب: ٩٤، وشرح الشّافية: ٢٢٢/٣، والتّاج: ١٣١/٩
(٣) ينظر: اللّسان: ٤٨٣/١٥، وشرح الشّافية: ٢٢٣/٣.
(٤) ينظر: المفصّل: ٣٦٩، واللّسان: ١٧٣/١٤.

واشتهرت بنسبتها إلىٰ تَميم ، فعُرِفت بعنعنة تَميم "١" .

ولئن كان ثمّة فريق من قبيلة طيّئ يبالغ في تحقيق الهمز ، حتّى تبدو هاءً ، علىٰ نحو ما رأينا قبل قليل ، لقد كان ثمّة فريق آخر من طيّئ نفسها يبدل العين همزة ، فيقول : (دَأْني) ويريد : (دَعْني) ، كما يقول : (تأال) بدل (تعال) ، فيجعل مكان العين همزة "٢" .

جاء في "التّاج" : (وَ دَأْني مثل دَعْني – وزناً ومعنى – نقله الفرّاء عن بعض بني نَبهان من طيّئ ، سماعاً ، وقيل : إنّها لغيّة) "٣" .

وقد عالجنا هذا في الكلام علىٰ (الأَنْأَنَة) ضمن مباحث الإبدال ، في الفصل الأوّل ، من هذا الباب .

وقد يؤيّد ما ذهب إليه الدكتور – أيضاً – أنّ ظاهرة المبالغة في تحقيق الهمز ماتزال شائعة ، في بعض اللّهجات العربيّة الحديثة ، في جنوب الجزيرة العربيّة ، وهو الموطن الأصليّ لقبيلة طيّئ .

فقد نقل لنا "رابين" ، مثلاً ، في كتابه "في لهجات غربي الجزيرة العربيّة" أمثلة ، في هذا الباب ، من عاميّة صنعاء ، كقولهم : (مَأْل) بدلاً من (مال) ، و(سُؤْق) بدلاً من (سوق) ، و(سَأْق) بدلاً من (ساق) "٤" .

ولكن ، لماذا كان فريق ، من قبيلة طيّئ ، يلتزم تحقيق الهمزة في نحو : (السُّؤْدُد) ، وفريق آخر منها يميل إلىٰ تخفيفه ، في نحو : (واخَيته) ؟

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٣/٢٩٥ ، وإبدال ابن السّكّيت : ٢٣ ، والإبدال والمعاقبة : ٣٥ ، وشرح المفصّل : ٨/١٤٩–١٥٠ ، وشرح الشّافية : ٣/٢٠٣ ، والعين : ١/٥٠ .

(٢) ينظر : إبدال ابن السّكّيت : ٢٤ .

(٣) ١/١٣٢ .

(٤) ينظر : فقرة ١٦ (ص ١–٢ ، من الفصل الرّابع عشر) .

عندما ننظر إلى الهمزة ، في اللّغات العربيّة القديمة ، نرى بعض هذه اللّغات تحقّق الهمزة ، وبعضها الآخر يخففها ، بيد أنّنا لانكاد نصل – من خلال جملة النّصوص التي انحدرت إلينا – إلى حكم خاصّ يمكن نسبته إلى بيئة معيّنة ، بسبب من اختلاف الرّواة والقرّاء في أحكام الهمزة ، أو إهمالهم عزو ما أوردوه إلى أهلـه .

غير أنّنا نستطيع أن نلحظ – بوجه عامّ – أنّ الرّوايات تكاد تجمع على ميل القبائل البدويّة – ومنها غالبية طيّئ – إلى تحقيق الهمزة ، وميل القبائل الحضريّة – ومنها بطون من طيّئ – إلى تخفيفها .

ونقول : بوجه عامّ ، لأنّ تحقيق الهمزة – فيما يبدو – فقد طابعه المحلّيّ ، زمن التّدوين ، وانتهى إلى العربيّة الفصحى ؛ بحيث أصبح الحضريّون – في البيئة الحجازيّة وغيرها – إذا "اضطروا نبروا " كما ذكر عيسى بن عمر "١" ، وذلك حين يتحدّثون إلى الخاصّة ، أو يقولون شعرًا ، أو يتصدّرون للخطابة ، فيتركون طبائع ألسنتهم ، ويسمون إلى مستوى اللّغة النموذجيّة "٢" ، ولعلّ هذا ما دعا أحد الباحثين لأن يزعم أنّ (نطق الهمزة أصبح موضة العصر) "٣" يومئذ .

وقد ينهض دليلاً على هذا ماروي في "اللّسان" من أنّ رجلاً جاء إلى النّبيّ – صلى الله عليه وسلّم – فقال : يانبيء الله – بالهمز – فقال له – عليه السّلام : لاتنبر باسمي ، أي لاتهمز "٤" .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١/١٤ ، والنّبر هو الهمز .
(٢) ينظر : في اللّهجات العربيّة : ٧٩ ، ١١٢–١١٥ .
(٣) ينظر : في لهجات غربي الجزيرة العربيّة : ١٤٥ .
(٤) ينظر : اللّسان : ٧/٤٠ .

وماروِيَ في "اللّسان" أيضاً — من أنّ "أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب، يهمزون : البَرِيئَة، والنّبيء ، والذّرِيئَة" "١" .

وذلك أنّ غيرهم، من العرب، تركوا الهمز — في هذه الكلمات — وهو همز يخالف طبيعة الحضريّين اللّغويّة النّافرة من التّحقيق، ألجأهم إليه — فيما يبدو — طموحهم إلىٰ مستوى اللّغة العالية، وشدّة حرصهم علىٰ التزام تحقيق الهمز، ولعلّ صاحب "الصّحاح" أراد هذا، حين قال : (وربّما خرجت بهم فصاحتهم إلىٰ أن يهمزوا ماليس بمهموز) "٢" .

وقد نصّ الدكتور إبراهيم أنيس علىٰ أنّ (ظاهرة الهمزة، من تحقيق أو تسهيل كانت — في أصلها — من الأمور التى فرّقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيّها ، وبين لهجات البيئة الحجازيّة، فلماّ نشأت اللّغة النموذجيّة الأدبيّة قبل الإسلام ، اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها ، وشاع هذا — بين الخاصّة — في جميع القبائل العربيّة .

ولماّ جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات الفصاحة، يلتزمها الخاصّة، من العرب، في الأسلوب الجدّي من القول، وإن ظلّت — في نفس الوقت — شائعة بين اللّهجات البدويّة، كلهجة تَميم، ومن علىٰ شاكلتهم، ولهذا يعدّ تحقيق الهمز من أبرز الأمور ، التي اقتبستها اللّغة النموذجيّة من غير البيئة الحجازيّة) "٣" .

---

(١) ١/ ٢٢ .
(٢) ينظر : المزهر : ١/ ٢٥٢ .
(٣) في اللّهجات العربيّة : ٧٨ .

وذكر أنّ (اللّهجات لاتلتزم ــ دائماً ــ حالة واحدة، في كلّ صفاتها ، بل ــ أحياناً ــ تخرج عن تلك الظّاهرة، التي اختصّت بها ، لظروف لغويّة خاصّة ، وحينئذ يكون واجب الباحث المدقّق الكشف عن تلك الظّروف الخاصّة .

وإذا نظرنا إلىٰ اللّهجات علىٰ أنّها من الظّواهر الاجتماعيّة، وأنّها تخضع ــ في قواعدها وأصولها ــ لظروف المجتمع والبيئة، لم يقلقنا وجود ظاهرة لغويّة قد تبدو غريبة أو شاذة عمّا عرف عن لهجة من اللّهجات .

فليست القوانين ، التي تخضع لها اللّهجات، كالقوانين الطبيعية في الكون ، تلتزم حالة واحدة، لاشذوذ لها ، بل يكتفي اللّغويّ ــ عادة ــ حين يحكم علىٰ صفات لهجة من اللّهجات ــ بالحكم علىٰ الكثرة الغالبة من صفاتها)"[1]

ومن هنا ــ يمكن لنا أن نفسّر كلّ مايعترضنا من تأثّر متبادل بين قبائل الجزيرة ، في خصوص تحقيق الهمز وتخفيفه ، وغيره ، حين نجد الظّاهرة ونقيضها ، في القبيلة الواحدة .

علىٰ أنّني أرجّح أنّ الفريق ، الذي التزم تحقيق الهمز ، من قبيلة طيّئ ، ظلّ علىٰ عادته وسليقته اللّغويّة في تحقيق الهمز ، شأن القبائل البدويّة التى تجنح ــ في نطقها ــ إلى أن تكون أصواتها أوضح في السّمع .

وأرجّح أنّ الفريق ، الذي تخلّص من تحقيق الهمز ، من قبيلة طيّئ ، خرج علىٰ عادته وسلقيته اللّغويّة في تحقيق الهمز ، شأن القبائل الحضريّة ، التي تميل إلىٰ التؤدة في أداء الأصوات .

---

(١) ٧٧ .

وقد يقوّي هذا الترجيح بأنّ تحقيق الهمز عادة وسليقة لغويّة ، في لغات طيّئ ، وأن التخلّص من الهمز خروج على هذه العادة ـ أنّ بين أيدينا أمثلة كثيرة ، أبدلت فيها طيّئ الياء همزة .

فقد نقل لنا الرّواة ـ مثلاً ـ قولهم :

- (رَثَأْتُ) في (رَثَيْتُ) من الرّثاء .
- (لَبَّأْتُ) في (لَبَّيْتُ) من التّلبية .
- (حَلأْتُ) في (حَلَيْتُ) من الحلواء .

نقلها الفرّاء في "معاني القرآن" فقال :

(وربما غلطت العرب في الحرف، إذا ضارعه آخر من الهمز، فيهمزون غير المهموز، سمعت امرأة ـ من طيّئ ـ تقول : رَثَأْتُ زوجي بأبيات، وتقول : لَبَّأْتُ بالحجّ ، وحَلأْتُ السّويق، فيغلطون، لأنّ حَلأْتُ قد يقال في دفع العطاش من الإبل، ولَبَّأْتُ ذهب إلى اللِّبَأ، الذي يؤكل، ورَثَأْتُ زوجي ذهبت إلى رثيئة اللّبن، وذلك إذا حَلَبْتَ الحليبَ على الرّائب) "١" .

ونقلها ابن دُرَيد في "الجَمهرة" وعزاها إلى أهل اليمن "٢" .

ونقلها في "اللّسان" وعزاها إلى قبيلة غنيّ القيسيّة "٣" .

ونقلها في "المزهر" دون أن يعزوها إلى أحد "٤" .

---

(١) ١/٤٥٩ .
(٢) ٣/٢٨٢ .
(٣) ١/١٠ .
(٤) ٢/٤٩٦ .

الفصـــل الرابـــع

" القلـــب المكانـــي "

قد يتقدّم ، في اللّغات العربيّة القديمة ، بعض حروف الكلمة على بعض ، مع اتّفاق المعنى في الحالين ، وهو مايعرف بالقلب المكانيّ ، كما في كلمة (جَبَذَ) فإنّها مقلوبة عن كلمة (جَذَبَ) ، وهما بمعنى واحد ، وهو مدُّك الشيء "١" .

وقد ساق السّيوطيّ في "المزهر" ، وابن السّكّيت في "الإبدال" وابن جنّي في "الخصائص" ، والشّدياق في "الجاسوس على القاموس" ، أمثلة عديدة من القلب المكانيّ ، وأغلبها مهمل العزو ، غير منسوب ، لقبيلة من قبائل العرب .

وقد أشار الخليل بن أحمد إلى أنّ هذا القلب المكانيّ إنّما كان ، في "اللّسان العربي" ، بسبب من اختلاف اللّغات العربيّة ، حينما ذهب ، في كتابه "العين" إلى أنّ كلا من (جَبَذَ) و(جَذَبَ) لغة قبيلة ، فقال : (ضَفَعَ الإنسانُ يَضْفَعُ ضَفْعاً ــ إذا جَعِسَ ، وفَضَعَ ــ أيضاً ــ لغتان ، مثل : جَذَبَ وجَبَذَ ــ مقلوبا) "٢" .

وأشار إلى ذلك ــ أيضاً ــ ابن دُرَيد ، حين أفرد باباً ، في "الجمهرة" ، سمّاه - (باب الحروف التي قلبت ، وزَعَمَ قوم من النّحويّين أنّها لغات) "٣" .

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢/١٣٣ـ١٣٩ ، والمزهر : ١/٤٧٦ـ٤٨١ ، والصاحبي : ٢٠٢ـ٢٠٣ ، والفلسفة اللّغويّة : ٥٩ ، وفقه اللّغة وخصائص العربيّة : ٦٨ ، ونشوء اللّغة العربيّة : ١٦ ، ومقدّمة لدرس لغة العرب : ٢١٤ ، وتاريخ آداب العرب : ١/١٨٦ ، وتاريخ اللّغات السّاميّة : ١٦٥ ، والتطوّر اللّغويّ التاريخيّ : ١٠٦ ، وإبدال أبي الطّيب (المقدّمة) .

(٢) ١/٣٢٩

(٣) ٣/٤٣١ .

وتوسع آخرون في إطلاق لفظ القلب المكاني على كل كلمتين اتحدتا في المعنى، واختلفتا في الترتيب، وذهبوا إلى أن القلب المكاني من سنن العرب في كلامها "١".

ورأى نفر منهم أنه لايجوز أن نعد من القلب المكاني، ماكان لكل صورة أصل اشتقت منه، لأن كل أصل من هذين الأصليين — حينئذ — يكون لغة قوم "٢".

قال في "الخصائص":

(فمما تركيباه أصلان، لاقلب فيهما، قولهم: جَذَبَ وجَبَذَ، ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه، وذلك أنهما — جميعا — يتصرفان تصرفًا واحداً، نحو جَذَبَ — يَجذِب جَذْباً، فهو جاذِبٌ، والمفعول مجذوب، وجَبَذَ يَجبِذُ جَبْذًا، فهو جابِذٌ، والمفعول مجبوذ، فإن جعلت — مع هذا — أحدهما أصلاً لصاحبه فسد ذلك، لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر) "٣".

وقال في "المزهر":

(ذهب ابن درستويه إلى إنكار القلب، فقال في شرح الفصيح، في البِطّيخ لغة أخرى: طِبّيخ — بتقديم الطاء — وليست، عندنا، على القلب، كما يزعم اللغويون) "٤".

ومما سبق، يمكن أن نخلص إلى أن "القلب المكاني" وارد في العربية، وأن مرده إلى اختلاف لغات القبائل والأمصار، أو اختلاف لغات القبيلة

---

(١) ينظر: الصاحبي: ٢٠٢، والمزهر: ٤٧٦.
(٢) ينظر: الخصائص: ٦٩/٢، واللسان: ٤٧٨/٣—٤٧٩، وتاريخ آداب العرب: ١٨٦/١، وتاريخ اللغات السامية: ١٦٥.
(٣) ٦٩/٢—٧٠.
(٤) ٤٨١/١.

الواحدة، شأنه شأن "المترادف" الذي يقع، هو الآخر، من لغتين، أو من لغة واحدة، كالحِنْطة والبُرِّ والقَمْح.

ولقد عرفت لهجاتنا العربيّة الحديثة القلبَ المكانيَّ -أيضاً- ومن أمثلة ذلك:

- نقول، في لهجة الحجاز، اليوم: (مِعْلَقَة) بدلا من (مِلْعَقَة).
- نسمع -اليوم- في لهجة المصريّين: (أَنارِب) بدلاً من (أَرانِب).
- يقال، في لهجة أهل الأردن وفلسطين، اليوم: (أَجا) بدلاً من (جاءَ).
- يقول السّودانيّون -اليوم: (دايِرايه) وهم يريدون: (رايد إيه) أي: ماذا تريد؟

وممّا ورد، من هذه الظّاهرة، في لغات طيّئ، قولهم: (أَوْنُق) مكان (أَنْوُق) جمع (ناقة) في القلّة، وقيل إنّما تسمّى النّاقة بذلك إذا أجذعت[1].

جاء في "التّاج":

(النّاقة م -أي: معروفة- وهي الأنثى من الإبل، وقيل: إنّما تسمّى بذلك إذا أجذعت، ج ناق، بحذف الهاء، وقال الجوهريّ: تقديرها فَعَلَة -بالتّحريك- لأنّها جمعت على نوق، كبَدَنة وبُدْن، وخَشَبة وخُشْب، وفَعْلة -بالتّسكين- لاتجمع على ذلك، وقال: وقد جمعت -في القلّة- على: أَنْوُق، ويقال: أَنْؤُق -بالهمز- وهذه عن اللّحيانيّ، قال ابن سيده: همزوا الواوَ

---

(1) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٢٧، وإصلاح المنطق: ١٤٤، وشرح المفصّل: ١٢٩/٨، واللّسان: ٣٦٢/١٠، والتّاج: ٨١/٧، والصّحاح: ١٥٦١/٤.

للضمّة، وقال الجوهري : ثم استثقلوا الضمّة على الواو، فقدّموها ،فقالوا : أَوْنُق ـ حكاها يعقوب عن بعض الطّائيين) "١" .

وجاء في "الصّحاح" أنّ بعض العرب يجمعون "النّاقة" ـ أيضاً ـ على "أَيْنُق" في القلّة، وعلى "أيانِق" في الكثرة، كأنّهم عوّضوا من الواو ياءً في (أَنْوُق) وقالوا : (أَيْنُق) "٢" .

وجاء في "الارتشاف" أنّ بعض العرب يجمعون "النّاقة" ـ كذلك ـ على "أُنيق" ، وأنّه ـ عندئذ ـ يكون فيه قلب، ثم إبدال ، ثم قلب، صار "أَنْقُو" ثم "أَنْقَى" ثم (أَنْيُق) "٣" .

وإذا لم يكن من عملنا ، في هذا المقام، أن نورد كلّ ما قد قيل في هذه الصّيغة ، من تعليلات وتفسيرات، فلا بأس علينا إذا جئنا ـ هنا ـ فأوردنا ما انتهينا إليه فيها من رأي، في أمر الأصالة والفرعيّة في هذه الصّيغة، فقلنا : إنّ الأصل ـ في هذه الصّيغة ـ هو "أَنْوُق" بوزن (أَفْعُل) وهي لغة الجمهور، بدليل ورود شواهد كثيرة لها من السّماع والقياس، وإنّنا إذا قدّرنا أنّ الواو قد قدّمت على النّون ، فصارت (أَوْنُق) ، في لغات طيّئ، ثم قلبت ياءً، في لغات غيرها ، فصارت (أَيْنُق) ،كانت بوزن (أَعْفُل) في اللّغتين .

وإذا قدّرنا أنّ الواو حذفت ، في هذه اللّغة الأخيرة، ثمّ عوّض عنها ياءً قبل النّون ، لم تكن مقلوبة، وكان وزنها ـ حينئذ ـ على (أَيْفُل) .

---

(١) ٨١/٧ .

(٢) ينظر : ١٥٦١/٤ .

(٣) ينظر : ١٢٧ .

قال في "التاج " إنّ أصحاب هذه اللّغة (عوّضوا من الواو ياءً، وقالوا أَيْنُق، زاد ابن سيده: فيمن جعلها أَيْفُلا، ومن جعلها أَعْفُلا، فقدّم العين مغيرة عن الواو إلى الياء جعلها بدلاً من الواو، فالبدل أعمّ تصرّفاً من العوض، إذ كلّ عوض بدل، وليس كلّ بدل عوضاً) "[١]".

وعليه، فإنّ (أَنْوُق) هي الصّيغة الأصليّة، و(أَوْنُق) الطّائيّة، و(أَيْنُق) الصّيغة المهمل عزوها — هما الصّيغتان الفرعيّتان عن الصّيغة الأصليّة لأنّهما مقلوبتان عنهما.

وبعد هذا، لنا أن نتساءل: هل من سبب دعا الطّائيّين إلى تقديم الواو على النّون في (أَنْوُق) حتّى استحالت — عندهم — إلى (أَوْنُق)؟

أغلب الظّنّ — عندي — أنّ السّبب، في هذا، يكمن في الرّغبة في تخفيف اللّفظ، فالمتكلّم يميل بفطرته — عادةً — إلى السّهولة في النّطق، وهذا قد يجرّه — أحياناً — إلى تقديم بعض أصوات اللّفظ، وتأخير بعض.

وبعبارة أخرى — أقول: إنّ مثل هذا القلب، في ظنّي، قد يحدث اعتباطاً، في بعض مفردات اللّغة، في قبيلة من القبائل، دون نظام محدّد، أو قاعدة مقنّنة.

هذا ما أراه، ولست مع من قال بأنّ مثل هذا القلب إنّما يحدث بسبب من أخطاء الأطفال، التي تبدأ معهم صغاراً، ثم تنمو بينهم، وتكون جزءاً من لغاتهم، وهم كبار، ثم يورثونها من بعدهم، كأن يتوهّموا سماع كلمة، بصورة خاطئة، فينطقوها بترتيب مختلف عن الأصل، ولا يجدوا من يصحّح لهم خطأهم، فتصبح الكلمة ذات صورة جديدة، يتناقلها الرّواة من جيل إلى جيل "[٢]".

---

(١) ٧/٨١.

(٢) ينظر: في اللّهجات العربيّة: ٢٣٠، واللّهجات العربيّة في التّراث: ٢/٦٥٤—٦٥٥.

الفصــل الخامــــس

"الوقــــــــف"

فرق النّحاة بين الوقف والوصل ، فذكروا أنّ الوقف من مواضع التغيير، إذ هو قطع النّطق عند آخر الكلمة، وأنّه يقابل الابتداء؛ لأنّ الابتداء عمل، والوقف استراحة عن هذا العمل "١".

وذكروا أنّ الوصل مما تجرى فيه الأشياء على أصولها ، في غالب الأمر، وأنّه مطّرد اللّغة ، لأنّ حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف، وذلك أنّ الكلام إنّما وضع للفائدة، والفائدة لاتجنى من الكلمة الواحدة وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول . "٢"

هذا كلام بعض النّحاة ، وفيه تشريف لحال الوصل - في العربيّة - وتعديله من حال الوقف، ويدفعه ما انتهى إلينا - في كتب القرّاء - من صور الوقف القرآنيّ : التّام، والحسن، والقبيح ، والاختياريّ، والاضطراريّ، والانتظاريّ ، والمختار، والكافي ، والجائز، والاستحسانيّ "٣" ، وما انتهي إلينا من الأحاديث النبويّة الشريفة التي تبيّن لنا كيف كان الرّسول - صلى اللّه عليه وسلّم - يقطع قراءته، مثلاً، عند رؤوس الآيات "٤" ، ومن العلامات التي وضعها أئمة القراءات للوقف حين يكون أولى من الوصل، أو الوصل حين يكون أولى من الوقف، في قراءة القرآن الكريم، وحضّوا على تعلّمها "٥".

وقد أورد سيبويه - في كتابه - طائفة من أوجه الوقف التي مالت إليها اللّغات العربيّة القديمة، في كلامها "٦" ،وكذلك فعل ابن يعيش في

---

(١) ينظر : شرح التّصريح : ٢/ ٣٣٨، وسرّ الصّناعة : ١/ ١٧٦ فمابعد .
(٢) ينظر : الخصائص: ٢/ ٣٣١، وسرّ الصّناعة : ١/ ١٧٦ فمابعد .
(٣) ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر - لأحمد الدّمياطيّ : ١٠١
(٤) ينظر :تحبير التّيسير في قراءات الأئمة العشرة- لابن الجرزيّ : ٧٥ فمابعد .
(٥) ينظر : المصدر السابق : ١٠١ .
(٦) ٢/ ٢٨٥ فمابعد .

"شرح المفصّل" "١" ، وابن عقيل في "شرح الألفية" "٢" ، والأزهريّ في "شرح التّصريح" "٣".

وعدّ الأزهريّ للوقف أحدَ عشرَ وجهاً ، وهي :

١) الإسكان المجرّد .
٢) الرَّوم .
٣) الإشمام .
٤) إبدال الألف .
٥) إبدال تاء التّأنيث هاءً .
٦) زيادة الألف .
٧) إلحاق هاء السّكت .
٨) إثبات الواو والياء أو حذفهما .
٩) إبدال الهمزة .
١٠) التّضعيف .
١١) نقل الحركة .

وبين أيدينا عدد من هذه الأوجه ، عزاه اللّغويّون إلى طيّئ – فيما عزوه إليها من الظّواهر الصّوتيّة – وفيما يلي سنرى ، من خلال التماس الشّاهد المناسب لكلّ وجه من أوجه الوقف هذه ، ودراسته ، والإشارة إلى ما خالفت فيه طيّئ غيرها من قبائل العرب ، وكيف لجأت طيّئ إلى هذه الأوجه – في الوقف – دون غيرها ، وما التّفسير الصّوتيّ لكلّ منها ؟

---

(١) ٦٦/٩ فمابعد .
(٢) ٤٠٠/٢ فمابعد .
(٣) ٣٣٨/٢ فمابعد .

أ ـ إبدال الألف

في الألف الموقوف عليها لغات :
أشهرها : أن تُقرأ علىٰ صورتها .
أو : أن تنقلب ياءً، لأنّ الياء أبين من الألف .
أو : أن تنقلب واواً، لأنّ الواو أبين من الياء .
أو : أن تنقلب همزة، لأنّ الهمزة أخت الألف، وهي أبين الحروف كلّها "١" .

ومن العرب من يقف علىٰ الألف، كما هي في صورتها، وهي التي عليها اللّغة الموحّدة، فيقول : "هذا أفعَىٰ" و "مررتَ بأفعَىٰ" .

ومنهم من يقلبها ياءً، في الوقف، وهم : فَزارة، وناس من قَيس، وبعض طيّئ "٢" .

وروى أنّ بعض طيّئ تقلب الألف ياءً، في الوقف والوصل معا "٣" ، فتقول في : "هذا أفْعَىٰ" و "مَررتُ بأفْعَىٰ" : (هذا أفْعَيّ) و (مررتُ بأفْعَيّ) ، وتقول فزارة، وناس من قَيس: (هذا أفْعَيْ) و (مَررتُ بأفْعَيْ) .

ومن العرب من يقلب الألف، في الوقف، واواً، وهي لغة بعض طيّئ "٤" ، إذ يقولون في : "هذا أفْعَىٰ" و "مَررتُ بأفْعَىٰ" : (هذا أفْعَوْ) ومَررتُ بأفْعَوْ) .

---

(١) ينظر : شرح التّصريح : ٢/ ٣٣٩ .
(٢) ينظر : شرح التّصريح : ٢/ ٣٣٩، والكتاب : ٢/ ٢٨٧، واللّسان : ١٥/ ١٥٩، وارتشاف الضّرب : ٣٤٢، ٣٥٤، وشرح الشافية : ٢/ ٢٨٦ .
(٣) ينظر : ارتشاف الضّرب : ٣٥٤، وشرح الشّافية : ٢/ ٢٨٦ .
(٤) ينظر : شرح التّصريح : ٢/ ٣٣٩، وارتشاف الضّرب : ٣٤٢، ٣٥٤ .

وقد رووا عن ابن عبّاس (أَفْعَوْ) وهو قُرَشِيّ "١".

ومنهم من يقلب الألف، في الوقف، همزة، وهي لغة بعض طيّئ أيضاً "٢"، يقولون: (هذا أَفْعَأْ) و(مررتُ بأَفْعَأْ) في: "هذا أَفْعَى" و"مررت بأَفْعَى".

وذكروا أنّه ليس من هذه اللّغة التّخفيف.

قال سيبويه: وكذلك كلّ ألف في آخر الاسم.
وزعم الخليل أنّ بعضهم قال: "رأيتُ رَجُلأْ"، فهمزه، وكذلك: "هو يَضْرِبُهَأْ" "٣".

نخلص مما سبق إلىٰ أنّ طيّئاً عرفت قلب الألف الموقوف عليها ياءً، وواواً، وهمزةً، وقد عرفنا كيف أنّ بعض طيّئ قلبها ياءً، وبعضها قلبها واواً، وبعضها قلبها همزة.

وأظنّ ظنّاً أنّ بعض طيّئ التي قلبت الألف ـ في الوقف ـ واواً، أو قلبتها همزة ـ هي من قبائل طيّئ المتبدّية، التي تعمد ـ بطبيعتها ـ إلىٰ الجهر بالأصوات، وتميل إلىٰ الضّمّ، وأنّ بعض طيّئ التي قلبت الألف ـ في الوقف ـ ياءً، هي من قبائل طيّئ المتحضّرة، التي تؤثر بطبيعتها الكسر.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس:

(الكسر دليل التحضّر والرّقّة، في معظم البيئات اللّغويّة؛ فهي حركة المؤنّث، في اللّغة العربيّة، والتّأنيث ـ عادةً ـ محلّ الرّقّة أو ضعف الأنوثة، ولا شكّ أنّ الحضريّ أميل إلىٰ هذا ـ بوجه عامّ ـ هذا إلىٰ أنّ الياء،

---

(١) ينظر: اللّسان: ١٥/١٥٩، والنّهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٣٥.
(٢) ينظر: شرح التّصريح: ٢/٣٣٩، وارتشاف الضّرب: ٣٤٢، والهمع: ٢/٢٠٦
(٣) ينظر: ارتشاف الضّرب: ٣٤٢.

التي هي فرع عن الكسرة، تعدّ العلامة الأساسيّة للتّصغير، في لغتنا العربيّة، بل إنّ من المحدثين من يؤكّد لنا أنّ الكسرة، في كثير من اللّغات، ترمز إلى صغر الحجم، والرّقة، وقصر الوقت) "١" .

ولعلّ هذا مايفسّر لنا - أيضاً - ظاهرة قلب الألف ياءً، في بعض طيّئ، وقفاً ووصلاً، كما رواه عنهم بعض اللّغويّين "٢"، وإن كان هذا القلب في فَزارة وناس من قَيس، مشروطاً، - كما يفهم من كلامهم - بالوقف وحده، بحيث إذا جاءوا بها، في درج الكلام، عادوا إلى إطلاق الألف.

ثم إنّ هذه الألف المتطرّفة، في مثل: "أَفْعَى" حرف لين، وحروف اللّين من أكثر حروف العربيّة - كما نعلم - تعرّضا للتغيير والتّبديل، لضعفها فحلّ بعضها - في مراحلها التاريخيّة المختلفة - مكان بعض "٣"، أو أبدل بعضها - في لغة من لغات اللّسان العربيّ - من بعض.

أمّا قلب الألف الموقوف عليها همزة، في بعض طيّئ، في قولهم: (هذا أَفْعَأْ) و(مَررتُ بأَفْعَأْ) بالهمزة - في "هذا أَفْعَى" و"مَررتُ بأَفْعَى" فتفسيره - عندي - أنّ طيّئاً ربّما تكون قد فعلته لأنّ الهمزة أبين من الألف اللّينة للسّامع.

يقول الأزهريّ:

(ألا ترى أنّ بعض العرب إذا وقف عند هنّ همزهنّ، كقولك للمرأة:

---

(١) في اللّهجات العربيّة: ٩١، وينظر: من أسرار اللّغة: ٨٠.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢/٢٨٧، وارتشاف الضّرب: ٣٥٤.

(٣) ينظر: تفصيل الكلام على هذه النّقطة في "تاريخ العرب قبل الإسلام" للدكتور جواد علي: ٧/٢٥ فمابعد.

افْعَلِيْ، وتسكت، وللاثنين : افْعَلاْ ، وتسكت، وللقوم : افْعَلُوْ ، وتسكت، وإنّما يهمزن لا نّهن إذا وقف عندهن انقطع أنفاسهن ، فرجعن إلىٰ أصل مبتدئهنّ من عند الهمزة) "١"

---

(١) مقدّمة تهذيب اللّغة ـ للأزهريّ : ١١٠ .

ب ـ الوقف على هاء التأنيث بالتاء

تقف العرب على كلّ هاء مؤنّث بالهاء، فيقولون ـ مثلا : هذه أَمَهْ، وجارِيَهْ، وطَلحَهْ، إلاّ طيّئاً ،فإنّهم يقفون عليها بالتاء، فيقولون : هذه أَمَتْ، وجارِيَتْ، وطَلحَتْ "١" .

فطيّئ ـ على هذا ـ يجرون الوقف مجرى الوصل، في كلّ هاء تأنيث، فيقولون ـ في الوقف والوصل : هذه أمَةْ وجارِيَةْ، وطَلحَةْ "٢" ، كأنّهم بذلك أرادوا أن يحتفظوا بالأصل، وهو التاء، ولايتركوه إلى غيره، وهو الهاء.

وهذا ـ في تقديري ـ أوجه، خوف اللّبس بالضّمير (الهاء) وهو ـ كذلك ـ أقيس، لأنّه ينسجم مع معنى الوقف في اللّغة.

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٠/ ٣٧٠، ١٥/ ٤٧٩، والتّاج : ٦/ ٦٥، وهجاء المصاحف : ٨٠، والهمع : ٢/ ٢٠٩، وشرح المفصل : ٩/ ٨١، وإتحاف البشر : ١٠٣، والمصباح : ٢/ ٩٩٧، وفيه أن طَلحَتْ لغة حِميَريّة، وكذلك كل هاء تأنيث تقلب ـ في الوقف ـ تاءً.
وفي أضداد الأصمعيّ : يقال : وَثَبَ الرّجل ـ إذا استوى قائماً، أو قفز ـ ووَثَبَ الرّجل ـ إذا قَعَدَ ـ ودَخَلَ رَجُل على ملك، فقال له : ثِبْ وثِبْ ـ بالحميريّة ـ اقعد، فوَثَبَ الرّجل ،فتكسّر، فقال له الحِميَريّ :ليس عندنا عَرَبيَّتْ، مَنْ دَخَلَ ظِفار حَمّرَ (ينظر : ص٤٥).
ومايعنينا من أمر هذه القصّة هو قول الحِميَريّ : ليس عندنا عَرَبيَّتْ ـ بالتّاء ـ وإذا صَحَّ أنّ هذه الصّيغة كانت في حِميَر ـ كان من حقّها أن تُعزى إليها، كما عُزيَت إلى طيّئ.
وكم من سمة لغوية عُزيَت إلى إحداهما دون الأخرى، وبينهما من العلائق مابينهما !

(٢) لم أشأ ـ في هذه الدّراسة ـ الوقوف على هذه التّاء، وتطوّرها، عبر التّاريخ، لأنّ الكلام عليها طويل، ويكفي أن أقول ـ هنا ـ إنّ العبريّة حوّلتها ـ في الوقف ـ إلى هاء مسبوقة بفتح ممدود، وأحيل القارئ إلى كتاب "الضمائر في اللغة العربيّة" للدكتور محمد جبر.

وهو أوجه خوف اللّبس بالضّمير (الهاء) لأنّنا – إذا أطلقنا الوقف على كلّ هاء مؤنّث بالهاء – وقعنا في اللّبس، في مثل قولك: رَبَّهْ وضَرَبَهْ "١".

وهو أقيس، لأنّ الوقف معناه قطع النّطق عند آخر الكلمة، على سبيل الاستراحة، وهذا هو مافعله الطّائيّون ، حين وقفوا على كلّ هاء مؤنّث بالتّاء، وألزموا التّاء السّكون، والإسكان أحد ضروب الوقف – كما مرّ.

وفي "إتحاف البشر" أنّ بعض القرّاء وقفوا على هذه الهاء بالتّاء، في القرآن الكريم، موافقةً لصريح الرسم القرآنيّ، في (رَحْمَت) التي وَرَدَت – بالتّاء – في سورة البقرة "٢" ، والأعراف "٣" ، وهود "٤" ، ومريم "٥" ، والرّوم "٦" ، والزّخرف "٧" ، وعزا صاحب "الإتحاف" هذا الوقف إلى لغات طيّئ "٨" .

وفي "هجاء المصاحف" أنّ الطّائيّين نادوا – يوم اليمامة : ياأصحاب سورة البَقَرَتْ، وأنّ طائياً قال : أحمد الله مامعي منها آيَتْ "٩" .

وفي بعض لهجاتنا العربيّة الحديثة – اليوم – بقايا من هذا الوقف، أيضاً ، ففي نجد يقفون – مثلاً – على (الصّلاةْ) و(العباةْ) "١٠" و(المخباةْ) "١١" و(العصاةْ) بالتّاء – لاغير.

---

(١) ينظر الكلام على هذا في شرح التّصريح : ٣٤٣/٢.
(٢) الآيتان : ١٥٧، ١٧٨.
(٣) الآية : ٤٩.
(٤) الآيتان : ١٧، ٦٣.
(٥) الآية : ٢١.
(٦) الآية : ٢١.
(٧) الآية : ٣٢.
(٨) ١٠٣.
(٩) ينظر : هجاء المصاحف – لأحمد بن محمد الأنصاريّ المقرئ – مجلة معهد المخطوطات العربيّة : ١٩/١٩٧٣م (ص٨٠).
(١٠) أي : العباءة.
(١١) يعني : جيب الثّوب، الذي تخبأ فيه النّقود .

ولعلّ لهذا كلّه دخلاً في أنّنا كنّا ومازلنا نجد تاء التأنيث، في كثير من هذه الكلمات، في كتبنا العربية، مرسومة "تاءً" حيناً، ومرسومة "هاءً" حينا آخر.

بل لعلّ لهذا دخلاً في الأخطاء التي يقع فيها بعض الكاتبين اليوم – في رسم كلمات أخرى، من مثل: (الثّقات) و(السّعاة) و(اللّغات) و(الرّعاة).

ج ـ الوقف بإبدال التاء هاءً

حين خيف اللَّبس بالضمير (الهاء) في الوقف على هاء التأنيث بالهاء، في نحو: أَمَة، وجارِيَة، وطَلحَة، وربّه، وضربه ـ وَقَفت طيّئ على كلّ هاء مؤنث بالتاء، فقالت: أَمَتّ، وجارِيَتْ، وطَلْحَتْ ـ على نحو ما رأينا قبل قليل.

ولكنّها، حين أَمِنَت اللَّبس، أبدلت التاء هاءً، فقالت: كيف البنون والبناه؟ وكيف الإخوة والأخواه؟ وهي تريد: كيف البنون والبنات؟ وكيف الإخوة والأخوات؟ "١"، ولم تجر الوقف مجرى الوصل، كما فعلت في: أَمَة، وجارِيَة، وطَلحَة.

وحدّد بعض القدماء هذا الإبدال، في طيّئ، فذَكَر أنّ طيئاً تؤثر الوقف على تاء جمع المؤنث السّالم بقلبها هاءً، في نحو: البناه، والأخواه، وقولهم: دفن البناه من المكرماه أي: دفن البنات من المكرمات "٢".

ونقل الأشمونيّ أنّه سمع (هيهات) ونقل أنّها لغة طيّئ "٣".

وذكر أبو حيّان أنّه وقف عليها بالهاء في القراءات السّبع، كما وقف عليها بالتّاء، وقال: من فَتَحَ التّاء وَقَفَ عليها بالهاء، ومن كَسَرَ وَقَفَ بالتّاء، ومن جَعَلَها كطَلحَة اختار الوقف بالهاء، ومن جعلها كعَرَفات اختار التّاء، والأحسن ـ عندي ـ الوقف عليها بالتّاء، كالوصل "٤".

---

(١) ينظر: شرح المفصّل: ١٠/٤٥، والممتع: ٤٠٢/١، وشرح الشافية: ٢٨٦/٢، وشرح الأشمونيّ: ٢١٤/٤.
(٢) ينظر: شرح التصريح: ٣٤٣/٢، والبحر المحيط: ٤٦٠/٦، وارتشاف الضرب: ١٢٣.
(٣) ينظر: شرح الأشمونيّ: ٢١٤/٤.
(٤) ارتشاف الضرب: ١٢٣.

وثبت أنّ الكسائيّ والبزيّ قد قرءا (هيهاه هيهاه) "١" على لغة طيّئ "٢".

ونقل ابن يعيش أنّ بعضهم وقف على (اللّات) "٣" بالهاء، فقال: (اللاه) "٤".

ومما تقدّم نخلص إلى القول بأنّ تحديد بعض القدماء هذا الإبدال، في طيّئ، في تاء جمع المؤنّث السّالم ـ غير صحيح، لأنّه يقع في تاء جمع المؤنّث السّالم وغيره.

وتوجيه هذا الإبدال، في طيّئ، أنّ طيّئًا قبيلة بدويّة، ومن ديدن القبائل البدويّة ـ كما نعرف ـ السّرعة في النّطق، ومن السّرعة في النّطق يأتي الحيف على أواخر الكلمات بالإبدال، أو عدم اعطاء الصّوت حقّه من البيان والوضوح، لتطرّفه وإسكانه.

وقد أنكر الدكتور إبراهيم أنيس أن تكون هذه الظّاهرة، في طيّئ، من قبيل قلب صوت إلى آخره وذكر أنّها من قبيل حذف الآخر من الكلمة، وأنّ ما ظنّه القدماء "هاءً" متطرّفه ـ هو، في رأيه، امتداد في التّنفّس، حين الوقوف على صوت اللّين الطّويل الذي يسمّيه القدماء ألف المدّ "٥".

لقد نظر الدكتور أنيس إلى عدم توفّر شروط الإبدال بين المبدل والمبدل منه، بين الهاء والتّاء، فالهاء صوت حنجريّ رخو، والتّاء صوت أسنانيّ لثويّ شديد "٦"، فلا تقارب بينهما في المخرج والصّفة.

---

(١) سورة المؤمنون ـ آية ٣٦.
(٢) ينظر: التّصريح على التّوضيح: ٢/٣٤٣.
(٣) سورة النجم ـ آية ١٩.
(٤) ينظر: شرح المفصّل: ١٠/٤٥، وتسهيل الفوائد: ٣٣٠.
(٥) في اللّهجات العربيّة: ١٣٦.
(٦) ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: ٥٢ فمابعد.

والصّحيح أنّ هذه الظّاهرة ضرب من الإبدال ، في طيّئ ؛ لأنّه من قبيل قلب صوت إلىٰ آخر ، وإن لم تتوفّر شروط الإبدال بين المبدل والمبدل منه ؛ فالتاء انقلبت هاءً ، في هذه الظّاهرة ؛ لتطرّفها ـ فحسب .

ولا حاجة بنا لأن نتكلّف دَواعِيَ وتَعِلاّت ، ونقول إنّ ماظنّة القدماء "هاءً" متطرّفه ـ هو امتداد في النّفس ، حين الوقوف علىٰ صوت اللّين الطويل وإنّ هذه "الهاء" ليست مبدلة من "التّاء" بل هي "هاء السّكت" وإن "التّاء" قد حذفت .

ويكفي أن نقول : إنّ طيّئاً تقف علىٰ تاء جمع المؤنث السّالم وغيره ؛ فلا تعطي صوت التّاء حقّه من البيان والوضوح ؛ لتطرّفه وإسكانه ؛ فينشأ صوت الهاء .

وقد عالج ابن جنيّ هذه المسألة في "المحتسب" ، في كلامه علىٰ إحدى القراءات الشاذّة المنقولة عن الأنصار ، في الآية الكريمة : "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ" "[١]" ، وقراءتهم "التّابوه" بدل "التّابوت" ، فذكر أنّ إبدال الهاء ـ هنا ـ من التّاء جائز؛ لأنّ كلّ واحد من "التّاء" و "الهاء" حرف مهموس ، ومن حروف الزّيادة في غير هذا الموضع .

وقال : (ويؤكد هذا أنّ عامّة عُقَيل ـ فيما لانزال نتلقّاه من أفواهها ـ تقول في الفُرات: الفُراه ـ بالهاء ـ في الوصل والوقف) "[٢]" .

وقال : (وزاد في الأنس بذلك أنك تَرَى التّاء ، في الفُرات تشبه ـ في اللّفظ ـ تاء فَتاة ، وحَصاة ، وقَطاة ، فلمّا وقف ، وقد أشبه الآخِر الآخر ،

---

(١) سورة البقرة ـ آية ٢٤٨ .

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها : ١/١٢٩ـ١٣٠ .

أبدل التاء هاءً، ثم جرىٰ علىٰ ذلك في الوصل، لأنّه لم يكن البدل عن استحكام العلّة علّة، فيراعىٰ حال الوقف من حال الوصل، ويفصل بينهما .

فأشبه ذلك قولهم في صِبيان وصِبية : صُبيان وصُبية، وذلك أنّ الأصل : صِبوان وصِبوة، ثم قلب الواو ياءً، استخفافاً ، للكسرة قبلها ، ولم يعتدّ بالساكن بينهما حاجزاً لضعفه، ثم لما ضمّوا ، وزال الكسر ـ أقرّوا الياء بحالها جنوحاً إليها ، لخفّتها ، ولعلمهم ـ أيضاً ـ أنّ البدل من الواو لم يكن عن استحكام علّة، فيعاودوا الأصل ، لزوالها ، فلمّا تصوّروا ضعف سبب القلب ـ قنّعوا أنفسهم بالعدول إلىٰ جهة الياء ، فقالوا : صُبيان وصُبية، حَتَّى كأنّ قائلاً قال لهم هلاّ لمّا زالت الكسرة راجعتم الواو، فقالوا : أو كان القلب إنما كان عن وجوب أحدثته الكسرة، حَتَّى إذا فارقناها عاودنا الواو؟ إنما كان استحسانا ، وكذلك فليكن مع الضمّة ـ أيضاً ـ استحسانا) "١" .

وعالج أحد الباحثين المعاصرين هذه المسألة ـ أيضاً ـ وانتهى إلى أنّهم (عمّوا ، في الألسن العربيّة الدّارجة العصريّة النّطق بتاء التّأنيث هاء (ـة ← ـه) فلم يعد ذلك النّطق خاصّاً بالوقف، فقط، بل تعدّاه إلىٰ داخل الجملة، وأصبحت هذه الهاء ـ في الوقت الحاضر ـ علامة التّأنيث العاديّة ، في جميع هذه الألسن) "٢" .

وقال : (وبصفة عامّة فقد اختصّ هذا التّغيير ـ أي : إبدال التّاء هاءً، أو سقوط التّاء ـ تماماً ـ بعلامة التّأنيث التي تلحق الاسم المؤنّث المفرد ، شأنه في ذلك كشأنه في العربيّة الفصحىٰ .

---

(١) المحتسب : ١/١٣٠ .
(٢) دروس في علم أصوات العربيّة : ٥٧ .

ولم يمتدّ هذا التّغيير إلىٰ أضرب صرفيّة أخرىٰ، إلاّ في بعض اللّهجات، نحو إبدال تاء جمع المؤنّث السّالم هاءً – في لغة بني عُوُرْ – ʿÖmur "١" – وبني صْلُوتْ – Ṣlūt – وهم من أنصاف الرّحّل بصحراء سوريـــا، ومنْ ذلك قولهم: خَمْسُ بْقاراهْ – Hams öbgārah – أي: خمس بقرات، وخَمْسُ احْجاراهْ – Hams ö hǧarāh "٢" – أي: خمس حجرات) "٣".

---

(١) هكذا في الأصل، وتقرأ: عِمُر، ولعلّ الصّواب فيها أن تكتب: ʿUmūr، لتُقرأ: عُمُور.

(٢) هكذا في الأصـــل.

(٣) دروس في علم أصوات العربيّة: ٥٧، وينظر: ٥٢–٥٣.

د ـ الوقف بإبدال الألف هاءً

ذكر السّيرافيّ أنّ بعض العرب ، من طيّئ ، يقف على (أنا) بالهاء ، فيقول: (أَنَهْ) "١" .

وجاء في "شرح الشّافية" : أنّ طيّئاً تشترك مع عُليا تَميم ، وسُفلى قَيس في الوقوف على (أنا) بالهاء "٢" .

وجاء في "الخزانة" : أنّ الوقف على (أنا) بالهاء لغة جيّدة "٣" .

وجاء في "المنصف" : أن الذين وقفوا على (أنا) بالهاء ـ إنّما أرادوا أن يبيّنوا الفتحة بالهاء ، كما بيّنوها بالألف "٤" .

وقال : (فأمّا الألف في أنا ، في الوقف ، فزائدة ، وليست بأصل ، ولم نقض بذلك فيها من قبل الاشتقاق ، هذا محال في الأسماء المضمرة ؛ لأنّها مبنية ، كالحروف ، ولكن قضينا بزيادتها ، من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها ، كما يذهب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف... ألا ترى أنّك تقول : ارْمِهْ ـ إذا وَقَفْتَ ـ وأنت تريد : ارمِ ، فإذا وَصَلْتَ قلت: ارمِ يارَجُل ؛ فالألف في أنا ، كالهاء في ارمه ، زائدة مثلها ، وبيّنت الفتحة بالألف ، كما بيّنت الكسرة بالهاء ؛ لأنّ الهاء مجاورة للألف) "٥" .

بل ، ذهب ابن يعيش إلى أبعد من ذلك ، حين قال بأنّ العرب لم تقف في شيء من كلامها بالألف ؛ لبيان الحركة إلاّ في موضعين ؛ هما : هلا ،

---

(١) ينظر : شرح كتاب سيبويه : ٥/٤٠٨ .
(٢) ٢/٢٩٤ـ٢٩٥
(٣) ٤/٤٩٢ .
(٤) ١/١٠ .
(٥) المنصف : ١/٩ـ١٠ .

وأنا ، وأمّا في الباقي فوقفت بالهاء "١" .

وأساس هذا الرأي أنّ أصل الضمير (أنا) مكوّن من الهمزة والنون فقط "٢" .

وقد ردّ على ابن يعيش بعض المحدثين بأن صيغة الوقف (أنه) قليلة مقصورة على بعض طيّئ ، وأنّه لا يصحّ الاحتجاج بها على أنّ أصل الضمير (أنَ)، ولعدم صحّة مقارنتها بصيغة الوقف (هُوَهْ) من ضمير الغائب (هُوَ) .

وصوّب ما رجّحه "بركلاند" بشأن صيغة الوقف (أَنَهْ) وأنّها ربّما تكون قد نشأت عن صيغة الوصل (أَنَ) أي : أنّ بعض العرب — ممن يقولون (أنَ) في الوصل — قد يكونون ظنّوا أنّ هذه هي الصيغة الأصليّة ، فلمّا أرادوا الوقوف عليها — وقفوا عليها بالهاء ، بياناً لحركة النون ، فقالوا (أَنَهْ) كما يقال (هُوَهْ) "٣" .

والذي أراه أنّ هذه الظاهرة ضرب من الإبدال ، في طيّئ ، فالهاء أبدلت من الألف في (أنا) للوقوف عليها ، وتطرّفها ، وإسكانها ، وتقارب ما بين المبدل والمبدل منه في المخرج والصفة ، ولأنّ الرأي السائد — بين علماء اللغات الساميّة أنّ (أنا) كانت — في الأصل (أَنْأَ) أي : كانت مكوّنة من (أن + أ) أي : من أداة إشاريّة ، وضمير المتكلّم المتّصل بالفعل المضارع (أفعل) "٤" .

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ٩/ ٨٤ .

(٢) والكلام على صيغة الضمير (أنا) في العربيّة وفي اللغات الساميّة الأخرى والخلاف بين البصريّين والكوفيّين في تركيبه — كلام طويل ، سننسى أنفسنا إن نحن استرسلنا في عرضه وبسطه ، فلا عليّ إذا جئت — هنا — أحيل القارئ إلى كتاب "دراسات في فقه اللغة العربيّة" للدكتور السيد يعقوب بكر ، و "الضمائر في اللغة العربيّة" للدكتور محمد عبد الله جبر ، و "الفلسفة اللغويّة" لجرجي زيدان — إن أراد أن يقف على شيء منه .

(٣) ينظر : دراسات في فقه اللغة العربيّة — للدكتور السيد يعقوب بكر : ٣٨ .

(٤) ينظر : التطوّر النحوي للغة العربيّة — لبرجشتراسر : ٢٦ ، ٤٨ ، والمدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات الساميّة — للدكتور عبد المجيد عابدين : ٨٧ .

وهو رأي مبنيّ على قياس ضمير المتكلّم على ضمير المخاطب، فالتّاء التي ينتهي بها الضّمير (أنت) هي التي يبدأ بها مضارع المخاطب، فالمفترض أنّ الهمزة التي يبدأ بها المضارع المتكلّم تكون هي العلامة النّهائيّة في (أنا) "[1].

وذكر الدكتور أحمد علم الدّين الجندي أنّ صيغة (أَنْأَ) بالهمزة - في الوقف - سمعها أستاذه الدكتور خليل يحيى نامي، في بلدة "الحجريّة" في اليمن، وأنّه علّل بأنّ ضمير المتكلّم أصبح منتهياً، في بلاد اليمن، بألف ممالة منبورة، ولوقوع النّبر على الألف اللّينة النّهائيّة جعلهم يهمزونها لتظهر في النّطق "[2].

وإذا كانت لهجاتنا العربيّة الحديثة - اليوم - في عالمنا العربيّ، امتداداً للغات عربيّة قديمة - فهل نجد فيها، اليوم، صدى لظاهرة الوقف على (أنا) بالهاء؟

إنّنا نجدها في بعض نواحي العِراق، والكُويت، والبَحرين، وتونس والدّمام - من المملكة العربيّة السعوديّة، في صورة تجمع بين (أَنَـهْ) و(آنَـهْ) بإبدال الهمزة هاءً، ومدّ الهمزة الأولى.

---

(١) ينظر: الضّمائر في اللّغة العربيّة - للدكتور محمد عبدالله جبر: ٢٢.
(٢) ينظر: اللّهجات العربيّة في التّراث: ٢/٥٠٧.

هـ ـ الوقف بالحذف والنّقل

الوقف بالحذف أن تقف بحذف الآخر من الكلمة .

والوقف بالنّقل أن تقف بنقل حركة الحرف الأخير للكلمة إلىٰ ماقبله "١"

وقد عرفت طيّئ الوقف بالحذف والنّقل ، منفردين في صيغتين ، ومجتمعين في صيغة واحدة .

أمّا الوقف بحذف آخر الكلمة ، فمثاله ـ عندها ـ قولها : يا أبا الحَكا ـ وهي تريد : يا أبا الحَكَم ، بقطع اللّفظ قبل تمامه ، علىٰ غرار مايحدث في التّرخيم من حذف في آخر الاسم المنادىٰ "٢" .

ومثال الوقف بنقل حركة الحرف الأخير للكلمة إلىٰ ماقبله ، في طيّئ ، قول شاعرها عُبيد بن ماويّة الطّائي :

أنا ابنُ ماويّةَ إذ جَدَّ (النَّقُرْ)

وجاءَتِ الخَيلُ أثابيَّ زُمَرْ "٣"

أراد (النَّقْر) بالخيل ، فلمّا وَقَفَ نَقَلَ حركة الرّاء إلىٰ القاف "٤"

---

(١) ينظر : شرح التّصريح : ٣٤١/٢ .

(٢) وقد تقدّم الكلام علىٰ هذا في إبدال الميم همزة ، لأنّني اعتمدت فيه علىٰ رواية (الحكأ) التي رواها غير واحد من اللّغويين بالهمزة .

(٣) اللّسان : ٢٣١/٥ .

(٤) وذكروا أنّ هذا الوقف بتحويل الحركة من الحرف الأخير للكلمة إلىٰ الساكن قبله ـ إنما جاء في القبائل البدويّة تخلّصاً من التقاء السّاكنين ، لصعوبة النّطق بهما ، وقيّدوا هذا الوقف بشروط ، منها :

أ) أن يكون ماقبل الآخر ساكنا .

ب) أن يكون الحرف الأخير الذي ستنقل حركته صحيحًا .

جـ) ألاّ تكون الحركة المنقولة فتحة ، على رأي البصريين ،

د) ألاّ يؤدّي النّقل إلىٰ بناء معدوم النّظير في العربيّة أو نادر فيها ،

ينظر : ابن عقيل : ٤٠١/٢ .

أمّا الوقف بالحذف والنّقل مجتمعين في صيغة واحدة، فقد عرفت فيه طيّئ حذف ألف ضمير الغائبة، في الوقف، وسكّنت ماقبلها، بعد أن نقلت حركتها إلى الحرف الذى قبلها .

ومثّلوا لذلك بقولهم : "والكرامَةَ ذاتُ أكرمكمُ اللّهُ بِهْ" ، وغيرهم يقول : (بِها) .

وقول شاعرهم عامر بن جُوَين الطّائي :

فَلَم أرَ مِثلَها خُباسَةَ واجِدٍ
وَنَهنَهْتُ نَفسي بعدَ ماكِدتُ أفعلَهْ

أي : الخصلة .

وذكروا أنّ هذا الوقف إنما كان في بعض طيّئ "١" .

ونصّ أبو حيّان ، في "الارتشاف" ، على أنّه لم يحفظ، من هذا الوقف، غير هذا لطيّئ، وأنّه لايتعدّى، فيوقف على نحو : مِنها ، وعَنها ، ويجعل ذلك قانوناً كلياً "٢" .

وعزا أبو حيّان ، في الكتاب نفسه ، هذا الوقف إلى لخم ، كما عزاها إلى طيّئ ، وطيّئ ولخم من قبائل اليمن ، فقال إنّ الوقف بالنّقل إلى المتحرك لغة لخميّة، ففي نحو : اضربها ــ عندهم ــ تنقل حركة الهاء إلى الباء، وتسكن الهاء ، فتقول : اضربَهْ ، كقوله :

---

(١) ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٤٢ــ٣٤٣ ، والجمهرة : ١ / ٢٣٤ ، وشرح الأشموني : ٤ / ٢٠٥ــ٢٠٦ ، والدّرر اللوامع : ٢ / ٢٣٣ ، والإنصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٣٣١ .

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٤٢ــ٣٤٣ .

فَإنّي قد سَئِمتُ بدار قومي
أموراً كنتُ في لخم أخافهْ

أي : أخافها "١" .

وأورد أبو حيان ، في "البحر" ، قراءة قرآنيّة وافقت هذه اللّغة ، في هذا الضرب من الوقف ، وهي قراءة علي "٢" ، وعروة "٣" ، قوله تعالى : "ونادى نوحٌ ابنَهْ" "٤" أي : ابنها "٥" .

وجاء في "تفسير الجلالين" : "ونادَى نوحٌ ابنَهْ" أي : ابن امرأته ــ بلغة طيّئ ــ ويؤيده قراءة "ونادَى نوحٌ ابنَها" ، وهي شاذّة "٦" .

---

(١) ينظر : ارتشاف الضرب : ٨/١٢٣ ، والإنصاف في مسائل الخلاف : ٢/٣٣١ ، وفيه عزا ابن الأنباريّ هذا الوقف إلى لخم ــ وحدها ــ وروى البيت هكذا :

فإنّي قد رأيتُ بدار قومي
نوائبَ كنتُ في لخم أخافه

وذكر أنّ بعض العرب ــ ولم ينسبهم ــ قتل رجلاً يقال له "مرقمة" ، وقد كلّفه وآخر أن يبتلعا جردان الحمار ، فامتنعا ، فقتل مرقمة ، فقال الآخر : طاح مرقمة ، فقال له القاتل : (وأنت إن لم تلقمهْ" ، أي : لم تلقمها .

(٢) المراد : عليّ بن أبي طالب ــ رضى الله عنه ــ ينظر : نثر المرجان في رسم القرآن : ١/٨٠ .

(٣) المراد : عروة بن الزّبير ــ رضي الله عنه ــ ينظر : المرجع نفسه .

(٤) سورة هود ــ الآية ٣٢ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٥/٢٢٦ .

(٦) ١/٢٠٤ ، وينظر : الإتقان : ١/١٣٤ .

وفي لهجاتنا الحديثة ـ اليوم ـ في المملكة مايوافق ـ كذلك ـ هذه اللّغة، ففي نواحي نجد ، وحائل يقولون ـ مثلاً : (الكتاب؟ جِنّا جيناكْ بُهْ) بضمّ الباء، في حال التذكير، ويقولون : (الكُتُب؟ جِنّا جِيناكْ بَهْ) بحذف ألف ضمير المؤنّثة الغائبة، وهو الألف الأخيرة، وإسكان الهاء، بعد نقل حركتها إلى الباء قبلها .

الباب الثالث

فى البنية

الفصل الأول : الميل إلى صوت لين خاص

الفصل الثاني : الميل إلى نسج خاص في مقاطع الكلمة

الكلمة هي (اللفظ الموضوع لمعنى مفرد) "١"، وهذا اللفظ يتكوّن من عنصرين أساسيّين، هما: الحروف والحركات.

والحروف هي هيئات للصّوت يستفيدها من المخارج والمحابس، في مسلكه، خلال أدوات النّطق، وعِدّتُها تسعة وعشرون، منها ثلاثة أحرف مدّ، يقال لها أحرف علّة أو صائتة، والباقي حروف صحيحة أو صامتة، وقد أتينا على ما يتّصل منها بموضوع البحث، في أثناء كلامنا على الباب السّابق "٢".

أمّا الحركات فقسمان، أوّلهما يتخلّل الكلمة، ويكون جزءًا من تركيبها الصّرفيّ، والثاني يظهر على أواخر الكلم، وما يهمّنا – الآن – معالجته، من هذين القسمين، القسم الأوّل، لصلته بموضوع هذا الباب، وهو بنية الكلمات في طيّئ.

وقد رأينا أن نأتي على هذا الموضوع، عقب فراغنا من موضوع الأصوات، للعلاقة الوثيقة، التي لمسناها في أثناء البحث، بين النّظام الصّوتيّ، في لغات طيّئ، والنّظام البنيويّ، بحيث انتهينا إلى أنّ كثيرا من الموضوعات، التي تدور حولها البنية، في طيّئ، إنّما تُبنى على ظواهر صوتيّة فيها، وهذا مرجع ما نلمسه، في هذا الباب، من تكرار، في إيراد بعض الأمثلة.

لقد وقفنا، خلال مباحث الباب السّابق، على جملة من التّغييرات الطّارئة على النّظام الصّوتيّ، في لغات طيّئ، المؤثّرة في النّظام البنيويّ فيها، فرأيناها تسوّغ أبنيةً معيّنةً، وتهمل أبنيةً أخرى، على حين أنّ لغة أخرى تسوّغ

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك: ١/١٤.
(٢) ينظر: أسباب حدوث الحروف: ١٠–١١، وينظر: في أصول اللّغة والنّحو: ١٥١–١٥٢.

هذه ، وتهمل تلك ، بسبب من ميول صوتيّة أو لغويّة خاصّة بها .

على أنّ تغيّر البنية ، في لغات طيّئ ، نتيجة تغيُّر صوت من أصواتها يعدُّ تغيّرا طفيفا ، لايصعب معه التعرّف على الكلمات في صورها الأصليّة ، لأنّه تغيُّر ضمن نظام الصّرف في اللّسان العربيّ ، وهذا يؤيد قول "فندريس" :

(إنّ التّغييرات الصّرفيّة تنبعث ـ دائمًا ـ عن استعمال قد وقع أي أنّها خاضعة للقياس ، ومن ثمّ كانت محدودة الامتداد ، فليس النّظام ـ إذن ـ هو الذي يتغيّر ، كما هي الحال ، في بعض التّغييرات الصّوتيّة ، وإنّما الذي يتغيّر هو عنصر من عناصر النّظام فحسب ، وفي استعمال واحد من الاستعمالات) (١)

ومع أنّ اختلاف بنية الكلمات طفيف ، في لغات طيّئ ، تلتزم طيّئ هذا الاختلاف في مواضعه ، ولاتكاد تعدوه إلى غيره ، شأنها شأن غيرها من قبائل العرب في التزامها لغاتٍ تخاطبها ، التي تطلق نفسها معها على سجيّتها .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس : (ولاشك أنّ حصر كلّ تلك الكلمات وتنظيمها ، والنّظر إليها ، على ضوء مايقرره البحث الحديث ، الذي يسمّى عند الأوربيين Semantics ، سيطلعنا على نواحٍ ـ من اللّهجات ـ جليلة الشأن ، بل ويفسّر لنا ـ أيضاً ـ كثيراً من الأمور الغامضة علينا ، كصلات القبائل بعضها ببعض ، ونظام حياتهم ، قبل الإسلام) (٢) .

---

(١) اللغة : ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٢) في اللّهجات العربيّة : ١٥٨ .

ويقول ، من قبله ، ابن جنّي : (اعلم أنّ هذا موضع قد دعا أقوامًا ضَعُف نظرهم ، وخفّت إلىٰ تلقّي ظاهر هذه اللّغة أفهامُهم ، أن جمعوا أشياء علىٰ وجه الشّذوذ عندهم ، وادّعوا أنّها موضوعة ، في أصل اللّغة ، علىٰ ما سمعوه بأَخَرَةٍ من أصحابها ، وأنسوا ماكان ينبغي أن يذكروه ، وأضاعوا ماكان واجبًا أن يحفظوه .

ألا تراهم كيف ذكروا - في الشّذوذ - ماجاء علىٰ : فَعِلَ يفعُل ؛ نحو : نَعِمَ ينعُم ، ودِمْتَ تدوم ، ومِتّ تموت .

وقالوا - أيضًا - فيما جاء من : فَعَلَ يَفعَل ، وليس عينه ولا لامه حرفًا حلقيًّا ، نحو : قَلَى يَقلَى ، وسَلا يَسلَى ، وجَبَى يَجبَى ، وركَنَ يركَن ، وقَنَطَ يَقنَط .

ومما عدّوه شاذًّا ماذكروه من : فَعُل فهو فاعل ؛ نحو : طَهُر فهو طاهِر ، وشَعُر فهو شاعِر ، وحَمُض فهو حامِض ، وعَقُرت المرأة فهي عاقِر ، ولذلك نظائر كثيرة .

واعلم أنّ أكثر ذلك وعامّته إنّما هو لغات تداخَلَت فتَرَكَّبَت) "١" .

وها نحن أولاء نحاول ، في هذا الباب ، أن ننظر إلىٰ ماوصل إلينا من أمثلة في اختلاف بنية الكلمات ، في لغات طيّئ ، علىٰ ضوء معطيات البحث اللّغوي الحديث .

---

(١) الخصائص: ١/ ٣٧٤-٣٧٥ (باب في تركّب اللّغات) ، وينظر : الباب الذي قبله (باب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا) : ١/ ٣٧٠- ٣٧٤ .

الفصل الأول

" الميل إلى صوت لين خاص "

أ) الفتحـــة :

ألزمت العَربُ العَينَ في "مُفْعِل" الكسرةَ، مثل : مورِق، وموكِــل ، وموهِب، وموحِل ، وطيّئ تقول هذا كله بالفتـح .

وبلغة طيّئ هذه، قرأ يحيى ، والكسائي ، وخلف، والفرّاء، قولــه تعالى : (لَقَد كانَ لِسَبَأٍ في مَسْكَنِهِم آيةٌ جَنّتانِ عَن يَمينٍ وشمال) "١" ، بفتح بفتح كاف "مسكنهم" ، وقرأ حمزة وحفص بكسرها "٢" .

وقد فَصّلَ صاحب "التّسهيل" الكلام على هذا في باب مازيدت الميم في أوّله وليس بصفة، فقال :

(يصاغ من الفعل الثلاثيّ : مَفْعَل ، فتُفتَح عينُه، مراداً به المصدر أو الزّمان أو المكان ،إن اعتلّت لامُه مطلقاً ، أو صَحّت، ولم تكسر عينُ مضارعه ، فإن كُسِرَت فُتحت في المرادِ به المصدر ، وكُسِرت في المراد به الزّمان أو المكان ،وما عينُه ياءٌ في ذلك كغيره ، أو مخيّرٌ فيه ، أو مقصورٌ على السّماع، وهو الأولى .

والتزم غيرُ طيّئ الكسر ، مطلقاً ، في المصوغ – مما صحّت لامُه ، وفاؤه واوٌ، وشذّ من جميع ذلك بكسر : مَشرِق ، ومَغرِب، ومَرفِق، ومَنبِت، ومَسجِـد ، ومَجزِر، ومَسقِط، ومَظِنّة، ومَرجِع، ومَعرِفة، ومَغفِرة، ومَعذِرة، ومأوِية، ومَعصِيـة ، ومَرزِئة، ومَكبِر، ومَحمِيـة .

وبه – مع الفتح – مَطلَع، مَفرَق، مَحشَر، مَسكَن، مَنسَك، مَحَـل أي : مَنزَل ، مَجمَع، مَناصّ، مَذَمّة – من الذّمام، مَدَبّ النّمل ، مأوى الإبل ،مَعجَزة، مَعجَزة، مَظلَمة، مَضَلّة، مَزلّة ، مَعتَبة، مَضرَبة السّيف، مَوضَع، مَوحَل، مَوقَعـة

---

(١) سورة سبأ : الآية ١٥ .
(٢) ينظر : معاني القرآن : ٢/٣٥٧ .

الطائر ، مَحمَدة ، مَحسَبة ، عِلْق مَضَنَّة ، وبالتثليث مهلك ، مَهلَكة ، مَقدرة ، مأربـــة
مَقبرة ، مَشرقة ، مَزرعة .

ولم يجئ : مَفْعُل ــ سوى مَهْلُك ــ إلا مَعُون ، ومَكْرُم ، ومَأْلُـــــك ،
ومَيْسُر) "١" .

ووصف "الفرّاء" لغة الفتح ، في هذه البنية كلّها ، بأنّها لغـــة
يمانيّة فصيحة ، ونصّ على أنّ كلتا القراءتين صواب ، قراءة يحيى والكسائي وخلـف
والفرّاء ، وقراءة حمزة وحفص ، في قوله تعالى : (لَقَد كانَ لِسَبأٍ في مَسكِنِهم آيـةٌ
جَنّتانِ عَن يَمينٍ وشمال) ، بفتح كاف "مَسكِنِهم" وكسرها "٢" .

ما بنته جماهير العرب على : فَعِل ، مما لامه واو ، كشَقِيَ ، أو يـــاء ،
كفَنِيَ ، فطيّئ تبنيه على : فَعَلَ ــ بفتح العين ــ وتقول : شَقَى يَشقَى ، وفَنَى يَفنَى .

هذه هي لغة طيّئ في كلّ ياء انكسر ما قبلها ، فإنّهم يجعلون الكسرةَ
فتحةً ، ويجعلون الياء ألفاً ، سواء كانت الكسرة والياء أصليّتين ، نحو : بَقَى ونَسَى
وفَنَى ، أو كان ذلك عارضاً ، كما لو بني الفعل للمجهول ، نحو : هُدَى زيدٌ ، وبُنَى
البيتُ "٣" ــ بدلا من : هُدِيَ ، وبُنِيَ .

وأنشدوا ــ لأحد شعراء طيّئ قولـــه :

---

(١) ٢٠٨ــ٢٠٩ ، وينظر : الزهر : ٢/ ٩٨ ، ومعاني القرآن : ٢/ ٣٥٧ .
(٢) ينظر : معاني القرآن : ٢/ ٣٥٧ .
(٣) ينظر : المصباح المنير : ١/ ٩٤ ، والمزهر : ١/ ٢١٧ ، وارتشاف الضرب : ٦٣٨ ، وديوان أبي تمّام بشرح التبريزي : ١/ ١٥٠ ، وشرح شافية ابن الحاجب : ١/ ١٣٤ ، والتسهيل : ١٩٧ ، والمزهر : ١/ ٢٧٧ ، والهمع : ٢/ ١٦٤ ، واللسان : ١٥/ ١٦٤ ، ٢٥٤ ، والبحر المحيط : ٦/ ٢٨٥ ، والتاج : ١٠/ ٥٤ .

لَم تَلقَ خَيلٌ قَبلَها ماقَد لَقَيَت
مِن غِبِّ هاجِرَةٍ وَسَيرٍ مُسأَدِ "١"

وأنشدوا قولَ زيدِ الخَيلِ :

أَفي كُلِّ عامٍ مأتمٌ تبعثونَه
علىٰ مِحمَرٍ ثَوبتُموه ومارَضَىٰ "٢"

وأنشدوا قولَ شاعرٍ من بَولان ــ وهم من طيّئ :

تَستَوقِدُ النَّبلَ بالحَضيضِ وتَصطادُ نُفوساً بُنَت علىٰ الكَرَم "٣"

وعزوا إلىٰ الحسن أنّه قرأ قوله تعالىٰ : (ياأيّها الذّينَ آمنوا اتّقوا اللّهَ وذَروا مابَقَى من الرّبا) "٤" بقلب الياء ألفاً في "بَقى" ، وإبدال كسرة القاف فتحة ، علىٰ لغة طيّئ هذه .

ونسبوا هذه اللّغة ــ أيضاً ــ إلىٰ غير طيّئ ، كبلحارث بن كعب ، وأوردوا شعراً كثيراً ، وَرَدَ علىٰ هذه اللّغة ، لشعراء من غير طيّئ ، ومن ذلك قول طفيل الغنويّ :

فلمّا فَنا مافي الكَنائِنِ ضارَبوا
إلىٰ القَرعِ مِن جِلدِ الهِجانِ المُجوبِ "٥"

---

(١) ينظر : التّاج : ١٠/٣٣١ .
(٢) الدّيوان : ٢٥ .
(٣) اللّسان : ١٤/١٠ .
(٤) سورة البقرة : الآية ٢٧٨ ، وينظر : البحر المحيط : ٢/٣٣٧ .
(٥) التّاج : ٥/٤٦٣ ، وبحث الوليد : ٢٣٣ ، والبحر المحيط : ٢/٣٣٧ .

وقول زهير بن أبي سلمىٰ :

تَرَبَّعَ صارةً حتّى إذا ما
فنَى الدّحلان عنه والإضاءُ "١"

وقول ابن هرمة :

" فأصبحتُ لا أقلَى الحَياةَ وطولَها " "٢"

وقول علقمة بن عبدة :

زَها الشّوقُ حتىٰ ظلّ إنسانُ عَينِه
يَفيضُ بمغمورٍ من الماءِ مُتأفِ "٣"

ويدخل في هذا ما رُوِيَ من أنّ طيّئاً وتميماً تقولان في " غريت ": غراة، بالألف "٤" .

وما رُوِيَ من أنّ طيّئاً تقول في "ناصِيَة"، وهي قُصاص الشّعر في مقدّم الرّأس، وفي "بادِيَة"، و"قارِيَة"، وهي الحاضرة، وفي "توصِيَة"، و"جارِيَة" و"بانِيَة"، وهي البانِيَة، من القِسيّ، التي لَصِقَ وترها بكبدها، وفي "حانية"، و"باقِيَة"، و"تورِيَة"، و"أودِيَة"، و"خَظِيَة بَظِيَة":

ناصاة، وباداة، وقاراة، وتَوصاة، وجاراة، وباناة، وحاناة، وباقاة، وتَوراة، وأوداة، وخَظاة بَظاة، بقلب الياء ألفاً ساكنة "٥" .

---

(١) ديوانه : ٦٥ .
(٢) التّاج : ١٠/٣٠٢ .
(٣) البحر المحيط : ٢/٣٣٧ .
(٤) ينظر : البحر المحيط : ٧/٧٦، ومختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع : ١٠٩، ونوادر اللّغة : ٦٣ .
(٥) ينظر : ارتشاف الضّرب : ١٦٣، والتّاج : ١٠/٣٦٩، واللّسان : ١٤/٩٦، ١٥/٣٨٩، والمصباح : ٢/١٠١٨، والصّحاح : ٦/٢٥١٠ .

وفي شعر طيّئ آثار كثيرة من هذه اللّغة، ومن ذلك قول حُرَيْث بن عَنّاب الطّائيّ :

لَقَد آذَنَت أَهلَ اليَمامةِ طَيِّئٌ
بحربٍ كناصاةِ الحِصانِ المُشَهَّرِ "١"

وقول عمرو بن ملقط :

ثمّ غَدَت تَنبِضُ أَحرادُها
إن مُتَغَنّاةً وإن حادِيَه "٢"

ويدخل في هذا ـ أيضاً ـ ما رُوِيَ من أنّ طيّئاً تقول : يَمات ويَفات ويَمحاه، في حين أنّ المشهور في الفعل الماضي الأجوف، مثل : مات وفات والفعل الماضي الناقص نحو محا ونحوها، أنّه واويّ المضارع، فنقول : يَموت ويَفوت ويَمحوه، وهو ما عليه جمهور العرب "٣".

وما رُوِيَ ـ كذلك ـ من أنّ طيّئاً تقول في مثل : "رَأَيتُ الرّاضي" : رأيتُ الرّاضا، وهو ما أنكره أبو حيّان، ونصّ على منعه، بدعوى أنّه لا يحفظ القلب في مثله، بل في الثلاثيّ المجرّد.

قال : (وقول ابن مالك في : رأيت الرّاضي : الرّاضا ـ عن طيّئ ـ ليس بمنقول عنهم، ولا عن غيرهم، ولا مقول للنّحويّ، بل نصّوا على منع ذلك، ولا يجوز ذلك في أن يَرَى منقول يرمي، فأمّا مثل : استدنَى ـ فلا أحفظ القلب فيه، بل

---

(١) ينظر : التّاج : ١٠/٣٦٩، والصّحاح : ٦/٢٥١٠.
(٢) ينظر : نوادر اللغة : ٦٣.
(٣) ينظر : التّاج : ١٠/٥٨٥، واللّسان : ٢/٩١، والجمهرة : ٣/٤٨٥، وشرح الشافية : ١/١٣٦، والخصائص : ١/٣٨١.

في الثلاثيّ المجـرّد) "١" .

وهـذا غريـب !

فهذه البِنية في الاسم مَعزوّةٌ إلىٰ طَيِّئ ، مَنقولةٌ عنهم ، ولم أقـف علىٰ مقول لأحد ينصّ علىٰ منعها ، وكذلك الحال بالنّسبة لمثل "يرَى" فهـذه البِنية في الفعل معزّوة إلىٰ طيّئ ، منقولة عنهم .

قال في : "التّاج" : (يَقلاه ـ علىٰ القياس ـ حكاه ابن الأعرابـيّ ، وكذلك رواه عنه ثعلب ، وفي الصّحاح : يَقلاه ـ لغة طيّئ) "٢" .

وقال في "اللّسان" : (لغة طيّئ : بَقَى يبقَى ، وكذلك لغتهم فـي كلّ ياء انكسر ماقبلها ـ يجعلونها ألفاً ، نحو : بَقَى ورَضَى وفَنَى) "٣" .

وجاء في شعر عامر بن جُوَين الطّائيّ يصف جاريـة :

وجارِيَـةٍ من بَنـاتِ المُلـو
ك قَعقَعـتُ بالخَيـلِ خلخالَهـا

كَكِرفِئَـةِ الغَيثِ ذاتِ الصَّبـيـ
ـرِ تأتي السَّحاب وتأتالَهـا "٤"

هذا بالنّسبة لبنية الفعل ، الثلاثيّ المجرّد والمزيد ، أمّا بنيـة الاسم فقد مَرَّ بنا كيف أنّهم يقولون في "التّوصِيَة" : التّوصاة ، وفي "الجارِيَـة" :

---

(١) ينظر : ارتشاف الضّرب : ١١٥ .
(٢) ١٠ / ٣٠٢ ، وينظر : الصّحاح : ٦ / ٢٤٦٧ ، واللّسان : ١٥ / ١٩٨ ، والتّسهيل : ١٩٧ ، والهمع : ٢ / ١٦٤ ، والمزهر : ٢ / ٢٧٧ ، والنّهاية في غريب الحديث والأثر : ٤ / ١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٣) ١٤ / ٧٩ ـ ٨٠ .
(٤) ينظر : التّاج : ١ / ١٠٧ ، وشرح شواهد الشافية : ٤ / ٤٨ ، والأصمعيّات : ٣٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ : ١ / ١٦٦ ، والمحتسب : ١ / ١٦٢ ، والفائق : ٣ / ٩١ ، والبحر المحيط : ٧ / ٧٦ ، والنّهر المارد : ٢ / ٣٣٧ ، والجمهرة : ١ / ٣٢ ، والمخصّص : ٦ / ٣٩ .

الجاراة، وفي "النّاصِيَة" : النّاصاة، مثلا ، كما يقولون في "الرّاضي" : الرّاضا .

ويمكننا أن نخلص مما سبق إلىٰ أنّ لطيّئ لغةً خاصّة بها في كلّ ياء انكسر ماقبلها ، إذ تجعلها ألفًا ، مطلقًا ، سواء كان هذا في بنية الفعل أو في بنية الاسم ، وسواء كان الفعل علىٰ زنة (فَعَلَ يَفْعِل) نحو: "قَلَى يَقْلِي" ، أو كان علىٰ زنة (فَعِلَ يَفْعَل) نحو: "بَقِيَ يَبْقَى" ، هو عند طيّئ : "قَلَى يَقْلَى" ، و "بَقَى يَبْقَى" علىٰ زنة (فَعَلَ يَفْعَل) فقط .

ومن ميل طيّئ إلىٰ الفتحة في الصّيغ الاسميّة قولهم: "الجَهْد" في حين أنّ غيرهم يقولون: "الجُهْد" بالضمّ "١" .

ويندرج تحت هذا قولهم: "العَفا" بفتح العين والقصر ، مكان "العِفو" بكسر أوله ، وهو وَلَد الحمار .

وقولهم: "الحاناة" مكان: "الحانوت" .

وقولهم: "عَرقاة" مكان: "عَرْقُوَة" ، وهي الخشبة المعروضة علىٰ الدّلو .

وقولهم: "سَنة جَراز" مكان: "سَنَة جُرُز" ، أي: سَنَة مُجْدِبَة "٢" .

---

(١) ينظر: الخِزانة: ٣٠/٣

(٢) ينظر: المنقوص والممدود ــ للفرّاء : ٢١ ، والاقتضاب: ٤٦٨ ، ومجالس العلماء: ٢٠٤ ، واللّسان: ٧٩/١٥ ، ٢٠٥ ، واشتقاق ابن دُريد: ٥٤٢ ، واشتقاق أسماء الله: ٢٢٧ .

ب) الضمّـة :

ولئن كانت طيّئ تميل إلى الفتح ، حيث إننّا انتهينا – من قبل – إلى أنّ فتح المضموم أو المكسور من أبرز خصائص اللّغات الطّائيّة ، في كثير من صيغ البنية الاسميّة والفعليّة فيها ، على حدّ سواء ، لقد وقفنا على عدد من النّصوص ، التي تثبت أنّ طيّئاً كانت تضمّ المفتوح أو المكسور ، أيضا ، وإن كانت نصوصاً محدودة .

منها : أنّ "السُّوْدَد" غير مهموز ، بضمّ السّين ، مع فتح الدّال وضمّها ، وهي اللّغة الشّائعة المشهورة ، وأنّ "السُّوْدُد" بضمّ السّين والدّال معا ، كقُنفُذ ، وجُندُب – لغة طيّئ "١" .

ومنها : أنّ كلّ سَدوس ، في العَرب ، فهو مفتوح السّين ، إلاّ سُدوس ابن أَصمع بن أبي عُبَيدة بن رَبيعة بن نَصر بن سعد بن نَبهان ، في طَيّئ ، فإنّه بضمّها ، كما جاء في "اللّسان" "٢" .

---

(١) ينظر : التّاج : ٣٨٤/٢ ، ٤٢٧/٣ ، واللّسان : ٤٣٥/٢ .
(٢) ١٠٥/٦ .

ج) الكسـرة :

وثمّة نصوص أخرى تثبت أنّ طيّئاً كانت ـ كذلك ـ تكسر المفتوح والمضموم ، وهي نصوص محدودة ، كالتي تثبت أنّ طيّئاً كانت تضمّ المفتوح أو المكسور .

منها : "إِخال" بكسر الهمزة ـ لغة طيّئ ، و "أَخال" بفتح الهمزة ـ لغة بني أسد ، وهو القياس ، كما جاء في "العُباب" و "المِصباح" ، وهو الأفصح ، كما جاء في "التّاج" "١" .

ومنها : "دِمْت" بكسر الدّال ـ لغة طيّئ ، في "دُمْت" بضمّ الدّال "٢" .

ومنها : "مِتّ" بكسر الميم ـ لغة طيّئ ، في "مُتّ" "٣" وبها جاءت قراءة عدد من الآيات "٤" .

ويتّصل بهذا : "المَحيُ" ، وهي لغة طيّئ في "المَحوِ" ، مصدر : مَحا يَمحو "٥" .

---

(١) ٧/٣١٣ ، وينظر : النّهر المارد : ١/٣٨٤ ، وشرح شافية ابن الحاجب : ١/١٤١ـ١٤٢ ، والخِزانة : ٤/١١٦٧ ، واللِّسان : ١٣/٢٤٠ ، والمصباح : ١/٢٨٨ ، والتّصريح : ١/٢٥٨ .
(٢) ينظر : اللّسان : ٢/٩١ ، والتّاج : ١/٥٨٥ ، والجمهرة : ٣/٤٨٥ .
(٣) ينظر : اللّغات في القرآن : ٤٢ .
(٤) ينظر : سورة مريم ـ الآية ٢٣ ، ٦٦ ، وسورة الأنبياء : الآية ٣٤ .
(٥) ينظر : اللّسان : ١٥/٢٧١ .

الفصل الثاني

"الميل إلى[1] نسج خاص في مقاطع الكلمة"

أ) الإتبـــاع :

سَجَّلَ "سيبويه" ، في كتابه "١" ، ظاهرة أطلق عليها اســـم "الإتباع" ، وهي عين الظّاهرة ، التى أطلق عليها اللّغويّون المحدثون اســـم : Vowel Harmony ، أي "التّوافق الحركي" أو الانسجام ، وهـــو مماثلة حركة لحركة أخرىٰ مماثلة تامّة ، فنحن نقول : مِنْهُ ، وفَوْقَهُ ، وتَحْتَهُ ، فنجعل حركة الهاء ضمّة ، ونقول : بِهِ ، وعَلَيْهِ ، وفِيهِ ؛ فنجعل حركة الهاء كسرة ، والضّمير هو الضّمير "٢" .

ومن هنا ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنّها (ظاهرة من ظواهر التّطوّر في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشتمل علىٰ حركات متباينة تميل - في تطوّرها - إلىٰ الانسجام بين هذه الحركات ، حتىٰ لاينتقل اللّسان من ضمّ إلىٰ كسر إلـىٰ فتح ، في الحركات المتوالية ، وقد برهنت الملاحظة الحديثة علىٰ أنّ النّاطـــق حين يقتصد في الجهد العضويّ ، يميل - دون شعور منه أو تعمّد - إلـــىٰ الانسجام بين حركات الكلمات .

وللانسجام درجات ، بعضها أيسر من بعض ، فتوالي الضمّ ثم الكسر ثم الفتح أشقّ من توالي ضمّتين ثم الفتح ، أو توالي كسرتين ثمّ الفتح ، وربّمـــا كان أيسر من هذا وذاك أن تصبح هذه الكلمة مشتملة علىٰ ضمّ ثم فتحتين) "٣" .

---

(١) ٢/٢٥٥ .
(٢) ينظر : علم اللّغة العربيّة : ٢٢٩ .
(٣) في اللّهجات العربيّة : ٩٦-٩٧ .

ويبدو أنّ هذه الظّاهرة كانت ـ بسبب من هذا ـ تميّز بعض اللّغات عن بعضها الآخر، في اللّسان العربيّ، وأنّ اللّغات المتبدّية أميل إلى الانسجام من اللّغات المتحضّرة، كما هو الحال في لغات طيّئ.

وفيما يلي بعض الأمثلة التي تساند ظاهرة الانسجام في لغات طيّئ :

* في أبنية الأفعال ـ يقول الطّائيّون : "مَحاه يمحاه"، في حين كان غيرهم يقولون : "مَحاه يمحيه" "١".

ويقولون : "يَمات"، و"يَدام"، و"يَفات"، في حين يقول غيرهم : "يَموت"، و"يَدوم"، و"يَفوت" "٢".

ويقولون : "أَدراتكم"، في حين يقول غيرهم : "أَدريتكم" "٣".

ويقولون : "رَثأتُ زوجي بأبيات"، في حين يقول غيرهم : "رَثَيتُ زوجي بأبيات" "٤".

ويقولون : "أَنظور"، في حين يقول غيرهم : "أَنظُر" "٥".

ويقولون : "رُؤَى"، و"سُقَى"، و"دُعَى"، و"بُنَى"، و"هُدَى"، و"غُزَى"، و"رُمَى"، و"وُفَى"، في حين يقول غيرهم : "رُئِيَ"، و"سُقِيَ"، و"دُعِيَ"، و"بُنِيَ"، و"هُدِيَ"، و"غُزِيَ"، و"رُمِيَ"، و"وُفِيَ" "٦".

---

(١) ينظر : التّاج : ١٠/٣٣٨.

(٢) ينظر : اللّسان : ٢/٩١، والجمهرة : ٣/٤٨٥، والتّاج : ١/٥٨٥، وشرح شافية ابن الحاجب : ١/١٣٦، والخصائص : ١/٣٨١.

(٣) ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : ٢٤٧.

(٤) ينظر : الطبري : ١٥/٤٣ـ٤٤.

(٥) ينظر : المخصّص : ١/١١٤، والخزانة : ١/٥٨.

(٦) ينظر : شرح التّصريح : ١/٢٩٤، والجمهرة : ١/٣٢، وديوان أبي تمّام بشرح التّبريزيّ : ١/١٥٠، والمصباح : ١/٩٤، واللّسان : ١٤/١٠، وارتشاف الضّرب : ٦٣٨.

* وفي أبنية الأسماء ـ يقول الطّائيّون : "مُنْخُور" وغيرهم يقـــول : "مِنْخَر" "١" .

ويقولون : "مَوْحَل" ، و"مَوْهَب" ، و"مَوْجَد" ، و"مَوْقَف" ويقـــول غيرهم : "مَوحِل" ، و"مَوْهِب" ، و"مَوْجِد" ، و"مَوْقِف" "٢" .

ويقولون : "البَقْوَى" ، و"الفَتْوَى" ، و"الثَّنْوَى" ، و"الرَّعْوَى" ، فـــي حين يقول غيرهم : "البُقْيا" ، و"الفُتْيا" ، و"الثُّنْيا" ، و"الرُّعْيا" "٣" .

ويقولون : "سُدوس" ، في حين يقول غيرهم : "سَدوس" "٤" .

---

(١) ينظر : معاني القرآن : ١٥٢/٢ ، والمصباح : ٩٢٠/٢ .

(٢) ينظر : التّسهيل : ٢٠٨ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٣١١/٢ ، والمزهر : ٩٨/٢ .

(٣) ينظر : المصباح : ٩٤/١ .

(٤) ينظر : اللّسان : ١٠٥/٦ .

ب) الحـــذف :

الجذف من السّمات البنيويّة البارزة في لغات طيّئ وغيرها من لغات القبائل البدويّة، التى تميل ـ بطبيعتها ـ إلى السّرعة في الأداء، فتسقط معها بعض أجزاء كلامها .

وهو ضرب من التّخفيف من بعض أعباء النّطق، ومظهر من مظاهـــر الاقتصاد في الجهد العضليّ، في أداء الكلمات، بطريقة أيسر وأسرع، تتناسب مع البيئات الطّائيّة .

ولا بأس من أن نورد ـ هنا ـ طرفاً من الرّوايات ، التي تؤكّد هــذه الخَصِيصَة، في لغات طيّئ ، وتبيّن سقوط بعض الأصوات من الكلمات أثنـــاء النّطق، باقتطاع شئ من وسط الكلمة، أو انتقاص شئ من آخرها، بفعل السّرعة في النّطق :

* أُثِرَ عن طَيّئ أنّها تقول : "خارَ"، والمشهور ـ في لغات العـــرب : "اختارَ" .

جاء في "التّاج" : (وخارَ الشَّئ : انتقاه، واصطفاه، قال أبوزُبَيـد الطّائيّ :

إنّ الكِـرامَ على ماكـانَ مـن خُلُـــقٍ
رَهـطَ امرئٍ خـارَه للـدِّينِ مُختـارُ

وقال : خارَه مختاره، لأنّ ـ خارَ ـ في قوّة ـ اختارَ) "١" .

---

(١) ٣/١٩٤، وينظر : ديوان أبي زُبَيد الطّائيّ : ٦٤ .

* ونَصَّ بعض اللغويّين على أنّ طيّئاً تحذف الياء المفتوح ماقبلها ، مع نون التّوكيد ، فتقول : "اِخْشِنَّ ياهند" ، في حين أنّ القبائل العربيّة الأُخرى تقول : (اِخْشَيِنَّ ياهند".

قال في "شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك" : (أجاز الكوفيّون حذفَ الياء المفتوح ماقبلها ، نحو : اخْشَيِنَّ ياهند ، فتقول : اِخْشِنَّ ، وحكى الفرّاء أنّها لغة طيّئ) "[١] .

وفي "خِزانة الأدب" أنّ طيّئاً تحذف الياء ، الذى هو لام ، في الواحد المذكّر ، بعد الكسر والفتح في المعرب والمبني "[٢] .

وذكر "ثعلب" في مجالسه ، أنّ (لِتُغْنِنَّ : وهذا إنّما يكون للمرأة ، إلاّ أنّه – في لغة طيّئ – جائز ، في مخاطبة المذكّر ، وفي لغة غيرهم :لِتُغْنِيَنَّ) "[٣]

واستشهد ، على هذه اللّغة الطائيّة ، بقول شاعرهم حُرَيث بن عَنّاب النّبهانيّ الطّائيّ :

إذا قالَ قَطْني قُلتُ آلَيتُ حَلْفَةً
لَتُغْنِنَّ عنّي ذا إنائك أجمعا "[٤]

والفرق بين هاتين الرّوايتين ، أنّ الأولى قَصَرَت حذف طيّئ الياءَ – على المفتوح ماقبلها ، مع نون التّوكيد ، والثانية عمّت الحذف فيها على كلّ

---

(١) ٥٠٣/٢ ،وينظر : ارتشاف الضّرب : ٢٦٦ .
(٢) ٥٨٠/٤ .
(٣) ٥٣٨/٢ .
(٤) مجالس ثعلب : ٦٠٦/٢–٦٠٧ ، وينظر : خزانة الأدب : ٥٨٨/٤ ، والمغني : ٢٣١/١ .

ياء أتت بعد الكسر والفتح في المعرب والمبني ، ولاتعارض بينهما ، ولا يستبعد أنّ طيّئاً كانت تحذف الياء من هذه وتلك ، إذ كان من الثّابت أنّ حذف بعض أجزاء الكلمة وأطرافها من سمات لغاتها .

ولا يصحّ — عندئذ — أن نخطّئ إحدى هاتين الرّوايتين ، أو كلتيهما ، لورودهما مخالفتين لما عليه الجمهور ، كما فعل "أبو حيّان" ، حين قال :

(إذا كان قبل النّون ياء تلي كسرة ، أو واو تلي ضمّة ، نحو : يغزون ، ونحو : ارمين وابكين ، فلغة لبعض العرب حذف هذه ، فتقول : ارم وابك "١" ، ونسبها ابن مالك لفزارة ، فإن كان قبل ياء الضّمير فتحة ، نحو : اخشَين ، فالجمهور على أنّه لا يجوز حذف هذه الياء ، وأجاز ذلك الكوفيّون ، وحكى الفرّاء أنّه لغة لطيّئ) "٢" .

* ومن أمثلة الحذف ، في لغات طيّئ ، قولهم : "ذاك" ، في حين أنّ غيرهم يقولون : "ذلك" ، وقولهم : "ذو" في حين أنّ غيرهم يقولون : "الذي" وقد وردت هاتان اللّغتان ، جميعا ، في بيت شعر لبُجَير بن غَنَمة الطّائي ، وهو :

ذاكَ خليلي وذو يُواصِلُني
يَرمي وَرائي بامْسَهم وامْسَلَمه "٣"

وقولهم : "أَحَسْتُ" ، في "أَحْسَسْتُ" ، وشاهده ، قول حُرَيث بن عَتّاب النَّبهانيّ الطّائيّ :

---

(١) هكذا في الأصل .
(٢) ارتشاف الضّرب : ٢٦٦ .
(٣) ينظر : التّاج : ١٠/٤٣٥ ، والهمع : ١/٨١ .

عَوَى ثُمَّ نادَى هَلْ أَحَسْتُمْ قَلائِصاً
وُسِمْنَ على الأَفخاذِ بالأمسِ أَربعا "١"

وقول أبي زُبَيد الطّائيّ :

خَلا أَنَّ العِتاقَ مِنَ المَطايا
أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إليه شُوسُ "٢".

* وماقطعة طيّئ المعروفة إلاّ مظهر من مظاهر الحذف في لغاتها ، فهي تقول : "ياأَبا الحَكا" ، وهي تريد : "ياأَبا الحَكَم" ، فتقطع كلامها عن إبانة بقيّة الكلمة "٣".

وإذا عرفنا أنّ آخر الكلمة ، في الكلام أو الجملة ، محلّ تغيير وحذف ، حين يتكلّم الرّجُل المتبدّي دون تمهّل في نطقه ، ودون انتظار لنهاية الكلمات ـ لم نعجب لكثرة مارُوِيَ لنا من أمثلة ، في لغات طيّئ عن حذف آخر الكلمة فيها ، اسماً كانت أو فعلاً ، منادًى أو غير منادًى .

ومن ذلك مارُوِيَ من أنّ قبيلة طيّئ كانت تؤثر الوقف على تاء جمع المؤنّث السّالم بقلبها هاءً ، فتقول : "دفن البناه من المكرماه" مثلاً ، وهي تريد : "دفن البنات من المكرمات" ، وتقول : "كيف البنون والبناه ؟" ، وهي تريد :

---

(١) ينظر : مجالس ثعلب : ٢/ ٦٠٥ ، والخصائص : ٢/ ٤٣٨ .
(٢) ينظر : ديوانه : ٩٦ ، والخصائص : ٢/ ٤٣٨ ، وشرح المفصّل ـ لابن يعيش ١٠/ ١٥٤ ، وشوش : جمع شوساء ، وهي التى تنظر بمؤخرة عينها .
(٣) ينظر : العين : ١٥٦ ، واللّسان : ١٠/ ١٥٩ ، وشفاء الغليل : ١٨١ ، والخصائص : ١/ ٨١ ، ٢/ ٤٣٧ ، والكتاب : ١/ ٣٣٣ ، ٢/ ١٣٣ ، والتّنبيه على حدوث التّصحيف : ١٧١ .

"كيف البنون والبنات؟"، وتقول: "كيف الإخوة والأخواه؟"؛ وهي تريد: "كيف الإخوة والأخوات؟".

وما رُوِيَ من أنها كانت تؤثر الوقف على تاء أخرى غير تاء جمع المؤنث السالم بقلبها هاءً، أيضا، فتقول: "هيهاه"، وهي تريد: "هيهات"، وتقول: "اللاه"، وهي تريد: "اللات" مثلا "١".

وهو ضرب من الحذف، كما قال به بعضهم.

قال: (وليست هذه الظاهرة، في الحقيقة، قلب صوت إلى آخر، بل هي حذف الآخر من الكلمة، وما ظنه القدماء هاءً متطرفة هو -في الواقع- امتداد في التنفس، حين الوقوف على صوت اللين الطويل، أو كما يسمى -عند القدماء- ألف المد، وهي نفس الظاهرة، التي شاعت في الأسماء المؤنثة المفردة، التي تنتهي بما يسمى بالتاء المربوطة، فليس يوقف عليها بالهاء، كما ظن النحاة، بل يحذف آخرها، ويمتد التنفس بما قبلها من صوت لين قصير -الفتحة- فيخيل للسامع أنها تنتهي بالهاء) "٢".

ومن ذلك ما عُزِيَ إلى طيئ من حذفها ألف ضمير الغائبة، وفتحها ما قبله، في مثل قولها: "كِدتُ أضربَهْ"، وهي تريد: "كِدتُ أضربُها"، وقولها "بالفضل ذو فَضَّلَكم اللهُ بَهْ، والكرامةُ ذاتُ أكرمكم اللهُ بَهْ"، وهي تريد: "بالفضل الذي فَضَّلَكُمْ بِهِ، والكرامةُ التي أكرمكم اللهُ بِها" "٣".

---

(١) ينظر: شرح المفصل -لابن يعيش: ١٠/٤٥، والممتع: ١/٤٠٢، وشرح الشافية: ٢/٢٨٦، وشرح الأشموني: ٤/٢١٤، والتسهيل: ٣٣٠.

(٢) في اللهجات العربية: ١٣٦.

(٣) ينظر: الجمهرة: ١/٢٣٤، وشرح شواهد المغني: ٩٣١، وأمالي ابن الشجري: ٢/٣٠٦، وشرح الجمل: ١/٧٦، وارتشاف الضرب: ٣٤٢-٣٤٣ والهمع: ١/٥٨، والدرر اللوامع: ١/٣٣، والتسهيل: ٣٢٩.

وبه قال شاعرها عامر بن جُوَين الطّائيّ :

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ وَاجِدٍ
وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ "١"

وهو يريد : بعد ماكدتُ أفعلها .

ومن ذلك – أيضاً – ما عُزِيَ إلىٰ طيّئ من وقوفها على "أنا" بحذف الألف، وإلحاقها بهاء السّكت، بياناً لحركة النّون، في قولها "أَنَهْ" "٢" .

---

(١) ينظر : الكتاب : ١/١٥٥ .
(٢) ينظر : شرح الشافية : ٢/٢٩٤–٢٩٥، والخزانة : ٤/٤٩٢، والمنصف : ١/١٠، وشرح المفصّل : ٩/٨٤ .

ج) الإدغـــام :

الإدغام المألوف المعتاد هو تقريب صوت من صوت "١" ، أو هو فناء صوت في صوت، لتجاورهما متجانسين أو متقاربين ، بحيث يُنطق بالصّوتين صوتًا واحدًا كالثّاني "٢" .

وقد مرّ بنا ، في أثناء كلامنا على الإبدال الصّوتيّ في لغات طيّئ ، كيف أنّ طيّئًا تميل إلى فكّ الإدغام، في مقابل ميل غيرها ، من القبائل المتبدّية إلى الإدغام .

هذا ما تؤكّده الأمثلة التي بين أيدينا ، وهي تتدافع مع ما عُرِفَ عن طيّئ وميلها إلى المماثلة أو الانسجام بين الأصوات المتجاورة في لغاتها ونزوعها إلى السّهولة في أداء الكلمات.

وكان من حقّ طيّئ أن تدغم، فقد فَسَّرَ "الخليل" ، و"سيبويه" الإدغام في الصّوتين المتماثلين بأنّهما لمّا كانا من موضع واحد ثَقُلَ عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع، ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلمّا ثَقُلَ عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة "٣" .

فالإدغام لطيّئ ، من هذا الوجه، أولى ، لأنّ في الإدغام اقتصادًا في الجهد العضلي ، بسبب من أنّ اللّسان فيه يعمل من وجه واحد ، إذ عمله في الحرفين واحد ، بخلاف الفكّ، أو كما يقول "ابن يعيش" : (يصيران لشِدَّة اتّصالهما كحرف واحد ، يرتفع اللّسان عنهما رفعة واحدة) "٤" .

---

(١) ينظر : الخصائص: ٢/١٣٩ .
(٢) ينظر : الأصوات اللّغويّة : ١٨٧ــ١٨٨ .
(٣) الكتاب: ٢/١٥٨ .
(٤) شرح المفصل : ١٠/١٢١ .

ولتفسير هذا التّدافع نقول : يبدو أنّ طيّئاً ، لاتّساع رقعة منازلهـا ، وكثرة بطونها ، وانحدارها من أصل يَمَنيّ ، لم يبلغ بعضها في بداوته مبلغ قبيلة بدويّة من قبائل شرق الجزيرة العربيّة ، مثل تميم ، التي أُثِرَ عنها الإدغام ، واشتهر فيها عدم الفكّ .

بل التّدافع الحقّ هو في أن يعزى إلىٰ قبيلة بدويّة ، من قبائل شرق الجزيرة العربيّة ، مثل تميم ، فكّ الإدغام ، وهو ما أثبته "المرزوقيّ" و "التّبريزيّ" بالفعل ، حيث أوردا عدداً من الأمثلة علىٰ ذلك ، ثم نصّاً علىٰ أنّ فكّ الإدغـام لغة تميم "١" .

فهل يجوز لنا ، في مثل هذه الحال ، أن نقول : إنّ ما رُوِيَ لنـا من أمثلة تؤكد ميل طيّئ إلىٰ فكّ الإدغام – هو لغةٌ لقبائل منها تأثرت ببيئة حضريّة تجاورها ؟

أو نكتفي بوصف هذه اللّغة ، في طيّئ ، وعدّها سِمة من سِمات نسجها الخاصّ في مقاطع الكلمة ، وبخاصّة أنّ الأمثلة التي رُوِيَت لنا عنهم ، في هـذا الباب ، ذات نمط شبيه بالإبدال ؟

* من ذلك قولهم : "الطَّسْت" ، وأصلها : "الطَّسّ" ، وهو الإنـاء النحاسيّ ، المعروف – عند العامّة – باسم "الطَّشْت" ، وهو – كما ذكـر أبو عُبَيدة – مما دَخَلَ في كلام العرب من الألفاظ الفارِسيّة "٢" .

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة – للمرزوقيّ : ١/٨٨ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزيّ : ١/٨٦ .

(٢) ينظر : التاج : ٤/١٧٨ .

جاء في "اللسان" عن الجوهريّ: (الطَّسْت: الطَّسّ - أبدلوا من إحدى السّينين تاءً، للاستثقال، فإذا جمعتَ أو صغّرتَ رددتَ السّين، لأنك فصلتَ بينهما بألف أو ياء، فقلتَ: طساس، وطسيس) "١".

وهذا يعني أنّ صيغة "الطَّسّ" أصيلة، وصيغة "الطَّست" فرع منها .

جاء في "اللسان" أيضا : (وأمّا من قال : إنّ التاء التي في الطَّسْت أصليّة - فإنّه ينتقض عليه قولُه من وجهين، أحدهما : أنّ الطّاء والتّاء لا يدخلان في كلمة واحدة أصليّة في شيء من كلام العرب، والوجه الثاني : أنّ العرب لا تجمع الطَّسْت إلاّ على الطّساس، ولا تصغّرها إلاّ على الطّسيسة) "٢".

وفي "المصباح" : (الطَّسْت: قال ابن قتيبة: أصلها طَسّ، فأبدل من أحد المضعَّفين تاءً، لثقل اجتماع المثلين، لأنّه يقال في الجمع : طساس، مثل : سَهم وسِهام، وفي التّصغير : طسيسة، وجُمعت - أيضاً - على : طسوس، باعتبار الأصل، وعلى : طسوت، باعتبار اللّفظ، قال ابن الأنباريّ: قال الفرّاء : كلام العرب طسّة، وقد يقال : طسّ - بغير هاء - وهي مؤنّثة، وطيّئ تقول : طَسْت) "٣".

وفي "البحر المحيط" : (قال أبو عليّ : وإذا اجتمعت المتقاربة خُفِّفت بالحذف والإدغام والإبدال، كما قالوا : طَسْت، فأبدلوا من السّين الواحدة تاءً، إذ الأصل : طَسّ) "٤".

---

(١) ٣٦٣/٢ .
(٢) ٤٢٩/٧ .
(٣) ٥٦٨/٢، وينظر : التّاج : ٥٦٣/١، ١٧٨/٤، والجمهرة : ١٠٣/١، والمعرّب: ٨٦، ٢٢١ .
(٤) ١٥٦/٣ .

* ومن ذلك – أيضاً – قولهم : "اللَّصْت" ، وأصلها : "اللّص" ، وهو فعل الشيء في ستر ، وهو – كما ذكر الجواليقي – ممّا دخل في كلام العَرَب من الألفاظ الفارِسيّة – كذلك "١" .

جاء في "اللّسان" عن ابن دُرَيد : (واللَّصْت: لغة في :اللّص – أبدلوا من صاد ، تاءً ، وغيّروا بناء الكلمة ، لما حَدَثَ فيها من البدل) "٢" .

وفيه أنّ "اللَّصْت" لغة طيّئ ، وبعض الأنصار "٣" .

وفي "المخصّص" "٤" ، و "المذكّر والمؤنّث" للفرّاء "٥" ، أنّ "اللَّصْت" لغة لبعض أهل اليَمَن .

وأنشد في "الجمهرة" لعبد الأسود الطّائيّ :

فَتَرَكْنَ جَرماً عُـيّلاً أبناؤُهـا
وَبني كِنانَـةَ كاللّصـوت المُرّدِ "٦"

وذَكَرَ في "التّاج " أنّ هذا البيت أنشده "ابن السّكّيت" في كتاب "الإبدال " على أنّ أصل "اللّصوت" : "اللصوص" ، فأبدلت الصّاد تاءً ، ونسبه لرجل من طيّئ ، لأنّها لغتهم – كما قاله الفرّاء – ونقله – أيضاً – في كتاب "المذكّر والمؤنّث" له ، لكن عن بعض أهل اليَمَن "٧" .

---

(١) ينظر : المعرّب : ٨٦ .
(٢) ٨/ ٣٥٦ .
(٣) المصدر نفسه ، وينظر : المعرّب : ٢٢١ ، والمخصّص : ٣/ ٧٨ ، والجمهرة : ١/ ١٠٣ ، وإبدال ابن السّكّيت : ٤٢ .
(٤) ١٧/ ١٦ .
(٥) ٢٥–٢٦ .
(٦) ١/ ١٠٣ .
(٧) ١/ ٥٨١ ، وينظر : المصباح : ٢/ ٥٦٨ ، وحاشية يس على شرح التّصريح : ٢/ ٣٢٤ ، واللّسان : ٢/ ٨٤ ، ٧/ ٨٧ .

ونقل صاحب "التاج" : (قال الفرّاء : طيّئ تقول : طَسْت، وغيرهم طَسّ، وهم الذين يقولون : لَصْت – للّصّ، وجمعه : طسوت، ولصوت – عندهم) "١".

ومع أن طيّئاً قد فكّت الإدغام، في مثل هذين المثلين، إلاّ أنّها ظلّت – فيما يبدو – تجنح، كعادتها، إلى السّهولة، وقد يكون، نطق التّاء وهو صوت شديد، أسهل لديها، من أن تدغم بتقريب صوت رخو من صوت آخر رخو مثله.

* ومن وجوه فكّ الإدغام، في طيّئ، كذلك، ماجاء عن "الجوهريّ" من أنّ (الإجّانة – بالكسر – مشدّدة، والإيجانة – بالياء – والإنجانة – بالنّون – مكسورتين، الأخيرة طائيّة) "٢".

وهو فكّ تسوّغه العلاقة الواضحة بين الجيم والنّون، فكلاهما صوت مجهور، متوسّط بين الشدّة والرّخاوة، ففي النّطق بهما يندفع الهواء من الرّئتين محركا الوترين الصّوتيّين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق، أوّلاً، حتّى إذا وصل إلى الحلق – مع النّون – هبط أقصى الحنك الأعلى، فيسدّ بهبوطه فتحة الفم، ويتسرّب الهواء من التّجويف الأنفيّ، محدثا في مروره نوعًا من الحفيف، ومع الجيم إذا وصل إلى الحلق والفم والمخرج – التقى وسط اللّسان بوسط الحنك الأعلى التقاءً يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً – سمع صوت قليل الشدّة "٣".

---

(١) ١٧٨/٤.
(٢) التاج : ١١٨/٩.
(٣) ينظر : الأصوات اللّغويّة : ٦٧، ٧٨.

وإذا كان الأمر كذلك ـ لم يكن مستبعدًا أنّ فكّ الإدغام، في لغات طيّئ ، خاصّ ببعض الصّور اللّفظيّة، كالتي مرّت بنا قبل قليل، وليس عامّا فيها ؛ كاللّغات المتحضّرة في غرب الجزيرة العربيّة، مثل لغة الحجاز، لأنّ الأمثلة التي بين أيدينا تبيّن لنا أنّ طيّئاً تركت فيها الإدغام، وجنحت إلى الفكّ، لا كما فعل الحجازيّون ـ مثلاً ـ وإنّما انسجاماً مع نسجها الخاصّ في مقاطع الكلمة، وما فعلته هو الانتقال من سهل إلى مثله .

د) التّشديـــد :

التّشديد ، في لغات طيّء، يجعلنا نؤكّد ماقلناه من أن طيّئـــًا تفأ الإدغام في بعض الصّور اللّفظيّة، وليس الفك فيها عامًّا .

فهي تميل إلىٰ تشديد بعض الحروف، بأن تضاعفه؛ فيلزمهـــا الإدغام .

وفي الحرف المشدّد قوّة وتأكيد في عمليّة النّطق؛ وهو ما تنزع إليه القبائل المتبدّية ، في كلامها ، ويتوائم مع مافي طبيعتها من خشونة، ويميـــز نطقها بسلسلة من الأصوات القويّة السّريعة، التي تطرق الآذان بشدّة، ولكنّهـــا لاتكلّفها عناءً كبيرًا في أدائها ، مثلما يحتاج إليه غيرها ، من الأصوات، مـــن جهد عضويّ في أدائها "١" .

ففي حين أنّه إذا أضيف الاسم المقصور إلىٰ ياء المتكلِّم ـ يظـــلّ ، عند الجمهور ، علىٰ حاله، من بقاء الألف، كماهي ، تجنح طيّء إلىٰ قلب هذه الألف ياءً، والتّشديد علىٰ هذه الياء .

من ذلك ماجاء في "النّهاية في غريب الحديث والأثر" من حديث طلحة : (قَدّموني فَوَضَعوا اللُّجَّ عَلَى قَفَيّ ـ هو بالضّم" : السّيف ـ بلغة طيّء) "٢" .

وفي "التّاج" : (عَلَى قَفَيّ : أي قَفايَ، وهي لغة طائيّة يشدّدون ياء المتكلّم) "٣" .

---

(١) ينظر : في اللّهجات العربيّة : ١٠٠ فمابعد .
(٢) ٢٣٤/٤ .
(٣) ٣٠١/١٠، وينظر : اللّسان : ١٩٣/١٥، والفائق في غريب الحديـــث : ٩١/٣ .

وفي "شرح التّصريح" : (ولا يختصّ قلب ألف المقصور ياءً بلغة هُذَيل، بل حكاها عيسىٰ بن عمر عن قُرَيش، وحكاها الواحديّ، في البسيط، عن طيّئ، في قوله تعالىٰ : فَمَن تَبِعَ هُدايَ) "١".

وفي "العين" : (قَفَيّ ، وعَصَيّ ، ورَحَيّ – لغة طائيّة) "٢".

وفي "أوضح المسالك" "٣"، و"منهج السّالك" "٤"، و"شرح الأشمونيّ علىٰ ألفيّة ابن مالك" "٥"، و"شرح ابن عقيل علىٰ ألفيّة ابن مالك" "٦" أنّه رُوِيَ عن طيّئ التّشديد، في الوقف علىٰ المضاف إلىٰ ياء المتكلّم – فقالوا : قَفَيّ، وأنّهم كسروا فيه، وأنّه رُوِيَ عنهم – أيضاً – التّخفيف والتّسكين، فقالوا : عَصَيْ.

وهي سمة لغويّة مطّردة، في طيّئ، اطّراداً يدعو إلىٰ التّرجيح بأن تشديد ياء المتكلّم من خصائص اللّغات الطّائيّة، وأنّه لمّا شاع وفشا أمرُه، اتّخذته بعضُ القبائل العربيّة، لأمرٍ أو لآخر، شعاراً لها، بحيث أصبح هذا التّشديد ينتمي لها، كما ينتمي إلىٰ طيّئ، سواء بسواء.

بل، لقد أصبح هذا التّشديد ينتمي إلىٰ بعض القبائل، أكثر من انتمائه إلىٰ طيّئ، فقد ذكر "الأشمونيّ" أنّ (قلب الألف ياءً، في الإضافة إلىٰ

---

(١) ٦١/٢.
(٢) ق ١٢٢.
(٣) ينظر : ٢٣٩/١، ٢٩٧/٣.
(٤) ينظر : ٣٠٨.
(٥) ينظر : ٧٦٤/٣.
(٦) ينظر : ٧٣/٣، ٧٥.

ياء المتكلم، في لغة هُذَيل، فإنّهم يقولون في: عَصا، وَقَفا: عَصَيَّ، وقَفَيّ) "١".

وهو الأمر الذي دَعا الدكتور أحمد علم الدّين الجندي، إلى أن يرجّح أنّ تشديد ياء المتكلّم لهذيل، ويفسّر ذلك بأنّ هُذَيلا (كانت تسكن إقليماً جغرافيّاً شاذّاً، فمن جبال فارعة الطّول، إلى وديان منبسطة فسيحة، ومن منابع ضحلة ينبت فيها الكَلأ وتكثر المراعي، إلى صحراء قاحلة جافّة ملتهبة، ولهذا كان مجتمع هُذَيل شاذّاً، لشذوذ عالم الجغرافيا فيه، فشذّت لغتُهم لذلك، والشّذوذ ـ كما يقولون ـ يجلب الشّذوذ، فهم يتفرّدون بألفاظ لا تعرفها بَقِيَّة العرب، وبصيغ لا نجد لها مثيلاً في القبائل الأخرى) "٢".

صحيح أنّه عُزِيَ تشديدُ ياء المتكلِّم إلى هُذَيل، في عدد من الكتب، كالبحر المحيط "٣"، وشرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك "٤"، وأنّه عُزِيَ تشديد ياء المتكلِّم إلى عدد من شعراء هُذَيل، كأبي ذُؤَيب الهُذَليّ، في رثاء أبنائه، في قوله:

سَبَقوا هَوَيَّ وأَعنقوا لِهواهُمُ
فتُخُرِّمُوا ولكلِّ جَنبٍ مَصرَعُ "٥"

ولكنّه عُزِيَ ـ أيضاً ـ إلى طيّئ، في عدد كبير من المصادر، كما عُزِيَ إلى قُرَيش، عزاه "الأشمونيّ" نفسه، الذي عزاه، من قبل، إلى طيّئ،

---

(١) شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك: ٣/٧٦٤.
(٢) اللّهجات العربيّة في التّراث: ٢/٥٤١.
(٣) ينظر: ٤/٢٦٢.
(٤) ينظر: ٣/٧٦٤، ٢/٣٣١.
(٥) ينظر: شرح الأشموني على ابن عقيل: ٢/٣٣١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ: ١/٥١، والبحر المحيط: ١/١٦٩، وينظر: ديوان الهذليّين: ١/٢.

وإلى هُذَيل ، وذلك في قوله ، بعد إيراده بيت أبي ذؤيب الهُذَليّ السابق بالحرف الواحد : (وحكى هذه اللغة عيسى بن عمر عن قُرَيش) "١" .

وعُزِيَ — كذلك — إلى بَني يربوع "٢" .

وكما عُزِيَ إلى طيّئ ، وإلى قُرَيش ، وإلى بَني يربوع — عُزِيَ إلى عدد من شعراء هذه القبائل وغيرها .

ومن ذلك قول أبي زُبَيد الطّائيّ ، في رثاء ابن أخته اللّجلاج :

أَصْلَتيٌّ تَسمو العُيونُ إليه
مُستَنيرٌ كالبَدرِ عامَ العُهُود "٣"

يريد : أَصْلَتايَ ، والأَصْلَتيُّ : السّريع ، وعامُ العُهُود : عام قلّة الأمطار .

وقول المُنَخَّل اليشكريّ ، وهو من بَكر بن وائِل :

يَطيفُ بنا عِكَبٌّ مُقْذَحِرٌّ
ويطعَنُ بالصُّملَة في قَفَيّا "٤"

يريد : قَفايَ ، وعِكَبٌّ : اسم رجل ، ومقذحرّ : مستعدّ للشرب ، والصُّملَة : حربة .

وقول الشاعر :

فأبلوني بَلِيّتَكم لعَلّي
أُصالِحُكُم وأَستَدرِجَ نَوَيّا "٥"

---

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢/٣٣١ .
(٢) ينظر : منهج السّالك : ٣٠٧ـ٣٠٨ .
(٣) ديوانه : ٥٣ .
(٤) الجمهرة : ٣/٤٨٨ ، وينظر : الخصائص : ١/١٧٧ .
(٥) حاشية الشّيخ الأمير على مغني اللّبيب : ٢/٩٧ ، والخصائص : ١/١٧٦ .

ولئن كانت هُذَيل مجتمعا شاذًا ، لأنّها سَكَنَت إقليمًا جغرافيًّا شاذًا ، فشذّت لغتهم بسببٍ من ذلك ، كما يقول الدكتور أحمد علم الدّين الجندي ــ لقد كانت طيّئ مجتمعًا من مجتمعات البدو ، سَكَنَت كَنَف أجأ وسَلمى ، وبسببٍ من هذا العامل الجغرافيّ المهمّ ــ تميّزت لغاتهم ، واحتفظت بالعديد من خصائصها ، وماقيل عن مجتمع هُذَيل وطيّئ يمكن أن يُقال عن بعض المجتمعات ، التي عُزِيَ إليها ، كما عُزِيَ إلى بعض شعرائها ، تشديد ياء المتكلِّم .

بيد أنّ الذي يَدعو إلى ترجيح أنّ تشديد ياء المتكلّم من خصائص اللّغات الطّائيّة ، اطّراده في لغاتهم ، وظهور آثاره على شعرائهم ، وأنّ هذا التّشديد ينسجم مع ماعُزِيَ إليهم من الوقف بالتّضعيف ، فمن خصائص كلامهم حذف الألف ، عند الوقوف على المضاف إلى الضّمائر ، إذ يقولون : (هذه عَصَيّْ) و(هذا هُدَيّ) ، في حين أنّ غيرهم يقولون : (هذه عَصايَ) و(هذا هُدايَ) "١" .

وعلى هذه اللّغة وُقِفَ على الآية الكريمة ، فقُرِئت : (فَمَن تَبِعَ هُدَيّْ) "٢" .

فهي تفتح أو تكسر ، عند تشديدها ياء المتكلّم ، إذا وَصَلَت ، وتسكّن ، إذا وَقَفَت ، فتقول : قَفَيَّ ، وعَصَيَّ ، ورَحَيَّ ، أو قَفَيِّ ، وعَصَيِّ ، ورَحَيِّ ، في

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ١/١٦٩ ، وشرح التّصريح : ٢/٦١ ، وأوضح المسالك : ٣/٢٩٧ ، والنّهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٢٣٤ ، والتّاج : ١٠/٣٠١ واللّسان : ١٥/١٩٣ .

(٢) سورة البقرة ــ الآية : ٣٨ ، وينظر : البحر المحيط : ١/١٦٩ .

حال الوصل ، وتقول : فَتَيْ ، وعَصَيّْ ، ورَحَيّْ ، في حال الوقف .

وقد ينسجم هذا – أيضاً – مع ماعُزِيَ إليهم من أنّهم كانوا يؤثرون الواو علىٰ ما أصله الألف ، فيقولون : (أَفْعَو) في مكان : (أَفْعَى) ، وأنّه قيل : إنما تقول طيّء – كذلك – في حال الرّفع ، فقط .

قال "أبو حيّان" : (لغة لفَزارة وناس من قَيس يقلبون الألف الموقوف عليها ياءً ، يقولون : هذا أَفْعَيْ ، ومررتُ بأَفْعَيْ ، وهي قليلة ، وبعض طيّء يقلبها واواً ، يقول : هذا أَفْعَو ، ورأيتُ أَفْعَو ، ومررتُ بأَفْعَيْ ، وبعض طيّء – أيضاً – يقلبها همزة ، يقول : هذه أَفْعَأْ ، ورأيتُ أَفْعَأْ ، ومررتُ بأَفْعَأْ ، وليس من لغته التّخفيف) "١" .

ثمّ قال : (ويجري الوصل مجرىٰ الوقف كثيرًا ، اضطرارًا ، وربّما جرىٰ اختيارًا ، ومنه : فبهداهم اقتده ، وكتابيه – في قراءة من أثبت الهاء في الوصل ، و من ذلك قول بعض طيّء في : حُبْلَى ، في الوصل : حُبْلَيْ ، وحُبْلَوْ) "٢" .

وقد ينسجم هذا – كذلك – مع ماعُزِيَ إليهم من أنّهم كانوا يفتحون ، قياساً ، ماقبل الياء ، إذا تحرّكت الياء بفتحة غير إعرابيّة ، فيقلبون تلك الياء ألفاً ، فيقولون : (مابَقَا) ، في مكان : (مابَقِيَ) ، و(مارَضَا) ، في مكان (مارَضِيَ) و(مابُنَى) ، في مكان : (مابُنِيَ) "٣" .

---

(١) ارتشاف الضرب : ٣٤٢ .
(٢) نفسه : ٣٥٤ .
(٣) ينظر : شرح شواهد الشافية : ٤/٤٨ ، والمزهر : ١/٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢/٣٨ ، وشرح ديوان الحماسة – للمرزوقيّ : ١/١٦٦ ، والجمهرة : ١/٣٢ ، ٢/١٤٣ ، والمخصص : ٦/٣٩ ، ١٢/٥٧ ، والهمع : ٢/١٦٤ ، والخزانة : ٤/١٤٨ .

وهي ظاهرة معزوّة إلىٰ أَسَد ، وتَميم ، وغَني ، وبلحارث بن كعب ، وبَني القَين ، ومُزَينة ، كذلك "١" .

وبها قُرِئَت الآية الكريمة : (ياأَيُّها الّذين آمَنوا اتّقوا اللّهَ وذَروا ما بَقَى من الرِّبا) "٢" .

فإذا أخذنا هذا كلّه بعين الاعتبار ، وأضفنا إليه كون التّشديد أليق بقبيلة بدويّة ، مثل طيّئ ، لأنّه من صفات البدو ، وأن طيّئاً قبيلة كبيرة والعَلاقة ثابتة بينها وبين جملة القبائل المجاورة لها ، وتلك القبائل التى اختلط بعضها بها — لم نستبعد أن تكون ظاهرة تشديد ياء المتكلِّم ظاهرة ساميّة قديمة ، احتفظ بها الطّائيّون ، وتأثّر بهم فيها غيرهم ، كالـهُذَليّين ، لقوّة طيّئ ، ولأنّها أكثر عددا .

وقد نصّ العلماء علىٰ أنّ طيّئا (من القبائل القديمة ، التي كان لها شأن يذكر ، قبل الإسلام ، بدليل أنّ بَني إرم والفرس ، أطلقوا علىٰ العرب عموماً — كلمة : طيايه ، طيايو ، من أصل : طيّ — اسم هذه القبيلة — وأنّ العبرانيّين أطلقوا : طيعا ، طي ي ع ا ، طيايا ، طياية ، في مرادف : عرب مماّ يدّل علىٰ أنّها كانت أقوى قبائل العرب ، قبل الإسلام ، بزمن طويل ، وربّما كان هذا شأنهم قبل الميلاد) "٣" .

---

(١) ينظر : الجمهرة : ٣/٣٤٩ ، واللّسان : ٢٠/٢٣ ، وطبقات فحول الشّعراء : ٢٩ ، وشرح ابن يعيش : ٣/١١١ ، والمخصّص : ٦/٣٩ ، والبحر : ١/٢٣٩ .

(٢) سورة البقرة — الآية ٢٧٨ ، وينظر : البحر المحيط : ٢/٣٣٧ .

(٣) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٨/٥٨٩—٥٩٠ .

وَدلّل "ليتمان" على قدم هذه الظّاهرة ، فقال : (إنّ الصّفويّين لم يكونوا ينطقون بنهاية هذه الأفعال ؛ مثل بَكىٰ ، ونَجىٰ ، وأَتىٰ ، ورَعىٰ ، وبَنىٰ ، ألفاً ممدودة ، كما نقول في : بكا ، وأتا ، أي : *ay* , *ai* فيقولون : بَكَىْ ، ورَعَيْ ، وأَتَيْ) "[١]".

وقال : (إنهم لو كانوا ينطقون بهذا الحرف ألفاً لأَسقطوه من الكتابة ولَمَا أثبتوا الياء ، ولَقَالوا : أَتَ ، لأتىٰ ، ورَعَ ، لرعىٰ ؛ لأنّ من عادة الصّفويّين إسقاط الألف الممدودة : آ ، من نهاية الكلمات) "[٢]".

---

(١) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٥/٧ ، والملاحظ أنّ الأمثلة كلّها يائيّة ، وأنّ (نجا) وحدها واويّة ، وأنّه كان من حقّها أن تُرسم بالألف .

(٢) نفسه .

هـ) المقصـــور :

يرتبط بما تقدّم المقصور في اللّغات الطّائيّة، وله ثلاث صيــــغ أوردتها كتب اللّغة ؛ وهي من مثل كلمة "حُبْلَى"، و"أَفْعَى"، و"عَصَى".

أمّا الصّيغة الأولى فيها فهي : (حُبْلَيْ)، و(أَفْعَيْ)، و"عَصَيْ" [١]
وأمّا الصّيغة الثّانية فهي : (حُبْلَو)، و(أَفْعَو)، و(عَصَو) [٢].
وأمّا الصّيغة الثّالثة فهي : (حُبْلأْ)، و(أَفْعَأْ)، و(عَصَأْ) [٣]

قال في "شرح الشّافية" : (طيّئ تقف على الألف المتطرّفة بيـــاء : أَفْعَيْ، في أَفْعَى) [٤].

وزاد في "اللّسان" : (بل كانت طيّئ تقول في ذلك : أَفْعَـــيْ - بالياء) [٥].

أمّا في "الكتاب" فقال : (وزعموا أنّ بعض طيّئ يقول : أَفْعَوْ) [٦].

وفي "ارتشاف الضّرب" قال : (وبعض طيّئ - أيضاً - يقلبها همزة؛ يقول : هذه أَفْعَأْ، ورأيتُ أَفْعَأْ، ومررتُ بأَفْعَأْ، وليس من لغته التّخفيف) [٧].

ولكنّني أرجّح أن الصّيغة الأولى، بالياء، هي الأكثر شيوعاً في لغات طيّئ، من الصّيغتين الأُخريين؛ لسببين :

---

(١) ينظر : شرح الشّافية : ٢/٢٨٦.
(٢) ينظر : ارتشاف الضّرب : ٢٥٤.
(٣) ينظر : نفسه : ٣٤٢.
(٤) ٢/٢٨٦.
(٥) ٢٠/١٨.
(٦) ٢/٢٨٧.
(٧) ٣٤٢.

الأوّل : أنّ "أبا حيّان" حدّد ، في "الارتشاف" ، من قلب كلّ ألف متطرّفة همزةً ، بقوله : "وبعض طيّئ" ، وكذلك فعل "سيبويه" الذى حدّد ، في "الكتاب" ، من قلب كلّ ألف متطرّفة واواً ؛ فقال : "بعض طيّئ" أيضا .

الثّاني : أنّ قلب الألف المتطرّفة ياءً ينسجم مع ما عُزِيَ إلىٰ طيّئ من أنّهم كانوا يفتحون ، قياساً ، ماقبل الياء ، إذا تحرّكت الياء بفتحة غير إعرابيّة ؛ مثل : (بَقا) و(رَضا) و(فَنا) ، كما تقدّم .

هذا ، بالإضافة إلى أنّ صاحب "اللّسان" ، وشارح "الشّافية" نصّا علىٰ أنّ طيّئاً ، لا بعضها ، تقول في مثل : أفْعَى : أَفْعَيْ ـ بالياء ، بعبارة مؤكّدة ؛ وهي الصّيغة التي رجّح "ليتمان" أنّها القُدمىٰ ، في تاريخ العربيّة .

أمّا الصّيغتان الأخريان الواردتان ، بالواو والهمزة ، فهما ـ في الغالب ـ لبَطنَين ، من طيّئ ، أو لعلّ هاتين الصّيغتين تمثّلان دورين من أدوار هذه الظّاهرة ، في العربيّة ، كانتا تاليتين لصيغة الياء ، ومتطوّرتين عنها .

هذا ما أُرَجِّحه ، وإن كان ثمّة رواية تقول بأنّ الطّائيّين خصّصوا صيغة الواو بحالتي الرّفع ، والنّصب ، وصيغة الياء بحالة الجرّ ، ونصّت علىٰ أنّ بعض طيّئ يقول : (هذه أفْعَو ، ورأيتُ أفْعَو ، ومررتُ بأفْعَيْ) "[1] .

---

(١) ارتشاف الضّرب : ٣٤٢ ، وينظر الكتاب : ٢/٢٨٧ ، والحجّة : ١/٦٤ ، وشرح الشّافية : ٢/٢٨٦ ، والهمع : ٢/٢٠٦ ، والمفصّل : ٣٤٠ ، والمحتسب : ١/٧٧ ، وشرح الأشمونيّ علىٰ ألفيّة ابن مالك : ٤/٢١٩ .

و) ذو الطّائيّة :

إنّ كلمة (ذو) هي الاسم الموصول، عند الطّائيّين؛ وهي ممّا يدلّ على أنّ طيئاً كانت تنزع إلى السّرعة في حديثها؛ فتسقط بعض أجزاء الكلمة؛ فما (ذو) إلاّ اختصار لكلمة (الذي)، و(الذين) أو اللّذون)، وإن كان (اللّذون) تبدو أقرب احتمالاً لأن تكون (ذو) مأخوذة منها.

ومثل طيّئ فقد كانت، مثلاً، هُذَيل تفعل، أيضاً؛ إذ رووا أنّها كانت تقول: (اللّذ) في (الّذي)، وتقول: (اللاّؤ) في (اللاّؤون) "١".

واستشهدوا لها بقول أحد الشّعراء الهذليّين:

فكنتُ والأمرُ الّذي قد كيدا
كاللّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فاصْطِيدا "٢"

ومثلهما كانت قبيلة بَلحارث بن كَعب تفعل، كذلك؛ فقد رووا أنّها كانت تحذف النّون من "الّذين"، و"اللّذون"، و"اللّتان"؛ فتقول: "الّذي" و(اللّذو)، و(اللّتا) "٣".

واستشهدوا لها بقول الشّاعر:

وإنّ (الذي) حانت بفلجٍ دماؤهم
هم القوم كلّ القوم يا أمّ خالد

---

(١) ينظر: اللّسان: ١٠/٣٤٢، والخزانة: ٧/٤٩٨، وأمالي ابن الشّجريّ: ٢/٣٠٨.

(٢) الزّبية: الرّابية؛ وهي الحفرة التي يَتَزَبّى فيها الرّجل للصّيد، وتُحْتَفَر للذّئب، فيُصطاد فيها، ينظر اللّسان: ١٤/ ٣٥٣.

(٣) ينظر: الخزانة: ٢/٥٠٣، ٥٠٧.

وهي ظاهرة تتّفق مع مذهب القبائل البدويّة في حيفها على أواخر الكلمات، وهي ، كذلك، تنسجم مع ظواهر أخرى، في طيّئ، مثل القَطعة المعروفة، وحذفها ألف ضمير الغائبة في الوقف، وحذفها الياء المفتوح ماقبلها مع نون التّوكيد ، ونحوه.

ونحن نقول : إنّها ظاهرة من ظواهر القبائل البدويّة في الحيف على أواخر الكلمات، باعتبار ماهو مرويّ ، في كتب القراءات والتّفسير واللّغة والأدب من الظّواهر اللّغويّة، في العربيّة الفصحى ، في فترة زمنيّة محدّدة، هي القرون الإسلاميّة الأولى.

أمّا إذا بحثنا في الطّور الأوّل لهذه الظّاهرة ،فإنّنا نجد أنّ كلمة (ذو) الاسم الموصول ، عند الطّائيّين، كُتبت (ذ) فقط، في النّقوش الصّفويّة، وكُتبت (ز) فقط ، في النّقوش الحبشيّة، وكتبت (د) فقط، في النّقوش السّريانيّة، وكتبت (دي) في النّقوش التّدمرية والنّبطيّة "١".

ونصّ الدكتور جواد علي على أنّ (ذو) الطّائيّة : (ترد "ذ" و"ذو" بهذا المعنى في الصّفويّة واللّحيانيّة والثّموديّة) "٢"، في حين أنّ الدكتور "أنوليتمان" قال : (لانعرف نطق الكلمة الصّفويّة، لأنّها كتبت بلا حركة) "٣".

وقال "رابين" : (استعمال "ذو" كـ Relative Particle يشير ، مرة أخرى، إلى الارتباط الواضح بواحد — على الأقلّ — من العناصر المكوّنة للّغة العبريّة.

---

(١) ينظر : بقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ : ٤٢.
(٢) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٨/٥٧٩.
(٣) بقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ : ٤٢.

وبما أنّ "Zū" العبريّة قديمة، وتستعمل في الشّعر، يمكن أن نفترض ـ إذا قبلنا نظريّة المزج ـ أنّها مستمدّة من جانب غير كنعانيّ، الاستعارة لا تقبل الاحتمال، والشّكل يجب أن يعود إلى الفترة التي سبقت انفصال لغة غرب الجزيرة العربيّة.

وتلك اللّغة الأخرى، في الجنوب، تظهر في شكل "ذي"، ولكنّها تحتل المرتبة الثانية، وخصوصا أنّ هناك دليلاً على وجود سابق لـ "ذو" في عُمان.

في اللّغة العربيّة لشرق وسط الجزيرة ـ هناك "الذى"، وهي تفترض وجود "ذي" في وقت من الأوقات.

وبهذه الطّريقة ترتبط عربيّة الشّرق بالآراميّة، حيث إنّ "Zū" تقابل "ذي"، وذلك أقدم الأشكال، التي أمكن الحصول عليها، وهكذا نجد لدينا خطوطا رقيقة So gloss / بين الكنعانيّة والآراميّة مستمرّة، من خلال شبه الجزيرة العربيّة)"[1].

وقال الدكتور رمضان عبد التوّاب: (تستخدم قبيلة طيّئ "ذو" اسماً موصولاً، وهو اسم موصول في اللّغات السّاميّة، منه بقايا في لغة الشّعر العبريّة، ومن أمثلته فيها:

Hătō 'adōmāy zū hattāmūtō.

"أليس الرّبّ الذى أخطأنا إليه".

---

(١) من لهجات غربيّ الجزيرة العربيّة: الفصل الرّابع عشرة (الفقرة ٢١).

وقد وَرَدَ ـ كذلك ـ في نقش عربيّ قديم، هو "نقش النِّمارة" الذي اكتشفه المستشرق "رينيه دِيسّو" في مدافن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ، ويرجع تاريخه إلى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد، ففي السّطر الأوّل، من هذا النّقش، نقرأ الجملة التالية: "تي نفس مرْ القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج"، وهي تعني: "هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلها الذي حاز التّاج"(١).

فهل يعني هذا أنّ (ذو) الطّائيّة هي الصّورة القُدمى لاسم الموصول، في العربيّة، وأنّ غيرها من الصّور يمثّل مراحل التّطور فيه؟

إذا كان الأمر كذلك ـ فقد احتفظت طيّئ بـ (ذو) اسماً موصولاً لها، والتزمته، دون أن تعدوه إلى غيره، كما فعلت غيرها، ممن أخذ بالتّطوّر مجراه الطّبيعيّ، حتّى وصل إلى مانعرف ـ الآن ـ من صيغ اسم الموصول ساعدها على ذلك أنّها كانت تجنح إلى انتقاص أطراف الكلمة، وهي سمة تعدّ من أظهر سمات البِنية، في اللّغات الطّائيّة.

قال في "الألفيّة":

مَوصُولُ الأسماءِ: الّذي، الأُنثى: الّتي
واليا إذا ماثُنِّيَا لاتُثْبِتِ
بَل ماتَلِيهِ أَوْلِهِ العَلامَهْ
والنّون إن تُشَدَدْ فَلا مَلامَهْ

---

(١) ظواهر لغويّة من لهجة طيّئ القديمة (البحث المقدّم إلى لجنة اللّهجات بمجمع اللّغة العربيّة ـ الدّورة السّابعة والأربعون).

والنُّـــونُ مِن ذَيْــنِ وَتَــينِ شُدِّدا
أيضاً وتَعويــضٌ بذاك قُصِــــدا
جَمْـعُ الَّذِي : الأُلَى ، الَّذِيــنَ ، مُطلَقا
وبَعضُهم بِالـواوِ رَفْعــاً نَطَقــا
بِاللّاتِ والــلّاءِ الّتي قد جُمِعـــــا
واللّاءِ كالّــذِيـنَ نَـزْراً وَقَعـــا
ومَن وَمــا وأَل تُساوِي مــا ذُكِـــرْ
وهَكَـذا ذُو عِنــدَ طَيِّئٍ شُهِرْ "(١)

---

(١) ينظر : شرح الأشمونيّ علىٰ ألفية ابن عقيل : ١ /٦٦ـ٧٠، وينظر : منهج السّالك : ٨، ٢٥٥، وارتشاف الضّرب : ١٠٤، ٣٠٦، ٤٥٤، ٦٧٦، ٩٦٠، والبحر المحيط : ١ /٢٨١، ٣٣٧، ٢ /٣٣٨، ٥ /٤٠١، والهمع : ١ /٨١، ٢٨٥، ومعاني القرآن : ٢ /١٨٤، وشرح التّصريح : ١ /١٣٧، ١٣٨، ١٤٧ والتّصريح علىٰ التّوضيح : ١ /١٢٨.

ز) أسماء الإشارة :

ومن مظاهر الحيف بأواخر الكلمة، في لغات طيّئ، كذلك، أسماء الإشارة فيها، فقد رُوِيَ أنّ الطائيّين يقولون : (ذاك)، و(تاك) مع تصغيرها (تياك) للبعيد، ويقولون : (هذي) للمؤنّثة القريبة، في حالي الوصل والوقف في حين أنّ غيرهم يقول : (ذاك)، (تلك) للبعيد، ويقول : (هذه) للمؤنّثة القريبة "١".

وذكروا أنّ ممّا جاء في أشعارهم، في هذا الضّرب من الحيف، قول بُجَير بن غَنَمة الطّائيّ :

وإنّ مَولايَ ذو يعاتبني
لا إحنةٌ عنده ولا جَرِمَهْ

ذاكَ خليلي وذو يواصِلُني
يرمي ورائي بامْسَهم وامْسَلِمَهْ "٢"

وقول زَيد الخَيل الطّائيّ :

تقولُ أرى زَيدا وقد كانَ مُقْتِراً
أراه لَعَمري قد تَمَوّلَ واقتَنى "٣"

وذاكَ عطاءُ اللهِ في كُلِّ غارةٍ
مُشَمِّرةٍ يوماً إذا قَلَصَ الخُصَى "٤"

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢/٢٨٧، والجمهرة : ٣/٢٥٤، وبقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ : ٤١-٤٢، واللهجات العربيّة في التّراث : ٢/٦٨٠-٦٨١

(٢) ينظر : اللّسان : ١٥/٤٥٩، وشرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك : ١/١٥٧.

(٣) تَمَوّل : صار ذا مال، أي : صار ذا إبل وماشية : واقتنى الشّيء : اتّخذه لنفسه لا للتجارة، ينظر : ديوان زيد : ٢٨.

(٤) ديوانه : ٢٨-٢٩، وقَلَص الخُصَى : إذا انضمت وانزوت، وهو يكون عند الرّعب والفزع.

وقول أَبي زُبَيد الطّائيّ :

من بني عامرٍ لها شِقُّ نَفسي
قِسمَةٌ مِثلَما يُشَقُّ الرِّداءُ

أُشرِبَت لَونَ صُفرةٍ في بَياضٍ
وهي في ذاك لَدْنَةٌ غيداءُ "١"

وقول حاتِم الطّائيّ :

هَل الدَّهرُ إلاّ اليومَ أَو أَمسِ أو غَدُ
كذاكَ الزَّمانُ بَينَنَا يَتَرَدَّد "٢"

وليس الطائيّون ـ وحدهم ـ الذين انتقصوا أسماء الإشارة بعض حروفها ، فقد فعل غيرهم ذلك ـ أيضاً ـ مثل تميم ، إذ رُوِيَ أنّهم لايلحقون اللّام في اسم الإشارة المفرد المذكّر والمؤنث، في البعيد ، فيقولون : (ذاك) ، و(تيك) "٣" ، كما لايلحقون اللّام في اسم الإشارة، الدّالّ على المكان البعيد ، فيقولون : (هناك) "٤" ، ورُوِيَ أنّهم يقولون : (هذي) بحذف الهاء في حال الوصل "٥" .

وتَميم ـ هنا ـ تتّفق مع طيّئ في : (ذاك) ، و(هذي) ، ولاعجب في هذا ، فبطون تَميم متّصلة اتّصالاً وثيقاً بطيّئ ، وهما من القبائل البدويّة ،

---

(١) ديوانه : ٢٣ ،وأُشربت : صبغت، يقول : إنّها صبغت بهذين اللّونين ،وهما أجد الألوان عندهم ، في :بمعني مع، اللّدنة : النّاعمة .
(٢) ديوانه : ٢٦٢ .
(٣) ينظر : معاني القرآن : ١/١٠٩ ،وشرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك : ١/٦٥
(٤) ينظر : البحر المحيط : ٢/٤٣٣ ،وشرح ألفية ابن مالك ـ لابن النّاظم : ٣١ .
(٥) ينظر : شرح الشّافية : ٢/٢٨٦ ، والكتاب : ٢/٢٨٧ .

التى أُثر عنها الحيف ببعض أجزاء الكلمة، أثناء أدائها ، بسبب من السّرعة في الحديث، والميل إلى التخلّص من بعض أعباء النّطق .

ولكنّها تفترق عنها في : (تلك) ، فطيّئ تقول : (تاك) ، و(تياك) ، وتَميم تقول : (تيك) ، وإذا ذكرنا ماكنّا قد انتهينا إليه من ميل طيّئ إلى الفتح في الحركات القصيرة والطّويلة ، عرفنا سرّ هذا الافتراق .

أمّا (هذي) ، التي اتّفقت فيها القبيلتان ، فيبدو أنّها الصّيغة القُدمى لاسم الإشارة المؤنّث وجمع غير العاقل ، في القريب ، وهو ما فطن إليه النّحاة واللّغويّون ، وألمحوا إليه في بعض كتبهم ، منذ سيبويه ، إلى الرّضيّ ، إذ ذكروا ، مثلاً ، أنّ تَميما نفسها (تبدل ياء – هذي – في الوقف هاءً ، فيقولون هذه – بسكون الهاء ، فإذا وصلوا ردّوها ياءً ، فيقولون : هذي هند ، وهاذي شهور الصّيف) "١" .

وإذا التمسنا اسم الإشارة المؤنّث وجمع غير العاقل ، في القريب ، في اللّغات السّاميّة ، لنقف على صُوَرِه فيها ، وجدنا أنّ (أهمّ أسماء الإشارة ، في السّاميّة الغربيّة ، في المفرد : $\underline{d}\bar{a}$ "٢" $\underline{d}\bar{i}$ "٣" ، بتوزيع متبادل بين المذكّر والمؤنّث ، وفي الجمع : ʾl "٤" ، ففي العربيّة تخصّصت $\underline{d}\bar{a}$ بالمذكّر ، كما تخصّصت $\underline{d}\bar{i}$ بالمؤنّث ، إلى جانب الصّيغ الفرعيّة : $t\bar{a}, t\bar{i}$

---

(١) الكتاب : ٢/ ٢٨٧ ، وينظر : الجمهرة : ٣/ ٢٥٤ ، وشرح الشّافية – للرّضيّ : ٢/ ٢٨٦ .

(٢) ذا

(٣) ذي .

(٤) ءل .

وفي الحبشيّة على العكس من ذلك، تخصّصت Zā بالمؤنّث، وZe بالمذكّر، وكذلك الحال في العبريّة، تخصّصت Zē بالمذكّر، كما تخصت بالمؤنّث Zō التي -غالباً ما- تتصل بها نهاية التأنيث الاسميّة، فتصبح Zōt ، أمّا الآراميّة فإنّ di تستخدم فيها اسم موصول عامّ، وتستخدم dā للمؤنّث، وفي السّريانيّة إلى جانب ذلك: dī > dē) "١"

أمّا الهاء، في أوّل صيغة اسم الإشارة، فللتّنبيه، ذكر "بروكلمان" أنّها تعني "انظر"، وتعدّ من أسماء الإشارة البدائية، وأنّ الهاء في العبريّة، واللّحيانيّة، تأتي -في أوّل الكلمة- للتّعريف، وفي الآرامية تأتي -في آخر الكلمة- للتّعريف، ونصّ على أنّها ترتبط باسم الإشارة، في العربيّة، للدّلالة على قرب المشار إليه المذكّر، والمؤنّث، والجمع، كما ترتبط فيها وفي العبريّة والآراميّة باسم الإشارة، الذي يستخدم -الآن- ضميراً للغيبة "٢".

وإذا كانت (هذي) الصّيغة القدمى لاسم الإشارة المؤنّث وجمع غير العاقل، في القريب، لغة في طيّئ، في الوقف والوصل، ولغة في تميم، في الوصل فقط، أشار هذا إلى استعمال جديد يضاف إلى عديد من الاستعمالات اللّغوية الأصيلة، في البنية الطائيّة، من البقايا القديمة، التي تجمّدت، ولم تساير التّطوّر اللّغويّ، وأشار -أيضاً- إلى ميزة أخرى جديدة تمتاز بها طيّئ من غيرها من القبائل العربيّة الأخرى.

---

(١) فقه اللغات السامية: ٨٩.
(٢) ينظر: المرجع نفسه.

ومع أنّ اللغة الموحّدة المختارة قد أبدلت ياء (هذي) هاءً، بكسر الهاء في الوصل، وسكونها في الوقف، ربّما لأنّ الهاء أظهر من الياء وهي لغة بعض العرب، ولغة تميم في الوقف - إلاّ أنّ ثمّة قراءات وردت على لغة طيّئ من بينها قراءة ابن محيصن في قوله تعالى: (وقُلنا يا آدَمُ اسكُن أنتَ وزوجُكَ الجَنَّةَ وكُلا مِنها رَغداً حَيثُ شِئتُما ولا تَقرَبا هَذِهِ الشَّجَرةَ فتَكونا مِنَ الظّالِمِينَ) "١" فقال: (ولا تَقرَبا هَذي الشَّجَرَةَ) بياء ساكنة "٢".

ومع ورود لغة طيّئ هذه في شعر العرب ونثرهم، طائيّين وغير طائيّين، منذ القدم، فاستعمل بعض الشّعراء والنّاثرين (هذي) الطائيّة بدلاً من (هذه) ربّما محافظة منهم على الطّور الأوّل لصيغة اسم الإشارة "هذه"، فإنّنا مانزال - اليوم - نَرى هذه اللّغة تَرِدُ في شعر العرب ونثرهم، وبخاصّة في أقطار شمال أفريقيا، مثل تونس.

وماقيل في: (هذي) يمكن أن يُقال في: (ذاك) و(تاك) و(ثياك) و(تيك) أيضاً، إذ يبدو أنّها صيغ قُدمى لاسمَي الإشارة المفرد المذكّر والمؤنّث، في حالة البعد، وقد فطن إلى ذلك - كذلك - بعضُ النّحاة واللّغويّين، وألمحوا إليه في بعض كتبهم.

قال "أبو عثمان المازني": (وقد زادوا اللّام في ذلك، وأُولا لِكَ، وليس زيادتهما بمُتلَئِبَّةٍ، ولا مستقيمة، ولا كثيرة) "٣"

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٥.
(٢) ينظر: القراءات الشّاذّة: ٢٥.
(٣) المنصف: ١٦٥/١.

وقال "أبو الفتح ابن جنيّ": (إنّما كانت اللاّمُ زائدة في: هـذا؛ لأنّهم قد قالوا في معناه: ذاك، وأولاك، وأُولئك، ولالام فيها، وإنّما زيدت اللاّمُ في: ذلك، تكثيرا واتّساعا في اللّغة، ولماّ زادوها في الواحد، زادوها في الجميع.

قال الشّاعر:

أُولا لك قَومي لـم يكونـوا أُشابـةً
وهل يَعِظُ الضِّلّيـل إلاّ أُولالِكـا

وقد زيدت اللاّمُ في غير هذين.

قالوا: عَبْدَلٌ، في معنىٰ: عبدالله، فاللاّم زائدة.

وقالوا: هُنالِك، في معنىٰ: هُناك.

وقالوا: زَيْدَلٌ، في معنىٰ: زَيْدٍ.

وفَيْشَلَة في معنىٰ: فَيْشَة.

وقال بعضهم: اللاّم في: حَسْدَلٍ ــ زائدة، والحَسْدَلُ: القُرادُ) "[١]"

ومن لم يفطن إلىٰ ذلك من النّحاة واللّغويّين ــ أو فطن إليه، وصرف النّظر عنه، طلباً لاطّراد الأمثلة، وسلامة القاعدة من الشّذوذ ــ عَمَدَ إلىٰ التّلفيق فجمع الصّيغتين: القُدمىٰ، والمتطوّرة عنهما: (ذاك)، و(ذلك)، إلىٰ: (ذا) و(ذي)، ووضع لها قاعدة واحدة، من غير اعتبارٍ لأصولها الأولىٰ، ولكونهـا صيغًا في لغات.

---

(١) المصدر نفسه.

ففي أثناء الكلام على هذا الموضوع، نصّ "ابن عقيل" في شرح ألفيّة ابن مالك" على أنّ : (ظاهر كلام المصنّف أنّه ليس للمشار إليه إلاّ رتبتان : قربى وبعدى ، كما قرّرناه ؛ والجمهور على أنّ له ثلاث مراتب : قربى ، ووسطى ، وبعدى فيشار إلى من في القربى بما ليس فيه كافٌ ولا لامٌ : كذا ، وذي ، وإلى من في الوسطى بما فيه الكاف وحدها ؛ نحو : ذاك ، وإلى من في البعدى بما فيه كافٌ ولامٌ ؛ نحو : ذلك) "[1]".

أمّا بالنّسبة لصيغ الإشارة المفرد المذكّر والمؤنّث، في حالة البعد ، في اللّغات السّاميّة، فبالإضافة إلى ما تقدّم في (هذي) يقول "بروكلمان" : (ترمز العربيّة والحبشيّة والآراميّة ، لبعد المشار إليه، بإضافة صوت الكاف، وتقوى الصّيغ العربيّة : ذاك، والمؤنّث، تيك، والجمع : أولاك ، عادة، بإقحام لام — أيضا — فيقال : ذلك، والمؤنّث : تلك....

وقد أكّدت الصّيغ الحبشيّة zekū ، ومؤنثة : ʼentekū ، والجمع : ʼellekū بإضافة اللاّحقة : tū ؛ فتصبح : zekwetū ʼentaktī : ellektū ؛ ʼellekwetū

وفي آراميّة العهد القديم : dāh والمؤنّث : dēh والجمع : ʼillēh ، ويؤكّد بالنون : dikkēn وبالأداة : hā في الفلسطينيّة : hādēh ، وفي الجمع السّرياني : hālehhaloh وفي اللّهجة

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١١٨/١.

البابليّة: (hānnēḫ) "١".

هذا كلّه يشير إلى ظاهرة احتفاظ طيّئ بالطّور الأوّل لصيغ الألفاظ، وميلها إلى الاقتصار على أسهلها في الأداء مثل الفتح، وهي ظاهرة منسحبة على عموم لغاتها.

---

(١) فقه اللّغات الساميّة: ٩٠.

ج) الجمع :

* مرّ بنا في مباحث الحركات، أنّ طيّئاً تقلب الياء ألفاً، في مثل بَقِيَ، ورَضِيَ، وفَنِيَ، فتقول : بَقا، ورَضا، وفَنا، ونتناول — هنا — في بناء الكلمة الطائيّة، ظاهرة أخرى، تدخل تحت هذا الباب، وهي ظاهرة قلب الياء ألفاً في كلّ ما آخره، من الجموع، في لغات طيّئ، ياء مفتوحة غير إعرابيّة، مكسورا ماقبلها .

ففي مثل : أودِيَة، وأردِيَة، وأبنِيَة، وأقبِيَة، وأدوِيَة، وأفنِيَة، وألوِيَة، وأندِيَة، وأغذِيَة — تقول طيّئ : (أوداة)، و(أرداة)، و(أبناة)، و(أقباة)، و(أدواة)، و(أفناة)، و(ألواة) و(أنداة)، و(أغذاة) "١" .

وعُزِيَ إلى أسد أنّها تقول في مثل ذلك كلّه : أوداء، وأرداء، وأبناء وأقباء، وأدواء، وأفناء، وألواء، وأنداء، وأغذاء، مثل : صاحب وأصحاب .

وهذا يعني أنّ طيّئاً وأسداً، وهما قبيلتان بدويّتان متجاورتان، تتّفقان في ميلهما إلى الفتح في بناء كلّ الجموع، التي آخرها ياء مفتوحة فتحة غير إعرابيّة، مكسورا ماقبلها، وهو بناء مخالف لبناء ماعليه سائر العرب .

ثمّ إنّ (أوداة) مثلا أسهل، وأخفّ مؤونة على المتكلّم من (أودِيَة)، لأنّه لاينتقل من كسر إلى فتح، ولايحتاج إلى كبير جهد في إعطاء أصوات هذا الجمع حقّها، إنّما الذي ينتقل من كسر إلى فتح ويحتاج إلى جهد عضليّ في إعطاء الأصوات حقّها بتمهّل وتؤدة — هو من تغلب عليه سحنة التّطوّر، هو من يقول : (أودِيَة) مثلا .

---

(١) ينظر : ارتشاف الضّرب : ١٦٣، والتّاج : ١٠ / ٣٨٧، واللّسان : ١٥ / ٣٨٤، والممتع في التصريف : ٢ / ٥٥٧، ومجالس ثعلب : ٢ / ٤٩٦، ونوادر أبي زيد : ٦٣، والإنصاف : ١ / ٥٤، ومعجم مقاييس اللّغة : ١ / ٢٧٦ .

(٢) ينظر : التاج : ١٠ / ٣٨٧، واللّسان : ١٥ / ٣٨٤ .

* ويدخل تحت الظاهرة السابقة ماعزاه اللغويون إلى طيّئ من أنهم يجعلون بناء جمع المؤنث بالهاء عوضاً عن التاء، فيقولون : (البناه) و(الأخواه) بدلا من : (البنات) و(الأخوات) "١"، مثلا.

* والمشهور في "الحظ" أن جمعه "حُظوظ" على القياس، و"أَحُظ" و"أَحْظٍ" على غير قياس "٢"، غير أن طيئاً تجمعه على "أحاظٍ".

ومما جاء في أشعار طيّئ على هذا الجمع قول حاتم الطائي :

وليس الغِنَى والفقرُ من حِيلةِ الفتى
ولكن أحاظٍ قُسِّمَت وجُدودُ "٣"

* وتجمع "الناقة" على : "أَنوُق" و"أَنيُق"، ويجمعها الطائيون على : (أونق) "٤".

* في جمع "مَوثِق" يقول سائر العرب : "مَواثِق"، ولكن طيئاً جمعته على "مَيَاثِق" بالياء.

ومنه قولُ شاعرهم عياض بن أم درة الطائي :

حمى لايحلّ الدهرَ إلا بإذننا
ولانسأل الأقوامَ عهدَ المَيَاثِق "٥"

---

(١) ينظر : شرح ابن يعيش : ١٠/٤٥، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٤/٣٣٤، والتصريح : ٢/٣٤٣، والهمع : ٢/٢٠٩.
(٢) ينظر : المزهر : ٢/٢٠٢.
(٣) ديوانه : ٢٩٦.
(٤) ينظر : اللسان : ١٢/٢٤١، وشرح المفصل : ٨/١٢٩، وإصلاح المنطق : ١٤٤، والخصائص : ١/١١٤، ٢٦٥، والتاج : ٧/٨١، والصحاح : ٤/١٥٦١.
(٥) شرح الشافية : ١/٢١٠، ونوادر أبي زيد : ٦٤.

د) كسر حرف المضارعة :

مالت اللغات العربية القديمة، عدا لغة الحجاز، إلى كسر حرف المضارعة "١"، وهو ميل يدل على قدم هذه اللغات، لأن كسر حرف المضارعة طور متقدم من أطوار نمو بنية المضارع في العربية.

يقول الدكتور رمضان عبد التواب: (هذه الظاهرة سامية قديمة، توجد في العبرية، والسريانية، والحبشية، والفتح في أحرف المضارعة حادث - في رأيي - في العربية القديمة، بدليل عدم وجوده في اللغات السامية الأخرى، وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة.

وهناك دليل ثالث على أصالة الكسر في حرف المضارعة، وهو استمراره - حتى الآن - في اللهجات العربية الحديثة كلها) "٢".

وذكر في "اللسان" أن: (تِعلم - بالكسر - لغة قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب، وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن، وأزد السراة، وبعض هذيل، فيقولون: تَعلم، والقرآن عليها.

وزعم الأخفش أن: كل من ورد علينا، من الأعراب، لم يقل إلا: تِعلم، بالكسر "٣".

---

(١) ينظر: الكتاب: ٢/٢٥٦، والمخصص: ١٤/٢١٦، وشرح الشافية: ١/١٤١
(٢) فصول في فقه العربية: ١٠٦.
(٣) ٢٠/٢٨٣.

وقد أُثِرَ عن طيّئ أنّهم يميلون إلىٰ كسر حرف المضارعة في الأجوف إذا كان علىٰ بناء فَعِلَ ، بكسر العين، نحو: إخال "١" .

قال في "التّاج" : (إخال – بكسر الهمزة، وهو الأفصح – كما في السباب، زاد غيره، وأكثر استعمالاً ، وتفتح في لُغَيَّة، هي لغة بني أَسَد ، وهو القياس – كما في العُباب والمِصباح .

وقال المرزوقيّ في شرح الحماسة : الكسر لغة طائيّة، كثر استعمالها في ألسنة غيرهم، حتّى صار : أَخال – بالفتح – كالمرفوض – وزَعَمَ أقوامٌ أنّ الفتح هو الأفصح ، وفيه كلام)"٢" .

واستشهدوا علىٰ ذلك بجملة من أشعار الطّائيّين، منها قول شاعر من جَرم الطّائيّة :

إخالُكَ مُوعِدي ببني جُفَيفٍ
وهالَةَ، إنّني أَنهاك هالا "٣"

وقول شاعر طائيّ آخر :

إخال الدّجَى دون البلاد موكلاً
بَبَمٍّ بجنبي كلّ علو ومرزح "٤"

وقول قَوّال الطّائيّ :

---

(١) ينظر : التّاج : ٣١٣/٧، وشرح ديوان الحماسة – للمرزوقيّ : ٢٤٨/١ ، ١٨٤٥/٤، وشرح ديوان الحماسة – للتّبريزيّ : ٢٤٢/١ .
(٢) ٣١٣/٧ .
(٣) ينظر : شرح ديوان الحماسة – للتّبريزيّ : ٢٤٢/١ .
(٤) ينظر : ارتشاف الضّرب : ١٢٧، وفيه : "إخال الدّجا دون البلاد موكل" والبَمّ العُود ، والوتر الغليظ من أوتار المزاهر، وقيل : موضع ، ينظر : اللسان : ٥٦/١٢

إخالُكَ دونَ المالِ ذُو جِئْتَ تبتَغي
سَتَلقاكَ بِيضٌ للنُّفوسِ قوابِضُ "١"

واستشهدوا على ذلك ـ أيضاً ـ بجملة من أشعار غيرهم، منها قول زُهَير بن أبي سُلمى المُزَنيّ :

وما أدري وسَوفَ إِخالُ أدري
أقومٌ آلُ حِصْنٍ أم نِساءُ "٢"

وقول كَعب بن زُهَير بن أبي سُلمى المُزَنيّ :

أرجو وآمُلُ أن تدنو مودّتُها
وما إِخالُ لَدينا مِنكِ تَنويلُ "٣"

وقول عمر بن أبي ربيعة المخزوميّ :

مالِقَلبي كأنّهُ ليسَ مِنِّي
وعِظامي إِخالُ فيهنَّ فَترا "٤"

وقول أبي ذُؤَيب الهذليّ :

فَغَبرتُ بعدَهُم بعَيشٍ ناصِبٍ
وإِخالُ أنّي لاحِقٌ مُستَتبِعُ "٥"

وقول العبّاس بن مرداس السّلميّ :

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ـ للتّبريزيّ : ١/ ٢٥٩
(٢) ينظر : لسان العرب : ١٥/ ٤٠٨، وديوانه : ٧٣.
(٣) ينظر : خزانة الأدب : ٤/ ٧، وديوانه : ٩.
(٤) ينظر : شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقيّ : ٤/ ١٨٤٥، وديوانه : ٤٨٥.
(٥) ينظر : المنصف : ١/ ٣٢٢، وديوان الهذليّين : ١/ ٨.

قد كان قومك يحسبونك سيداً
وإخال أنك سيد معيون "١"

وقول أحدهم:

إخالك إن لم تغضض الطرف ذا هوى
يسومك مالا يستطاع من الوجد "٢"

وإذا صح ما ذكره صاحب "اللسان" من أن "إخال"، بكسر الهمزة، هو الأفصح، والأكثر استعمالاً، وأن "أخال" بفتح الهمزة، لغية مرفوضة.

وما ذكره "المرزوقي" من أن الكسر لغة طائية، كثر استعمالها في ألسنة غيرهم، حتى صار "أخال" بالفتح لغة منبوذة.

وما ذكره "الأخفش" من أن كل من ورد عليه، من الأعراب، لم يقل إلا الكسر.

وما ذكره الدكتور رمضان عبد التواب من قدم هذه الظاهرة، وساميتها، وأنها أصيلة، لأنها في العبرية والسريانية، والحبشية كذلك، ولأنها باقية – إلى اليوم – في اللهجات العربية الحديثة كلها.

إذا صح هذا كل فظاهرة كسر حرف المضارعة في الأجوف، إذا كان على بناء فعل، بكسر العين، نحو: "إخال" ظاهرة طائية أصيلة في طيئ نرجح أنها تبعت فيها اللغات السامية المجاورة لها، في الشمال، كالعبرية ثم نشرت ظلها على ما جاورها من اللغات العربية، في الجنوب والشرق والغرب.

---

(١) ينظر: اللسان: ١٨٦/١٧.
(٢) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٥٥/١، والهمع: ٩٢/٢، والدرر اللوامع: ١٢٣/٢.

يؤيّد هذا أنّ قبيلة بهراء، وهي في قضاعة، ومساكنها متاخمة لحدود الشام، عُزِيَت إليها هذه الظاهرة "[١]"، وكانت طيّئ — كما يقول رابين — تسكن أراضي قضاعة، قبل أن تعرفها قضاعة نفسها، وتسكنها.

يقول "رابين" ما ترجمته: (لم تكن طيّئ قبيلة كبيرة، في زمن النبيّ — صلى الله عليه وسلّم — فقد كانوا معزولين عن الهلال الخصيب، في موطنهم الذي يقع في منطقة حائل — الآن — بصحراء النفود، وكانت اتّصالاتهم السّياسيّة تتمّ أساساً، مع قبائل نجد، مثل عشيرة تميم، من يربوع، والذين حاربوهم في رحلة التّيس.

وعلى الرّغم من ذلك — فإنّ قبيلة طيّئ هي التي أوصلت اسم كلّ العنصر العربيّ إلى السّومريّين والبابليّين واليهود والفرس.

وهذا يشير إلى اتّساع رقعة وطنهم في عهد بعيد، لتغطّي جزءاً من أرض قبائل قضاعة، التي أتت بعد ذلك، وقد نجد آثار هذا منعكسة على لغة هذه القبائل.

ولسوء الحظّ — فإنّ معرفتنا بلهجات قضاعة محدودة، وهم الذين وصفهم لامو قائلا: إنّهم — كما يبدو — كانوا يعيشون خارج إطار التّطوّر العامّ لشبه الجزيرة، وقد يقول المرء إنّهم كانوا يعيشون في منأىً عن الحياة العربيّة.

---

(١) ينظر: الخزانة: ٤/٥٩٦، والخصائص: ٢/١١، وسرّ صناعة الإعراب: ١/٢٣٥، ومجالس ثعلب: ١/٨١، ولهجات العرب: ٨٦—١٠١، ومميزات لغات العرب: ٢١، وفيها لُقِّبَت هذه الظاهرة بـ "التَّلتَلَة" ونُسبت إلى قبيلة "بهراء"، فقيل (تَلتَلَة بهراء).

وهناك من الدّلائل المعروفة مايربط قضاعة مع طيّء ، وأخرى مثـــل التّلتلة تربط قضاعة مع القبائل الواقعة إلى الشّرق ، وفي هذه الحالة فمن المحتمل أن تكون طيّء قد قامت بدور همزة الوصل)"[١] .

فإذا وجدنا ـ بعد ذلك ـ أنّ قبائل كثيرة قد نُسِبَت إليها هـذه الظّاهرة ، وظهرت آثارها على شعرائها ، أو وجدنا اختلافاً في أقوال الرّواة ، حين يعزون هذه الظّاهرة إلى أصحابها ، كما حدث ـ مثلا ـ مع هُذَيل ، إذ نصّ صاحب "اللّسان" أنّها تلتزم فتح حرف المضارعة ، وعزا "المرزوقيّ" إليها كسره .

إذا وجدنا هذا ـ لم نستغرب ، ولم نرم شيئاً من الرّوايات بالوهم ، أو الخلط ، لأنّ هذه الظّاهرة قد ألقت بظلّها على اللّغات العربيّة الأخرى ، التي أُثِرَ عن جمهرتها الفتح ، ولانستبعد ـ في مثل هذه الحال ـ أن تكون الظّاهرتـــان مستعملتين في لغة واحدة ، إذ في اللّغة الواحدة ـ كما يقول : "ابن جنّي" : (من يخفّ ، ويسرع قبولَ مايسمعه ، ومنهم من يَستعصِم ، فيقيم على لغته ألبتّة ، ومنهم من إذا طالَ تكرّر لغةِ غيره عليه ـ لَصِقَت به ، ووُجِدت في كلامه)"[٢] .

ومن الذين استغربوا ، ورموا هذا الاختلاف في أقوال الرّواة بالوهم والخلط ، بل بالتّخبط ـ كذلك ـ الدكتور إبراهيم أنيس ، وقد كان يرجّح أنّ : (الأصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحِجاز ، من الفتـــح ، في كلّ الحالات ، وقد انحدر هذا الأصل إلى هذه اللّهجات من السّاميّة الأولى ثم تطوّر إلى كسر ، في معظم اللّغات السّاميّة ، غير أنّ تطوّره في لهجات العرب

---

(١) من لهجات غربيّ الجزيرة العربيّة : الفصل الرّابع عشر (الفقرة ١) .
(٢) الخصائص: ١/٣٨٣

لم يشمل حالة الياء، لأنّ الياء المشكلة بالكسر نادرة الشيوع، في النّطق العربيّ، ولأنّ الياء مع الكسر أشقّ منها مع الفتح، مما قد يتعارض مع حكمة التّطوّر إلى الكسر، لذلك احتفظت معظم القبائل التي تطوّر — في لهجتها — شكل حرف المضارعة، بفتحة، حين يكون ياءً)"[١] .

وهو لذلك يرى أنّ: (المشهور في حرف المضارعة للفعل الثلاثيّ أن يكون مشكلاً بالفتح، في كلّ الحالات، بهذا جاء القرآن الكريم، وهذا هو المألوف في اللّغة النموذجيّة الأدبيّة، غير أنّ الرّواة يؤكّدون لنا أنّ كثيراً من القبائل تنطق بحرف المضارعة، حين يكون تاءً أو نوناً، مكسورا)"[٢] .

ومنهم — أيضا — الدكتور أحمد علم الدّين الجندي، الذي شدّه لأنّه رأى الكسر منسوباً إلى طيّئ، ثم وجده معزوّاً إلى هُذَيل، ورأى الفتح منسوباً إلى أسد، والكسر إلى قريش، في حين (كان المفروض أن تقول أَسَد ذلك بالكسر، لأنّ كسر حرف المضارع من خصائص الجزء الشّرقيّ من الجزيرة، كقيس وتميم وأسد وربيعة وعامّة العرب، كما أنّ هُذَيلاً، وهي قبيلة تتّصل بالحجاز كان عليها أن تقول ذلك بالفتح، لأنّ الحجاز تفتح)"[٣] .

ثم قال: (وحالاً لهذا أشكّ في أنّ قبيلة أَسَد تفتح أَخال، كما جاء عن الرّواة، بل هي تكسر، وإنما الذي يفتح هي قبيلة أزد، كما في الرّواية السّابقة، ومن الجائز أن يكون الرّواة قد خلطوا بين قبيلة الأزد وقبيلة أَسَد،

---

(١) في اللّهجات العربيّة: ١٤٠ .
(٢) نفسه .
(٣) اللّهجات العربيّة في التّراث: ١/ ٣٩٠–٣٩٢ .

لاسيّما في الكتابة ، وقد وَقَعَ في هذا الخَلط أحمد بنُ فارس....

كما وَقَعَ خلط آخر لبعض علماء العربيّة – حين توهّم أنَّ قُرَيشاً تكسر حرف المضارعة ، وذلك في رواية نقلها السّيوطيّ عن ثعلب ....) "[١] .

---

(١) نفســه .

ي) اسم الفاعل :

صيغة اسم الفاعل ، من الفعل : صَمَتَ ، لدى سائر العرب ، هي : (صامِت) .

لكنّ طيّئاً تستخدم صورة أخرى لصيغة اسم الفاعل ، من هذا الفعل ، فتقول : (مُصاتِم) .

وُرُوِيَ أنّهم يقولون : (باتَ مُصاتِماً) إذا باتَ صامتاً ، لم يتكلم "[1]" ، على زنة "مُقاتِل" اسم الفاعل من "قاتَلَ" من أفعال المشاركة .

فهل كانت صورة الفعل (صَمَتَ) ، عند سائر العرب ، هي : (صاتَمَ) ، في لغات طيّئ ، على زنة اسم المشاركة ؟

ذلك ما نرجّحه ، وبخاصة أنّ ثمّة أفعالاً كثيرة عُدّت ، في العربيّة الفصحى ، من أفعال المشاركة ، وليس فيها أثرٌ لمعني المشاركة ، من نحو : "ساوَرَ" و "ساعَدَ" و "باغَتَ" ، و "فاتَحَ" و "ناجَى" ، و "واصَلَ" السيرَ .

إذا كان كذلك ـ فلا عجب أن تأتي صورة اسم الفاعل من (صاتَمَ) على (مُصاتِم) في لغات طيّئ ، كما تأتي صورة اسم الفاعل من (ساوَرَ) على (مُساوِر) ، و (ساعَدَ) على (مُساعِد) ، و (باغَتَ) على (مُباغِت) ، مثلاً ، في العربيّة الفصحى .

وعليه ، فإذا كان الفعل (صَمَتَ) على زنة (فَعَلَ) ، يكون الفعل (صاتَمَ) ، في لغات طيّئ ، على زنة (نالَعَ) ، بزيادة ألف بعد فاء الفعل وقلب لام الفعل عيناً .

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ٢/١٩١ .

وإذا كان اسم الفاعل (صامِت) على زنة (فاعِل) ، يكون اسم الفاعل (صُماتِم) ، في لغات طيّئ ، على زنة (فُعالِم) .

ونحن إنّما نقول بهذا لأنّ لكلمة (صَتَمَ) مدلولاً آخر يختلف ، كلّ الاختلاف ، عن مدلول كلمة (صَمَتَ) .

جاء في "التّاج" : (الصَّتم — من كلّ شيء — ماعظم واشتدّ ، عبد صَـتم ، وجمل صَتم ، ويحرّك — عن ابن السّكّيت — قال : ولم يعرفه ثعلب إلاّ بالتّسكـين : الغَليظ الشّديد .... وَصَتَمَ الشّيءَ صَتْماً : أحكمه وأتمّه ، وقال أبو عمرو : صَتَمْتُ الشّيءَ فهو صَتْم ومُصْتِم : أي محكم وتامّ ، والصَّتْم — من الخَيل : الذي شخصت محاني ضلوعه ، حتى تساوت ضلوعه بمنكبه ، وعرضت صهوته) "(١)" .

فشتّان مابين السّكوت ، والشّدّة ومايتفرّع منها من معان .

---

(١) ٨/٣٦٤ .

ك) اسم المفعول :

مرّ بنا – فيما سبق – أنّ طيئاً تنزع ، في الأفعال ، إلى فتح ماقبل الياء ، إذا تحركت الياء بفتحة غير إعرابيّة ، فتقلب تلك الياء ألفاً ، فتقول : (بقَى) ، مثلاً ، في مقابل نزوع القبائل العربيّة الأخرى إلى الإبقاء على كسر ماقبل الياء ، وعلى الياء نفسها ، فهي تقول : (بقِيَ) ، مثلاً ، وكان لابدّ لهذا الاختلاف ، في أبنية الأفعال ، أن يظهر – أيضاً – في المصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول .

من ذلك أنّ طيئاً تقول : (مَحاه يَمحا مَحياً – فهو مَمحيّ) ، وغير طيّئ يقول (مَحاه يَمحوه مَحواً – فهو ممحوّ) ، ويقول : (مَحِيَه يَمحيه مَحياً) "١" .

قال "الجوهريّ" : (صارت الواو ياءً ، لكسرة ماقبلها ، فأدغمت في الياء ، التي هي لام الفعل ، وأنشد الأصمعيّ :
كما رأيت الورق الممحيّا) "٢"

ومن ذلك – أيضاً – تقول : (قَلاه يَقلاه قَلياً – فهو مَقليّ) ، وغير طيّئ يقول : (قَلاه يَقلوه قَلواً – فهو مَقلوّ) ، ويقول : (قَلِيَه يَقليه قَلياً) "٣" .

ولغة طيّئ : (زَها النَّخلُ يَزهَى زَهياً – فهو مَزهيّ) ولغة غيرهم : (زَها النَّخلُ يَزهو زَهواً – فهو مَزهوّ) "٤" .

ولغة طيّئ كذلك : (شَقا الرَّجُلُ يَشقَى شَقياً – فهو مَشقيّ) ولغة غيرهم : (شَقِيَ الرَّجُلُ يَشقَى شَقاءً – فهو شَقِيّ) "٥" .

---

(١) ينظر : التّاج : ١٠/٣٣٨ ، والمصباح : ٢/٢٣٠ .
(٢) التّاج : ١٠/٣٣٨ .
(٣) ينظر : التّاج : ١٠/٣٠٢ ، والمصباح : ٢/١٧٥ .
(٤) ينظر : البحر المحيط : ١/٢٣٩ ، والمصباح : ١/٢٧٧ .
(٥) ينظر : المزهر : ١/٢١٧ ، والمصباح : ١/٣٤٢ .

ولعلّ في هذا ما يؤيد أنّ لطيّء نسجًا خاصًّا في بناء كلامها ، وهي لتحقيق المراده « في لغاتها » لاترى بأسًا من أن تحوّر الكلمة على النحو الذي مرّ بنا ، مادام ذلك يريحها ، وينسجم مع خصائصها .

فقد كان طائفة من اللّغويّين ينكرون أن يكون هذان البناءان بمعنًى واحد ، ويشدّدون فيه ، ولايجيزون أكثره "١" .

وهذا يصحّ لو أنّ هذين البناءين أُثرا عن لغة واحدة ، في وقت واحد وانحدرا من أصل واحد قديم .

أما وقد ثبت أنّ هذين البناءين أُثرا عن لغتين مختلفتين ، أو بيئتين متغايرتين ، وانحدرا من أصلين قديمين — فلا طريق إلىٰ نكران أن يكون هذان البناءان بمعنًى واحد ، بدعوىٰ أنّ زيادة المبنىٰ لابدّ أن تدلّ علىٰ زيادة المعنىٰ ، فبناء (أَفْعَلَ) بناء مزيد ، وبناء (فَعَلَ) بناء مجرّد ، ولابدّ أن يكون ثمة تفريق بينهما ، في المعنىٰ .

وقد ألمحَ إلىٰ هذا "ابن درستويه" ، حين قال :

(لايكون فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى واحد ، كما لم يكونا علىٰ بناء واحد ، إلاّ أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأمّا من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللّفظان ، والمعنىٰ واحد ، كما يظنّ كثير من اللّغويّين والنّحويّين ، وإنّما سمعوا العرب تتكلّم بذلك علىٰ طباعها ومافي نفوسها من معانيها المختلفة ، وعلىٰ ماجرت به عاداتها وتعارفُها ، ولم يعرف السّامعون لذلك العلّةَ فيه والفروقَ ، فظنّوا أنّهما بمعنًى واحد ، وتأوّلوا علىٰ العرب هذا التّأويلَ من ذات أنفسهم ، فإن كانوا قد صَدَقوا في رواية ذلك عن العرب — فقد أخطئوا عليهم في تأويلهم مالايجوز في الحكمة ، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلاّ على لغتين متباينتين ، كما بيّنا ، أو يكون علىٰ معنيين مختلفين) "٢"

---

(١) ينظر : الجمهرة : ٣/٤٣٤—٤٤٠ .

(٢) المزهر : ١/٣٨٤—٣٨٥ ، وينظر : الكتاب : ٢/٢٣٦ ، والجمهرة : ٣/٤٣٤ والمخصّص : ١٤/١٧١ ، ٢٥٤ .

وألمح إلى أصل البنائين "ابن منظـور" حـين قال : (أراقه وهراقـه ـ على البدل ـ عن اللّحيانيّ ، وعـزاها إلى اليَمَن ، ثـم فَشَت في مُضَر) "١" .

وألمح إليه "ابن دُرَيـد" حين قال : (سألتُ أبا حاتم عن : بـاع وأباع ، فقـال : سألت الأصمعـيّ عـن هذا ، فقال : لايقـال : أباع ، فقلت قـول الشّاعر الأجدع بن مالك الهمدانيّ :

ورَضِيت آلاء الكُمَيت فمـن يَبـع
فرساً فَلَيـس جوادُنـا بمُبـاع

فقال : أي غير معرض للبيع ، قال الأصمعـيّ : لعلّها لغـة لهم ، يعـني : أهل اليَمَن) "٢" .

وألمح إليـه ، أيضاً ، "أبو حاتم" ، حين قال : (قلتُ للأصمعيّ : أتجيز : إنّك لتُبْرِقُ لـي وتُرْعِـدُ ؟ فقال : لا ، إنّما هو : تَبرُقُ وتَرْعُدُ . فقلـتُ لـه : فقد قال الكُمَيـت :

أَبْـرِق وأَرْعِـد يايَزيـ
ـد فما وعيـدُك لـي بضائـر

فقال : هذا جُرْمُقانيّ ، من أهل الموصِل ، ولا آخُذُ بلغته ، فسألتُ عنها أبا زيد الأنصاريّ فأجازها "٣" .

---

(١) اللّسان : ١١/ ٤٢٨ .
(٢) الجمهـرة : ٣/ ٤٣٦ .
(٣) الخصائص: ٣/ ٢٩٣ـ٢٩٤ ، والجُرْمُقانيّ : هو واحد الجرامقة ، وهم قـوم بالموصل ، أصلهم من العَجَـم .

ولكن، ماذا لو أنّنا ألفينا ، في لغات طيّئ، البنائين معًا ، المجرّد والمزيـــد ؟

فقد رووا – مثلاً – أنّ طيّئًا تقول : (أَبَعْتُ الشَّيْءَ) ، على زنـــة (أَفْعَلْتُ) ، في مقابل صيغة : (بِعْتُ الشَّيْءَ) ، على زنة (فَعَلْتُ) "١" .

ورووا أنّ طيّئًا تقول : (أَفْحَشَ الرَّجُلُ) ، على زنة (أَفْعَلَ) ، فـــي مقابل صيغة : (فَحَشَ الرَّجُلُ) ، على زنة (فَعَلَ) "٢" .

ولكنّهم رووا – أيضًا – أنّ طيّئًا كانت تقول – مثلاً : (كَفَـــرْتُ) و (طَوَيْتُ) ، على زنة (فَعَلْتُ) "٣" .

ورووا أنّ طيّئًا كانت تقول : (سَجَدَ فلان) ، على زنة (فَعَلَ) "٤" ، إذا انتصب .

أغلب الظنّ – عندي – أنّ هذه الروّايات صحيحة ، ولا تعارض بينهـــا ، وإذا جاز لنا أن نفترض أنّ الصّيغة المزيدة (أَفْعَلَ) هي الصّيغة القُدمـــى والأصيلة ، في طيّئ – قلنا : إنّ طيّئًا تفترق ، في هذه الظّاهرة ، إلى فريقـــين ؛ فريق يلتزم الطّور الأوّل ، ويحافظ عليه ، دون أن يعدوه إلى غيره ؛ وهو الـــذي يقول بالصّيغة المزيدة ، وفريق يسرع إلى قبول ما يسمعه من لغات محيطه بـــه ؛ فيتأثّر بها ، ويقول بالصّيغة المجــرّدة .

يؤيّد مقالتنا هذه الدكتور أحمد علم الدّين الجندي – فيما يراه مـــن أنّ : (المناطق المتحضّرة تجنح – غالبًا – إلى الصّيغة المجرّدة ؛ فالحجاز قـــد

---

(١) ينظر : الجمهرة : ٣/٤٣٦ .
(٢) نفســه .
(٣) ينظر : شرح أدب الكاتب : ١٧٣ ، والهمع : ١/٨٣ .
(٤) ينظر : اللّسان : ٣/٢٠٤ ، وأضداد ابن الأنباريّ : ٢٩٤ .

آثرتها ، كما تشهد بذلك النصوص السابقة ، كما سارت سيرها بعض المناطق المجاورة لها ، كلهجة العالية ، فقد جاء في المصباح أنهم يقولون : ملح الماء ملوحة ، كما نجد أن قُرَيشاً ، وهي حضرية ، قد آثرت الصيغة المجردة ، يدل لذلك ما جاء في اللسان من قول الجوهري : حزنه - لغة قريش ، وأحزنه لغة تميم ، وقد قرئ بهما ، كما عزيت الصيغة المجردة - أيضا - في كل من الخزانة والبحر المحيط ، والمصباح ، إلى قريش) "١" .

ولكنه يستبعد أن تكون الصيغتان ، كلتا اثنتيهما ، في لغة واحدة ، فيقول إن : (صيغة فَعَلَ لابد أن يختلف معناها عن صيغة أفعل ، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، فلابد أن صيغة أَفْعَلَ تدل على معنى زائد عن صيغة فَعَلَ ، فإذا قلت : أقاله ، أو أسقاه - كان أبلغ ، في الدلالة من : قاله ، وسقاه ، أو أن نقول إن كل صيغة منهما تعيش في بيئة خاصة كما سبق ، فصيغة فَتَنَ تعيش في بيئة الحجاز ، وصيغة أَفْتَنَ تعيش في بيئة تَميم .

ولا يعقل أن الرَّجُلَ ، في البيئة الواحدة ، كان له من الاختيار والحرية بحيث ينطق الصيغة - مرة - مجردة ، وأخرى مزيدة ، كما لا يعقل أن بعض الأفراد ، في البيئة الواحدة ، يؤثرون صيغة فَعَلَ ، وبعضهم يؤثر صيغة أَفْعَلَ فإما أن نفرق بين الصيغتين ، فتقول - مثلاً - في صيغة وَقَفَ بأن ما يمسك باليَد يقال فيه : أوقفته ، بالألف ، وما لا يمسك باليَد يقال فيه : وقفته - بغير ألف ، أو أن يقال : جَبَرتُ ، لجَبر العَظم بعد كسره ، وأن يكون أَجبَرَ مقصوداً به الإكراه) "٢"

---

(١) اللهجات العربية فى التراث : ٢/٦١٩ .
(٢) نفسه : ٢/٦٢١ .

ونحن ، مع الدكتور ، نستبعد أن ينطق الرّجل الواحد ، في البيئة الواحدة ، الصيغة ـ مرّة ـ مجرّدة ، وأخرى مزيدة ، ولكنّنا لانستبعد أن يُؤثِر بعض الأفراد ، في البيئة الواحدة ، صيغة فَعَلَ ، ويُؤثِر بعضهم ، في البيئة نفسها ، صيغة أَفْعَلَ ، وبخاصّة في بيئة كبيئة طيّئ ، التي تمتاز من غيرها بالكِبَر وتتّصف لغاتها بالاتّساع "١" ، لأنّها جنوبيّة الأصل ، شماليّة المنشأ ، هاجرت بلغاتها القديمة إلى شمال الحجاز ، في جوار بني أَسَد ، في نواحي فَيد وسَميراء ثم غلبتهم على أَجَأ وسَلمى ، وأقامت في كنف هذين الجبَلَين ، ثم توزّعت في ديار الحجاز ، مؤثّرة في لغاتها ، ومتأثّرة بها .

أمّا أنّ صيغة فَعَلَ لابدّ أن يختلف معناها عن صيغة أَفْعَلَ ، لأنّ زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى ـ فهذه مسألة غير مطّردة ، لأنّ صيغة فَعَلَ قد لاتختلف ، في شيء ، عن صيغة أَفْعَلَ ، مثل : (بِعْتُ الشّيء) و(أَبَعْتَ الشّيء) المتقدّمة ، ولأنّ زيادة المبنى قد لاتدلّ على زيادة المعنى ، إذ قد نجد ـ في كثير من الكلمات ـ أنّ زيادة المبنى تدلّ على المفرد ، ونقصانه يدلّ على الجمع ، من نحو : نَخل ونَخلة ، وشَجر وشَجرة "٢" .

---

(١) ينظر : المزهر : ٢/٩٨ .
(٢) ينظر : لهجة تميم : ١٨٤ .

الباب الرابع

في النحو

الفصل الأول : التراكيب
الفصل الثاني : الأدوات

قال في الخصائص: (إنْ قلتَ: زعمتَ أنّ العرب تجتمع علىٰ لغتها، فلا اختلاف فيها، وقد نراها ظاهرة الخِلاف، ألا ترىٰ إلىٰ الخِلاف في "ما" الحجازيّة، والتميميّة، وإلىٰ الحكاية في الاستفهام عن الأعلام في الحجازيّة، وترك ذلك في التّميميّة، إلىٰ غير ذلك؟

قيل: هذا القَدْر من الخِلاف، لِقلّته ونزارته، محتَقَر غير محتَفَل به، ولا مَعِيجَ عليه، وإنّما هو في شيء من الفروع يسير، فأمّا الأصول وما عليه العامّة والجمهور، فلا خلاف عليه، ولا مَذْهَب للطّاعن به.

وأيضا — فإنّ أهل كلّ واحدة من اللّغتين عدد كثير، وخَلْق من اللّه عظيم، وكلّ واحد منهم محافظ علىٰ لغته، لا يخالف شيئا منها، ولا يوجد عنده تعادٍ فيها، فهل ذلك إلاّ لأنّهم يحتاطون، ويقتاسون، ولا يفرّطون، ولا يخلّطون؟

ومع هذا، فليس شيء ممّا يختلفون فيه — علىٰ قِلّته وخِفّته — إلاّ له من القياس وجه يؤخذ به.

ولو كانت هذه اللّغة حَشْواً مَكيلاً، وحَشْواً مَهِيلاً، لكثر خلافها، وتعادت أوصافها، فجاء عنهم جرُّ الفاعل، ورفع المضاف إليه، والمفعول به، والجزم بحروف النّصب، والنّصب بحروف الجزم، بل جاء عنهم الكلام سُدًى غير محصَّل، وغُفْلاً من الإعراب، ولاستُغنِيَ بإرساله وإهماله عن إقامة إعرابه، والكُلَف الظّاهرة بالمحاماة على طَرْد أحكامه)"[1].

وهي مقالة فذّة متبصّرة لابن جنّي — آثرتُ أن أصدّر بها هذا الباب، لأنّني وددت أن أشير — منذ البدء — إلىٰ أنّ طيّئا، كغيرها من قبائل العرب

---

(1) ١/٢٤٣–٢٤٤.

الأخرى، لاتكاد تختلف، في قواعد بناء الجملة في لغاتها، عن اللّغات العربيّة الأخرى، إلاّ في نزر يسير، وذلك لأنّ ظاهرة بناء الجملة، في اللّغات، هي أقلّ الظواهر اللّغويّة تطوّرا وتغيّرا، بمفهوم علم اللّغة الحديث"[١].

ولعلّ هذا يفسّر لنا اعتماد النّحاة الأوائل ــ في استخراج قواعد العربيّة ــ على أكثر من لغة واحدة، لأنّ اللّغات العربيّة متقاربة، من حيث الخصائص العامّة ــ في بناء الجملة ــ تقاربا شديدا، ولكنّه لايبلغ حدّ التّطابق والتّماثل، بل يبقى لكلّ لغة خصائصها، التي تنفرد بها عن باقي اللّغات في اللّسان الواحد.

ومن هنا وجدنا ظواهر، في النّحو العربيّ، مخالفة للقواعد العامّة، التي وضعها النّحاة، رواها بعض اللّغويّين في المطوّلات من كتبهم، على أنّها معزوّة لأقوام أو قبائل معيّنة، واشتجر الخلاف ــ فيما بعد ــ بين النّحاة فيها، لأنّها لاتكاد تطّرد بشكل يدعو إلى التّقعيد لها، ولاتكاد تقبل التّأويل والتّفسير والتّخريج، إلاّ بالتّكلّف والتّمحّل.

ولكنّ فريقا من هؤلاء النّحاة، وهم البصريّون، اتّفق ــ نوع اتّفاق ــ على أن يصف كلّ الظواهر، التي تخالف هذه القواعد، بالقلّة، أو الضّعف، أو الشّذوذ.

---

(١) ينظر: التطوّر النحوى: ٢٥ فمابعد، ونظريّة النّحو العربيّ فى ضوء مناهج النظر اللّغوىّ الحديث ــ للدكتور نهاد الموسى: ١١٠، وظاهرة الإعراب في اللّهجات العربيّة: مقالة للدكتور نهاد الموسى في مجلة "الأبحاث" التي تصدر عن الجامعة الأمريكية ببيروت ــ السنة الرابعة والعشرون ــ الأجزاء ١ ــ ٤.

أمّا الفريق الآخر، وهم الكوفيّون، فلم يبالِ بالقواعد، التي استنبطت من اللّغات، التي تتشابه خصائصها، مع اطّراح ماعداها من اللّغات، بل توسّع في الرّواية عن لغات العرب، فروى عن هذه اللّغات كلّها، دون تفريق بين القبائل أو اللّغات"[١].

وقد ترك هذا الخلاف بين الاتّجاهين آثارا، في بناء القواعد وتطوّرها، ليس هنا محلّ الخوض فيهما.

وبقيت الظّواهر النّحويّة المخالفة للقواعد العامّة، التي وضعها النّحاة هي هي، دون دراسة لغويّة خالصة، تمسّ طبيعة بناء الجملة، في اللّغات، التي انحدرت منها، وتاريخها، ووظيفتها اللّغويّة، على نحو مافعل "برجشتراسر" في كتابه القيّم (التّطوّر النّحويّ) الذي درس شيئا، من هذه الظّواهر، دراسة تاريخيّة، بعيدة عن التّعليل، والتّأويل.

على أنّ علم اللّغة الحديث — من جهة أخرى — يرى أنّ منهج النّحاة، الذين أخذوا عن أكثر من لغة واحدة، بعيد عن المنهج السّليم، لأنّ لكلّ لغة خصائصها، التي تميّزها عن غيرها من اللّغات، في اللّسان الواحد، ويرى أنّ الدّراسة الصّحيحة هي التي تفرد كلّ لغة، من لغات العرب، بالدّراسة، لاستخراج قواعدها، ثمّ تجمع بين الخصائص المشتركة والقواعد المتّفقة للّغات في اللّسان العربيّ.

وهذا مانحاوله في هذا الباب، حيث نفرد الظّواهر الطّائيّة، في بناء الجملة، على قِلّتها، في دراسة وصفيّة تاريخيّة مستقلّة، نأتي فيها على أساليبها، وطبائعها، ووظيفتها اللّغويّة.

---

(١) ينظر: أخبار النّحويين البصريّين: ٦٨.

الفَصـــل الأوّل

" التّراكيـــــب "

الفعـــل والفاعـــل

إذا أسند الفعل إلى ظاهر مثنّى أو جمع ـ تقول العرب: قام الزّيدان وقام الزّيدون، دون الحاجة إلى ضمير ظاهر في الفعل، أو علامة تدلّ على التثنيـة أو الجمـع.

أمّا إذا أسند الفعل إلى مؤنّث ـ فيقولون: قامت هند، وقامـــت الهندات، بإلحاق الفعل علامة تدلّ على تأنيث الفاعل، وهي التّاء، وذلـــك لأنّ احتياج الفعل إلى علامة التّأنيث أقوى من احتياجه إلى علامة التّثنية أو الجمع، لأنّ الفاعل قد يكون مؤنّثا بدون علامة، كـ "هند"، وقد يكون الاسم مشتركـا بين المذكّر والمؤنّث، كـ "عست"، فإن ذكر الفعل ـ بدون علامة التّأنيـــث لم يُعلم أمؤنّث الفاعل أم مذكّر؟ وأمّا المثنّى والجمع فإنّه لا يمكن الالتباس فيهمـا، إذ ليس فيهما احتمال المفرد "١".

هذا هو مذهب جمهور العرب في إسنادهم الفعل إلى ظاهر مثـنّى أو جمع أو مؤنّـث.

ولكن هناك، من العرب، مَن يخالف مذهب الجمهور، بحيـث إذا أسندوا إلى ظاهر مثنّى أو جمع ـ قالوا: قاما الزّيدان، وقاموا الزّيدون، فألحقوا الفعل علامة تدلّ على تثنية الفاعل أو جمعه، مثلما ألحقوا الفعل علامة تدلّ علـى تأنيثه، وجعلوا علاقة الفعل بالفاعل، من حيث العدد، كعلاقته به، من حيـث التّذكير والتّأنيث "٢".

---

(١) ينظر: حاشية الصبّان على الأشمونيّ: ٢/ ٤٨، وبحث في اللّهجات العربيّة ـ للدكتور عدنان محمد سلمان ـ مجلة كلية الدّراسات الإسلاميّة ـ العدد السادس ـ سنة ١٩٧٥م: ٢٠٤ـ ٢٠٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

قال سيبويه : (واعلم أنّ مِن العرب مَن يقول : ضربوني قومُك، وضرباني أخواك، فشبّهوا هذا بالتّاء التي يظهرونها في : قالت فلانة، وكأنّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة، كما جعلوا للمؤنّث علامة) "١".

وهذا مذهب عدد من قبائل العرب اليمانيّة، وقد عزاه بعضهم إلى طيّئ وحدها "٢"، وبعضهم إلى بلحارث بن كعب وحدها "٣"، وبعضهم إلى أزد شنوءة وحدها "٤"، وبعضهم إلى طيّئ وأزد شنوءة معا "٥"، وبعضهم إلى طيّئ وبلحارث بن كعب وأزد شنوءة جميعا "٦".

وقد عُرِفَ مذهب هذا القبيل من العرب واشتهر بـ "لغة أكلوني البراغيث" منذ سيبويه "٧" إلى يومنا هذا "٨"، ولانعرف لِمَ وُسِمَ هذا المذهب

---

(١) الكتاب : ٢٣٦/١.
(٢) ينظر : التّاج : ٤٣٣/٢، وشرح التّصريح : ٨٦/١، ١٦٢، ٢٧٥، والنّهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٩٧/٣، واللّسان : ٣٠٣/٣.
(٣) ينظر : شرح ألفية ابن مالك - لابن عقيل : ٤٦٨/١.
(٤) ينظر : البحر المحيط : ٢٩٧/٦، وشرح التّصريح : ٢٧٥/١.
(٥) ينظر : همع الهوامع : ١٦٠/١، وأوضح المسالك - لابن هشام : ٣٤٥/١، وشرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك : ١٧٠/١، وارتشاف الضّرب : ٣٠٥-٣٠٦.
(٦) ينظر : مغني اللّبيب : ٣٦٥/٢-٣٦٧، ٣٤٤/٣.
(٧) ينظر : الكتاب : ٣٩/١.
(٨) ينظر : همع الهوامع : ١٦٠/١، وشرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك : ١/ ١٧٠.

بهذه السّمة التّاريخيّة، ولكنّنا نظنّ ظنّا أنّ "سيبويه" هو أوّل من استعمل هذه العبارة، في كتابه، وقد يكون سمعها من أحد الذين يتكلّمون بهذه اللّغة "١".

واختار ابن مالك لهذا المذهب اسما آخر، هو "لغة يتعاقبون فيكم ملائكة" "٢"، نسبة إلى الحديث النّبويّ الشّريف.

ووثّق ابن مالك هذا المذهب وأكّده بما جاء في الحديث النّبويّ الشّريف وشعر العرب، على الرّغم من معارضة كثير من اللّغويّين والنّحاة "٣"، شأنه في ذلك شأن سائر الكوفيّين، الذين توسّعوا في الأخذ عن القبائل، وعدّوا اللّغات العربيّة كلّها حجّة في الاستشهاد والتّقعيد.

وعلى هذا المذهب حمل بعض النّحاة واللّغويّين جملة من القراءات القرآنية، والأبيات الشّعريّة، منها:

١ ـ (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُم) "٤".
٢ ـ (وأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) "٥".
٣ ـ (وأُدْخِلُوا الَّذِينَ آمَنُوا) "٦".
٤ ـ (ولا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا) "٧".

---

(١) ينظر: الكتاب: ١/٥، ٦٦، ٣٩، ٢٣٦، ٢٣٧، ونحو الفعل ـ للدكتور أحمد عبد السّتار الجواري: ٨٢ـ٨٣، وفي اللّهجات العربيّة ـ للدكتور عدنان محمد سلمان: ٢٠٥.
(٢) ينظر: ارتشاف الضّرب: ٣٠٥ـ٣٠٦، وهمع الهوامع: ١/١٦٠، والاقتراح: ١٩، وشرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك: ١/١٧١، وشواهد التوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح: ١٩٢، والموطّأ: ١٣٢، والبخاريّ: ١/٤٥.
(٣) ينظر: خزانة الأدب (المقدّمة).
(٤) سورة مريم: الآية ٨٧، وينظر: البحر المحيط: ٣/٥٣٤، ومغني اللّبيب: ١/٤٠٥.
(٥) سورة الأنبياء: الآية ٣، وينظر: الكتاب: ١/٢٣٦، والكشّاف: ٢/٣٢٠ـ٣٢١.
(٦) سورة إبراهيم: الآية ٢٣، وينظر: مختصر شواذّ القرآن: ٦٨.
(٧) سورة المائدة: الآية ٧١، وينظر: الكشّاف: ٢/٣٢٠ـ٣٢١، ومغني اللّبيب: ١/٤٠٥.

٥ ـ (فَأَصْبَحُوا في دارِهِمْ جاثِمِين الَّذِينَ كَذَّبوا شُعَيبا) "١" .

٦ ـ قال أبو تمّام الطّائيّ :

بِكُلِّ فتىً ماشابَ مِن رَوْعِ وَقعَةٍ

ولٰكِنَّه قد شِبْنَ منه الوَقائِعُ "٢"

٧ ـ قال عمرو بن مِلْقَط الطّائيّ :

أُلْفِيَتا عَيناكَ عِندَ القَفا

أَولَى فأَولَى لَكَ ذا واقِيَهْ "٣"

٨ ـ قال أُحَيْحَة بن الجُلاح الأوسيّ :

يَلومونَني في اشتراء النَّخيلِ أَهلي فَكُلُّهُمُ أَلْوَمُ "٤" .

٩ ـ قال عُروة بن الوَرد العَبسيّ :

فأَحْقَرُهُم وأَهْوَنُهُم عَلَيهِ

وإن كانا لَهُ نَسَبٌ وخَيرُ "٥"

١٠ ـ قال عُبَيد الله بن قيس الرّقيّات القرشيّ :

تَوَلَّى قِتالَ المارِقينَ بِنَفسِهِ

وَقَد أَسلَماهُ مُبْعَدٌ وحَميمُ "٦"

---

(١) سورة الأعراف : الآيات : ٩٠ـ٩٢ ، وينظر : نحو الفعل : ٨٢ـ٨٣ .

(٢) ينظر : ارتشاف الضّرب : ٣٠٥ـ٣٠٦ .

(٣) ينظر : أوضح المسالك : ١/٣٤٦ .

(٤) ينظر : شرح شواهد المغني ـ للسّيوطيّ : ٢/٧٨٣ ، والبحر المحيط : ٦/٢٩٧ ، وروى البيت ـ أيضا ـ لأميّة بن أبي الصّلت هكذا :

يَلومونَني في اشتراءِ النَّخيلِ قَومي فَكُلُّهُمُ يَعْذِلُ

وينظر : شرح المفصّل : ٣/٨٧ ، وشرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك : ١/١٧٠

(٥) ينظر : معجم شواهد العربيّة : ١/١٦٨ ، وشرح الشّواهد الكبرى ـ للعينيّ (على هامش خزانة الأدب : ٢/٤٦٣) .

(٦) ينظر : الأمالي الشّجريّة : ١/٣٢ ، وهمع الهوامع : ١/١٦٠ .

١١ ـ قال الفَرَزْدَق التَّميميّ :

ولكنْ دَيافِيٌّ أبوهُ وأمُّه
بِحَورانَ يَعصِرنَ السَّليطَ أقارِبُه "١"

١٢ ـ قال محمد بن عبدالله العتبيّ القرشيّ :

رَأَيْنَ الغَواني الشَّيبَ لاحَ بعارِضي
فأعْرَضْنَ عنّي بالخُدودِ النَّواضِرِ "٢"

١٣ ـ قال الشاعر :

نَتَجَ الرَّبيعُ مَحاسِناً
أَلْقَحْنَها غُرُّ السَّحائِبِ "٣"

١٤ ـ قال الشاعر :

نَصَروكَ قومي فاعْتَزَزْتَ بِنَصرِهِم
ولَوَ انَّهُمْ خَذَلوكَ كُنتَ ذَليلا "٤"

١٥ ـ قال الشاعر :

نُسِيا حاتِمٌ وأوسٌ لَدُن فا
ضَتْ عَطاياكَ يا ابنَ عَبدِ العَزيزِ "٥"

---

(١) ينظر : الكتاب : ١/ ٢٣٦ ، وخزانة الأدب : ٢/ ٣٨٦ ، ودَيافيّ : أي خليطاي ، وينظر : المصباح : ١/ ٢١٨ .
(٢) ينظر : شرح شواهد المغني ـ للسّيوطيّ : ٢/ ٧٨٥ ، وفقه اللّغة وسرّ العربيّة : ٤٨٨ .
(٣) ينظر : فقه اللّغة وسرّ العربيّة : ٤٨٨ .
(٤) ينظر : شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك : ١/ ١٧٠ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه .

وقال السّهيليّ : (ألفيتُ في كتب الحديث المرويّة الصّحاح مايدلّ على كثرة هذه اللّغة ..... نحو ماجاء في قول وائل بن حجر في سجود النّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم : ووقعتا ركبتاه قبل أن تقعا كفّاه، ونحو قوله : يخرجن العوائق وذوات الخدور) "١".

ومع كثرة ماورد ـ في هذه اللّغة ـ من آثار تدلّ، بمالايدع مجالا للشّك، أنّ هذه اللّغة كانت لغة لبعض قبائل العرب، وأنّها ـ إبّان تدوين اللّسان العربيّ ـ انتقلت إلى قبائل عربيّة أخرى، وأنّ هذه اللّغة كانت مرحلة من مراحل التّطوّر اللّغويّ في حياة العربيّة، سبقت مرحلة التّقعيد، وهي التى نصّت على وجوب تجريد الفعل من علامة تدلّ على تثنيته أو جمعه، ليكون حكمه مع المثنّى والجمع كحكمه مع المفرد "٢".

أقول : مع كثرة ماورد ـ في هذه اللّغة ـ من آثار، ضعّف كثير من النّحاة واللّغويّين هذه اللّغةَ، وهوّنوا من شأنها، وذهبوا إلى قياسيّة إفراد الفعل مع الفاعل المثنّى أو الجمع، وراحوا يلتمسون لهذه الآثار، التى جاءت مخالفة لقياسهم، التّعليلات والتّخريجات، ولم يجوّزوا حمل شئ، من القرآن الكريم، على هذه اللّغة.

فقد علّل "سيبويه"، مثلا، هذه اللّغة بتشبيه القائلين لتاء التّأنيث في : قالت فلانة، وقال : (فكأنّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة، كما جعلوا للمؤنّث علامة، وهي قليلة) "٣"

---

(١) شرح الشّواهد الكبرى : للعيني (على هامش خزانة الأدب : ٢/ ٤٦٠).
(٢) ينظر : اللّغة والنّحو ـ للدكتور حسن عون : ٦١، واللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة : ١٨٨.
(٣) الكتاب : ١/ ٢٣٦.

بل ، عدّ صاحب "درّة الغوّاص" هذه اللّغة من لحن العامّة "١" .

وفي تخريج الآثار المخالفة لقاعدتهم ، التي وضعوها ، أو التّعليل لها — ذهبوا ، مثلاً ، إلى أنّه ليس في القرآن الكريم ما ظاهره أنّه محمول على هذه اللّغة ، إلا آيتان اثنتان ، هما :

١ — قوله تعالىٰ : (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) "٢"

٢ — قوله تعالىٰ : (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُم) "٣" .

بل ، وجدوا لهاتين الآيتين — أيضا — تفسيرًا مناسبًا يخرجهما من هذه اللّغة .

قال "سيبويه" : (وأمّا قوله تعالىٰ : "وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" فإنّه يَجيءُ على البَدل ، أو كأنّه قال : انطلقوا، فقيل له : من ؟ فقال : بنو فلان ، فقوله : "وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" على هذا فيما زعم يونس) "٤" .

وجاء في "البحر المحيط" في تفسير قوله تعالىٰ : "ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ منهم" : (قال الزّمخشريّ : وعُموا وصُمّوا ، بالضمّ ، على تقدير : عماهم اللّهُ وصمّهم ، أي : رماهم بالعمي والصّمم ، كما يقال : نَزَكْتُه — إذا ضربتَه بالنَّيزك — وَرَكَبْتُه — إذا ضربتَه بركبتك . انتهىٰ . وارتفاع "كثير" ، على البدل من المضمر ، وجوّزوا أن يرتفع علىٰ الفاعل ، والواو علامة للجمع ، لا ضمير ، على لغة أكلوني البراغيث ، ولا ينبغي ذلك ، لقلّة هذه اللّغة) "٥" .

---

(١) ينظر : ٦٥ .
(٢) سورة الأنبياء : الآية ٣ .
(٣) سورة مريم : الآية ٨٧ .
(٤) الكتاب : ١/٢٣٦ .
(٥) ٣/٥٣٤ ، وينظر : أيضا : ٦/٢١٥—٢١٧ .

أمّا الآيات الأخرى فيكادون يجمعون على أنّ "الّذين في قوله تعالى : (وأُدْخِلوا الّذين آمنوا) بدل من الواو في "أُدْخِلوا" "١" .

وأنّ "الواو" في قوله تعالى : (لايَمْلِكُونَ الشّفاعَةَ إلاّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحمٰنِ عَهدا) هي الفاعل ، وأنّ في "مَن" وجهين : الرّفع على البدليّة من "الواو" والنّصب على الاستثناء "٢" .

وأنّ "الواو" في قوله تعالى : (فَأَصْبَحوا في دارِهِم جاثِمِينَ الّذين كَذَّبوا شُعَيْباً) راجعة إلى الاسم المتقدّم ،وهو في قوله تعالى : (وَقالَ المَلأُ الّذينَ كَفَروا مِن قَومِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُم شُعَيْباً إنكم إذاً لخاسِرونَ ، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصبحوا في دارِهِم جاثِمِينَ الّذينَ كَذَّبوا شُعَيْباً) وأنّ "الّذين" في قوله تعالى : (الّذينَ كَذَّبوا شُعَيبا) خبر لمتبدأ محذوف، تقديره "هم" ، والجملة استئنافية "٣" .

ولئن كان هذا هو حال النّحاة ، وحال البصريّين منهم خاصّة ، في عدم تجويز حمل شئ من القرآن الكريم على هذه اللّغة ، لقد أصبح من باب أولى أن يؤوّلوا ماورَدَ ، من هذه اللّغة،في الحديث النبوي الشّريف، وكلام العرب، تأويلاً يتمشّى مع قاعدتهم وقياسهم، كأنّهم يقعّدون للغة واحدة ، لا لغات، ودون أن يلمّوا بالتّطوّر التّاريخيّ لكلّ لغة من هذه اللّغات.

ولعلّ هذا مادعا بعض النّحاة ، من غير البصريّين -قديما وحديثا- إلى أن يقفوا ، أمام مثل هذه الآيات، التى يظنّ أنّها وردت على لغة "أكلوني البراغيث" ، حيرى متردّدين بين القبول والتّأييد ، والمعارضة والتّضعيف.

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ٢٣، وينظر : مختصر شواذّ القرآن : ٦٨.

(٢) سورة المائدة : الآية ٧١، وينظر : البيان في غريب إعراب القرآن - لابن الأنباريّ : ٢/١٣٧.

(٣) سورة الأعراف : الآيات ٩٠-٩٢، وينظر : الكشّاف : ٢/١٣١.

من ذلك، مثلا، ماقاله "أبو حيان" في تفسير قوله تعالى: "ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنهم"، إذ قال: (وارتفاع "كثير"، على البدل من المضمر، وجوّزوا أن يرتفع على الفاعل والواو علامة للجمع، لاضمير، على لغة أكلوني البراغيث، ولا ينبغي ذلك، لقلّة هذه اللّغة) "١" .

ثمّ ماقاله، هو نفسه، في تفسير قوله تعالى: "وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا"، إذ قال: (وجوّزوا في إعراب "الّذين ظلموا" وجوها: الرّفع، والنّصب، والجرّ، فالرّفع على البدل من "أسرّوا" إشعارا أنّهم الموسومون بالظّلم الفاحش فيما أسرّوا به، قاله المبرّد، وعزاه ابن عطية إلى سيبويه، أو على أنّه فاعل، والواو في "أسرّوا" علامة للجمع، على لغة أكلوني البراغيث، قاله أبوعبيدة والأخفش وغيرهما، قيل: وهي لغة شاذّة، قيل: والصحيح أنّها لغة حسنة، وهي من لغة أزد شنوءة) "٢" .

ثمّ ماقاله، هو نفسه كذلك، في تفسير قوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ"، إذ قال: (قال عيسى بن عمر: سمعت طلحة بن مصرف يقرأ: قد أَفْلَحُوا الْمُؤْمِنُونَ" فقلتُ له: أتلحن؟ قال نعم، كما لحن أصحابي. انتهى - يعني أنّ مرجوعه - في القراءة - إلى ما رُوِيَ، وليس بلحن، لأنّه على لغة أكلوني البراغيث) "٣" .

ومن ذلك ماقاله الدكتور إبراهيم أنيس، في كلامه على هذه اللّغة وهو: (يبدو لي أنّ مذهب النّحاة، الذين منعوا حمل القرآن على لغة أكلوني

---

(١) البحر المحيط: ٣/٥٣٤.
(٢) ٦/٢٩٦-٢٩٧.
(٣) البحر المحيط: ٦/٣٦٥.

البراغيث صحيح ، وذلك لأمرين :

أولهما : أننا إذا وافقنا النحاة ، الذين يجيزون حمل القرآن على هذه اللغة ، لترتب على ذلك أمر آخر ، وهو أن هذه اللغة تغدو - عندئذ - لغة قياسية ، يجوز لنا أن نتحدث بها ، شعرا ونثرا ، قياساً على ماورد في القرآن ، لأن النحاة مجمعون على صحة ماورد فيه ، ووجود آية واحدة كافٍ للقياس عليها ، فكيف الأمر وقد وردت فيه أكثر من آية ، ظاهرها أنها محمولة على هذه اللغة ، أليس بكافٍ لجعلها لغة قياسية ؟ ولا أظن أحدا من الباحثين القدامى أوالمحدثين قد أجاز جعل هذه اللغة لغة قياسية .

والأمر الثاني : هو أن لحوق الفصل المسند للظاهر المتعدد علامة تدل على تعدد الفاعلين ، إنما يمثل مرحلة أولية من مراحل اللغة العربية) "١"

ثم قال : (وعلى الرغم من ذهابنا إلى أن لغة أكلوني البراغيث لغة قديمة ، وأن العربية الفصحى قد تخطتها في مراحلها المتطورة ، إلا أن هذه اللغة قد بقي لها أثر في العربية وخاصة في لغة الشعر ، وذلك واضح فيما ذكرناه من شواهد شعرية ، استدل النحاة على هذه اللغة ، وهذه الشواهد لشعراء جاهليين وإسلاميين ، من أمثال : عروة بن الورد ، وعبيد الله ابن قيس الرقيات ، والفرزدق ، ولم يقتصر أثر هذه اللغة على شعر شعراء الطبقات الأولى ممن دأب النحاة على الاستشهاد بشعرهم ، بل تعدى ذلك إلى شعر الشعراء المولدين ، أمثال : أبي نواس ، والبحتري ، وأبي فراس الحمداني ، والشريف الرضي) "٢"

---

(١) في اللهجات العربية : ٢١٢-٢١٣ .
(٢) المرجع نفسه .

أمّا الذين قَبِلوا وأيّدوا – من القدماء – أن يكون في القرآن الكريم ماظاهره أنّه محمول على هذه اللّغة، من هذه الآيات، فمنهم : الأخفش "١" ، وأبو عبيدة "٢" ، وأبو زكريا الفرّاء "٣" ، والزّمخشريّ "٤" ، والبغداديّ "٥" ، وابن هشام "٦" ، والثّعالبيّ "٧" ، والشّنقيطيّ "٨" .

ومن المحدثين : الدكتور حسن عون "٩" ، والدكتور رمضان عبد التّوّاب "١٠" ، والدكتور أحمد عبد السّتّار الجواري "١١" ، والدكتور داود عبده "١٢" ، والدكتور عبد المجيد عابدين "١٣" .

قال الدكتور عابدين :

(القياس – عندهم – أن يأتي الفعل مع فاعله، إذا كان اسما ظاهرا، مجرّدا من الضّمير العائد على الفاعل، فلايقال : قاموا الرّجال، ولا : قاما

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٦/٢٩٦–٢٩٧ .
(٢) نفسه
(٣) ينظر : معاني القرآن : ١/٣١٦ .
(٤) ينظر : الكشّاف : ٢/٣٢٠–٣٢١ .
(٥) ينظر : خزانة الأدب : ١/١٣ (ط. هارون) .
(٦) ينظر : شذور الذّهب : ١٧٦ .
(٧) ينظر : فقه اللّغة وسرّ العربيّة : ٢٨٨ .
(٨) ينظر : الدّرر اللّوامع : ١/١٤١ .
(٩) ينظر : اللّغة والنّحو : ٦١ .
(١٠) ينظر : فصول في فقه العربيّة : ٨١–٨٢ .
(١١) ينظر : نحو الفعل : ٨٢–٨٣ .
(١٢) أبحاث في اللّغة العربيّة : ٧٠ فما بعد .
(١٣) ينظر : المدخل إلى دراسة النّحو العربيّ على ضوء اللّغات السّاميّة : ٨٦ .

الرّجلان، مع أنّ في القرآن : "وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" ومع ذلك سمّوا هذه اللّغة تسمية تنطوي على التّهكّم والسّخرية "لغة أكلوني البراغيث" وأوّلوا ماورد منها في القرآن تأويلا يتمشّى مع قاعدتهم وقياسهم) "[١].

هذا ملخّص ماتحدّث به قدامى النّحاة، والمحدثون من الباحثين عن لغة "أكلوني البراغيث"، عرضنا فيه لشئ من آرائهم، التى تردّدت بين وجوب إفراد الفعل مع الفاعل المثنّى أو الجمع قياسا، وجواز تثنية الفعل أو جمعه مع الفاعل المثنّى أو الجمع سماعا.

وفيما يلي نعرض لمناقشة هذين الرّأيين :

يعدّ النّحاة "الواو" في مثل : "الرّجال ذهبوا" ضميرا متّصلا، ويعربونها فاعلا، وكذلك "الألف" في "ذهبا" في مثل : "الرّجلان ذهبا"، و"النّون" في "ذهبن" في مثل : "النّساء ذهبن". فهل "الواو" و"الألف" و"النّون" في الأفعال السّابقة ضمائر لاتختلف عن "هم" و"هما" و"هن" إلاّ من ناحية الاتّصال ؟

من الواضح أنّه لافرق بين "الواو" في "ذهبوا"، أو "الألف" في "ذهبا" أو "النّون" في "ذهبن"، وبين "التّاء" في "ذَهَبَتْ"، وبالتّالي كان من حقّ هذه "التّاء" أن تُعَدَّ ضميرا متّصلا، وأن تُعرب فاعلاً، لكي تكون قواعد الذين أصّلوا الأصول منسجمة.

---

(١) المرجع نفسه.

غير أنّ هذا لم يحدث، فهم لم يفعلوا ، بل عدّوها علامة للتأنيث، وقالوا إنّ الفاعل ضمير مستتر، تقديره "هي" .

أفأصاب الذين أصّلوا وقعّدوا ، حين عدّوا "التّاء" علامة للتأنيث، ولم يعدّوها ضميرا متّصلا فاعلا ، أم أصابوا ، حين عدّوا واو الجماعة، وألف المثنّى ، ونون النّسوة، ضمائر فاعلين ، ولم يعدّوها علامات للجمع والتثنية ؟

إنّ الذي دفع بأهل البصرة منهم، بخاصّة "١" ، إلى هذا قاعدتهم التي نصّت على أنّ الفاعل يلي الفعل ، ولايجوز أن يسبقه، فكلمة "الرّجال" في مثل : "الرّجال ذهبوا" ليست فاعلا، لأنّها مبتدأ ، وأصبح لابدّ من البحث – عندئذ – عن فاعل يقع بعد الفعل ، وقد حلّوا هذا الإشكال ، في مثل : "محمد ذهب" ، أو "فاطمة ذهبت" ، إذ الفاعل ضميرمستتر ، تقديره "هو" و"هي" ، و"التّاء" في "ذهبت" علامة للتأنيث .

وكان من الانسجام أن يعدّوا الفاعلين ، في مثل : "الرّجال ذهبوا" و"الرّجلان ذهبا" و"النّساء ذهبن" ضمائر مستترة، تقديرها "هم" و"هما" و"هن" ، ويعدّوا "الواو" و"الألف" و"النّون" علامات للجمع والتّثنية ، ولكنهم لم يفعلوا هذا ، لأنّهم لاحظوا أن لا أثر لهذه العلامات – حين يسبق الفعل الفاعل ، حيث يقال : "ذهب الرّجال" ، و"ذهب الرّجلان" ، ولم يبق إلاّ أن يعدّوا هذه العلامات ، حين تظهر ، فاعلين .

---

(١) ينظر : همع الهوامع : ١٥٩/١ ، وأبحاث في اللّغة العربيّة : ٦٩ فمابعد .

غير أنّهم واجهوا مشكلة تفسير وجود واو الجماعة ، وألف التثنيـــــة ، ونون النّسوة ، قبل الفاعل ــ في لغة "أكلوني البراغيث" ، التى أُثِرت عن عـــدد من قبائل العرب ، فماذا فعلوا ؟

لم يكن بإمكانهم ردّ ماورد ــ من هذه اللّغة ــ في القرآن الكريـــم ، والحديث النّبويّ الشّريف ، والشّعر العربيّ ، ولا الطّعن في فصاحة هذه اللّغـة ، أو فصاحة المتكلّمين بها ، فلجأوا إلى عدّ واو الجماعة ، وألف التّثنية ، ونون النّسوة ، ــ علامات للجمع والتّثنية ، وعدّوا الاسم بعدها فاعلا "١" .

والسّؤال الذى يفرض نفسه ــ هنا : ما الذى يدفع بهؤلاء النّحـــاة إلى أن ينصّوا على وجوب أن يلي الفاعلُ الفعل ؟

إنّ الفاعل ــ في معظم الألسن ــ يقع قبل الفعل ، كالإنجليزيّـــة والفرنسيّة والألمانيّة ، وإنّ جملة مثل "زيد ضرب عمروًا" لو قيلت بأيّة لغة ــ فـــي العالم ــ لما كان الفاعل فيها غير "زيد" ، لأنّه هو الضّارب ، وإنّ واو الجماعـــة ، وألف التّثنية ، ونون النّسوة ــ علامات ، لا ضمائر ، لأنّها لاتدلّ على متكلّم ، أو مخاطب ، أو غائب ، كـ "هم" و "أنتم" .

قـــال السّيوطيّ :

(وقيل الأربعة : النّون ، والألف ، والواو ، والياء ــ حروف علامـــات ، كتاء التّأنيث ــ في : قامت ، لا ضمائر ، والفاعل ضمير مستكن في الفعل ، وعليـــه المازنيّ ، ووافقه الأخفش في الياء ، وشبهة المازنيّ أنّ المضمر لمّا استكن في فَعَـــلَ ، وفَعَلَتْ ــ استكن في التّثنية والجمع ، وجيء بالعلامات للفرق ، كما جيء بالتّاء فـــي : فَعَلَتْ ــ للفرق) "٢" .

---

(١) ينظر : أبحاث في اللّغة العربيّة : ٦٩ فمابعد .
(٢) همع الهوامع : ٥٧/١ .

وقال الدكتور إبراهيم السامرائيّ :

(إنّ تاء التّأنيث، التي تلحق الفعل ، لاتختلف كثيرا عن الواو - في قولنا : الرّجال حضروا ، وعن الألف - في قولنا : الولدان حضرا ، وعن النّون - في قولنا : النّسوة حضرن ، فهي إشارات تدلّ على أنّ المسند إليه جمع مذكّر أو مثنّى ، أو جمع مؤنّث، ولايمكن أن تكون فاعلين للفعل : حَضَرَ، فالفاعل في كلّ جملة هو المسند إليه المتقدّم) "١" .

وقال الدكتور داود عبده :

(وجود علامات للتّأنيث والتّثنية والجمع - ليس أمرا غريبا ، وليس هناك مايدعو لتفسيرها على غير حقيقتها ، ولو كانت واو الجماعة، وألف الاثنين ، ونون النّسوة - فاعلين ، كمايقول بعض النّحاة، لوجب حذفها - عندما يكون الفاعل ظاهرا في الجملة - أي لكان من الواجب أن يقال : الرّجال ذهب، والنّساء ذهب، وهم ذهب الخ . وإذا أصرّ النّحاة على أنّ وقوع الفاعل قبل الفعل ينفي عنه الفاعليّة، فليس هناك حجّة في عدم اعتبار الضّمير المنفصل فاعلا - في مثل : ذهبوا هم، وذهبن هن، وكان من حقّ الجملتين السابقتين أن تكونا : ذهب هم ، وذهبت هن) "٢" .

وقال الدكتور عبد الرحمن أيوب :

(تَعَيُّن الدّلالة على العدد ، في المتكلّم ، بالهمزة أو النّون في أوّل صيغة المضارع، أمّا فيما عدا ذلك فتُعَيَّن بوجود الألف أو الواو أو نون الإناث، ويلاحظ أنّ الألف والواو لاتدلّ على غير العدد ، حيث إنّ الدّلالة على الشّخص تكون بزيادات ذكرناها من قبل .)

(١) الفعل - زمانه وأبنيته : ٢١٨ .
(١) أبحاث في اللّغة العربيّة : ٧٥ .

وإذا صحّ هذا ـ فإنّه من غير الصّواب أن تعتبر ألف التّثنية، وهي لاتدلّ على متكلّم أو مخاطب أو غائب ـ ضميرا، ولاتعتبر الهمزة أو الياء ـ في أوّل الصّيغة ـ ضميرا، مع دلالة الأولى على المتكلّم، والثانية على الغائب) "[١]"

ثمّ إنّ هناك مسألة أخرى حقيقة بالتّنويه بها ـ هنا ـ ونحن بصدد الحديث عن هذا الموضوع، وهي أنّ لغة "أكلوني البراغيث" ـ أوّلا ـ لغة خارجة عن القواعد، التي وضعها النّحاة، وهي واحد من الفروق الكثيرة المتعدّدة، في طرق الأداء، عند القبائل العربيّة القديمة، التي أحدثت شيئا كثيرا من الخلاف والاضطراب، عند رجال النّحو واللّغة، حينما تصدّوا لجمع لغات اللّسان العربيّ، ودراستها، والتّقعيد لها، مع اختلاف بيئات متكلّميها، وتباين طرق أدائهم.

ثمّ إنّه قد ثبت ـ بالدّراسة ـ أنّ لغة "أكلوني البراغيث" هذه بقيّة من بقايا اللّغات العربيّة، في مراحلها الأولى، كيف لا، والأصل ـ في اللّغات السّاميّة ـ أن يُعامَلَ الفعلُ فيها معاملته في لغة "أكلوني البراغيث" "[٢]".

كيف لا، وقد بقيت لغة "أكلوني البراغيث" متداولة، حتى يومنا هذا، في كثير من لهجاتنا العربيّة الحديثة؟

نقول ـ هنا ـ في المملكة، مثلا، ويقولون في مصر، والسّودان، واليمن، والكويت، والعراق، وسوريا، ولبنان، والأردن، وفلسطين، وبلاد المغرب العربيّ، نقول: حضروا الطلاب، وغابوا التلامذة، ونجحوا الشّطّار، ورسبوا البلداء، كمانقول: حضرت الطالبة، ونجحت الشاطرة.

---

(١) دراسات نقدية في النّحو العربيّ: ٧٣.
(٢) ينظر: فصول في فقه العربيّة: ٨١.

نخلص، من كلّ ماتقدّم، إلى القول بأنّ لغة "أكلوني البراغيث" لغة خاصّة بأقوام من العرب، هم : طيّئ، وأزد شنوءة، وبلحارث بن كعب، ولكلّ لغة خصائصها المميّزة لها، وسماتها الخاصّة بها، في أصواتها، وبنيتها، وطرق أدائها.

ومن المخالفة لطبائع الأشياء أن ننسب هذه اللّغة إلى الضّعف، أو القلّة، أو الشّذوذ، لأنّها خارجة عن القاعدة، التي وضعها النّحاة، في إفراد الفعل – مع تقدّمه على الفاعل – مع المثنّى أو الجمع.

والسّبب أنّ هذه اللّغة واحدة من اللّغات العربيّة القديمة، في هذه المسألة، وكانت متداولة، جنبا إلى جنب، مع غيرها من اللّغات، يوم لم يكن للسان العربيّ طرق أداء معروفة تُلتزم، وضوابط وعلامات من الاعراب محدّدة تتبع.

ونخلص ممّا تقدّم – أيضا – إلى القول بأنّه لابأس في أن يُجمع الفعل مع الجمع، ويُثنّى مع المثنّى، ويُفرد مع المفرد، كما في : "نجحوا الطّلاب" و"نجحن الطّالبات" و"نجحا الطّالبان" و"نجح الطّالب"، كما نقول : "الطّلاب نجحوا" و"الطّالبات نجحن" و"الطّالبان نجحا" و"الطّالب نجح"، مادام أنّ هذا ممّا تكلّم به العرب.

ولابأس في أن تكون واو الجماعة، ونون النّسوة، وألف الاثنين – عندئذ – علامات تدلّ على أنّ المسند إليه جمع مذكّر، وجمع مؤنّث، ومثنّى، ويكون الاسم الظّاهر – بعدها – فاعلا.

وأيّ فرق بين أن نقول : "نجحوا الطّلاب" و"نجحوا هم"؟

وأن نقول : "نجحن الطّالبات" و"نجحن هن"؟

وأن نقول "نجحا الطّالبان" و"نجحا هما"؟

في حين أنّنا لانقول : "نجح هم"، ولا "نجح هنّ"، ولا "نجح هما"!

المثنّى

تقول العرب في "كلا" و"كلتا": "كلاهما" في الرّفع، و"كليهما" في النّصب والجر.

وتقول: "كلا الرّجلين" و"كلتا المرأتين" في الحالات الثّلاث.

وتشذّ عن هذا طيّئ، كما تشذّ معها كنانة،إذ تقول: في الرّفع: (كلا الرّجلين)، وفي النّصب والجرّ تقول: (كِلَي الرّجلين) "١".

جاء في "الارتشاف":

(وأمّا كلا وكلتا – فذهب البصريّون إلى أنّهما مفردان لفظا، مثنّيان معنًى، فإذا أضيفا إلى ظاهر كانا بالألف مطلقا، وإلى مضمر انقلبت ألفهما ياءً نصبا وجرّا، وثبتت رفعا، ولا يجيز البصريّون غير هذا.

وذهب الكوفيّون إلى أنّهما مثنّيان حقيقة، وحكى الكسائيّ والفرّاء وابن دريد وجماعة أنّ بعض العرب يجريهما مع الظّاهر مجراهما مع المضمر، وحُكِيَ: رأيتُ كِلَي أخويك، وعزاها الفرّاء إلى طيّئ وكنانة) "٢".

وإذا كانت طيّئ مضت – في هذه اللّغة – على القياس، فقالت: (كلا الرّجلين) في الرّفع، و(كِلَي الرّجلين) في النّصب والجرّ، فالغريب أنّ كنانة تمضي معها على القياس فيها، وهي التي أثر عنها أنّها ألزمت المثنّى الألف،

---

(١) ينظر: منهج السّالك: ٩–١٠، والتّصريح: ١/٦٨، وارتشاف الضّرب: ٢٢١، ومعاني القرآن: ٢/١٨٤، والصّحاح: ٤/١٤٩١، والإنصاف: مسألة: ٦٢، وهمع الهوامع: ١/٤٠–٤١، ومغني اللّبيب: ٢٦٩–٢٧٠، وشرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك: ١/٣٢–٣٣.

(٢) ٢٢١، وينظر: منهج السّالك: ٩–١٠، وهمع الهوامع: ١/٤١.

في نحو قراءتهم : (إِنَّ هذانِ لساحِرانِ) "١" ، وقولهم : "هذا خط يدا أخي بعينه" "٢" .

قال أبو حيّان :

(وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في : كِلا الرّجلين — في الرّفع، والنّصب، والخفض، وهما اثنان ، إلاّ بني كنانة، فإنّهم يقولون : رأيتُ كِلَي الرّجلين ، ومررتُ بِكلَي الرّجلين ، وهي قبيحة قليلة ، مَضَوا على القياس) "٣"

هذا غريب، حقا ، إلاّ أن يكون بعض كنانة قد تكلّم بهذه اللّغة ، ونسبها اللّغويّون إلى سائر كنانة ، كما نسبوها إلى طيّئ .

وتذكّرنا هذه اللّغة، في طيّئ ، بما ورد — عن بعض بطونها — من وقوفها على الألف المتطرّفة ، في حال الرّفع، بقلبها واوا ، وفي حال الجرّ، بقلبها ياء، فتقول — في الرّفع : "هذا أَفْعَو" وفي النّصب : "رأيتُ أَفْعَو" ، وفي الجرّ : "مررتُ بأَفْعَيْ" "٤" .

وتذكّرنا هذه اللّغة، في طيّئ ، أيضا ، بما ورد عنها من قلبها

---

(١) سورة طه : الآية ٦٣، وينظر : البحر المحيط : ٢٥٥/٦ .

(٢) ينظر : تاج العروس : ١٢٨/٩ ، ومعاني القرآن : ١٨٤/٢ ، وارتشاف الضّرب : ٢٢١ ، والبحر المحيط : ٢٥٥/٦ ، وشذور الذّهب : ٤٦ـ٤٧ ، ومغني اللّبيب : ٢٧٣/٢ ، والإتقان : ٢٧٣/٢ ، والتّهذيب : ٥٦٥/١٥ — ٥٦٦ .

(٣) معاني القرآن : ١٨٤/٢ .

(٤) ينظر : شرح الشّافية : ٢٨٦/٢ ، وارتشاف الضّرب : ٣٤٢ ، وحماسة المرزوقيّ : ٨٢٩/٢ ، وهمع الهوامع : ٢٠٦/٢ ، والتّصريح على التّوضيح : ٣٣٩/٢ .

ألف المقصور ياءً، في نحو قراءتهم : (فَمَن اتَّبَعَ هُدَيَّ) "١" بدلا من (فَمَن اتَّبَعَ هُدايَ)، وربما ورد عنها من قلبها الألف ياءً في : "قَفَيَّ" و"عَصَيَّ" بدلا من "قَفَايَ" و"عَصَايَ" "٢".

---

(١) سورة الكهف : الآية ١٢٣، وينظر : شرح التّصريح : ٦١/٢.

(٢) ينظر : النّهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٣٤/٤، والتّاج : ٣٠١/١٠، واللّسان : ١٩٣/١٥.

اسـم الموصـول

اسم الموصول ـ عند النّحاة ـ هو الاسم : الذى يحتاج إلى صلة ؛ وهو عندهم على نوعين :

مايفرّق بين المذكّر والمؤنّث ، وبين المفرد والمثنّى والجمع .

ومالا يفرّق بين هذه ، ولكن يفرّق بين العاقل وغيره .

فيقولون : الّذى واللّذان والّذين ، والّتى واللّتان واللّاتي .

ويقولون : من وما .

غير أنّ معظم طيّئ تستعمل (ذو) اسما موصولا للعاقل وغيره ، والمذكّر والمؤنّث ، والمفرد والمثنّى والجمع ، بلفظ واحد ، على أنّه مبنيّ على الواو ، توصف به المعارف .

جاء في "التّاج" :

(تكون ـ ذو ـ بمعنى : الذى ـ في لغة طيّئ خاصّة ؛ تُصاغ ليتوصّل بها إلى وصف المعارف بالجمل ؛ فتكون ناقصة لايظهر فيها إعراب ، كما لايظهر في ـ الذى ـ ولاتثنّى ولاتجمع ، تقول : أتاني ذو قال ذلك ، وذو قالا ذلك ، وذو قالوا ذلك .

وفي الصّحاح : وأمّا ـ ذو ـ التى في لغة طيّئ فحقّها أن توصف بها المعارف ؛ تقول : أنا ذو عرفتُ ، وذو سمعتُ ، وهذه المرأة ذو قالت ـ كذا ـ فيستوى فيه التّثنية والجمع والتّأنيث) "[1]" .

---

(١) ٤٣٥/١٠ .

ومما جاء في أشعارهم ـ قول سنان بن الفحل الطّائيّ :

فَإِنَّ الماءَ ماءُ أَبي وجَدّي
وبِئْري ذو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ "١"

وقول بُجَير بن عَنَمَة الطّائيّ :

وإنّ مَولايَ ذو يُعاتِبُني
لا إحْنَةٌ عِندَه ولا جَرِمَه

ذاكَ خَليلي وذو يُواصِلُني
يَرمي وَرائي بِامسَهمِ وامسَلِمَه "٢"

وقول عارِقَة الطّائيّ :

لَئِن لَم تُغَيِّرْ بَعْضَ ماقَد صَنَعتُمُ
لَأَنتَحِيَن لِلعَظمِ ذو أَنا عارِقُه "٣"

وقول حاتم الطّائيّ :

إذا ما أَتى يومٌ يُفَرِّقُ بيننا
بِموتٍ فَكُن ياوَهمُ ذو يَتَأَخَّرُ "٤"

وقول قوّال الطّائيّ :

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ : ٢/٥٩٠، وأمالي ابن الشّجريّ : ٢/٣٠٥، وشرح أدب الكاتب : ١٧٣، وهمع الهوامع : ١/٨٣، والدّرر اللّوامع : ١/٥٩، والتّاج : ١٠/٤٣٥.
(٢) ينظر : شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك : ١/١٥٧، واللّسان : ١٥/٤٥٩، والتاج : ١٠/٤٣٥، والإحنة : الحقد والعداوة.
(٣) ينظر : شرح المفصّل : ٣/١٤٨.
(٤) ينظر : ديوانه : ٦١.

فَقُولا لِهٰذا المَرءِ ذو جاءَ ساعِياً
هَلُمَّ فَإِنَّ المَشْرَفِيَّ الفَرائِضُ "١"

وقول مُلْحَة الطّائيّ :

يُغادِرُ مَحضَ الماءِ ذو هُوَ مَحْضُهُ
على إِثْرِهِ إِن كانَ للماءِ مِن مَحضِ
يُرَوِّي العُروقَ الهامِداتِ مِنَ البِلَى
مِنَ العَرْفَجِ النَّجْدِيِّ ذو بادَ والحَمضِ "٢"

وقول أبي تمام الطائيّ :

أنا ذو عَرَفْتَ فَإِنْ عَرَتْكَ جَهالَةٌ
فَأَنا المُقيمُ جَهالَةَ الجُهّالِ "٣"

وقول رجل من طيّء :

فَإِنَّ بَيتَ تَميمٍ ذو سَمِعتَ بِهِ
فيهِ تَنَحَّتْ وأَرْسَتْ عِزَّها مُضَرُ "٤"

ومما جاء في كلامهم العاديّ قولهم :
"بالفَضلِ ذو فَضَّلَكُمُ اللّهُ بِهِ" "٥"

وقولهم :
"أَتى عَلَيهِم ذو أَتى" "٦"

---

(١) ينظر : شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك : ١/١٥٧،وشرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقيّ : ٢/٦٤٠.
(٢) ينظر : شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقيّ : ٤/١٨٠٩،والعَرْفَج :نبت صيفي.
(٣) ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٠٦.
(٤) ينظر : أمالي ابن الشجريّ : ٢/٣٠٥.
(٥) ينظر : شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك : ١/١٥٨.
(٦) ينظر : نوادر أبي مسحل : ٢/٤٦٢.

وقول زيد الخيل الطائيّ لبني فَزارة، وذكر عامر بن الطفيل :

"إنّي أرى في عامرٍ ذو تَسرَوْنَ" "١"

وقول أعرابيّ من طيّئ :

"لا، وذو بَيْتُهُ في السَّماء، ما أدري" "٢"

وقد شاع استعمال (ذو) في كلام الطائيين، بمثل هذه الكثرة، في مكان اسم الموصول، بحيث أصبحت هذه اللغة معلما من معالم لغات طيّئ فقيل "ذو الطائيّة"، وراح غير الطائيين — أيضا — يستعملونها في كلامهم العاديّ وفي شعرهم.

ومما ورد من هذه اللغة، في غير طيّئ، قول منظور بن سحيم الفقعسيّ الأسديّ، مثلا :

فإمّا كِرامٌ موسِرونَ أتيتُهم
فحَسبِيَ مِن ذو عِندَهُم ما كَفانِيا "٣"

ورُوِيَ أنّ الأصمعيّ قابل حذيفة بن سور العجلانيّ، فسأله : من أنت؟ فقال : أنا عبد الملك بن قريب الأصمعيّ، فقال حذيفة : ذو يتبع الأعراب، فيكتب ألفاظهم "٤".

ومع شيوع هذه اللغة، في طيّئ وفي غيرها، وصفها غير واحد من القدماء بالشذوذ والضعف "٥".

---

(١) ينظر : ديوانه : ١٠٧

(٢) ينظر : البيان والتّبيين : ٢/٨١.

(٣) ينظر : الدّرر اللّوامع : ١/٥٩، وشرح المفصّل : ٣/١٤٨.

(٤) ينظر : المزهر : ٢/٣٠٨.

(٥) ينظر : البحر المحيط — مثلا : ١/٣٣٧، ٢/٣٣٨.

وردّ أبو حيّان بأنّ (هذه اللّغة ـ عند جمهور النّحويين ضعيفة ـ وكثرة ورود ذلك يدلّ على أنّها ليست ضعيفة) "١" .

ويفهم ـ من كلام القدماء عن هذه اللّغة ـ أنّ طيّئا ، لم تكن جميعها ، تستعمل (ذو) على نحو واحد .

وهذا ما دعانا ـ في صدر هذا المبحث ـ إلى الاحتراز بقولنا : إنّ معظم طيّئ تستعمل (ذو) اسما موصولا للعاقل وغيره ، والمذكّر والمؤنّث ، والمفرد والمثنّى والجمع ، بلفظ واحد ، على أنّه مبنيّ على الواو ، توصف به المعارف .

إذ يبدو أنّ الطّائيّين ، في هذه اللّغة ، كانوا ثلاث طوائف :

١) طائفة تستعمل (ذو) بصيغتها هذه ، في جميع الحالات ، دون تفريق بين المذكّر والمؤنّث ، والمفرد والمثنّى والجمع ، والعاقل وغيره ، فيقولون جاءني ذو قام ، وذو قاما ، وذو قاموا وذو قامت ، وذو قامتا ، وذو قمن .

٢) وطائفة ثانية تستعمل (ذو) للمذكّر ، مفردا ومثنّى ومجموعا ، و(ذات) للمؤنّث ، مفردا ومثنّى ومجموعا ، فيقولون : جاءني ذو قام ، وذو قام ، وذو قاموا ، وجاءتني ذاتُ قامت وذاتُ قامتا ، وذاتُ قمن .

٣) والطائفة الثالثة تستعمل (ذو) غير مبنيّ ، فيعربونها إعراب (ذو) التي بمعنى "صاحب" ، فيقولون : جاءني ذو قام ، ورأيتُ ذا قام ، ومررتُ بذي قام .

---

(١) البحر المحيط : ٢/٣٣٨ .

قال في "الارتشاف" :

(من الموصولات ذو وذوات – في لغة طيّئ – فأمّا ذو فهو هكـذا لمفرد مذكّر، ومثنّاه، وجمعه، وبعض العرب يعربها إعراب ذي – بمعنى صاحب – تقول: جاءني ذو قام، ورأيتُ ذا قام، ومررتُ بذي قام، وبعضهم يثنّيها ويجمعها، تقول: نحو قاما، ورأيتُ ذَوَيْ قاما، ومررتُ بِذَوي قاما، وجاءني ذوو قاموا، ورأيتُ ذَوِي قاموا، ومررتُ بِذَوِي قاموا) "١".

وفي "الجنى الداني" أنّ بعض طيّئ يعرب (ذو) الطّائيّة إعراب التي بمعنى صاحب، فيقول: جاء ذو قام، ورأيتُ ذا قام، ومررتُ بذي قام "٢".

وفي "أمالي ابن الشّجريّ" أنّ بعض طيّئ يفرقّون بين المذكّر والمؤنّث في اسم الموصول، إذ يجعلون (ذو) للمذكّر مطلقا، مفردا ومثنّى ومجموعا، و(ذاتُ) للمؤنّث – مطلقا – مفردا ومثنّى ومجموعا "٣".

وفي "شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك" أنّ بعض طيّئ ألحق بـ (ذو) تاء التّأنيث، مع بقاء البناء على الضمّ، وأنّ "الفرّاء" حكى: بالفضـلِ ذو فَضَّلَكُمُ اللّهُ بِهِ، والكرامة ذاتُ أكرمكم اللّهُ بِهْ، وأنّ موضع "اللاّتي" أتى (ذَواتُ)، جمعا لذات "٤".

قال الرّاجـز:

جَمَعْتُها مِـن أَيْنُـقٍ مَـوارِقِ
ذَواتُ يَنْهَضـنَ بِغَـيرِ سائِـقِ "٥"

---

(١) ٤٥٤، وينظر: البحر المحيط: ٢/٣٣٨.
(٢) ٢٤٢، وينظر: أمالي ابن الشّجريّ: ٢/٣٠٥.
(٣) ٢/٣٠٥.
(٤) ١/٧٢-٧٣.
(٥) نفسـه.

وفي "شرح شذور الذّهب" أنّه إذا لم يكن (ذو) بمعنىٰ صاحب ـ كان بمعنى (الذى) وكان مبنيّا على سكون الواو، تقول: جاءني (ذو) قام ، ورأيت (ذو) قام، ومررتُ بـ (ذو) قام، وهي لغة طيّئ "١" .

وفيه أنّ منهم من يجريها مجرىٰ التى بمعنى صاحب، فيعربها بالواو والألف والياء، فيقول: جاءني (ذو) قام، ورأيتُ (ذا) قام، ومررتُ بـ (ذى) قام.

قال: (إلا أنّ ذلك شاذّ، والمشهور ماقدّمناه) "٢"

هذا ماورد من الكلام على أنّ طيّئا لم تكن جميعها تستعمل (ذو) على نحو واحد، وإنّما تستعملها على ثلاثة أنحاء، إلاّ أنّ الأعرف، في لغة طيّئ هذه، أن تأتي مبنيّة على الواو، نحو: جاء ذو قام، ورأيتُ ذو قام، ومررتُ بـذو قام، وهو النّحو الذى يمثّل اسم الموصول في صورته القديمة، كما ينصّ على ذلك الدكتور رمضان عبد التوّاب، ويمثّل غيره اسم الموصول في صورته التى تطوّر إليها "٣"

يقول الدكتور رمضان عبد التواب:

(تستخدم قبيلة طيّئ "ذو" اسما موصولا، وهو اسم موصول قديم في اللّغات السّاميّة، منه بقايا في لغة الشّعر العبريّة، ومن أمثلته فيها :

hătō ʾadōnāy <u>zū</u> hattān ūlō .

---

(١) ٤٠ .

(٢) نفسه: وانظر: شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك: ١/ ٢٢، ٢٨، وهمع الهوامع: ١/ ٢١٦.

(٣) ينظر: ظواهر لغويّة من لهجة طيّئ القديمة (البحث المقدّم إلىٰ لجنة اللّهجات بمجمع اللّغة العربيّة ـ الدّورة السّابعة والأربعون) .

"أليس الـربّ الذي أخطأنا إليــه " .

وقد ورد ـ كذلك ـ في نقش عربي قديم ، هو "نقش النّمارة" الـذى اكتشفه المستشرق "رينيه ديسّو" في مدفن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ ، ويرجع تاريخه إلى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد ، ففي السّطر الأوّل ـ من هذا النّقش ـ نقرأ الجملة التّالية : "تي نفس مر القيس برّ عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج " ، وهـي تعني : "هذا قبر امرئ القيس ابن عمرو ملك العرب كلّها الذى حاز التاج ") "١"

ويقول "رابين" :

(استعمال ـ ذو ـ كـ Relative Particle يشير ـ مرّة أخرى ـ إلى الارتباط الواضح بواحد ـ على الأقلّ ـ من العناصر المكوّنة للّغة العبريّة .

وبما أنّ " zū " العبريّة قديمة ، وتستعمل في الشّعر ، يمكـن أن نفترض ـ إذا قبلنا نظريّة المزج ـ أنّها مستمدّة من جانب غير كنعانـي ، الاستعارة لاتقبل الاحتمال ، والشّكل يجب أن يعود إلى الفترة التي سبقـت انفصال لغة غرب الجزيرة العربيّـة .

وتلك اللّغة الأخرى ، في الجنوب ، تظهر في شكل "ذى " ، ولكنّها تحتلّ المرتبة الثانية ، وخصوصا أنّ هناك دليلا على وجود سابق لـ "ذو" فـي عُمان .

في اللّغة العربيّة لشرق وسط الجزيرة ، هناك "الذى " ، وهـي تفترض وجود "ذى " في وقت من الأوقات .

---

(١) المرجـع نفسـه .

وبهذه الطريقة ترتبط عربيّة الشرق بالآراميّة، حيث إنّ " zū "
تقابل "ذى"، وذلك أقدم الأشكال، التى أمكن الحصول عليها، وهكذا نجد
لدينا خطوطا رقيقة Iso gloss بين الكنعانيّة والآراميّة مستمرّة، من
خلال شبه الجزيرة العربيّة) "١".

ويقول الدكتور "أنوليتمان":

(معروف أنّ كلمة ـ ذو ـ هي الاسم الموصول عند بني طيّئ، ونعرف
أنّه كتب ـ ذ ـ فقط في النقوش الصفويّة، و ـ ز ـ في اللغة الحبشيّة، و ـ د ـ
في اللغة السريانيّة، و ـ دى ـ في النقوش التدمريّة والنبطيّة، ولا نعرف نطق
الكلمة الصفويّة، لأنّها كتبت بلا حركة) "٢".

وبكلمة واحدة: إنّ لبطون مختلفة من طيّئ ـ فيما يبدو ـ استعمالاتٍ
مختلفةً في (ذو) الطائيّة، فبطن استعمالها مبنيّة بصيغتها هذه، في جميع
الحالات، وبطن استعملها للمذكّر مطلقا، واستعمل (ذاتُ) للمؤنّث مطلقا،
وبطن استعملها معربة.

والذين استعملوها مبنيّة بصيغتها هذه (ذو)، في جميع الحالات،
يمثّلون مرحلة قدمى من مراحل تطوّر هذه اللغة، والذين استعملوها للمذكّر
مطلقا، واستعملوا (ذاتُ) للمؤنّث مطلقا، والذين استعملوها معربة ـ
يمثّلون مرحلتين أخريين من مراحل تطوّر هذه اللغة.

---

(١) من لهجات غربي الجزيرة العربيّة: الفصل الرابع عشر (الفقرة ٢١).
(٢) بقايا اللهجات العربيّة في الأدب العربيّ: مجلة كلّيّة الآداب بجامعة فؤاد الأوّل ـ المجلد العاشر ـ الجزء الأوّل ـ مايو ١٩٤٨م. ـ ٤٢ـ٤٣.

هذا بالنّسبة لاسم الموصول (ذو) الطّائيّة، ويرتبط به اسم الموصول (اللّذون) وكان حقيقا به – هو الآخر – أن يُلَقَّبَ بـ "اللّذون الطّائيّة" كما لُقِّبَ اسم الموصول "ذو".

أمّا لماذا كان حقيقا باسم الموصول (اللّذون) أن يُلَقَّبَ بـ "اللّذون الطّائيّة" فذلك لأنّه معزوّ إلى طيّء، كما عُزِيَ إليها اسم الموصول (ذو)، فقد رُوِيَ أنّ صيغة الجمع لاسم الموصول، في لغات طيّء، وفي كِنانة، وفي هُذَيل، وفي عُقَيل، هي (اللّذون" في الرّفع، و(الذين) في النّصب والجرّ.

ثمّ إنّ هذا الاسم – بصيغته هذه – ينسجم مع اسم الموصول (ذو)، وبخاصّة عند الذين يستعملونه، من الطّائيّين، معربا إعراب (ذو) التي بمعنى "صاحب"، فيقولون: جاءني ذو قام، ورأيتُ ذا قام، ومررتُ بذي قام.

جاء في الهمع":

("الذين" لجمع المذكّر، بالياء، في الأحوال كلّها .... وإعرابُه لغةُ طيّء، وهُذَيل، وعُقَيل، فيقال – في الرّفع: اللّذون، بالواو.

قال:

"نَحنُ اللّذونَ صَبّحوا الصّباحا" "١"

وجاء في "الارتشاف":

(ويجوز حذف النّون منهما، فتقول: اللّذا، واللّتا، والّذي، والّتي، وهي لغة بلحارث بن كعب، وبعض بني ربيعة، وتقول في جمع الّذي: الذين – رفعا ونصبا وجرّا .... وإعراب الذين مشهور في لغة طيّء، قاله ابن مالك،

---

(١) ١/٨٣.

وذكر بعضهم أنّها لغة هُذَيل، وبعضهم أنّها لغة عُقَيل ـ نقلها عنهم أبوزيد في نوادره، فتقول : اللّذون ـ رفعا، والذين ـ جرّاً ونصبا) "١" .

وجاء في "معاني القرآن" :

(قالت العرب: "الّذي"، ثم زادوا نونا تدلّ على الجماع، فقالوا : "الّذين" ـ في رفعهم ونصبهم وخفضهم ـ كما تركوا "هذان" في رفعه ونصبه وخفضه، وكنانة يقولون : اللّذون) "٢" .

ولكن، كيف جمعت طيّئ ـ في لغتها ـ بين اسم الموصول (اللّذون) واسم الموصول (ذو) مع المذكّر المجموع؟ كيف تقول : جاءني اللّذون قاموا، وتقول جاءني ذو قاموا، كلا اثنيهما؟

لقد عُزِيَ إلى طيّئ هذا وذاك، وطيّئ قبيلة كبيرة، تضمّ بطونا كثيرة، وتشتمل على استعمالات مختلفة في اللّغات، ولا عجب إن نحن ألفينا بطنا من بطونها يستعمل اسم الموصول (اللّذون) لجمع المذكّر، في حال الرّفع، وألفينا بطنا آخر من بطونها تستعمل اسم الموصول (ذو) لجمع المذكّر، في حال الرّفع وغيره، كما مرّ.

وقد سبق أن ذكرنا أنّ بعض اللّغويّين نصّوا على أنّ لطيّئ توسّعا في اللّغات، لأنّها تجمع بين اللّغتين واللّغات ـ أحيانا ـ في الظّاهرة اللّغويّة

---

(١) ٤٥٣.
(٢) ٢/١٨٤.

الواحدة "١" ، وأنّهم وصفوا لغات طيّئ بالكثرة ، والغَلَبة ، بحيث أَطلـــق بعضهم اسمها على جميع العرب "٢" ، وذكر بعضهم أنّها لاتأخذ من لغــة ، ويُؤخذ من لغاتهـــا .

---

(١) ينظر : المزهر : ٢ / ٩٨ .
(٢) ينظر : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٤ / ٢٦٨-٢٦٩ .
(٣) ينظر : الفائق في غريب الحديث : ٣ / ٩١ .

لا العاملة عمل ليس

مالت طيّئ إلىٰ الرفع ، في مثل : (لا أنا باغٍ) ، مقابل ميل معظم القبائل العربيّة الأخرىٰ إلىٰ النصب ، حيث تقول : (لا أنا باغيا) .

فـ "لا" ترفع طيّئ مابعدها ، بينما تنصب الخبرَ فيه غيرُها من القبائل العربيّة ، سوىٰ تميم ، فقد عُزِيَ إليها — هي الأخرىٰ — ميلُها إلىٰ الرفع ، مثل طيّئ .

جاء في "الهمع" :

(قال أبو حيّان : لم يصرّح أحد بأنّ إعمال "لا" عمل "ليس" بالنّسبة إلىٰ لغة مخصوصة ، إلاّ صاحب "المقرّب" ناصر المطرزيّ ، فإنّه قال فيه : بنو تميم لا يعملونها ، وغيرهم يعملها ، وفي كلام الزّمخشريّ : أهل الحجاز يعملونها ، دون طيّئ ، وفي البسيط : القياس — عند بني تميم — عدم إعمالها ، ويحتمل أن يكونوا وافقوا أهل الحجاز على إعمالها) "[1]" .

وأرىٰ أنّ الرّفع أقيس من النّصب — هنا — لأنّ "لا" تشبه "ما" و "هل" ، مثلا ، من حيث كونها حرفا لايكون فيه إضمار ، على الضّدّ من "ليس" مثلا .

هذا تفسير الرّفع — عندي — وإن كان تفسير النّصب ، عند القبائل التي شَبَّهت "لا" بـ "ليس" ، لأنّ معناهما واحد ، لايخلو من وجاهة .

وإذا كانت "لا" هي أخت "ما" فلا عليّ إذا جئتُ ، هنا ، فعرضتُ لرأي طريف أورده الدكتور مهدي المخزوميّ .

---

(١) ١/١٢٥ ، وينظر : شرح الأشمونيّ علىٰ ألفية ابن مالك : ١/٢٤١ .

يرى **الدكتور** المخزوميّ أنّ (ما الحجازيّة، من حيث التطوّر التاريخيّ، أحدث من ما التميميّة، لأنّ الحسّ بهذه المعاني يعنى أنّ القوم ـ في البيئات الحجازيّة ـ كانوا قد وصلوا، في استعمالهم ما، إلىٰ مرحلة تطوّريّة أحدث وأكمل من المرحلة، التي مرّ بها القوم في البيئات المتوغّلة في البداوة، وهي بيئات تميم وما والاها، وأحسّوا بأن الإسناد، الذى انعقد عليه رفع الخبر قد انتفىٰ بها فنصبوا خبرها، لأنّه لم يعد من اسم الأوّل، ولا هو هو) "١" .

---

(١) مدرسة الكوفة : ٢٩٨ .

الضمائـــــر

تحذف طيّء ألف "ها" المؤنثة الغائبة، وتنقل فتحها إلى ماقبلها وتسكن الهاء، فتقول في "جِئْتُ أَسْمَعُها": (جِئْتُ أَسْمَعَهْ)، وتقول في "رُحْتُ بِهَا": (رُحْتُ بَهْ).

وقد رُوِيَ من كلام الطائيين المحكي: (كِدتُ أَضْرِبَهْ) يريدون: "كِدتُ أَضْرِبُها"[١].

وروى "الفراء" أنه سمع قول بعضهم: (بالفَضل ذو فَضَّلَكُمُ اللهُ بِهْ، والكَرامَةُ ذاتُ أَكْرَمَكُمُ اللهُ بَهْ) أي: أكرمكم الله بِها[٢].

وعدّوا من ذلك قول الشاعر عامر بن جُوَين الطائي:

فَلَم أَرَ مِثْلَها خباسَةَ واجِدٍ
وَنَهنَهتُ نَفسي بَعدَ ماكِدتُ أَفعَلَه[٣]

وقيّد "أبو حيّان" هذه اللغة، بعدما عزاها إلى بعض طيّء، بأنه لم يُحفظ منها غير هذا، ويريد: "الكرامة ذاتُ أكرمكم اللهُ بَهْ"، فقال:

(وجاز حذف ألف ضمير الغائب منقولا فتحها إلى ماقبلها، يسمع ذلك في قول بعض طيّء: والكرامة ذاتُ أكرمكم اللهُ بَهْ – يريدون: بِهَا، ولم يحفظ منه غير هذا لبعض العرب، ولايتعدّى، فيوقف على: مِنها، وعَنها، ولَها، ويُجعل ذلك قانونا كليّا)[٤].

---

(١) ينظر: الجمهرة: ٢٣٤/١.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ٣٤٢–٣٤٣، وشرح شواهد المغني: ٩٣١/١، والأمالي الشجرية: ٣٠٦/٢، والتسهيل: ٣٢٩.

(٣) ينظر: همع الهوامع: ٥٨/١، والدرر اللوامع: ٣٣/١، والكتاب: ١٥٥/١، ومغني اللبيب: ٧١٢/٢، وشرح شواهد المغني: ٩٣٢/٢، والخباسة: المغنم، وروى: خباسة واحد، وروى:
أردتُ بِها فتكاً فلم أرتمض لـه ... ونَهنَهتُ نفسي بعد ما كِدتُ أفعلَـه

(٤) ارتشاف الضرب: ٣٤٢–٣٤٣.

وذكر أنّ هذه اللّغة تعود إلىٰ أصول لخمية، فقد جاء أنّه (في نحو: ضَرَبَهُ ـ تُنقل الضمّة إلىٰ الباء، فتقول: ضَرَبُهْ، نحو قوله:

كانَ شَيبانُ شَديداً وَهصُهُ
حَتّى أَتاهُ قرنُه فوقصُه "١"

قال ابن مالك: والوقف ـ بالنّقل إلىٰ المتحرّك ـ لغة لخميّة، وفي نحو: أَضْرِبُها ـ تُنقل حركة الهاء إلىٰ الباء وتسكن الهاء، فتقول: أَضْرِبَهْ كقوله:

فَإِنّي قَد سَئِمتُ بِدارِ قَومي
أُموراً كُنتُ في لَخْمٍ أُخافَهْ

أي: أخافها) "٢"

---

(١) الوهص: كسر الشئ ودقّه، ومنه: وهص الذّين: دقّ عنقه، ووقص: قصّ وقصر، وقيل: كسر ودقّ، وقيل: وقص ووهص بمعنى واحد، ينظر اللّسان: ٧/١٠٧ـ١٠٨.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٣٨.

أسماء الإشارة

لاسم الإشارة – في اللّسان العربيّ – صيغ متعدّدة ، هي : "ذا" للمذكّر المفرد ، و"تلك" للمؤنّث المفرد ، و"ذان" للمثنّى المذكّر ، و"تان" للمثنّى المؤنّث – في حالة الرّفع – و"ذين" للمثنّى المذكّر ، و"تين" للمثنّى المؤنّث – في حالة النّصب والجرّ – و"أولاء" للجمع المذكّر والمؤنّث العاقل ، و"هُنا" و"ثَمّ" للإشارة للمكان ، مع إمكان دخول هاء التّنبيه على كلّ ما سبق ، ماعدا "تلك" و"ثَمّ" .

وفي هذا الباب عزا بعضهم إلى طيّئ أنّهم يستعملون صيغة (تاك) بمعنى "تلك" ، ومع تصغيرها ، بحيث تصبح "تياك" كما عزوا إليهم استعمالهم صيغة (هذي) بدل "هذه" وصلا ووقفا ، في حين أنّهم عزوا إلى بعض العرب قولهم : "هذي فلانة" إذا وصلوا ، و"هذه فلانة" إذا وقفوا "[١]" .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢/٢٨٧ ، والجمهرة : ٣/٢٥٤ ، وبقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ – للدكتور أنوليتمان – مجلّة كلّيّة الآداب بجامعة فؤاد الأوّل – المجلد العاشر – الجزء الأول – مايو ١٩٤٨م : ٤١–٤٢ .

الإضافـــــة

ذهب الكوفيّون إلىٰ أنّه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليـــه بغير الظرف وحرف الجرّ، وذهب البصريّون إلىٰ أنّه لايجوز ذلك بغير الظّـــروف وحروف الجرّ، لأنّ الإجماع واقع ـ في منهجهم ـ على امتناع الفصل بين المضـاف والمضاف إليه بغيرهمـا .

أمّا الكوفيّون فقد احتجّوا بقراءة ابن عامر، أحد القرّاء السّبعـــة : (وكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثيرٍ مِنَ المُشرِكِينَ قَتْلُ أولادَهُم شُرَكائِهِم) "١" بنصب "أولادَهـم" وجرّ "شركائِهم" فَفَصَلَ بين المضاف والمضاف إليه، والمضاف مصدر، والمضاف إليه فاعله، والفاصل مفعوله "٢".

وقد ورد في لغات طيّئ مايقوّي مذهب الكوفيّين،ويؤيّد حجّتهم،فـي جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحروف الجرّ، فقد فَصَلـــوا بينهما بالأسماء، على نحو ماجاء في قراءة ابن عامر، التي مرّت بنا قبل قليل .

قال الطّرمّاح بن حَكيم الطّائيّ :

يُطِفْنَ بِحُوزِيِّ المَراتِعِ لَـــم يُـــرَعْ
بِوادِيهِ مِن قَـــرْعِ القِسِـيَّ الكَنائِـــنِ "٣"

فَفَصَلَ بين "قَرْعِ" المضاف ـ وهو مصدر ـ و"الكَنائِنِ" المضاف إليـه ـ وهو فاعله ـ بفاصل، هو مفعوله "القِسِيّ" .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٣٧ .

(٢) ينظر : الإنصاف : ١/ ٢٤٩، والاقتراح : ١٧، ومنجد المقرئين ـ لابـــن الجزريّ : ١٧، وتفسير الآلوسيّ : ٨/ ٣٠، وتفسير الكشّاف : ٢/ ٤١، وجامـع البيان ـ لأبي عمرو الداني : ١/ ١٠، وإبراز المعاني ـ لأبي شامة : ٣١٦ . والبحر المحيط : ٤/ ٢٢٩ .

(٣) ديوانه : ١٦٩، والحُوزيّ : المُتوحّد ، والحُوزيّة : النُّوق التي لها خِلقـــة انقطعت عن الإبل، ينظر اللّسان : ٥/ ٣٤١ .

ويعلّق "ابن جنّي" على هذا البيت قائلا : (أمّا قوله : يُطِفْنَ .... البيت، فلم نجد فيه بُدّاً من الفصل، لأنّ القوافي مجرورة، ومن ذلك قراءة ابن عامر : وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشرِكِينَ قَتْلُ أولادَهُم شُرَكائِهِم) "[1] .

---

(١) الخصائص: ٤٠٦/٢، وينظر :الشاعر الخارجيّ الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائيّ : ١٩٦، وتوجيه أبيات ملغزة الإعراب: ٥٥، والخصائص: ٤٠٦/٢.

تـــاء التّأنيـــث

لطيّئ – مع تاء التّأنيث – حال لاتشترك معها فيها قبيلة أخــــرىٰ من قبائل العرب، فهي تبقيها – على حالها – تاءً ، في الوقف والوصل،في حـين أنّ سواها تقف عليها بإبدالها هاءً.

قال الفرّاء : (والعرب تقف علىٰ كلّ هاء مؤنّث بالهاء، إلاّ طيّئـــا ، فإنّهم يقفون عليها بالتاء، فيقولون : هذه أَمَتْ، وجارِيَتْ، وَطَلْحَتْ) "١" .

ويفسّر الدكتور إبراهيم أنيس هذه الظّاهرة، في غير طيّئ، بأنّهـــا ليست من قبيل الإبدال ، فيقول إنّ (الأسماء المؤنّثة المفردة، التى تنتهي بمـا يسمىٰ بالتّاء المربوطة، فليس يوقف عليها بالهاء – كما ظنّ النّحاة – بل يحـذف آخرها ، ويمتدّ النّفس بماقبلها من صوت لين قصير – الفتحة – فيخيّل للسّامــع أنّها تنتهي بالهاء .... فحين نسمع كلمة، مثل : الشّجرة، في لهجات الكــلام الآن، يخيّل إلينا أن التّاء المربوطة قد قلبت هاءً، والحقيقة أنّها حُذفت مـن النُّطق، وامتدّ النّفس مع صوت اللّين قبلها ،فسمع كالهاء) "٢" .

ويعدّ الدكتور أنيس الوقوف على هذه التّاء المربوطة بالتّاء احتفاظـاً بالأصل في ظاهرة التّأنيث، في اللّغات السّاميّة، مثل الآشوريّة، والحبشيّــة، والأكاديّة "٣" .

---

(١) اللسان : ٢٠/٣٧٠، وينظر : شرح شواهد الشّافية : ٤/١٩٩، والكتاب : ٢/٢٨١ .

(٢) في اللّهجات العربيّة : ١٣٦–١٣٧ .

(٣) نفسه، وينظر : مقدمة تحقيق كتاب (البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث) لأبي البركات ابن الأنباري : ص٤٣، وفقه اللّغات السّاميّة – لبروكلمان : ٩٦ .

ويرى الدكتور رمضان عبد التّوّاب أنّ هذه الظّاهرة قد انسحبت ـ أيضا ـ على كثير من المؤنّثات العربيّة، التى دخلت اللّغة التّركيّة، فيقول :

(حدث ذلك ـ أيضا ـ في كثير من المؤنّثات العربيّة، التى دخلت اللّغة التّركية، ولذلك كتبها الأتراك بالتّاء المفتوحة، ومنها كثير من الأعلام العربيّة، التى جاءتنا من تركيا، بصورتها الجديدة، مثل : طَلعَتْ، وعِزّتْ، وأُلْفَتْ، وقِسْمَتْ، ونِعْمَتْ، وحِشْمَتْ، ومدْحَتْ، وعِفّتْ، وبَهْجَتْ، وعِصْمَتْ، وشَوْكَتْ، ومِرْفَتْ، وثَروَتْ، وغيرها . فهذه الأعلام ليست ـ في الحقيقة ـ إلاّ الصّورة التّركيّة للمصادر والأسماء العربيّة التالية : طَلْعَة، وعِزّة، وأُلْفَة، وقِسْمَة، ونِعْمَة، وحِشْمَة، ومدْحَة، وعِفّة، وبَهْجَة، وعِصْمَة، وشَوْكَة، ومَرْوَة، وثَرْوَة، ونحوها) "١" .

وهذه الظّاهرة منسحبة، كذلك، على بعض اللّهجات العربيّة المعاصرة، كلهجة أهل القصيم، في الجزيرة العربيّة، فهم يقفون على كلّ هاء مؤنّث بالتّاء، كما في بعض اللّهجات العربيّة المعاصرة الأخرى، فيقولون مثلاً : صلاةْ، وزكاةْ، وحياةْ، وفتاةْ، وفلاةْ، ووفاةْ، ونجاةْ، وأناةْ، وأداةْ، ودواةْ، ومهاةْ، ونواةْ، وحصاةْ .

أمّا ما رُوِيَ من قول بعض طيّئ : كيف بالإخوة والأخواه : وقولهم : دفن البناه من المكرماه، بإبدال تاء الجمع هاءً ـ في الوقف ـ تشبيهاً بتاء التّأنيث الخالصة، وهو ما حكاه قطرب عن طيّئ "٢"، فمسألة أخرى في تاء التّأنيث عند طيّئ ـ لأنّ تاء التّأنيث، التى مرّت بنا قبل قليل، تاء المؤنّثة المفردة، وهذه

---

(١) ظواهر لغويّة من لهجة طيّئ القديمة : بقلم الدكتور رمضان عبد التّوّاب، بحث مقدّم إلى لجنة اللّهجات بمجمع اللّغة العربيّة في دورته السّابعة والأربعين : ص ١٣ .

(٢) ينظر : شرح التّصريح : ٢/٣٤٣، والبحر المحيط : ٦/٤٦٠، وارتشاف الضّرب : ١٢٣ .

تاء جمع مؤنّث سالم، وهذه تبقى تاءً عند الوقف.

جاء في "شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك": (قلّ جعلُ التّاء هاءً في جمع تصحيح المؤنّث، نحو مسلمات.... فالأعرفُ في هذا سلامةُ التّاء، وقد سمع إبدالُها هاءً في قول بعضهم: دَفْنُ البَناهْ مِنَ المَكرُماهْ، يريد: البنات من المكرمات، وكيف بالإخوةِ والأَخواهْ، وسُمِعَ: هَيهاهْ، وأُولاهْ، ونَقَلَ بعضهم أنّها لغة طيّء) "١".

ولعلّ هذه اللّغة، كذلك، أن تكون لغة لبعض طيّء، لا لجميعهم كما يرجّح الدكتور رمضان عبد التواب، ويفترض في أهل هذه اللّغة أنّهم كانوا يقفون على هاء المؤنّثة المفردة بالهاء، كما في سائر اللّغات العربيّة الأخرى "٢".

---

(١) ٣/٧٥٦.
(٢) ينظر: ظواهر لغويّة: ص ١٣.

الحـــــذف

مالت طيّئ إلى الحذف، طلبا للتّخفيف، وأُثِرَ عنها حذفُ ماكان غير خبر، مثل حذفها مكمّلات الجملة الفعليّة، كمِن الجارّة، التي تأتي بعد أفعل التّفضيل، ومابعدها .

جاء في "ارتشاف الضّرب" : (ونُقِلَ الحَذفُ إذا كان غير خبر، كالمعطوف على المفعول، نحو قوله تعالىٰ : يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى ، أو حالا، نحو قوله : دَنَوتَ ـ وقد خِلناكَ كالبدر ـ أجملا، يريد : دَنوتَ أجملَ من البَدر، وقد خِلناكَ مثلَه، أو صفة ، قال رجل من طيّئ : عملاً زاكياً تَوَخَّ ، لكي تجزىٰ جزاءً أزكىٰ ، وتلقى حميدا، أي : أزكىٰ من العمل الزّاكي، هذا كلّه مسموع) "١" .

---

(١) ١١٩١ .

المجـــــاورة

تتأثر الحركة الإعرابيّة ، في طيّئ ، بالمجاورة ، كما قد تتأثر بهـــا ، في غيرهـا .

من ذلك جرّ لفظة (الموشّح) على المجاورة ، في قول أحد شعـراء طيّئ ، وهو الطّرمّاح بن حكيم :

فَياصُبحُ كَمِّشْ غُبَّرَ اللَّيلِ مُصْعِداً
بِبَمٍّ ونَبِّهْ ذا العَفا المُتَوَشِّحِ "١"

ومن ذلك كسرهم فتحة النّون في (مِنِ الرّحمٰن) .

جاء في "اللّسان" : (قال اللّحيانيّ : فإذا لقيت النّونُ ألفَ الوصل ، فمنهم من يخفض النّون ، فيقول : مِنِ القوم ، ومِنِ ابنك ،وحُكِيَ عن طيّئ وكلـــب : اطلبوا مِنِ الرّحمٰن ، وبعضهم يفتح النّون عند اللّام وألف الوصل ، فيقول :مِنَ القوم ، ومِنَ ابنك .

قال سيبويه : قالوا مِنَ اللهِ ، ومِنَ الرّسول ، ومِنَ المؤمنين ، ففتحـوا .

قال : وزعموا أنّ ناسا يقولون : مِنِ اللهِ ، فيكسرونه ويجرّونه ـ علــى القياس ـ يعني أنّ الأصل ، في كلّ ذلك ،أن تكسر ، لالتقاء السّاكنين) "٢" .

---

(١) الديوان : ٤٤ ، وكَمِّشْ : يعني أسرع ، وغُبَّر اللّيل : بقيّته ، والعَفا : ولد الحمار ـ في لغة طيّئ .
(٢) ١٧/ ٣١١ ـ ٣١٢ .

الفَصـــل الثّاني

"الأدوات"

النّـــــداء

الذي عليه عامّة العرب أنّك إذا ناديت اسم الإشارة ـ فأنت بالخيار بين حالتين إعرابيّتين ، هما : النّصب ، أو الرّفع ، إذ لك أن تقول : ياهذا زيدُ ، ولك أن تقول : ياهذا زيدًا .

وكأنّك ـ في ذلك ـ تجري هذه اللّغة مجرى : يازيدُ الطّويلُ ، ويازيدُ الطّويلَ ، فترفعها على اللّفظ ، وتنصبها على المحلّ ، وتعرب "زيدا" ، ساعتئذ ، عطف بيان .

قال في "المقتضب" : (تقول : يازيدُ العاقلُ ذو المال ، إن جعلتَ ذا المال من نعت "العاقل" .

فإن جعلتَه من نعت "زيد" ، أو بدلا من "زيد" فالنّصب .

وتقديره إذا كان نعتا : "يازيدُ ذا المال" ، وإذا كان بدلاً فتقديره : "ياذا المال" .

وأمّا قوله : ياأيّها الرّجلُ ذو الجُمّة ، فلايجوز أن يكون ـ ذو الجُمّة ـ من نعت "أيّ" .

لاتقول : ياأيّها ذا الجُمّة ، وذلك لأنّ المبهمة معارف بأنفسها ، فلاتكون نعوتها معارف بغيرها ، لأنّ النّعت هو المنعوت في الحقيقة .

لاتقول : مررتُ بهذا ذي المال ـ على النّعت ، كما تقول : بهذا الرّجل ، ورأيتُ غلام هذا الرّجل .

ونظير ماذكرتُ لك قولُه :

أَلا أَيُّهذا المَنزِلُ الدّارِسُ الّذى
كأنّكَ لم يَعْهَدْ بِكَ الحَيَّ عاهِدُ

تجعل "هذا" نعتاً لـ "أيّ"، لأنّه مبهم مثله، فهذا ماذكرتُ لك من أنّ نعت الشيء على منهاجه.

وتقول: "ياهذا الطّويلُ أقبلْ"، في قول مَن قال: "يازيدُ الطّويلُ".

ومَن قال: "يازيدُ الطّويلَ" قال: "ياهذا الطّويلَ"، وليس بنعت لهذا، ولكنّه عطف عليه، وهو الذى يُسمّى عطف البيان.

ألا ترى أنّك إذا قلتَ: جاءني زيد، فَخِفْتَ أن يلتبس الزّيدان على السّامع، أو الزّيود ـ قلتَ: الطّويلُ، وما أشبهه، لتفصل بينه وبين غيره، ولا تذكر إلاّ مايخصّه ممن له مثل اسمه،

وإذا قلتَ: جاءني هذا ـ فقد أومأتَ له إلى واحد بحضرتك، وبحضرتك أشياء كثيرة، فإنّما ينبغي أن تبيّن له عن الجنس، الذى أومأتَ إليه، ليفصل ذلك من جميع مابحضرتك مما يراه، فأنت هناك إنّما تخصّ له شيئاً من شيء مماّ يعرفه بقلبه، وأنت ها هنا إنّما تبيّن له واحداً من جماعة تلحقها عينه.

فأمّا الطّويلُ وما أشبهه، فإنّما حدّه أن يكون تابعاً لما يلحق المبهمة من الجواهر.

تقول: جاءني هذا الرّجل الطّويلُ، واشتريتُ هذا الحمارَ الفارِهَ ياهذا) "[1].

---

(١) ٤/٢١٩ـ٢٢٠، وينظر: شرح الكافية ـ للرّضيّ: ١/١٢٩، وأصول ابن السّرّاج: ١/٤٠٦ـ٤١١.

هذا ما عليه عامّة العرب، وهو المفهوم من إجماع النّحاة، غير طيّئ ؛ فقد تفرّدت بحالة إعرابيّة واحدة من الحالتين السابقتين ؛ وهي حالة الرّفع، واختصّت بها دون النّصب، فقالت: "ياهذا زيدٌ" بالرّفع، لاغير "١" .

جاء في "الارتشاف" :

(مررتُ برجلين كريمٍ وبخيلٍ، ورغبتُ في الزّيدين التّميمي" والقرشي" ؛ وذلك إذا كان غير الواحد من غير أسماء الإشارة، فلايجوز : مررتُ بهذين الطّويل والقصير — نصّ على ذلك سيبويه وغيره، كالزّياديّ، والمبرّد ، والزّجّاج .

قال الزّياديّ : وقد يجوز : مررتُ بهذين الطّويل والقصير — على البدل وعطف البيان .

وأجاز سيبويه وغيره : ياهذان زيدٌ وعمرو — على عطف البيان ؛ فعطف البيان مخالف للوصف .

وقد حُكِيَ أنّ "ياهذا زيدٌ" كثير في لغات طيّئ ؛ فعلى هذا جاز : ياهذان زيدٌ وعمرو، والاختيار في : مررتُ برجلين كريمين ، واستعنتُ بالرّجلين الفاضلين) "٢" .

ومع أنّ هذه اللّغة كثيرة — فيما يبدو من كلام بعض النّحاة — في كلام الطّائيّين ؛ بحيث اختصّت بها دون الأخرى — إلاّ أنّنا لم نقف — في شعرهم أو نثرهم — على آثار أو شواهد عليها تسمح لمزيدٍ من الدّراسة في هذه اللّغة عند طيّئ .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٣٠٧/١ .
(٢) ٩٥٤ .

وإذا تركنا هذه اللغة الطّائيّة في النّداء، ومشينا فيه إلى لغة أخرى ـ ألفينا ظاهرة كسر اللّام الجارّة في الاسم المنادى المعطوف، في لغات طيّئ، والقياس فتحها، حملاً على المعطوف عليه.

ولبيان هذا نقول:

قد تدخل اللّام الجارّة في الاسم المنادى، وذلك نحو: يالَزيدٍ، ويالَعمروٍ وإنّما تدخل هذه اللّام للاستغاثة أو التّعجّب، فإن عطفتَ على هذا الاسم اسماً ألحقتَه اللّام، وفتحتَ اللّام في المعطوف، فقلتَ: يالَزيدٍ ولَعمروٍ.

هذا هو القياس، إلاّ أنّ طيّئا ـ حين تعطف على الاسم المنادى اسما آخر ـ ألحقتْه اللّام، وكسرت اللّام في المعطوف، فقالت: يالَزيدٍ ولِعمروٍ.

قال أبو زُبَيد الطّائيّ:

يَبكيكَ ناءٍ بَعيدُ الدارِ مُغْتَرِبٌ
يالَلكُهولِ ولِلشُّبّانِ لِلعَجَبِ "١"

والشّاهد فيه "ولِلشُّبّان" حيث كسر فيه الشّاعر اللّام، على لغة قبيلته، والقياس فيها الفتح، حملاً على المعطوف عليه "لَلكُهولِ".

وتفسير الكسر فيه أنّه لعلّه لمّا كان معلوماً أنّه مستغاث به، وزال اللّبس فيه، كُسِرَت اللّام.

---

(١) ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح ـ لأبي بكر محمد بن عبدالله بن ميمون القرطبيّ القيسيّ (مخطوطة الأسكوريال رقم ٤٥): ق٥١.

لا النافيــــة للجنــــس

ولئن كانت طيّئ تتفق مع تميم في رفع مابعد "لا"، وعدم إعمالها عمل "ليس"، إنّها تتفق معها ـ كذلك ـ في نظام جملة "لا" النافية للجنس.

فقد نصّ النّحاة على أنّه يُحذف خبر "لا" النافية للجنس، عند الطّائيّين والتّميميّين، وجوبا، إذا دلّ عليه دليل، بينما يجوز حذفه عند القبائل العربيّة الأخرى، أمّا إذا خَفِيَ المراد ـ في جملة "لا" النّافية للجنس ـ فيجب ذكر الخبر، عند الجميع، ولا فرق بين أن يكون ظرفا أو غير ظرف "١".

جاء في "أوضح المسالك":

(إذا جُهِلَ الخبر وَجَبَ ذكره، نحو: لا أَحَدَ أَغْيَرُ من الله ـ عزّ وجلّ ـ وإذا عُلِمَ فحذفه كثير، نحو: فلافَوْتَ، قالوا: لاضَيْرَ، ويلتزمه التّميميّون والطّائيّون) "٢".

وممّا جاء، على هذه اللّغة، في شعر الطّائيّين، قول حاتم الطّائيّ:

وَرَدَّ جازِرُهُم حَرفاً مُصَرَّمَةً
ولا كَرِيمَ من الوِلدانِ مَصبوحُ "٣"

---

(١) ينظر: شرح المكّوديّ على الألفية: ١/١١٩، وشرح التّصريح: ١/٢٤٦، وأوضح المسالك: ١/٢٩٤، وهمع الهوامع: ١/١٢٥، وشرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك: ٢/١٧، وشرح المفصّل: ١/١٠٧، وأصول ابن السّرّاج ١/٤٧٠، وشرح الألفية ـ لابن النّاظم: ٧٣.

(٢) ١/٢٩٤.

(٣) ينظر: شرح الألفية ـ لابن النّاظم: ٧٣، وشرح المفصّل: ١/١٠٧، وشرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك: ٢/١٧، ولم يرد هذا البيت في ديوان حاتم.

على أنّ "صبوح" نعت لاسم "لا" حملاً على الموضع ، وأنّ خبر "لا" محذوف، للعلم به، تقديره "كائن" أو "موجود" "[1] ، ذلك لأنّ الطّائيّين لم يلفظوا به أصلا .

---

(١) ينظر : في اختلاف النّحاة في تأويل هذا البيت: الكتاب: ٣٥٦/١ ، وشرح المفصّل : ١٠٧/١ .

حـــروف الجـــر

قد تختلف لغة عن لغة، في اللسان الواحد، في استعمال حـروف الجر، في إحلال بعضها محل بعض، مثـــلا .

وقد اختلفت لغة طيئ عن غيرها من اللغات العربية في ذلك، أيضا، بيد أنه لم يصل إلينا، من هذه الاختلافات، سوى مارواه الفراء " من إحلالهــــم حرف الجر "في" محل حرف الجر "ب" فيما علمنا .

قال الفـــراء :

(تقول : وَرَدْنا مكة، ولاتقول : وَرَدْنا في مَكَّة، وهو جائز، تريـــــد : النزول، وقد تجوز في لغة الطائيين، لأنهم يقولون : رغبتُ فيك، يريدون : رغبتُ بك .

وأنشدني بعضهم في بنت لـــه :

وأَرْغَـــبُ فيها عـن لَقيطٍ، ورَهطِـــهِ
ولكنَّـــني عن سِنْبِسٍ لَســتُ أَرْغَـــبُ

يعني : بنته) "١" .

وفي «الجيم» أنه عزي لطيئ قولها : لَهَوْتُ مِنه، وهي في الفصحى تعدى بـ (عن) أو (البـاء)، فتقول : لَهَوْتُ عَنه، وبِه، ومعناهما : كرهه . (٢)

---

(١) معاني القرآن : ٢/٢٢٣ .

(٢) الجيم : ٣/١٩٧، والتاج (لهو) .

لات

المشهور في "لات" أنها أداة نفي الزمان، وأنها لا تستعمل ـ في الأصل ـ إلا مع "حين"، فيقال : "ولات حين مندم"، و"ولات حين مندوحة"، و"ولات حين مناص"، كما في الآية الكريمة "١".

جاء في "اللسان" : (ولات ـ كلمة معناها : ليس ـ تقع على لفظ الحين ، خاصة ، عند سيبويه، فتنصبه) "٢".

وفي "القاموس المحيط" : (ولا تكون ـ لات ـ إلا مع حين) "٣".

هذه هي اللغة المشهورة.

أما الطائيون فقد روي أنهم يستعملون (لات) مع (هَنَّا)، أيضا، ومن ذلك قول شاعرهم الطِّرِمّاح بن حكيم :

لاتَ هَنّا ذِكْرَى بِلَهْنِيَةِ الدَّهْرِ وأنَّى ذِكْرَى السِّنينِ المَواضِي "٤".

---

(١) سورة ص: الآية ٣.
(٢) اللسان : ٢/٨٦
(٣) القاموس: ١/١٦٣.
(٤) الديوان : ٥.

الباب الخامس

في الدلالة

الفصل الأول : الترادف

الفصل الثاني : المشترك اللفظي

الفصل الثالث : التضاد

الدّلالة هي العلاقة المتبادلة أو الارتباط المتبادل بين الكلمة أو الاسم وهي الصّورة السّمعيّة ـ وبين الفكرة "١" ، وهي ثلاث :

١ ـ العلاقة الطبيعيّة :

ومثالها أن تحسّ بتقلص في معدتك ، فتعلم أنك جائع ، ولقد جاءك هذا العلم عن طريق علاقة طبيعيّة بين الرّمز ـ وهو الاحساس بتقلص المعدة ـ وبين معناه ، الذى هو الجوع ، وإنّما كانت هذه العلاقة طبيعيّة ، لأنّ المنطق والعرف كليهما لا يدخلان في التّفريق في المعنى بين تقلّص يدلّ على الجوع وبين آخر يدلّ على المغص ، ويبقى ـ بعد ذلك ـ على الإحساس الطبيعيّ أن يفرّق بينهما .

٢ ـ العلاقة المنطقيّة :

ومثالها أن تنظر فوق رأسك ، فترى السحابة ، فإن كانت داكنة حافلة ـ توقّعت المطر ، وإن كانت بيضاء صافية ـ كان لها معنى آخر ، والرّبط بين لون السّحابة ومعناها ـ هنا ـ ربط منطقيّ علميّ فكريّ .

٣ ـ العلاقة العرفيّة :

وهي أهم من العلاقتين السّابقتين ، لأنها كائنة في الدّلالات اللّغويّة فالعلاقة بين الكلمة وما تدلّ عليه هي علاقة غير طبيعيّة ولا منطقيّة ، وإنّما هي علاقة اصطلاحيّة ، تختلف باختلاف البيئات اللّغويّة ، وباختلاف واضعيها

---

(١) ينظر : علم اللّغة ـ للدكتور محمود السّعران : ٣٣٠ .

ولو كانت العلاقة بين الاسم والمسمّىٰ طبيعيّة أو منطقيّة لتوحّدت الدّلالات في كلّ لغات البشر "١" .

وقد شغلت هذه العلاقة اللّغويّين ، في كلّ زمان ومكان ، فراحوا يبحثون عن طبيعة هذه العلاقة ، التي تربط بين الكلمة وماتدلّ عليه ، ويتوسّلون بمناهج الرمزيّة في البحث للكشف عن الدّلالات في الأعمال الفنيّة والأدبيّة ، بحيث استحالت دراسة المعنىٰ فرعاً من فروع علم اللّغة ، بل غاية الدّراسات الصّوتيّة " والفونولوجيّة " والنّحويّة ، والقاموسيّة "٢" .

وإذا سلّم اللّغويون بالعلاقة الاصطلاحيّة بين الكلمة وما تدلّ عليه ، سلّموا أيضاً — بأن للكلمة إيحاءً يحرّك دلالات أخرىٰ غير تلك التي يشير إليها ، على أساس أنّ الإيحاء بالنّسبة للكلمة ما هو إلّا نوع من الإشارات العقليّة ، التي يمكن نطقها وتحمل كما يحمل أي إيحاء آخر ، ذلك لأنّ الإيحاءات اللّغويّة أو الكلمات هي أجزاء من تجارب أوسع ، وهي — في الوقت نفسه — تحوي ذات الأشياء ، التي يشير إليها الإيحاء "٣" .

ومن هنا أمكن للكلمات أن تختلف دلالاتها ، وتتغيّر ، وتتطوّر ، على الزّمان وكثرة الاستعمال ، واختلاف البيئات ، مثلما حدث لكلمات :
الصّلاة ، والصّوم ، والحَجّ ، والزّكاة ، والكُفر ، والمُسلِم ، والمُؤمِن ، والمُنافِق

---

(١) ينظر : اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة : ١٠٧ — ١٠٨ .
(٢) ينظر : علم اللّغة — للدكتور محمود السّعران : ٢٨٥ .
(٣) ينظر : الكلمة — دراسة لغويّة ومعجميّة : ١٢٦ .

والشِّرك ، والشَّرف ، والعَقل ، والرُّوح ، والفَضل ، في العصر الإسلامي "١".

ولكنه تغيّر تدريجيّ ، بحيث لا يمكن للمرء أن يكتشف ، أو يتبيّن الخطوات المختلفة لعمليّة التّغيّر ، ثم إنّ أسبابه كثيرة حصرها أحد الباحثين ، فنافت على الثلاثين "٢" ، وهي تتمثل في أسباب لغويّة ، وتاريخيّة ، واجتماعيّة ، ونفسيّة وفي التّأثير الأجنبيّ ، والحاجة إلى اسم جديد .

ومع صعوبة عمليّة التّغيّر هذه وتعقّدها - إلّا أنّه يبدو أن الانتقال من المعاني المادّيّة الحسّيّة إلى المعنويّة المجرّدة ، وانتقال اللّغة من جيل إلى جيل - يمكن أن يعدّا من أهم العوامل في تغيّر المعنى وتطوّره، وتيسير حدوثه .

وقد أورد غير واحد ، من اللّغويين المحدثين ، أمثلة لتطوّر الدّلالة، بسبب من الانتقال من المعاني المادّيّة الحسّيّة إلى المعنويّة المجرّدة، من نحو :
السُّنَّة ، والجِهاد ، والصَّدَقة ، والفَرض، والحَديث ، والنّافِلَة ، والتَّقوى ، والإيمان والتَّوحيد ، والمُلحِد ، والفاسِق "٣" .

كما أوردوا أمثلة لتطوّر الدّلالة ، بسبب من انتقال اللّغة من جيل إلى جيل بحيث تنوسي أصلها ، من نحو : الحَرامي ، وتَعني : اللّصّ، ولا دخل لها بالحرام وإنما هي منسوبة-كما يقال - إلى قبيلة بني حَرام ، التي دخلت مصر ، أيّام الفتح الإسلاميّ ، ثم انحطت وتلصّصت ، حتى أصبح كلّ من يسرق يسمى حَراميّا .

---

(١) ينظر : الصّاحبيّ : ٧٨ - ٨١ ، والمزهر : ١/ ٢٩٤ ، والتّطوّر اللّغويّ التّاريخيّ : ٤٣ ، وفقه اللّغة وخصائص العربيّة : ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) ينظر : التّرادف في اللّغة : ١٥ ، ودور الكلمة في اللّغة : ١٥٣ ، ١٨٢ - ١٨٧

(٣) ينظر : المزهر : ١/ ٢٩٤ والتّطوّر اللّغويّ التّاريخيّ : ٤٣ وفقه اللّغة وخصائص العربيّة : ٢٢١ - ٢٢٢ ولحن العامة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الجديثة : ٢٧٩

ومثل ذلك ـ أيضا ـ لفظة الحَنَفِيَّة ، في العهود المتأخره ، وتعني ماسورة المياه ، والكلمة ـ في الأصل ـ كانت، فيما يقال، صنبور الحَنَفِيَّة ، نسبة إلى أصحاب المذهب الحَنَفِيّ ، وكانوا يتحرّجون في طهارة الماء ، ويلحّون على عدم جواز الوضوء من ماء لامسته الأيدي ، فصنعوا الصَّنابير في المساجد للوضوء ، مبالغةً منهم في حفظ الماء طاهراً ، وبمرور الزّمن سقطت ـ فيما يبدو ـ كلمة صنبور المضافة إلى الحَنَفِيَّة ، وبقيت كلمة الحنفيّة دالّة على الصّنبور أو الماسورة "١" .

ونحن ، حين نقول : كما يقال ، وفيما يقال ، وفيما يبدو ، نقوله غير متأكّدين من صحّة مثل هذه الاحتمالات ، لأنّنا لانملك الأدلّة ولا السّبل لمعرفة تطوّر دلالة مثل هذه الألفاظ ، بحسب تباين الزّمان والمكان ، غير تلك الحقبة ، التي قيّد فيها اللّغويّون الأقدمون دلالة الألفاظ، ووقفوا عندها ، ورفضوا كلّ تغيّر ، في المعنى حدث بعد ذلك ، ووصفوه باللّحن والخطأ ، أو المولّد والمحدث ، أو الحروف التي يتكلّم بها في غير موضعها ، أو مما يضعه النّاس في غير موضعه "٢" ، حرصاً على سلامة اللّغة ، والإبقاء على فصاحتها .

وفي هذا يقول الدكتور إبراهيم السّامرائي :

(ومن نقص الأدوات، عندنا ، لمعرفة اللّغة معرفة علميّة ، أن كتب اللّغه لا تشير إلى اللّفظة المفردة ، وطرائق استعمالها ، عبر العصور ، وذلك أنّ أصحابها مقلّدون في بحثهم اللّغويّ للفكرة الأولى ، التي قيّدت الفصاحة والبلاغة بحقبة

---

(١) ينظر : دراسات في العاميّة ـ للدكتور عون الشريف قاسم : ٣٦

(٢) ينظر : لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة : ٦٣ ، ٢٧٩ وتقويم اللّسان ـ لابن الجوزي : ٦٥ ، والمزهر : ١/ ٤٢٦

معيّنة لا تتعدّاها إلىٰ غيرها ، كما أسلفناءوأصحابنا — من المعنيّين باللّغة وبأساليب القول فيها — بدع بين أقرانهم من علماء اللّغات الأخرىٰ؛فاللّغويّ الحديث يؤمن بالنّظرة التّاريخيّة وبالتّطوّر ، الذى تستدعيه عوامل التّطوّر المختلفة)"١" .

ويقول المستشرق الألمانيّ برجشتراسر:

(والذى منع علماء الشّرق؛مع بذل الجهد العجيب في درس اللّغة العربيّة ،من جهة الصّرف والنّحو ، ومن جهة المفردات — عن الاعتناء الكافي بالكشف عن تطوّر اللّغة بعد الاسلام ، سببان مرتبط أحدهما بالآخر ، أولهما : مداومتهم على السّؤال عن الجائز في اللّغة وضده ، وعلى المنع عن كثير من العبارات ، وهذا — وإن كان واجباً نافعاً — فهو عمل المعلّم لا العالم ؛ فالعالم يبحث عمّا يكون — في الحقيقة — لا عمّا كان ينبغي أن يكون ، والمعلّم لا يظنّ أن تعليمه أقوىٰ من الحياة ؛ فإن نسي هذه النّصيحة ، واجتهد أن يقهر حياة اللّغة ، ويحوقها ، جازته ، وغفلت عن تعليمه ؛ فيتّسع — إذن — الشّق الحاجز بين اللّغة الحقيقيّة الحيّة، وما يعلّمه النّحويّون ، كما نشاهد ذلك في تاريخ اللّغة العربيّة ، والسّبب الثاني : أعتقاد علماء الشّرق أنّ أكمل ما كانت عليه اللّغة العربيّة ، وأتقنه ، وأحسنه ، ما يوجد في الشّعر القديم ، وهذا حكم غير علميّ)"٢" .

وقد أثبت اللّغويّون المحدثون أنّ كلّ الذى أستنكره القدامىٰ من ألفاظ كان نتيجة تطوّر دلاليّ ، وحصروا ما يطرأ على المعنىٰ من تغييرات في أنواع:

---

(١) التّطوّر اللّغويّ التّاريخيّ : ٢٩

(٢) التّطوّر النّحويّ للغة العربيّة : ١٢٧ — ١٣٨ .

١ ـ تغيير انحطاطيّ :

من نحو كلمة "المستهتر" فهي ـ في الأصل ـ تعني : المولع بالشّئ ، ومنه المستهترون : المولعون بالذّكر والتّسبيح ، ثم انحطّت ، فصارت تعني المولع بالأفعال السّيّئة .

٢ ـ تغيير متسام :

من نحو كلمة "الشّاطر" فهي ـ في الأصل ـ تعني : من أعيا أهلَه ومؤدّبَه خُبثاً ، ثم صارت تطلق على اللّص الخبيث ذى الحيلة ، ثم صارت تعني الفتى الذكيّ المثابر .

٣ ـ تغيير نحو تخصيص المعنى :

من نحو كلمة "السّبت" فهي ـ في الأصل ـ تعني : الدّهر ، ثم أصبحت تعني أوّل أيّام الأسبوع .

٤ ـ تغيير نحو تعميم المعنى :

من نحو كلمة "الوِرد" فهي ـ في الأصل ـ تعني : إتيان الماء ، ثم صارت تعني : إتيان كل شئ ، الماء وغيره .

٥ ـ تغيير نحو الضّديّة :

من نحو كلمة "البصير" وتعني ـ في الأصل ـ المُبصر ، ثم أصبحت تعني الأعمى والمُبصر معاً ، من باب التّفقة .

٦ ـ تغيير مجال الدّلالة :

بانتقال اللّفظ من مجال دلالته إلى مجال دلالة أخرى ، لتشابه بين

الدّلالتين ، أو قرب بينهما ، أو مناسبة ، من نحو كلمة " فَشَلَ " فهي – في الأصل – تعني : جَبُنَ وضَعُفَ ، وأصبحت تعني : أَخْفَقَ .

٧ – تغيير في الصّفة الجنسيّة :

من نحو كلمة " رَأس " و " بَطن " فهما – في الأصل – مذكّران ، وأصبحا في بعض اللّهجات العربيّة الحديثة – مؤنثين "١" .

وكما أنّ هذه التّغيّيرات الدّلاليّة ، النّاشئة – غالبا – من اختلاف بيئات اللّغة الواحدة ، مكانيّاً ، أو زمانيّاً ، أو اجتماعيّاً ، أو ثقافيّاً ، من شأنها أن تعمل على الاختلاف في المستويات الدّلاليّة للغات هذه البيئات – فإن هناك عوامل أخرى من شأنها أن تعمل على توحيد هذه اللّغات ، حتى لا تنقسم على نفسها ، ويزول ما بينها من علائق ، مع الأيّام ، ويرجّح بعض الباحثين المحدثين أنّ هذه العوامل أقوى من عمليّات التّطوّر اللّغويّة ، وأنّ ميل اللّغات إلى التّوحّد – عبر العصور – أكبر من ميلها إلى الانقسام ، ويستدلّون على ذلك بأنّ عدد اللّغات في العالم ، اليوم ، أقلّ بكثير من عدد اللّغات ، في الماضي "٢" .

وقد ألمح الدكتور إبراهيم السّامرائيّ إلى أن اللّسان العربيّ كان من هذا القبيل من الألسن ، وعدّد جملة من العوامل ، التي ساعدته على تمثّل مادة اللّغات الكثيرة فيه ، من بينها : الاختلاط والاتصال والمشاركة في الحياة العامّة

---

(١) ينظر : علم اللّغة – للدكتور محمود السّعران : ٣٠٥ – ٣١١ ، ودلالة الألفاظ ١٥٢ – ١٦٧ ، ودور الكلمة في اللّغة : ١٦٢ – ١٦٣ ، ودلالة الألفاظ العربيّة وتطوّرها : ٢٥ – ٢٨ ، واللّحن العربيّة في القراءات القرآنيّة : ١٩٤ ولهجة تميم : ٢٥٧ – ٢٥٨

(٢) ينظر : اللّغة والمجتمع – للدكتور محمود السّعران : ١٠١ – ١٠٢ ، والتّطوّر اللّغويّ التّاريخيّ : ٦٥ ، ولهجة تميم : ٢٥٩ .

والأدب والثقافة وتناقلهما بين أبناء هذا اللّسان الواحد ، والتّوحيد السّياسيّ ووسائل الإعلام "١" ، فكلّ ذلك عمل على التّقارب بين لغات اللّسان العربيّ ، وسوّغ توحّدها في عربيّة فصحى نموذجيّة ، بعد ذلك .

وكان من الحتميّ ، على هذا ـ أن تشتمل العربيّة الفصحى على كلّ التّغييرات الدّلاليّة ، التي نجمت عن اختلاف بيئات لغاتها ، مكانيّاً أو زمانيّاً أو اجتماعيّاً أو ثقافيّاً ، وأن تنشأ فيها كثير من الظّواهر اللّغويّة ، من مثل : التّرادف ، والأضداد والاشتراك اللّفظيّ ، بسبب من ذلك .

وسنحاول ـ في هذا الباب ـ أن نتبيّن أثر المستوى الدّلاليّ للغات طيّئ في نشوء هذه الظّواهر ، في العربيّة الفصحى النّموذجيّة ، وأنّ لهذه التّغييرات الدّلاليّة بمختلف أنواعها التي مرّت بنا ، أثراً كبيراً في تفسير ترادف الألفاظ ، أو تضادّها أو الاشتراك اللّفظيّ ، وفهم طبيعتها ، وسبب الخلاف فيها . ـ

---

(١) ينظر : التّطوّر اللّغويّ التّاريخيّ : ٢٦ ـ ٢٨

الفصـــل الأول

"الـــــترادف"

قال التهانوي :

(الترادف - لغة - ركوب أحد خلف آخر ، وعند أهل العربية والأصول والميزان هو : توارد لفظين مفردين أو ألفاظ ، كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع ، على معنى واحد، من جهة واحدة، وتلك الألفاظ تسمى مترادفة)[1]

وقال الجرجاني :

(المترادف ما كان معناه واحدا ، وأسماؤه كثيرة ، وهو ضد المشترك ، أخذاً من الترادف ، الذى هو ركوب أحد خلف آخر ، كأن المعنى مركوب ، واللفظان راكبان عليه ، كالليث والأسد)[2] .

ويفهم من هذين النصين أن الترادف ، الذى يعنينا هنا ، هو دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة، وأنه يلتمس في الألفاظ المختلفة المنفردة ، فليس هناك ترادف في الجمل والعبارات ولا في الإتباع، ولا التوكيد بنوعيه اللفظي والمعنوي[3] .

هذا هو مفهوم الترادف عند القدماء ، أما علماء اللغة المحدثون فقد زادوا عليه بأن اشترطوا لتحقق الترادف أمورا ، منها :

<u>١ - الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما ،</u>

على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة من أفراد البيئة الواحدة .

---

(١) موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية : ٣/ ٥٧٨ .

(٢) التعريفات : ٢١٠ .

(٣) ينظر : موسوعة أصطلاحات العلوم الإسلامية : ٣/ ٥٧٨ - ٥٧٩ ، والمزهر : ١/ ٤٠٢ - ٤٠٣ .

٢ ـ الاتّحاد في البيئة اللّغويّة ،

بحيث ينبغي أن تنتمي الكلمات إلىٰ لغة واحدة ، أو مجموعة منسجمة من اللّغات .

٣ ـ الاتّحاد في العصر ،

فلا يعدّ من المترادفات كلّ تلك الكلمات ، التي استعملت في عصور مختلفة واتخذ منها ألفاظ على أنها مترادفات .

٤ ـ ألّا يكون أحد اللّفظين نتيجة تطوّر صوتيّ للفظ آخر "١" ،

وإن كان بعضهم قال بأن التّرادف إنّما هو في الألفاظ ذات الدّلالات المتقاربة وليس في اتّفاق المعاني "٢" ، وعدّ هذا علىٰ أنّه المعنىٰ الحديث للتّرادف .

علىٰ أنّ جمهور المحدثين يختلف مع القدماء في تقييدهم التّرادف بالوضع ؛ ذلك لأنّه أضحىٰ من الصّعب عليه أن يقف على حقيقة الألفاظ ، تبعاً لمعانيها الوضعيّة في اللّغة ، فالوضع الأصليّ أمر مجهول لديه ، لا سبيل له إلىٰ الوصول إليه والقطع به ، لتعلّقه بالتاريخ اللّغويّ السّحيق ، وأوّليّات اللّغة ، التي يكتنفها الغموض .

كما يختلف معهم في اشتراطهم ، في دلالة المترادفات على المسمّى الواحد ،

---

(١) ينظر : في اللّهجات العربيّة : ١٧٨ ـ ١٧٩ ، وفصول في فقه العربيّة : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، واللّغة : ٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦ .

(٢) ينظر : علم اللّغة بين التّراث والمناهج الحديثة ـ للدكتور محمود فهمي حجازي : ٩٧ ـ ٩٨ .

أن تكون حقيقة لامجازاً ، لأنّ هذا أمر ليس له صفة الثّبات في الألفاظ ، لاختلاط الحقيقة بالمجاز ، وتداخلهما كثيرا في اللّغة ، فقد تصير الحقيقة مجازا ، والمجاز حقيقة ، وليس لديه – على هذا – مقياس ثابت لتحديد ذلك "١" .

وقد اختلف القدماء أنفسهم في التماسهم التّرادف في ألفاظ اللّغة ، بمقتضى الوضع الأصليّ لها ، فأنكر بعضهم – لذلك – التّرادف في ألفاظ اللّغة ، والتمسوا فروقاً دقيقة بين معاني الكلمات ، وأطلق بعضهم القول بوقوع التّرادف ، حتى عدّوا أقلّ تغيير في بنية الكلمة وشكلها ، مهما كان طفيفاً ، من التّرادف في ألفاظ اللّغة "٢" .

صحيح أنّ الوضع وتعدّده سبب مهمّ في أسباب وقوع التّرادف في اللّغة ، ولكنّ هناك أسباباً أخرى لا تقلّ أهميّة عنه ، مثل التّطوّر الدّلاليّ في الألفاظ المتقاربة في المعنى ، والألفاظ التي تدلّ على معانٍ كلّيّة أو عامّة ، والألفاظ التي تدلّ على معنى خاصّ أو جزئيّ ، والمعرّب والدّخيل مما أخضعته العربيّة الموحّدة المختارة ، أو إحدى لغاتها قبل التوحّد ، لقواعدها الصّوتيّة ، وطوّعته لمقاييس أبنيتها ، ونحوها ، وجرى به الاستعمال ، حتى صار – مع الأيّام – جزءاً من ثروتها اللّفظيّة ، وما سمّاه بعض الباحثين بالصّفات الغالبة ، فقد لاحظ أنّه كلّما

---

(١) ينظر : التّرادف في اللّغة : ٧٣ .

(٢) ينظر : المزهر : ١/٤٠٤ – ٤٠٥ ، والصّاحبيّ : ٩٦ ، والأمالي : ١٩/١ – ٢٠ ، وكتاب النّخل والكرم – للأصمعيّ ، ضمن البلغة في شذور اللّغة : ٦٤–٦٥ ، ٩٠ – ٩٣ ، وكتاب البئر – لابن الأعرابيّ : ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، وكتاب اللّبأ واللّبن – لأبي زيد ، ضمن البلغة في شذور اللّغة : ١٤٣ .

حظي الشّيء المسمّى بمكانة كبيرة ، أو كانت له أهميّة خاصّة عند الناس ، كثرت أسماؤه ، تبعاً لوجوه استخدامه ، وتنوّع أحواله ، وصفاته ، على نحو ما نجده في أسماء : السّيف ، والحيّة ، والعسل ، والنّخل ، والنّاقة ، والأسد والفرس ، والذّئب ، والسّنّور "١" .

وعلى هذا ، فلم يكن أمام الباحثين المحدثين ، حين يعرضون لدراسة جانب من جوانب التّرادف في ألفاظ اللّغة ، إلاّ أن يعوّلوا على واقع الاستعمال اللّغويّ ، فيعدّوا كلّ الألفاظ المختلفة مترادفة ، إذا ثبت أو نصّ على أنّ النّاس كانوا يستعملونها بمعنى واحد ، من غير أن يشعروا أنّ ثمّة فرقاً بينها .

وهذا ما سنحاوله في هذا الفصل ، ونحن نورد بعض آثار لغات طيّئ في نشوء التّرادف في العربيّة ، قائلين – مع هؤلاء الباحثين المحدثين - بضرورة (أن ننظر إلى التّرادف ، تبعاً للاستعمال ، معوّلين على الواقع اللّغويّ ومهتدين – في نظرنا إليه – بما قرّره المحدثون من شروط واعتبارات وجيهة في تحقّقه ، وإن كنّا نجد صعوبة كبيرة في تحقّق هذه الشّروط في المترادفات في العربيّة ، لافتقارنا إلى المعجم اللّغويّ التاريخيّ ، الذى يقيّد استعمال الألفاظ بالزّمان والمكان المعيّنين ، ويُعْنَى بتطوّرها الصّوتيّ والدّلاليّ) "٢" .

على أننا سنعمد إلى اطّراح تلك الجمل والعبارات ، التي تواردت في الدّلالة على معنى واحد ، وكذا الألفاظ المتقاربة في المعنى ، ونعمل بقدر ما نُعِيَ إلينا من إيماءات – على أن نطرح ، أيضا ، كل تلك الصور

---

(١) ينظر : التّرادف في اللّغة : ١٣٠ ، والوجيز في فقه اللّغة : ٣٩٥ .
(٢) التّرادف في اللّغة : ٧٢ .

اللّفظيّة المتعدّدة للكلمة الواحدة ، مما جاء نتيجة عيب في النّطق ، أو خطأ في السّمع ، أو بسبب من التّصحيف والتّحريف ، أو بسبب من العوامل الصّوتيّة

وقد عمدنا إلى ترتيب هذه الآثار ترتيباً أبجديّاً ، دون الرّجوع بها إلى أصولها الثّلاثيّة ، على غرار ما جرت به العادة في مثل هذه المواضع محافظة منّا على صيغها ، التي وردت بها في كتب اللّغة ، قدر الامكان .

الهمـــزة

* "ابْلَولَى " ـ في لغة طيّئ ـ "طالَ"

ومنه قول دُكَين الطّائيّ : (قـد ابْلَولَى العُشْبُ ، إذا طالَ،واسْتَمْكَنَتْ منـه الإبـل) "١"

وهي من الكلمات ، التي نَدّت عن "اللّسان" و "التّاج" .

* (ونادَى نوح ابنَه) "٢" أي : ابن امرأته ـ بلغة طيّئ

وذكروا أنّ الذى يؤيّد هذا قراءة من قرأ الآيـة الكريمة : (ونادَى نوح ابنَها) وهي معدودة في القراءات الشّاذّة "٣" .

وهذا معـنى خاصّ بطـيّئ .

* في لغة طيّئ : "أبو كيسان" تعني "الغدر"

وقال ابن الأعرابيّ : (الغَدرُ يُكنَى أباكَيسان ، وقال كراع: هي طائيّة ، قـال: وكلّ هذا من الكَيْس ، والرّجل كَيّـس مُكَيّس ، أى : ظريـف) "٤" .

* يقال للجُعَل ، وهو دابّة سوداء من دوابّ الأرض يشبه الخُنفُساء "أبو جَعران" بفتح الجيم وإسكان العين ، ويقال له في لغة طيّئ "أبو وَجْزَة" بفتح الـواو ،

---

(١) كتاب الجيم : ١/ ٦٥ .

(٢) سورة هود ـ الآية ٤٢ .

(٣) ينظر : تغسير الجلالين : ١/ ٢٠٤ ، والإتقان : ٢/ ٩٠ ، ولغات القبائل لأبي القاسم بن سلّام ـ بهامش تفسير الجلالين : ط ٣ : ١/ ٢٠٤

(٤) اللّسـان : ٦/ ٢٠١ .

، وإسكان الجيم .

قال كراع : (ويقال للجُعَل : أبو وَجْزَة ـ لغة طيئ) "١" .

* تقول طيئ : "اتَّشَحْتُ القَوْمَ بالنَّبْل" ، وهم يعنون : رَمَيْتُ القَوْمَ بالنَّبل"

ومنه قول الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائي يصف ثوراً :

مَلا بائِصاً ثمّ اعْتَرَتْهُ حَمِيَّةٌ
عَلَى تُشْحَةٍ مِن زائِدٍ غَيرِ واهِنِ "٢"

واتَّشَحَ ـ في العربيّة الفصحى ـ لَبِسَ ، ومنه : الوِشاحُ ، وهو ما يُنْسَجُ ، من أديم ، عريضاً ، ويُرَصَّعُ بالجَواهِرِ ، وتَشُدُّه المرأةُ بين عاتقيها "٣" .

* يطلق الطّائيّون على "الاجترار" لفظ "الإحارَة" ،

فيقولون : إنّ ناقة فلان سريعة الإحارة ، ويريدون : أنّها سريعة الاجترار

قال ذلك دُكَين الطّائيّ "٤"

وفي "اللّسان" أنّ الإحارَةَ ، والمَحارَة ، والحَورَة ، بمعنى ، وهو النّقصان "٥" .

* "الإحْباجُ" : "طولُ اللّيل" ، في لغة طيّئ ،

ومنه قول الشّاعر :

---

(١) نفسه : ١١ / ١١٢ .

(٢) ينظر : الدّيوان : ٥٠٨ ، وكتاب الجيم : ١ / ٩٩ ، واللّسان : ٢ / ٤١٧
ومَلا : عَدا ، وبائِصاً : بعيداً ، وعلى تُشْحَة : على جِدّ ، وينظر اللّسان : ٧ / ٩ ، ١٥ / ٢٩٢ .

(٣) ينظر اللّسان : ٢ / ٤١٧ ـ ٤١٨

(٤) ينظر كتاب الجيم : ١ / ١٥٨ ـ ١٥٩

(٥) ينظر اللّسان : ٤ / ٢١٧ ـ ٢٢٢ .

وفِتْيَةٍ رُعْتُ بِلَيْـلٍ مُحْبِـجِ
مِثْلَ الرُّوَيْـزِيِّ بِأَيْـدِي النُّسَّـجِ [١]

والإحباجُ – في غير طيّئ – الانتِفاخُ ، ومنه الحَبْجُ ، وهو أن يأكل البَعيرُ لِحاءَ العَرْفَجِ ، فيسمن على ذلك ، ويصير – في بطنه – مثل الأفهارِ ، وربّما قَتَلَه ذلك [٢].

* أَحْلَأَ : "أَنبَتَ " – بلغة طيّئ ،

ومنه قول دُكَين الطّائيّ : (ما أَحْلَأَتِ الأَرضُ بشيءٍ ، أي : ما أَنبَتَتْ) [٣]

وهو يعني شيئاً آخر ، في لغة غيرهم .

قال أبو زيد : (أَحْلَأْتُ للرّجل إِحلاءً ، إذا حَكَكْتَ له حُكاكَةَ حَجَرَيْنِ ، فداوى بِحُكاكَتِهما عينيه ، إذا رَمِدَتا) [٤]

ويكون أَحْلَأَ – على هذا – كَحَلَ بالحَلوءِ ، الذي يُحَكّ بين حَجَرَين ليكتحل به .

* الأَحْناشُ : "صُيودُ البَرّ" ، في لغة طيّئ ، ماصغر منها ، مثل :

الضِّباب ، واليَرابِيع ، وما أشبه هذا من الحَشَرات [٥]

---

(١) ينظر كتاب الجيم : ١/ ٢١٥ ، والرُّوَيزِيّ : ثوب أخضر من ثيابهم ، شُبِّه سَوادُ اللّيل به ، وينظر اللّسان : ٥/ ٣٥٨ .

(٢) ينظر اللّسان : ٢/ ٢٢٥

(٣) كتاب الجيم : ١/ ١٥٩

(٤) اللّسان : ١/ ٥٩ – ٦١ .

(٥) ينظر : كتاب الجيم : ١/ ١٦٩ .

وهي ، في لغة غيرهم ، جمع حَنَش : الحيّة البيضاء الغليظة ، مثل الثُّعبان أو أعظم منه ، وقيل : هو الأسود منها ، وقيل : هو منها ما أشبهت رؤوسه رؤوس الحرابيّ .

ومنه قول الشاعر :

تَرَى قِطَعاً مِنَ الأحْناشِ فيه
جَماجِمُهُنَّ كالخَشَلِ النَّزيعِ "١"

* "الأَخْزَرُ" ـ في لغة طيّئ ـ "النّاظر بمؤخّرة عينه تكبّراً واستهانة"

ومنه قول حاتم :

وَدُعِيتُ في أُولَى النَّدِيِّ وَلَمْ
يُنْظَرْ إليَّ بأَعْيُنٍ خُزْرِ "٢"

وذكر في "التاج" أنّه قيل : (الأَخْزَرُ ، الذي أقبلت حدقتاه إلى أنفه ، والأحول الذي ارتفعت حدقتاه إلى حاجبيه ، ويقال : هو أن يكون الإنسان كأنّه ينظر بمؤخرها) "٣" واستشهد ببيت حاتم المتقدّم .

* تقول طيّئ : "ارْتَأَسَ فلانٌ فلاناً" ، وغيرهم يقول : اختار فلان فلاناً "٤"

أمّا ارتأس فهي تعني ـ عند غيرهم ـ رَكِبَ الرّأس ، وقد تعني شَغَلَ .

جاء في "اللّسان" : (وارتأس الشئ : رَكِبَ رأسه ، وقوله أنشده ثعلب :

---

(١) ينظر : اللّسان : ١١ / ٢٠٥ ، والخَشَل : الرّدئ من كلّ شئ ، ورؤوس الحُليّ من الخلاخيل والأسورة .
(٢) ينظر : الدّيوان : ٢١٧
(٣) التّاج : ٣ / ١٧٣ .
(٤) ينظر : كتاب الجيم : ١ / ٢٩٩ .

وُيعطِي الفَـتَى في العَقْلِ أَشطارَ مالِهِ
وفي الحَرْبِ يَرْتاسُ السِّنـان فَيَقْتُـل

أراد : يرئتس ، فحذف الهمزة تخفيفاً بدلياً ..... وفي نوادر الأعراب :
ارْتَأَسَني فلان واكْتَسَأَني ، أي : شَغَلَني ، وأصلُه : أَخَذَ بالرَّقَبة، وخَفَضَها
إلى الأرض) [١] .

* "الأُرْبَة" ـ في لغة طيّئ ـ "الدّابّـة" ، وجمعها : أُرَب . [٢]

ومنه قـول الطِّرِمّاح بـن حـكيم الطّائـيّ :

ولا أثَـرُ الـدُّوارِ ، ولا المآلـي
ولكـنْ قـد تُرى أُرُبُ الحُصُـونِ [٣]

والأُرْبَةُ : القِلادة ، أي قِلادَة الكَلب ، التي يُقادُ بها ، في العربيّة الفصحى ، وهي
كذلك الدّهاء ، والبَصَر بالأمور ، ومنه : الأَريب ، وهي ـ أيضا ـ العُقدة ، التي
لا تَنحَلُّ حتىّ تُحَلّ حَلاًّ ، ومنه حديث سعيد بن العاص ـ رضي الله عنه ـ قال
لابنه عمرو : لا تَتَأَرَّبْ على بَناتي ، أي لا تَتَشَدَّد ولا تَتَعَدَّ [٤] .

* "الإِرَة" : "مَكانُ القِتال" ، بلغة طيّئ .

ومنه قولُهم : (قد ائْتَرى القَوْمُ إِرَةً مُنْكَرَةً) [٥]

---

(١) اللّسان : ٦ / ٩١
(٢) ينظر : التّاج : ١ / ١٤٦ ، واللّسان : ١ / ٢١٢ .
(٣) ينظر : الشّاعر الخارجيّ الطّرِمّاح بن حكيم الطائي : ٣٦٢ .
(٤) ينظر : التّاج : ١ / ١٤٦ ، واللّسان : ١ / ٢٠٨ ـ ٢١٢ ، وكتاب الجيم : ٢ / ٣٧ .
(٥) كتاب الجيم : ١ / ٦٥ ـ ٦٦ .

ومنه قول شاعرهم حازِم بن عَتّاب الغَريـــريّ :

لاقَـــى لِـزازُ مُــن غـديرٍ مُنْــكَرَةْ
تَرَكْتُـــهُ مُنْجَـدِلاً [١] علـــى الإِرَهْ [٢]

ومنه المُؤاري : المُعاقِر المُعالِج من الدّوابّ والنّاس ، لاهمّ لـــه غيـــر المُؤاراة . [٣]

والإِرَة : الاستعجال ، بلغة غير الطّائيين ، والإِرَّة : النّار .

قال أبو زيد : (ائْتَرَّ الرَّجـلُ ائْتِـراراً إذا استَعْجَل ..... والإِرَّة : النّار) [٤]

* يقول الطّائيّون : " أَرَنَّ فلان " ، وهم يريدون : " صاحَ فلان "

ومنه : رَنَّتِ المرأةُ تَرِنُّ رَنيناً ، وأَرَنَّتْ أيضا : صاحَت .

وفي كلام أبـي زُبَيـد الطّائيّ : (شَجْراؤه مُغِنَّة ، وأَطياره مُرِنَّـــةْ)

ومنه قول الرّاجـــز :

عَمـــداً فَعَلـــتُ ذاكَ بيـد أنّـــي
إخال إن هَلَكـــتُ لا تُرِنِّـــي [٥]

ومن معاني أَرَنَّ في اللّسان العربـيّ ، أَلْهَـى ، وأَطْـرَبَ ، وغَـــنَّى ، وبَـــكَى [٦]

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلّها أن تكون : " مجندلاً "

(٢) كتاب الجيم : ١ / ٥٦

(٣) نفســـه .

(٤) اللّســان : ٤ / ١٦

(٥) ينظر : الصّحاح : ٥ / ٢١٢٧ ، اللّسان : ١٣ / ١٨٧ .

(٦) ينظر : اللّسان : ١٣ / ١٨٧ ـ ١٨٨ .

* "الأَرآدُ" ـ بلغة طيّئ ـ "الأخِلاّء" ، ومفردُه : الرِّئدُ ، وهو الخليل "١"

وهو ـ بلغة غيرهم ـ الأتراب ، والرِّئدُ : التِّربُ ، وفرخُ الشَّجرة ، أو ما لانَ في أغصانِها ـ عندهم ـ كذلك "٢" .

* في لغة طيّئ : "أزآه بَطنُه" : إذا امتلأفلم يتحرّك .

واستشهد دُكَين الطّائيّ على ذلك بقول الرّاجز :

أَزْأَى فُلاناً بَطنُهُ مِنَ العِظَم * فهو إذا قامَ طَويلٌ ذو جِسَمْ

ومالَقِينا مِثلَ ذاكَ بالأُمَم "٣"

ومنه قول الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائي :

وقَد باتَ يأزُوهُ نَدًى وصَقيع "٤"

أي : يجهده .

* في لغة طيّئ : استَوحَينا بَني فلان فَأَوحَونا ، أي استَصرَخناهُم فَأَصرَخونا

ومنه قول أبي زُبَيد الطّائيّ :

مُرتَجِزِ الجَوفِ بِوَحيٍ أَعجَمِ تسمع بَعدَ الزَّبرِ والتَّقَحُّمِ "٥"

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ١/ ٢٩٩ ، ٢/ ٣٧ .

(٢) ينظر : اللّسان : ٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ .

(٣) ينظر : كتاب الجيم : ٢/ ٥٢ .

(٤) ينظر : اللّسان : ١٤/ ٣٤ .

(٥) ينظر : اللّسان : ١٥/ ٣٨١ ، والزَّبر : طَيّ البئر بالحجارة، والبيت في ديوان أبي زُبَيد (١٣٤) هكذا : يزدجِرُ الوَحيَ بصوتٍ أَعجمِ
تسمع بعد الزَّبر والتَّقَحُّمِ

أي : بصوت أعجم .

وفي "اللسان" : (استوحى الشئ : حركه ودعاه ليرسله،واستوحيت الكلب واستوشيته وآسدته إذا دعوته لترسله .... ويقال : فلان يوحي أباه بأي يبكيه والنائحة توحي الميت : تنوح عليه) "١" .

* "الاستيضاح" : أن يضع يده على عينه فينظر هل يرى شيئاً،وذلك في الشمس .

هذا في طيّئ ، وفي غيرها الاستيضاح : البحث ، وطلب التوضيح والبيان من الوضح : الضوء والبياض "٢" .

* "أسحت" في لغة طيّئ — "سبق"

ومنه قول زيد الخيل الطائي :

وأسحتني أحسابكم إذ رأيتكم
ومثل أشاء النخل من جامل دثر "٣"

أي : من جماعة إبل كثيرة .

وجاء في "الجيم" "أن" : أسحتني في الشد ، أي : سبقني في شعر زيد الخيل "٤" ، ولم أعثر له على شاهد في ديوانه ، ولا فيما نسب له ولغيره من الشعراء .

وتعني أسحت — في العربية الفصحى — خبث وحرم.ومنه قولهم : أسحتت تجارته يعني : خبثت وحرمت ، من السحت ، وهو كل حرام قبيح الذكر ، وما خبث من

---

(١) اللسان : ١٥/ ٣٨١ — ٣٨٢ ، وينظر : كتاب الجيم : ٣/ ٣١٥ .
(٢) ينظر : اللسان : ٢/ ٦٣٥ ، وكتاب الجيم : ٣/ ٣٠٤ .
(٣) ينظر : الوحشيات : ٢٣٩ ، والتاج : ٣/ ٦٠٣ ، ومعجم البلدان : ٥/ ٣٧٩ ورواية الديوان : ٧١ : وأعجبني أحسابكم إذ رأيتكم
ومثل أشاء النخل من جامل دثر
(٤) ٢ / ١٠٠ .

المكاسِب ، وحُرِم فَلَزِمَ عنه العار ، كثمن الخمر ، والخِنزير ، مما لا يحلّ كسبه لأنّه يَسْحَتُ البَرَكَةَ ، أى : يُذْهِبها "١"

* "اعْتَجَرَت فلانة بجارية أو بغلام" تعني - في طيّئ - "ولدت فلانة بجارية أو بغلام بعد يأس من الولد" .

واعتَجَرَت فلانة - في العربيّة الفصحى - تعني ارتَدَت فلانة ضرباً من الثّياب ومنه المِعجَرُ : ثوب تَعتَجِرُ به المرأة أصغر من الرّداء ، وأكبر من المقنعة ، وهو أيضا - ثوب تلفّه المرأة على استدارة رأسها ، ثم تَجَلْبَبُ فوقه بجلبابها ومنه : جاء مُعتَجِراً بعمامة : أي جاء لافّاً على رأسه عِمامة "٢"

* تقول طيّئ : "أعذَرَ من نفسه" ، أي "يَئِسَ من نفسه" .

والعُذرُ معروف - في العربيّة - وهو الحُجّة التي يُعتَذَرُ بها ، ومنه : أَعذَرَ من أَنذَرَ ، أي : اعتَذَرَ من أَنذَرَ ، ومنه الحديث النبويّ الشّريف : (لَن يَهلِكَ النّاسُ حَتّى يُعذِروا من أَنفُسِهم) .

أي : لن يهلك النّاس حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم ، فيعذروا من أنفسهم ، ويستوجبوا العقوبة ، ويكون لمن يعذّبهم عذر ، كأنهم قاموا بعذره في ذلك "٣" .

* تقول طيّئ : "حَفَرَه حَتّى أَغاطَه" ، أي : أَعْمَقَه .

ومنه قول الطّرمّاح بن حكيم الطّائي يذكر ثوراً :

---

(١) ينظر : اللّسان : ٢/ ٤١ - ٤٢ .

(٢) ينظر : اللّسان : ٤/ ٥٤٢ - ٥٤٤ ، وكتاب الجيم : ٢/ ٢٥٤ .

(٣) ينظر : كتاب الجيم : ٣/ ٢٢٦ ، واللّسان : ٤/ ٥٤٥ - ٥٥٤ .

غاطَ حتَّى استثارَ من شِيَمِ الأَرْ
ضِ سَفاه مِن دُونها بادَه "١"

ومنه قولنا ــ اليوم ــ في لهجة الحجاز الحديثة : حَفَرْتُ حُفْرَةً غَوِيطَه

أي : حَفَرْتُ حُفْرَةً عَميقَةً .

وقولنا : فلان غَوِيط ، أي : عَميق لا يُدرَكُ غَوْرُه ، ولا يُعْرَفُ مرادُه .

* "أَغْدَفَ علينا فلان من الخَير" تعني ــ في طيِّئ ــ "أَسْبَغَ علينا فلان من الخَير"

أو "أرسل علينا فلان من الخَير" .

قال في "اللّسان" : (أَغْدَفَ اللَّيلُ سُتورَه : إذا أَرسل سُتُورَ ظُلَمه ، وأنشد :

* حتى إذا الليل البهيم أغدفا *

وأَغْدَفَتِ المرأةُ قِناعَها : أرسلته ، وأَغْدَفَ قِناعَه : أرسله على وجهه) "٢"

* "أَكْبَرَتِ المرأةُ" ــ في لغة طيِّئ ــ أي : "حاضَتِ المرأة" .

ورُوِيَ عن مجاهد أنه قال في تفسير قوله تعالى : (فلما رَأَيْنَه أَكْبَرْنَه) "٣" : أَكْبَرْنَهُ

حِضْنَ .

وأنشد في اللّسان ــ لبعضهم :

نَأتي النِّساءَ على أَطهارِهنّ ، ولا
نَأتي النِّساء إذا أكبرنَ إِكبارا "٤"

---

(١) هكذا رُوِيَ البَيت في اللّسان ، وذكر ناشره أنّ قوله "باده" هو هكذا في الأصل على هذه الصّورة ، ولم أعثر عليه في ديوانه ، ولا في شواهد العربيّة وشروح الحماسة ، ينظر : اللّسان : ٧ / ٣٦٦ وكتاب الجيم : ٣ / ٨ .

(٢) ٩ / ٢٦٢ ، وينظر : كتاب الجيم : ٣ / ٨ .

(٣) سورة يوسف ــ الآية ٣١ .

(٤) ٥ / ١٢٦ .

قال أبو منصور : وإن صَحّت هذه اللّفظة ، في اللّغة ، بمعنى الحَيض ـ فلها مخرج حسن ، وذلك أنّ المرأة أوّل ماتَحيضُ فقد خَرَجت من حَدِّ الصِّغَر إلىٰ حَدِّ الكِبَر ، فقيل لها : أَكبرت ، أي : حاضَت ، فَدَخلَت في حدّ الكِبَر الموجب عليها الأمر والنّهي .

ورُوِيَ عن أبي الهيثم أنّه قال : سألتُ رجلاً من طيّئ ، فقلت : يا أخا طيّئ ، ألك زَوجة ؟ قال : لا ، والله ، ما تزوجتُ وقد وُعِدتُ في ابنة عمّ لي ، قلت : وماسِنُّها ؟ قال : قد أَكْبَرَتْ أو كَبِرَت ، قلت : ما أَكْبَرَت؟ قال : حاضَت .

قال أبو منصور : فلغة الطّائي تصحّح أن إكبار المرأة أوّل حيضها إلاّ أنّ هاء الكناية في قوله تعالىٰ : (أكبرنه) تنفي هذا المعنىٰ .

ثم قال : وروَى الأزهريّ بسنده عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ : (فَلَمّا رَأَينه أَكْبَرنه) قال : حِضْنَ ، فإن صحّت الرّواية عن ابن عبّاس سلّمنا له وجعلنا الهاء في قوله : (أكبرنه) هاء وقفة ، لا هاء كناية .[1]

هذا كلّه علىٰ لغة طيّئ ، وعلىٰ لغة غيرهم : أكبرت المرأة ، أي أعظمت المرأة ، وقوله تعالى : (فَلَمّا رَأَيْنَه أَكْبَرنه) أي : فلمّا رأينه أعظمنه ، لِمَا راعهُنّ من جَماله وبَهائه وفتنته .

ومنه : الكِبْر ، والكِبرياء ، والكَبير ، والتّكبير .[2]

---

(١) ينظر : اللّسان : ٥/ ١٢٦

(٢) ينظر : اللّسان : ٥/ ١٢٥ ـ ١٣١ .

* "الألَدّ من الإبل" - في لغة طيّئ - "الطّويل الأخدع"

ومنه قول الطّرمّاح بن حكيم الطّائيّ يصف الحرباء :

يُوفي عَلَى سُوقِ الجُذولِ كأنَّه
خَصْمٌ ، أَبَرّ عَلَى الخُصومِ ، يَلَنْدَدُ "١"

وذكر في "اللّسان" أنّ ياء "يَلَنْدَد" للإلحاق ، بدليل ظهور التّضعيف مثل الهمزة في "ألندد" بزيادة النّون فيه ، ليكون بناؤه كبناء "سَفَرْجَل" "٢".

وجاء أنّ "الألَدّ" - في العربيّة الفصحىٰ - الخَصِمُ الجَدِلُ ، الشّحيحُ الذى لا يزيغ إلىٰ الحقّ .

واشتقاقه من لَديدَي العُنُق ، وهما صفحتاه .

وفي الحديث النّبويّ الشّريف : (إنّ أبغض الرّجال إلىٰ اللّه الألَدُّ الخَصِم) أي الشّديد الخُصومة . "٣" .

* تقول طيّئ : "ماألّكَ إليّ ؟" يريدون : "ما حَمَلَكَ عليّ ؟"

وإذا عدنا إلىٰ المعجم لنقف على علاقة هذه الدّلالة بالدّلالة لدىٰ سائر القبائل - نجد أنّ : "ألَّ" تعني فيها : أَسْرَعَ ، وبَرَقَ ، ورَفَعَ صوتَه بالدّعاء ، وجَأَرَ ، وصاحَ ، وتَوَجَّعَ .

وفي حديث عائشة - رضى اللّه عنها - أنّ امرأة سألت عن المرأة تحتلم ؟ فقالت لها عائشة : تَرِبَت يداكِ ، وأَلَّت ! وقالت : وهل ترى المرأة ذلك ؟

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ٣/ ١٩٧ ، والشّاعر الخارجيّ الطِّرمّاح بن حكيم الطّائيّ ٢٢٥ ، واللّسان : ٣/ ٣٩١ ، والسِّقاء الجازِل : الذي مَرَن وغَيَّر طَعمَ اللّبن .

(٢) ينظر : اللّسان : ٣/ ٣٩١ .

(٣) نفسه .

أَلَّت ،أي : صاحَت ،لِما أصابها مـــن شِـدّة هــذا الكــلام "١" .

* تقول طـيِّئ : "ناقة أُمُلَّة" و "إِبِل أُمُلَّات" وهي تريد "ناقة مُسِنَّة" و "إبــل مُسِنّـات" .

غير أنّ مادّة "مَلِلَ" تعني ـ عند غير طـيِّئ ـ تَبَرَّم "٢" .

وأورد في "أساس البلاغة" أنّ من المجاز قولهم : به مَلَّةٌ قليلة : حُمّى باطنـــة وبعير مُمَلّ ، وناقة مُمَلَّة : مُتعبان أُكثِر ركوبُهما ، وطريق مَمَل : مُعمَلٌ سَلَكـــوه كثيراً ، وأطالوا الاختلافَ عليه ، ومنه : أَمَلَّ عليه المَلَوان : طال اختلافُهمـــا عَلَيــــه "٣" .

إلاّ أنّ العلاقة بادية بين هذين المدلولين ، بين مدلول "أُمُلَّــــــــة" ومدلول "المَلَل" ، بين الطّعن في السِّنّ والرَّتابة فيها ، بحيث تكاد تحملنـــا على القول بحدوث تطوّر في دلالة هذه المادّة ،فكان هذا التّرادف فيها .

وقد قيل ، قديما : كلام العرب إذا اتّفق لفظه ،فأكثرُه مشتقّ بعضُــــــه من بعـــض . "٤"

* الانتِجــاث : الانتِفاخ ـ في لغة طــيِّئ .

ومنه قولهم للسَّويـــق إذا بَلّلـوه فانتَفَـخ : قــد انتَجَـــث .

وقولهـم : قــد انتَجَـثَتِ الشّــاةُ ـ إذا سَمِنَــت .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١١/ ٢٥ ،وكتاب الجيم : ١/ ٥٩ .

(٢) ينظر : اللّسان : ١١/ ٦٢٨ ـ ٦٣٣ ،وكتاب الجيم : ٣/ ٢٥١ ، والقاموس المحيط : ٣/ ٣٦٠ .

(٣) ٩١٥ .

(٤) ينظر : اللّسان : ١١/ ٦٣١ .

وفي لغة غيرهم : نَجَثَ وبَحَثَ ، بمعنى واحد .

ومنه : رجل نَجاثٌ : بَحّاثٌ عن الأخبار ، ونَجيثُ القوم : سِرُّهم، وبلغت نَجيثَتُه : أي بلغ مجهوده .[١]

* " الإنْزَهْوُ " — في لغة طيّئ — " الضِّيقُ "

وإذا ثبت أنّ الهمزة والنّون زائدتان ، كزيادتهما في مثل " انْقَحْلٍ " كما ذكر في التّاج " و " اللّسان "[٢] فالزَّهوُ : الكِبْر ، والظُّلم ، والاستخفاف ، في العربيّة الفصحى[٣] .

ولاحاجة بنا إلى بيان ما في نفس الإنسان المتكبّر الظّالم المستخفّ بغيره من الضِّيق ، بسبب من سخط الله عليه ، وكره العباد إيّاه ، لنستخلص الصّلة بين مدلولي هذه المادّة في طيّئ وغيرها .

* " انْفَجَى " — في لغة طيّئ — " انْفَتَحَ "

جاء في " التّاج " : (الفَجْوَة : الفُرْجَة ، والمُتَّسَع بين الشّيئين كما في الصّحاح ، وفي المحكم : الفَجْوَة في المكان : فَتْحٌ فيه ، وأيضا : ما اتَّسَعَ من الأرض ، كالفَجْواء — بالمدّ — وقيل : ما اتَّسَعَ منها وانْخَفَضَ ، وبه فَسَّرَ ثعلب قوله تعالى : وَهُمْ في فَجْوَةٍ منه[٤] ، وقال الرّاغب : أي في ساحة واسعة ... وفِجاء — بالكسر والمدّ — وفَجا بابه فَجْواً : فَتَحَه ،

---

(١) ينظر : القاموس المحيط : ١٨٢/١ ، واللّسان : ١٩٤/٢ — ١٩٥ ، وكتاب الجيم : ٢٨٥/٣ — ٢٨٦ .

(٢) ينظر : ٣٦٠/١٤ — ٣٦٣ ، والقاموس المحيط : ٣٤٢/٤ ، وأساس البلاغة : ٤١٤ ، وكتاب الجيم : ٣/٢

(٣) نفسها .

(٤) سورة الكهف — الآية ١٧ .

فانفَجى : انفَتَحَ – بلغة طيّئ – نَقَلَه شَمِر) "١"

وجاء في شعر الطّرمّاح بن حكيم الطّائيّ :

كَحَبَّةِ السّاج فَجا بابَها

صُبْحٌ جَلا خُضْرَةَ أهدامِها "٢"

فطيّئ – على هذا – تشتقّ أفعالها من "الفَجْوَة" ، فتقول : فَجا ، وأنفَجَى ، مثلا ، وغير طيّئ يشتقّون أفعالهم من "الفتحة" فيقولون : فَتَحَ ، وانفتح .

* "أَنِيفٌ" – في لغة طيّئ – يعني "سَرِيع"

و "أَنِيفٌ" – في لغة غيرهم – يعني "لَيِّن"

قال في "التّاج" : (نقل ابن السِّكّيت عن الطّائيّ : أرض أنيفة النَّبت : إذا أَسْرَعَتِ النّباتَ – كذا نصّ الصِّحاح .

وفي المُحكم : مَنْبِتٌ .

وفي التّهذيب : بَكَّرَ نباتُها .

وكذلك : أَرضٌ أُنُف .

قال الطّائيّ : وهي أرضٌ آنَفُ بلادِ اللّهِ – كما في الصِّحاح – أي : أسرعُها نباتاً) "٣" .

وقال في "اللّسان" : (يُقال للحديد اللَّيِّن : أَنيفٌ وأَنيثٌ بالفاء والثاء) "٤" .

---

(١) ينظر : التّاج : ٢٨٦/١٠ ، واللّسان : ١٤٨/١٥ – ١٤٩ .

(٢) ينظر : ديوانه : ٤٦ ، والسّاج : الطّيلسان الضّخم الغليظ ، وهو أيضا – شَجَرٌ عَظيم ، وينظر : اللّسان : ٣٠٣/٢

(٣) ينظر : التّاج : ٤٧/٦ ، واللّسان : ١٢/٩–١٧ ، وأساس البلاغة : ٢٢ .

(٤) ١٥/٩ .

وفي الحديث : " إنَّ المُؤمِنَ كالبَعيرِ الأَنِفِ والآنِفِ " ، أي أنّه لا يَرِيمُ التَّشَكِّي

وفي رواية : " المُسلِمونَ هَيِّنونَ لَيِّنونَ ، كالجَمَلِ الأَنِفِ ، أي المأنوفِ ، إن قِيدَ

أنقادَ ، وإن أُنيخَ على صَخرةٍ استَناخَ " "١" .

وواضح أنّ ليونةَ الحديدِ في حال انصهارِه ، ومرونة المؤمن مع قُوّته تقتضيان سرعةَ

الاستجابة والقبول ، فالحديد اللَّيِّن المنصهر سهلٌ طيِّعٌ ، والمؤمن المَرِن سَريعُ

الانقياد هَيِّنه ، كلاهما لا يتأبّيان ، لا يتصلّبان ، كأنّهما الجَمَل الأَنِفُ ، وهو

الذى أَوجَعَت أَنفَه الخِزامَةُ .

* تطلق طَيِّئ لفظ " الأوفاض " على : الخُشُب التي يستعملها القصّاب لتقطيع

اللَّحم ، مفردها : " الوَفَضُ "

ومنه قول الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائيّ :

كم عَدُوٍّ لنا قُراسِيَةِ العِزِّ ... تَرَكنا لَحماً عَلى أَوفاضِ "٢"

وفي " اللّسان : (الوَفْضَة : خَريطَة يَحمِل فيها الرّاعي أداته وزاده ، والوَفضَةُ

جَعبَة السِّهام إذا كانت من أَدَم لا خَشَب فيها ، تشبيهاً بذلك ... والوَفْضُ

العَجلَة ، واستَوفَضَها : استَعجَلَها ، وجاءَ عَلَى وَفَضٍ ووَفضٍ ، أي عَلَى عَجَل والمُستَوفِض

النّافر من الذُّعرِ ، كأنّه طَلَبَ وَفْضَةً ، أي : عَدْوَه ، يُقال : وَفَضَ وأَوفَضَ : إذا عَدا

ويُقال للأَخلاط : أَوفاضٌ ، والأَوفاضُ : الفِرَق من النّاس ، والأَخلاط من قَبائِل شَتَّى

كأَصحاب الصُّفَّة ... والوَفَضُ وَضَمُ اللّحم — طائيّة — عن كراع) "٣" .

---

(١) نفسه : ٩/ ١٣ .
(٢) ينظر : ديوانه : ٨٦ ، واللسان : ٧/ ٢٥٠ ، والقراسية : الضخم الشديد من الأبل وغيرها .
(٣) ٧/ ٢٥١ — ٢٥٢ .

* "الإيسان" يعني "الإنسان" عند طيّئ .

وشاهده قول عامر بن جَريــر الطّائــيّ :

فَيالَيتَني مِــن بَعــدِ ما طافَ أَهلُها
هَلَكتُ ، ولم أَسمَع بها صَوتَ إِيســان "١"

وفي "اللّسان" : (قال اللّحيانيّ : في لغة طـيّئ : مارأيتُ ثَمَّ إيسانـــًا أي : إنسانـًا .

وقال اللّحيانيّ : يجمعونه : أَيا سِين ، قال ــ في كتاب الله ــ عزّ وجـــلّ ياسين والقرآن الحكيم "٢" ، بلغة طـيّئ .....

وقال الفرّاء : العرب ، جميعا ، يقولون : الإنسان ، إلاّ طيّئا،فإنهم يجعلون مكان النّون يــاءً .

وروى قيس بن سعد أنّ ابن عبّاس ــ رضى الله عنهما ــ قرأ : ياسين والقــرآن الحكيم ، يريد : يا إنسان) "٣" .

وبقراءة ابن عبّاس ــ رضى الله عنهما ــ هذه قرأ الزّهريّ ، وعكرمة ، والكلبــيّ ويَحيىٰ بن يَعمــــر "٤" .

ولكن ، هل نعدّ هذا ضربًا من الإبدال؛فنقول كما قال الكسائيّ طيّئ تقـــول : "إيسانا" بالياء بدلاً من النّون الأولىٰ ، ويجمعونه "أياسين" يريدون : إنسانـــا "٥"

---

(١) ينظر : اللّسان : ٦/ ١٣

(٢) سورة يـس ــ الآيـة ٢ .

(٣) اللّسان : ٦/ ١٣ ، وانظر : إبدال أبي الطيّب : ٢/ ٤٦١ ، واللّغـــات في القرآن : ٤١

(٤) ينظر : المحتسب : ٢/ ٢٠٣ .

(٥) ينظر:إبدال أبي الطيّب : ٢/ ٤٦١ ، وتهذيب اللّغة : ١٣/ ٩٠

أو نعـــدّه في الـــتّرادف ؟

إنه من التّرادف ، لأنّه يبدو أنّ " إيسان " الطّائيّة ساميّة الأصل ، فهـــــي كما يقول أنو ليتمان ـ تذكرنا بكلمة إيشون (ĪSŌN) العبريّة ، التـــي تعنـــي : الإنســـان "[١] .

* " الإيغال " هـــو " الغِرار " في لغة طـــيّئ .

" والإيغال " هو " الإمعان " في لغة غيرهـــم .

وفي الحديث النبويّ الشّريف : (إنّ هذا الدِّينَ مَتين فَأَوغِل فيـــه بِرِفق) أي : سِرْ فيه بِرِفـــق ، وابلُغِ الغايَةَ القُصوَى منه بالرِّفق ، لا على سبيل التّهافُــــتِ والخُرْق ، ولا تَحمِل عَلَى نَفسك ، وتُكَلِّفها مالا تُطيقُه ، فتَعجِزَ وتَترُكَ الدِّيـــنَ والعَمَـــل "[٢] .

ويمكن لنا أن نلتمس الصِّلَةَ بين " الغِرار " و " الإمعان " ففي كليهمـــا معـــنى التّوارى ، فإذا كان الفارُّ يَتَوارى عن الأنظار بغِرارِه ، فإن المُمعِن في الشّـــئ يَدخُل فيه ويَبعد ، حتّى يَتَوارَى فيه بفِكره وإحساسِه عمّا حَولَه ، بحيث قد يَنسَـــى فيه نَفســـه .

ثمّ إنّ في " الغِرار " معنى " الإمعان " وفي " الإمعان " مَعنَى " الغرار " .

---

(١) ينظر : بقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ : ١٤ .

(٢) ينظر : كتاب الجيم : ٣ / ٣٠٤ ، واللّسان : ١١ / ٧٣٢ ـ ٧٣٣ ، وأساس البلاغة : ١٠٣٢ .

البـــــاء

* تقول طـيّئ : " قَوسٌ باناةٌ " تعني : " قَوسٌ فَجآء " .

وهي التي يَتَنَحّى عنها الوَتَرُ ، وهي ضِدّ " البانِيَة " التي قَرُبَت من وَتَرها حـتّى كادت تلتصـق بـه .

و " الباناة " في لغة غيرهـم : النَّبْل الصِّغـار "١" .

وقد مرّ بنا ، في باب الأصوات ، أنّ طيّئا تَقلِب الياءَ في مثل " البانِيَة " ألفـًا ، فتجعلها : " الباناة " .

ومن هنا يحقّ لنا أن نتساءل : هل كانت طيّئ تطلق على القوس الفجواء ، التـي بَانَ وَتَرُها عن كبدها ، والقَوسِ البانِيَة ، التي قَرُبَ وَتَرُها من كبدها ، كلمـةً واحـدة ، فتقول عليهما كلتا اثنتيهما : " قَوس باناة " ؟

* تقـول طـيّئ " بَلَـدَ " تعـني : " دَرَسَ " .

ومنه قولهـم : " بَلَـدَ وَشْـيُ الثَّـوب "

وقولهـم : " رَجُـل مُبْلَـد "

وقول أبـي زُبَيـد الطّائـيّ :

مِن حَميمٍ يُنْسي الحَيـاءَ جَلِيدَ القَو
مِ حَتَّى تَـراهُ كالمَبْلُـودِ "٢"

يريد: أُصِيب في صَميمه ، فَجَزِعَ ، وأَنْسَتْه مُصِيبَتُه الحَياءَ ، حَتَّى رُئِيَ كالهالِك ، مـن

---

(١) ينظـر : اللّسان : ٦٢/١٣ ـ ٧١ ، ١٤٨/١٥ ـ ١٤٩ ، كتاب الجيم ٨٨/١

(٢) ينظـر : ديوانه : ٤٣ ، والمَبْلُود : الذي ذَهَبَ حَياؤه أو عَقلُه ، وهـو البَليـد .

إثر حزنه وغمّـه ·

وفي "اللّسان" : (بَلَدَ بالمكان : أقام ، يَبلُدُ بُلوداً : اتَّخذه بَلداً ولزِمَه وأَبلده إيّاه : أَلزَمَه ··· والبُلْدَة والبَلْدَة والبَلادة : ضِدّ النَّفاذ والذَّكاء والمَضاء في الأُمور ، ورجل بَليدٌ : إذا لم يكن ذكيّاً ، وقد بَلُدَ – بالضّم فهو بَليد ، وتَبلَّدَ : تَكَلَّفَ البَلادَةَ) "١"

وليس ثمة فرق كبير بين مدلولي "بَلَدَ" في طيّئ ، وفي "اللّسان" إذ فيهما جميعاً معنى الذّهاب ، ففي دروس الشّئ ذَهاب جِدّته وبَهائه ، وفي بلادة الإنسان ذَهاب عَقله ومَضائه في الأمور ·

* "بَـؤُسَ" – في طيّئ – تعني : "هَـزِلَ" ·

وتعني "بَؤُسَ" في غيرها : اشتدّ بأسُه ، من البَأساء ، والبَأس : الشِّدَّة في الحرب ، ومنه قولهم : "لا بَأسَ عَلَيكَ" كأنّه كلام الرّجل لعدّوه ، ينفي عنه البأس ، لأنّه أمّنَه "٢" .

وقد يعني هذا أن نعدّ هذه المادّة ، في طيّئ ، في الأضداد ، لأنّ الهزال نقيض الشّجاعة واشتداد البأس ·

بيد أنّنا نلمح علاقة أخرى بين المعنيين ، غير هذا التّضادّ ، وهي أنّ ثمّة جامعاً يصل بينهما ، يتمثّل في العناء والمشقّة والنّصب ، فالهزيل يعاني ، وشديد البأس في الحرب يعاني ، وليس الآخر بأحسن حالاً من الأوّل ، كلاهما يشقى وينصب ·

---

(١) ٣/ ٩٤ – ٩٦ ، وينظر : كتاب الجيم : ١/ ٨٥

(٢) ينظر : اللّسان : ٦/ ٢٠ – ٢٣ ، وكتاب الجيم : ١/ ٩٣ ·

بل البُؤسَى والبأساء ضِدّ النُّعمى والنَّعماء ـ بنصّ "اللّسان " "١" .

* "ما بَأَشَ" تعني في لغة طيّئ : "ماامتَنَعَ"

ومنه قولهم : ما بَأَشَ منّي "٢"

وإذا رجعنا إلى "اللّسان " لنناقش ما فيه بهذه المادّة ، على ضوء هذا المعنى لطيّئ ـ لم نجد فيه غير "بَوش" و "بَيَش" ومعنى الأوّل : الجماعة الكثيرة ، ومنه : بَوَّشَ القومُ ، إذا كثروا ، ومعنى الثاني : جَمل ، ومنه : بيَّش الله وجهه ، أي : حَسَّنَه "٣" .

فَبَأَشَ واحد من الألفاظ ، التي نَدَّت عن "اللّسان " و "التّاج " .

---

(١) ينظر : اللّسان : ٦ / ٢١ .

(٢) ينظر : التّاج : ٤ / ٢٨٠ ، والقاموس المحيط : ٢ / ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

(٣) ينظر : اللّسان : ٦ / ٢٦٩ .

التّـــاء

* "التّبييت" هو : "التّبديل" بلغة طـيّئ .

ومنه قول شاعرهم ، كما أورده صاحب "البحر المحيط" :

وتَبييتُ قَولـيَ عِندَ المَليكِ قاتَلَكَ اللّـهُ عَبـدًا كَفورا "١"

"والتّبييت" هـو : "تَدبيرالأمر ليـلاً" بلغـة غيرهـم .

قال في "البحر المحيط" : (التّبييت ـ قال الأصمعيّ وأبو عبيدة وأبو العبّاس : كل أمر قُضِي بلَيلٍ ، قيل : قد بُيِّت ، وقال الزّجّاج : كلّ أمر مُكِرَ فيه أو خِيضَ بلَيلٍ فَقَد بُيِّتَ ، وقال الشّاعر :

أَتَونـي فَلَـم أَرضَ ما بَيَّتــوا
وكانــوا أَتَونــي بأمــرٍ نُــكُرْ

وقال الأخفش: العرب تقول للشّئ إذا قُدِّر: بُيِّتَ ... وقيـل : التَّبييـت التَّبديـل ـ بلغـة طـيّئ) "٢"

ولئن كانت البيتوتة هي دخول الإنسان في اللّيل "٣" ـ لقد لَحِقَ حالَه شَئٌ من التّبديل ، وهذا يؤصّل مدلول "التّبييت" في لغة طـيّئ، ويفرّع مدلوله في غيرها ، إذ لا يبعد أن يكون معنى "التّبييت" في لغة غير الطائيين أثرًا من آثار التّطوّر الدّلاليّ فيه ، فكان بمعنى : التّقدير ، والتّدبير ، وكلّ أمر قُضِيَ بليل ، بدليل أنّهم يقرنون الفعل منه ـ عادة ـ بلفظ "الأمـر" فيقولون : "بَيَّتَ الأمرَ" ، كأنّ "بَيَّتَ" وحدها لا تجسر على أداء معنـى :

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٣٠٣٩٣

(٢) نفسه .

(٣) ينظر : اللّسان : ٢/١٦ ، وأساس البلاغة : ٧٢ .

دَبَّرَ لَيلاً .

ومهما يكن من أمر – فإنّ في : التّقدير، والتّدبير، وكلّ أمر قُضِيَ بليل – أيضاً – معنى الرَّغبة في "التّبديل" .

* "تَوَسَّفَ" يعني "أَخْصَبَ وسَمِنَ" بلغة طيّئ .

ومنه قولهم : "تَوَسَّفَتِ الإبل" : إذا هي أخصَبَت وسَمِنَت، وسَقَطَ وبَرُها الأوّلُ ونَبَتَ الجديد .

و "تَوَسَّفَ" يعني "تَشَقَّقَ" بلغة غيرهم، من الوَسْف : تَشَقُّق يبدو في مقدّم فَخذ البعير وعَجزه، ثم يَعُمُّ جَسَدَه، فيَتَقَشَّر جلدُه، وربّما تَوَسَّفَ الجلد من داء وقُوباء، وتَوَسَّفَتِ التَّمرة كذلك "١" .

وعليه، فالتَّوسُّف – في طيّئ – مُقَيَّد بسقوط الوَبَر عن سِمَن، وفي غيرها التَّوَسُّف سقوط الوَبَر والجلد والقشرة – على الإطلاق .

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ٣/٣١٠، واللّسان : ٩/٣٥٦

الجيـــــم

* "الجُدَّاد" يعني ـ في لغة طـيِّئ : "الطَّلْحُ الصِّغار أوّل ما ينبـــت"

والواحِدَة : "جُـدَّادَة"

ومنه قول الطِّرِمَّاح بـن حكيم الطّائـــيّ :

تَجتَنـي ثامِـرَ جُـدّادِه
مِـن فُـرادَى بَـرَمٍ أو تُـؤام "١"

وروى في "اللّسان" "أنّ" الجُدَّاد "التي بمعنى : الخُلْقانُ من الثِّياب ـ مُعرَّبـة "كُدّاد" بالفارسيّة ، وأنّ "الجُـدّاد" التي بمعنى : الخُيوط المُعَقَّدة، مُعرّبـة "كُدّاد" بالنَّبطيّـة "٢".

* "جَرَنَ" يعني : "أَخْلَقَ" بلغة طـيِّئ .

ومنه قولهم : "قد جَرَنَ سِقاؤكم" إذا أَخْلَقَ ، يَجْرُنُ جُروناً ، وذاك لِسقاء اللَّبن "٣"

ولعلّ الأصل فيه ما عليه الجمهور ، إذ معنى "جَرَن" عندهم : "لانَ" من الجِران : باطِن العُنُق ، أو مقدّم العُنُق من مَذبَح البَعير إلى مَنحَرِه ، ومنه الجارِنَة : اللّيِّنة من الدُّروع .

ومعناه ـ عندهم ـ كذلك : "استقرّ" ، ومنه : "أَلقَى البَعيرُ جِرانَه بالأرضِ" ، إذا برَكَ ومدَّ عُنُقَه علَى الأرض ، ومنه : حَديثُ السَّيِّدة عائشة

---

(١) ينظر : اللّسان : ٣/ ١١٣ ـ ١١٤ ، وكتاب الجيم : ١/ ١٢١ والشّاعر الخارجيّ الطّرمّاح بن حكيم الطّائيّ : ٣٥٩

(٢) ينظر : اللّسان : ٣/ ١١٤

(٣) ينظر : كتاب الجيم : ١/ ١٢١

رضي الله عنها – إذ قالت : " حتّى ضَرَبَ الحقُّ بجرانه " وأرادت أن الحقّ استقام وقَرَّ في قراره "١".

وذلك لأنّ في " جَرَن " بمعنى " أَخْلَق " انتقالاً من الحِسِّيِّ إلى المَعنويّ ، وهو كذلك – يتضمّن معنى الاستقرار .

* " الجَلاذِيّ " هو : " الشَّرِس " بلغة طيّئ .

ومنه قولهم " جَلاذِيّ الشَّجر " يريدون : شَرِسَه وأَعجازَه ، بَقاياه ورُذّالَه .

و " الجَلاذِيّ " هو " الصُّنّاع " واحدهم جُلْذِيّ .

وذكر في " اللّسان " أن (الجَلاذِيّ : خَدَم البَيعة ، وجَعلهم جَلاذِيّ لغلظهم والاجْلوّاذ والإجْليواذ : المَضاء والسُّرعة في السَّير) "٢"

ويبدو أنّ الصّلابة هي ما يمكن أن يجمع بين المعنيين ، إذ كانت من صفات الشَّرس والصُّنّاع جميعا .

* " جَلَح " تعني – في لغة طيّئ – " رَقَّ " .

جاء في " اللّسان " : (السَّفا : الخِفّة في كلّ شئ ، وهو الجهل ، والسَّفا مَقصور : خِفّة شَعر النّاصِيَة ، زاد الجوهريّ : في الخَيل ، وليس بمحمود ، وقيل قِصَرُها وقِلّتُها ، يُقال : ناصِيَةٌ فيها سَفًا ، وفَرَسٌ أَسْفَى : إذا كان خَفيفَ النّاصِيَة وسَفا : إذا ضَعُفَ عَقْلُه ، وسَفا : إذا خَفَّ رُوحُه ، وسَفا : إذا تَعَبَّدَ وتَواضَع لله ، وسفا : إذا رَقَّ شَعرُه ، وجَلِحَ – لغة طيّئ) "٣"

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٣/ ٨٦ .

(٢) ينظر : اللّسان : ٣/ ٤٨١ – ٤٨٢ ، وكتاب الجيم : ١/ ١٢١ .

(٣) ١٤/ ٣٨٨ .

و "الجَلْحُ" لدى سائر العرب "النَّزْعُ" .

ومنه قولهم : "جَلَحَ المالُ الشَّجَرَ" ، أي : نزَعَه .

ومن المَجازِ قولُهم : "هَوْدجٌ أَجْلَحُ" ، أي : لاقُبَّة له

وقولُهم : "تَيْسٌ وثورٌ أَجلح ، وعنزٌ وبقرةٌ جلْحاء" أي : بلا قَرْن .

وقولُهم : "قَرْيَةٌ جلْحاء" ، أى : لاحِصنَ لها .

وقولُهم : "سَنَةٌ مُجَلِّحَةٌ" ، أي : مُجْدِبَة .

وقولُهم : "أرضٌ جلْحاء" ، أي : لاشجر فيها ."١"

ومن خلال ما تقدّم يتلامح لنا مقدار ما بين دلالة "جَلِحَ" في طيّئ وفي غيرها من علاقة ، فإن من رَقَّ شَعرُه - مثلا - ذَهَبَ منه مُعظَمُه .

* "الجُهْوَة" - في لغة طيّئ - "الإِسْتُ" مطلقاً .

وهي - في لغة غيرهم - تعني : المكشوفة" .

يقولون : أَجْهَتِ الطَّريقُ ، أي : انكَشَفَتِ الطَّريقُ .

ويقولون : بَيتٌ أجْهَى بَيِّنُ الجَها ومُجْهًى ، أى : مكشوف بلا سَقف ولا سِتر

ويقولون : قيل للعنز : قد أَقبل القُرُّ ، فما سِلاحُكِ ؟ قالت : مالي سِلاحٌ إلا اسْتٌ جَهْوَى ، والذَّنبُ أَلْوَى ، فأين المَأْوَى ، أي : مكشوفة .

وقد يقولون : الجُهْوَة ، ويريدون الإست ، ولكن لا تسمّى بذلك إلا أن تكون مكشوفة كما جاء في "اللّسان" "٢"

---

(١) ينظر : اللّسان : ٢/ ٤٢٤-٤٢٦ ، وأساس البلاغة : ١٢٨ - ١٢٩ ، القاموس المحيط : ١/ ٢٢٦ ، والتّاج : ١٠/ ١٧٨ - ١٧٩ .

(٢) ينظر : ١٤/ ١٥٦-١٥٧ ، وأساس البلاغة : ١٤٦ ، والبارع في اللغة : ٩٥ ، وتهذيب اللّغة : ٦/ ٣٥٤ ، والأمالي : ١/ ٢٠ ، والمخصّص : ٧/ ١٠ ، وألف باء : ٢/ ١١٩ .

وجاء في "البارع" : (قال أبوعليّ : قال أبو زيد : الجُهْوَة ـ بضمّ الجيم الإست المكشوفة ، ولا يُقال لها جُهْوَة إلا وهي مكشوفة ، ويقال خباء مجهّى إذا لم يكن على بابه ستر .

قال الزّراحيّ : وطيّئ يُسمّون الإست الجُهْوَة .

وقال غيره : أَجْهَتِ السّماء إجهاءً : إذا نقشع الغَيم ، وأَجْهَت لكَ السُّبُل استبانت . "١"

وقال ابن دُرَيد : (الجَهْوَة : مَوضِع الدُّبر من الإنسان وغيره ، لغة يمانيّة ويقال : قَبَّحَ الله جَهْوَتَه) "٢" ولا يبعد ـ علىٰ هذا ـ أن تكون "الجُهْوَة" بمعنىٰ "الإِست" متطوّرة عن "الجُهْوَة" بمعنىٰ المكشوفة" ، إذ يحتمل أنّها صفة فقدت ـ مع الأيّام ـ صفة الوصفيّة ، وأصبحت اسماً ، وفيما رُوِيَ للسّيف والجَمَل والعَسَل من كلمات عربيّة كثيرة خَيرُ شاهِد علىٰ ذلك ، ألم يقولوا "هنديّ" للسّيف ـ مثلا ؟

* "الجُولُ" هو "القَطيع" بلغة طيّئ .

تَقول : "رَأَيْتُ جُولَ نَعام ، وجُولَ إِبل ، وجُولَ غَنَم" تَعني : قَطيعا من النّعام والإبل والغَنَم .

و "الجُولُ" بلغة غيرهم : جانِبُ البِئر ، ويقال : العَزيمة والعَقل ، قالوا "ليس له جُول" أي : عَقل وعَزيمة يمنعانه ، مثل جُول البِئر ، لأنّها إذا طُوِيت كان أَشَدّ لها .

---

(١) البارع في اللّغة : ٩٥ .

(٢) الجمهرة : ٢ / ١١٨ .

وفي "أساس البلاغة" : (ومن المجاز : ماله جُولٌ ولا مَعقول ، أي : رأي وتماسُك وأَصلُه : جانِبُ البِئر ، يقال انهدم جُولُ البِئر وجالُها) "١"

وواضح ، من هذا ، أنّنا نستطيع أن نعدّ كلمة "الجُول" هذه في تلك الكلمات التي تشترك معانيها في بعض الأجزاء ، وتختلف في بعضها الآخر ، وهي التي شبّهها اللغويّون المحدثون بدوائر متّحدة المركز ، ومختلفة في جزء من سطوحها أو مشتركة في جزء من السّطح فقط ، فإذا مَرَّ عليها زمن طويل، ودعت عوامل تَغَيُّر المعاني أن تنطبق الدّوائر بعضها على بعض ، أصبحت تلك الكلمات مترادفة لأنّ المعاني لا تَبقىٰ على حالة واحدة ، فقد يصبح الخاصّ عامّا ، أو يصبح العامّ خاصّا ، وقد يطلق على الكلّ الجزء ، أو الجزء على الكلّ "٢" .

ذلك لأنّ "الجُول" هو القَطيع ـ بلغة طيّئ ، والقَطيع من الشّيء : جانِب منه تقول : أَخَذَ فلان قَطيعَةً من المال ، وأقطعتُ فلانا قَطيعةً من الأرض ، ورَأَيْتُ قَطيعاً من الغَنَم والظِّباء ، تعني : جانِباً ، أو طائفةً ، أو جزءا .

في حين أنّ معنىٰ "الجُول" في العربيّة الفصحىٰ ، قد تحدّد فأصبح مقصورًا على جانِب البِئر .

---

(١) أساس البلاغة : ١٤٣ ، وينظر : اللّسان : ١١ / ١٣٢ ـ ١٣٣ ، وكتاب الجيم : ١ / ١٢١ .

(٢) أنظر : في اللّهجات العربيّة : ١٨٣ .

الحـــــاء

* "الحازِقَة" و "الحَزّاقَة" هي : "العِيرُ" بلغة طيّئ ، أي : حمار الوحش .

وهـي : الجماعـة من كـلّ شـيء ــ بلغة غيرهـــم .

قال الأصمعـيّ : الحَزيـقُ : الجماعَـةُ مـن النّـــاس .

وقال الجوهـريّ : الحِزْقُ والحِزْقَةُ : الجَماعَةُ من النّاس والطّـير وغيرهـــــا .

وقال ابن منظور : الحِزْقُ والحَزِيقَةُ : الجَماعة من كـلّ شـيء .

وقال ابن سيـده : والحازِقَةُ والحَزّاقَةُ : العِير ــ طائيـّـة "١" .

وقد لا تبدو العلاقة واضحـة ، للوهلة الأولـى بين الجَماعة والعِير، ولكن إذا عرفنا أنّ حَزَقَ الرِّباط والوَتَر ــ يعني كما ورد في "التّاج": جَذَبهُما ، وأنّ كلّ رِباطٍ حِزاقٌ وأنّ حَزَقَ الرَّجُلَ يَحْزِقُه حَزْقاً : عَصَبَهُ ، وأنّ : حَزَقَ الشَّيءَ حَزْقاً : عَصَرَهُ وضَغَطَـــهُ ، وأنّ إبريق مَحزوق العُنُق ، أي : ضَيِّقُها ــ إذا عرفنا هذا فهمنا أنّ ثمّة أمــرًا يجمع بين هذا والجماعة ، ألا وهو القُوَّة ، ففي الضَّغط قُوَّة ، وفي الجماعة قُـــوَّة وهذا هو ما يربـط بين الجَماعة والعِـــير .

وفي الأثر أنّ عليّاً ــ كَرَّمَ اللّهُ وَجهَه ــ خَطَبَ أصحابَه في أمر المارِقين وحَضَّهم على قِتالِهم ، فلمّا قتلوهم جاءوا فقالوا : أبشر يا أمير المؤمنين فقد اسْتَأْصَلْناهم، فقال عليّ: حَزْقُ عِير ، حَزْقُ عِير ، قد بَقِيَت منهم بَقِيَّة ، قال المُفَضَّل : في قولـــه حَزْقُ عِير: هذا مثل تقوله العرب للرَّجل المُخْبِر بخبرٍ غير تامّ ولا مُحَصَّل، حَزْقُ عِـــير أي : حُصـاصُ حِمـار ، أي : ليـس الأمـر كما زعمتم .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٠/ ٤٦ ــ ٤٨ ، والقاموس المحيط : ٣/ ٢٢٨ وتاج العروس: ٦/ ٣١٤ ، والمحكم : ٢/ ٢٩٣ ــ ٢٩٤ .

وقال أبو العبّاس: في قوله : حَزْقُ عِير : فيه قول آخر : أراد عليّ أنّ أمرهم محكم بعدُ كحَزْقِ حِمْلِ الحِمار ، وذلك أنّ الحِمار يضطرب بحمله، فربّما ألقاه فيُحْزَقُ حَزْقاً شديداً ، يقول عليّ : فأمرهم بعد محكم ، وقال ابن الأثير : الحَزْقُ الشَّدُّ البَليغ والتّضييق ، يُقال : حَزَقَهُ بالحَبل : إذا قوّى شَدَّهُ ، أراد أنّ أمرهم بعدُ في إحكامه ، كأنه حِملُ حِمارٍ بولغ في شَدِّه ، وتقديره حَزْقُ حِمل عِير ، فَحَذَفَ المضاف ، وإنّما خصّ الحِمار بإحكام الحِمل ، لأنه ربّما اضطرب فألقاه "[١] .

* "الحَراشِينُ" من الإبل ــ بلغة طيّئ ــ "العِجاف" من الإبل ، المجهودة

وفي لغة غيرهم : "الأَحْرَشُ" : كلّ شيءٍ خَشِن ، ومنه : الأَحْرَشُ من الدّنانير مافيه خُشُونَة ، لِجِدّته ، ومنه : ضَبٌّ أَحْرَش: خَشِنُ الجِلد ، كأنّه مُحَزَّز ، ومنه : أَفْعَى حَرشاء : خَشِنَة الجِلدة والمَسِّ، شديدة صوتِ الجَسَد ."[٢]

وإذا كانَ "التَّعجيف" يعني ــ في العربيّة ــ سوء الغِذاء والهُزال، والجَهد وشِدَّة الحال ، وغِلَظ العِظام وعراءها من اللّحم "[٣] ، فإنّ هذه المعاني تحتوي على الخشونة والشِّدّة ، كما تحتوي معاني "الحَرَش" على الخشونة والشدة .

وفي اللّهجة العامّيّة الحجازيّة نقول ــ اليوم ــ مثلا : وَرَق الكِتاب حِرِشْ وريشة القَلَم حِرْشَهْ ، ونحن نريد أنّ ملمس الوَرَق خَشِن ، وسِنَّة القَلَم غير ناعمة وعليه ، فإنّ دلالة "الحَراشِين" في لغة طيّئ ، على "العِجاف" تكون من باب الاقتصار على الجزء من المعنى العام لكلمة "الحَرَش" .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٠/ ٤٦ ــ ٤٧ ، والتّاج : ٦/ ٣١٤

(٢) ينظر : اللّسان : ٦/ ٢٧٩ ــ ٢٨٢ ، وكتاب الجيم : ١/ ١٦١ ، والمحكم : ٣/ ٧٤ ــ ٧٥ ، وأساس البلاغة : ١٦٧ .

(٣) ينظر : اللّسان : ٩/ ٢٣٣ ــ ٢٣٤ .

* "الحِرْصِيان" هو: "القِشْر الذي بين الجِلد والبَطن" بلغة طيّئ.

ومنه قول الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائيّ:

وقَدْ ضُمِّرَت حتّى انطوى ذو ثلاثها،

إلىَ أَبْهَرَيْ دَرماءَ شَعْبِ السَّناسِنِ "١"

قالوا: أراد الطِّرِمّاح بـ "ذو ثلاثها": الحِرْصِيان، والغِرْس، والبَطْن "٢"

"والحِرْص" و "الحَرْص" في العربيّة الفصحى: شِدَّة الإرادة والشَّرَهُ إلى المطلوب، والجَشَع.

وقال الأزهريّ: أصل الحَرْصِ القَشْرُ، وبه سُمِّيَت الشَّجَّة حارِصَةً، وقيل للشَّرِه حَرِيصٌ، لأنّه يَقْشِرُ بحرصه وُجوهَ النّاس "٣".

وعلى قاعدة "زيادة المعنى من زيادة المبنى" يمكن أن نفسِّر تحديد دلالة "الحِرْصِيان"، في طيّئ، بالقِشر الذى بين الجِلد والبَطن، وتعميم دلالة "الحِرْص"، في غيرهم، على القِشر مطلقا "٤".

* "الحَسْفُ" هو "الحَفِيف" بلغة طيّئ.

ومنه قولُهم: سَمِعت حَسْفَ الرِّيح، أي: حَفيفُها.

و "الحُساف" بلغة غيرهم: بَقِيَّة كلِّ شئ.

ومنه قولُهم: حُسافَة التَّمر، أي: قُشُورُهُ وكِسَرُهُ ورَدِيئُهُ.

وقولُهم: حُسافُ المائِدَةِ، أي: ماينتثر فيؤكل فيرجى فيه الثّواب.

---

(١) ينظر: ديوانه: ٣١.

(٢) ينظر: اللّسان: ٧/ ١٢، وفيه: الغِرس: مايكون فيه الوَلَد.

(٣) ينظر: اللّسان: ٧/ ١١.

(٤) ينظر: كتاب الجيم: ١/ ١٥٣.

وقولهم : حُسافَةُ النّاس،أي : رُذالهم "١" .

فإذا لم يكن هناك طريق لتفسير "الحَفيف" بأنّه من قبيل بَقِيَّة الشّئ لأنّ الحَفيفَ يكون مع مرور الرّيح بأوراق الشَّجر، فإذا سكن الرّيح انقطع الحَفيف ـ قلنا إنّ بيئة لغويّة تقول : حَسَف، وأخرىٰ تقول : حَفيف .

* "الحَصْوُ" هو "المَنْعُ" بلغة طيّئ .

ومنه قول بَشير الغَريريّ :

ألا تخاف اللّه إذ حَصَوتَني

حَقِّي بلا ذَنب، وإذ عَنَّيتني "٢"

و "الحَصْوُ" بلغة غيرهم هو "المَغَصُ في البَطن" .

وأمّا "الحَصاة" فهو "العَقل والرَّزانَة" .

ومنه قولهم : هو ثابِت الحَصاة : إذا كان عاقلاً .

وقولهم : فلان ذو حَصاة : وأَصاة، أي : عَقل ورأي .

وقال الأصمعيّ في معناه ـ أيضا : فلان ذو حَصاة : إذا كان حازِمًا كتوما علىٰ نفسه، يحفظ سِرَّه . "٣"

وما من شك في أنّ العلاقة قوية بين "المَنع" و "العَقل" لأنّ "العَقل" هو الحَجر والنَّهي، مأخوذ من : عَقَلْتُ البَعير : إذا جَمَعْتَ قَوائِمَه، فأصبح العاقِل

---

(١) ينظر : القاموس المحيط : ٣/ ١٣١ ـ ١٣٢، واللسان : ٩/ ٤٦ ـ ٤٧، وكتاب الجيم : ١/ ١٦٩ .

(٢) ينظر : اللّسان : ١٤/ ١٨٣، وكتاب الجيم : ١/ ١٨٩ .

(٣) ينظر : اللّسان : ١٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤، والقاموس المحيط : ٤/ ٣١٩، وأساس البلاغة : ١٧٩ .

هو من يَحبِس نَفسَه ويردّها عن هواها ، مثل البَعير المعقـول "١".

أما "الحَشْوُ" بمعنى "المَغَص في البَطن" فهي رواية لابـن الأعرابيّ "٢" ، فـي معاني هذه المادّة ، يمكن تخريجها فيما يلـي :

ـ إنّ "الحَصَى" هي صِغار الحِجارَة ، والواحدة "حصَاة" قد يكون هذا هو المعنـى الأصليّ الحسّيّ ، لهذه اللّفظة ، الذى تَفرَّعنه ـ من بعد ـ باقي المعاني .

ـ ألا ترى أنّهم سَمّوا الدّاء الذي يقع بالمثابة "الحَصاة" ، وهو أن يَخْثُرَ البَـوْلُ فيشتدّ ، حَتّى يصير كالحَصاة ؟ "٣"

ـ ومن ثم ، لانستبعد أنّهم سَمّوا كلّ داء يصيب البَطـن ، مـن مَغَصٍ ، ونحـوه : "الحَصـاة .

* "الحَصِيفَة" هـي "الحَيَّة" بلغة طـيّئ .

جاء في "التّاج" : حَصُفَ الرَّجلُ ـ كَكَرُمَ ـ استحكم عقله ، فهو حَصيف : محكم العَقل ، والمصدر : الحَصافَة ـ كَكَرُمَ فهو كريم ـ وهو مَجاز ، ويقال : الحَصافَـة ثَخافَة العَقل ، وجَودة الرأي ... واستحصف الحَبل : اشتدَّ فَتْلُه ، والحَصيفَـةُ الحَيَّة ـ طائيّة) "٤"

وليس غريبا ـ علىٰ هذا ـ أن يُطلق على الرّجل المحكم العقل : الحَصِيفُ ، ويطلـق علىٰ الحَيَّة : الحَصِيفَة .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١١ / ٤٥٨

(٢) ينظر : اللّسان : ١٤ / ١٨٣ ، والقاموس : ٤ / ٣١٩ .

(٣) ينظر : اللّسان : ١٤ / ١٨٣ .

(٤) التّاج : ٦ / ٧٢ ، وينظر : اللّسان : ٩ / ٤٨ ـ ٤٩ .

* "الحِلْبِدُ" هو "القَصير" بلغة طـيّئ ·

قال دُكَين الطّائيّ : الحِلْبِد ـ من الإبـل ـ القصير ، والأُنثىٰ : حِلْبِدَة ·"١"

وقال غيره : القَصير : مُتَرَدِّد ، ودَحداح ، وقَرَمة ، ومُتآزِف وحِنْزاب ، وبُحْتُـر ونُغاش ، ودِمّة ، ودِنّمة ، وحادِر ، ومُكَتَّل وحِنْتأ ، وحَنْدَل ، وحِنْزَقْــرة ومُزَلَّم ، ومُقَذَّذ ، وحَنْبَل ، وحَزَنْبَل "٢" ·

ولم أعثر على مادّة "حِلْبِد" في كتب اللّغة التي وقفت عليها ، ولا في الكتب التي أفردت للمترادف من ألفاظ اللّسان العربيّ ·

* "الحَليتُ" هو "الجَليدُ والصَّقيع" بلغة طـيّئ ·

ومنه قولهم : قد حَلَتَتِ السَّماءُ اللّيلةَ حَليتاً شَديدا "٣"

وغير طـيّئ يقولون : جَلَدَتِ السَّماءُ تَجْلِـدُ ـ من الجَليد ، وهوما يسقط مـن السَّماء ، على الأرض ، من النَّدَى ، فيجمد ، ويسمّى : الضَّريب ، والسَّقيط "٤" ·

وإنّما يقولون : حَلَتَ فلان رأسَه يَحْلِتُه : إذا حَلَقَه ، وحَلَتَ فلان دَينَه : إذا قَضاه وحَلَتَ فلان الصُّوفَ : إذا مَزَّقَه ، وحَلَتَ فلان فلاناً : إذا أعطاه "٥" ·

وإذا قلنا إن المعنىٰ الذي يمكن أن تَتَفَرَّع منه هذه المعاني ، هو الإزالـــة بدا واضحا أنّ ثَمَّة علاقة بين "حَليت" طيّئ و "حَليت" غيرهم ، إذ في الجَليـد

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ١/ ١٥٩ ·

(٢) ينظر : فقه اللّغة وسرّ العربيّة : ٦٤ ، ونجعة الرّائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد : ١٦

(٣) ينظر : المحكم : ٣/ ٢٠١ ، واللّسان : ٢/ ٢٥ ، والتّاج : ١/ ٥٣٨ ، وكتاب الجيم : ١/ ١٥٩ ·

(٤) ينظر : اللّسان : ٣/ ١٢٧ ·

(٥) ينظر : اللّسان : ٢/ ٢٥ ، والقاموس المحيط : ١/ ١٥٢ ·

يُزال ما على أديم الأرض من خُضرة ونضرة .

* "الحَوْرُ" هو "القَاعُ" بلغة طـيّئ .

ومنه قولُهم : هذه بئر بعيدة الحَوْر ، أي : بَعيدة القَعر .

وقولُهم : فلان بَعيد الحَوْر ، أي : عاقِل بَعيد النَّظر "١" .

و "الحَوْرُ" بلغة غيرهم : النُّقصان بعد الزِّيادة ، من حارَ إلى الشَّئ وعنه يَحور حَورا ومَحارا : رَجَعَ عنه وإليه .

ومنه قولُهم : هم يَتَحاورون ، أي : يَتَراجَعون الكَلام .

ومنه : المُحاوَرَة : مُراجَعة المَنطِق .

ومنه الحَديثُ : "نَعوذُ باللّهِ من الحَوْرِ بَعدَ الكَوْرِ" ، أي : نعوذ باللّه من النُّقصان بعد الزِّيادة . "٢"

وكلّ ما تقدّم من النُّقصان والرُّجوع .

فلا يخلو أن يكون "القاع" حَورا ، لأنّه نقصان عن غيره ، كما لا يخلو أن يكون "ماتحت الكَوْر من العِمامة" حَورا ، لأنّه رجوع عن تكويرها ، كما ورد في "المحكم" "٣" .

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ١/ ١٦٩ .

(٢) ينظر : المحكم : ٣/ ٣٨٥ ـ ٣٨٩ .

(٣) ٣/ ٣٨٦ .

الخـــــاء

* "خـارَ" يعني "اصفى" بلغة طـيّئ .

ومنه قول أبي زُبَيد الطّائيّ في رثاء عليّ بن أبي طالب ـ كَرَّم اللّهُ وجهَـــه

إنّ الكـرام علـىٰ ماكان مـــن خُلُـق
رَهطُ امرئ خارَه للدِّينِ مُختـــارُ "١"

و "خارَ" يعني "صاحَ" بلغة غيرهم ،كما يعني : "ضَعُفَ" ، ومنه قولُهـــم خـارَ العِجْـلُ ، أي : صـاحَ .

وقولُهم : خارَت قُـواهُ ، أي : ضَعُفَت . "٢"

غير أنّنا نرجّح أن تـكون "خارَ" الطّائيّة مختزلةً من "اختارَ" بدليـل ما قاله ابن سيده ، بعد بيت أبي زُبَيد الطّائيّ المتقدّم ، وعبارته هــي :
(وقال : خـارَه مُختـار ، لأنّ : خـارَ ، في قُوَّة : اختـــارَ) "٣" .

وعلىٰ هذا تكون "خارَ" الطّائيّة ـ من باب (خ ى ر) ، في حيـــن تكون "خارَ" بمعنى : صاحَ أو ضَعُفَ ، غير الطّائيّة ـ من باب (خ و ر) لأَنّ خارَ العِجْلُ ، أو : خارَت قُواه ـ من الخُوار ، بدليل أنّنا نقول : خارَ العِجْلُ خُواراً ، وخارَت قُواه خَوَراً ، في حين أنّنا نقول : اختارَ فلان الشّـــيءَ اختيـــارا .

---

(١) ينظر : ديوانه : ٦٤ ، والتّاج : ٣/ ١٩٤ ، واللّسان : ٤/ ٢٦٥ ، والمحكم : ٥/ ١٥٥ .

(٢) ينظر : القاموس المحيط : ٢/ ٢٥ ، واللّسان : ٤/ ٢٦١ ـ ٢٦٤ .

(٣) ينظر : المحكم : ٥/ ١٥٥

* "الخُباسَةُ" هي "المَغْنَمُ" بلغة طيّئ .

ومنه قول عامر بن جُوَين الطّائيّ :

فلم أَرَ مثلَها خُباسَةَ واجِدٍ
ونَهْنَهْتُ نَفْسي بعدَما كِدْتُ أَفْعَلَهْ "١"

و "الخُباسَةُ" هي "الظُّلامَة" بلغة غيرهم .

ومنه قولُهم : فلان رجل خَبّاس ، أي : ظالِمٌ ، ولا نستبعد أن تكون "خَبّاص" المتداولة – اليوم – في اللّهجات الحديثة ، كلهجة المصريّين ، والحجازيّين هي نفس "خَبّاس" هذه ، مع اقتصار معناها على الظّالم نفسه .

ومنه قولُهم – كذلك : أَسَد خَبُوس وخَبّاس وخابِس وخُنابِس ، إذا كان يختبِسُ الفَريسَةَ ، ويأخُذُها مغالبة "٢" .

ولمّا كان في بعض "المَغْنَم" ظُلْم ، لأنّ فيه اختباسا وأخذا للأشياء والأنفس مغالبة – صحّ أن نُرجّح أنّ "الخُباسَةَ" بمعنى "المَغْنَم" هو الأصل ، وأنّ "الخُباسَة" بمعنى "الظُّلم" هو المُتفرّع عنه ، إذا كان حقًّا أنّ المعاني الأصليّة الحقيقيّة هي المعاني الحسّيّة ، وأنّ المعاني الفرعيّة المجازيّة هي المعنويّات فلعلّ "الخُباسَة" – في الأصل – هي عمليّة الغُنْم والفوز بالشّيء من غير مَشَقَّة كما جاء في "اللّسان" "١" ، ثم استعملت – عن طريق المجاز – في الظُّلم ، ومع مرور الوقت تنوسي الأصل ، وأصبح كلّ منهما أصلا .

---

(١) ينظر : الجمهرة : ١/ ٢٣٤ – ٢٣٥ ، واللّسان : ٦/ ٦٢ ، والمحكم : ٥/ ٥٤ – ٥٥ .

(٢) ينظر : الجمهرة : ١/ ٢٣٤ ، والمحكم : ٥/ ٥٥ .

(٣) ١٢/ ٤٤٥ .

* "الخَوِيُّ" هـو "الثّابِت" بلغة طـيِّئ ٠

ذكر ذلك غيرُ واحدٍ من اللّغويّين "١" ، وهو من الألفاظ العربيّة التي يظنّهـا كثير من النّاس عامّية ؛ لكثرة دورانها على ألسنة النّاطقين بها ؛ وهي ـ في واقع الأمر ـ عربيّـة فصيحة ، من تلك الألفاظ الباقية ـ إلى اليوم ـ علىٰ حالها لم يلحقها تحريف أو تصحيف أو مسخ ، إنْ في المعنىٰ أو في المبنىٰ ٠

وهذه اللّفظة تستعمل ـ اليوم ـ في عامّية نجد ؛ فيقولون ـ مثلا : "فـلان خَوِيُّ الأمير" ؛ أي : الثّابت معه ، المُخالِط له ، المُلتَصِق به ، من خاصّتـه وحاشِيَته ، ويجمعونها على "خِوْيَا" ؛ فيقولون : "آل فلان خِوْيَا الأمير" ٠

فهي ـ علىٰ هذا ـ لفظة فصيحة ، أخذتها العامّية النّجديّة من طيّئ ، معنى ومبنى ؛ لأنّ "الخَوِيّ" ، في غير طـيّئ ، تعني "الوادي السَّهل الواسِـع" من : خَوَى ؛ أي : خَلا ، وأرض خاوِيَة : خالِيَة من أهلها ، وقد تكـون خاوِيَة من المَطَر ، ومنه قولُهم : دَخَلَ فلان في خَواء فَرَسه ، يعني : ما بيـن يديه ورجليه ، وقولُهم : بفلان خَواء ، يريدون : خُلُوّ الجوف من الطَّعـام وقولُهم : خَوِيَتِ المرأةُ خَوًا ، إذا وَلَدَتْ فَخَوَى بَطنُها ؛ أي : خَلا ٠ "٢"

ومع ما يبدو من فروق بين المعنيين ؛ بسبب من انتقال هذا اللّفظ مـن معناه ، الذي وُضِع له ، إلىٰ معنى جديد ؛ لاستقراره ـ مثلا ـ في بيئة غيـر بيئته الأصليّة ـ فلعلّ الدّلالة غير الطّائيّة أن تكون هي الأصل ، والدّلالـة

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٤ : ٢٤٥ ـ ٢٤٧ ، والمحكم : ٥/ ١٩١ ـ ١٩٣ ، والجمهرة ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، وأساس البلاغة : ٢٥٦ ، والقاموس المحيط : ٤/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ، والتّاج : ١٠/ ١٢١ ـ ١٢٣ ٠

(٢) ينظر : اللّسان : ١٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧ ٠

الطّائيّة تكون الفَرع ، بجامع الصَّفاء والأَمان والاطمئنان بينهما ، لأن الإنسان يَأنَس بالجلوس إلىٰ " الخَوِيّ " فيرتاح بالاً ، ويطمئنّ نَفساً ، كما يَأنَس بالحياة في الوادي السَّهل الواسِع ، حيث الهَواءُ الطَّلق ، واللّيِّن من الأرض ، المفعمان بالجمال والسّلام .

الــــدّال

* "الدّحْمُسانُ" هو "الأحمق" بلغة طيّئ .

و "الدُّحْمُسانُ" بلغة سائر العرب هو "الأسود من كلّ شئ" ومنه قولهم : في لَيلَةٍ ظَلماءَ دَحْمَسَةٍ ، أي : مُظلِمة شَديدَة الظُّلمَة-وفي الحديث : "كان يُبايِعُ النّاس ، وفيهم رَجُل دُحْمُسانٌ" أي : أسود سَمين .

و "الحُمْقُ" ضِدُّ "العَقل" و "الأَحْمَقُ" ضَعِيفُه وقَلِيلُه ، وهو "الأَبْلَهُ" و "الأَخْرَق" "١" .

ويجوز أنّهم قرنوا الأَحمق بالدُّحْمُسان ، بطريق التّشبيه ، إذ شَبَّهوا قَليل العَقل بالظُّلمة ، لغَفلته وبَلاهته وتَبَرُّم النّاس منه ، كما شَبَّهوا الجَهل بالظُّلمات .

* "الدَّرْبَدَةُ" هي "دُعاؤك الضَّأْنَ" بلغة بني فَرير ، من طيّئ

هذا ما نَصَّ عليه أبو عمرو الشَّيبانيّ في كتاب "الجيم" "٢" ، ولعلّه أن يكون قد انفرد بهذه الصِّيغة في المادّة دون سائر اللّغويّين ، لأنّني لم أعثر عليها في أيّ من الكتب اللّغويّة التي وقفت عليها .

* "الدّاعِر" هو "قاطِعُ الطَّريق" بلغة طيّئ .

وقد نَسَبَ صاحب "اللّسان" إلىٰ عليّ بن أبي طالب ـ رضي اللّه عنه ـ جَمع "داعِر" علىٰ "دُعّار" بلغة طيّئ .

---

(١) ينظر : القاموس المحيط : ٢/ ٢٢٢ ، واللّسان : ٦/ ٧٧ ، وكتاب الجيم : ١/ ٢٧٣ والصّحاح : ٢/ ٩٢٤ ، والمحكم : ٤/ ٤٧ ، والتّقفية في اللّغة : ٤٦٥ ، والتّاج : ٤/ ١٤٧ ، وفقه اللّغة وسرّ العربيّة : ١٥٥ـ١٥٦ .

(٢) ١/ ٢٧٢ .

قال : (ويُجمع علىٰ : دُعّار ، وفي حديث عليّ : فأين دُعّار طيّئ ، وأراد بهم قُطّاع الطّريق) "١" .

وفي "الصّحاح "أنّ الدَّعَر هو الفُساد ، وهو مصدر قولك: دَعِرَ العُودُ يَدْعَر دَعْراً ، فهو عود دَعِرٌ ، أي : رديءٌ كثير الدُّخان "٢" .

قال ابن شميل : دَعِرَ الرَّجُلُ دَعَرا ، إذا كانَ يَسْرِقُ ويَزْني ويُؤذي النّاس ، وهو الدّاعِر "٣" .

وقال ابن سيده : دَعِرَ الرَّجُلُ ودَعَرَ دَعارَةً : فَجَرَ ومَجَن ، ورَجُلٌ دُعَرٌ ودُعَرةٌ : خائنٌ يَعيبُ أصحابَه "٤" .

ويبدو لي أن هذه المادّة أصبحت ـ اليوم ـ حِكْراً علىٰ ضَرب واحدٍ من ضروب الفَساد ، والعَيب ، والخِيانة ، ألا وهو الزِّنىٰ ، بدليل أنّنا نقول : فلان داعِر وبَيت دَعارَة ، فلا يكاد ينصرف ذِهنُ السّامع لغير : فلان زانٍ ، وبَيتُ زِنىٰ .

ولا عجب في هذا ، فإنّ من الكلمات ما تشترك معانيها في بعض الأجزاء ، وقد تختلف أو لا تختلف في بعضها الآخر ، لأنّ المعاني لا تبقىٰ علىٰ حالة واحدة بل تتطوّر ـ مع الأيّام ـ بالتوسّع أو التّضييق .

وهذا ما نفسّر به انفراد طيّئ بمعنى "قاطع الطّريق" لـ "الدّاعِر" ، فكما استحال معنىٰ "الدّاعِر" عند المعاصرين ، من مطلق الفَساد والخُبث والعَيب إلىٰ : الزّاني ـ تَحَدَّدَ معناها ، في لغة طيّئ ، فأصبح مقصوراً على نوع واحد

---

(١) ٤/ ٢٨٦ ، وينظر التّاج : ٣/ ٢٠٨

(٢) ٢/ ٦٥٨ .

(٣) ينظر / اللّسان : ٤/ ٢٨٦ ، وينظر : القاموس المحيط : ٢/ ٣٠ .

(٤) ينظر : المحكم : ٢/ ٦ ، وينظر : أساس البلاغة : ٢٧٢ .

من الفساد ، وهو : قَطعُ الطَّريق .

ومثل هذا التّطوّر ، في لغات طيّئ ، كثير .

* "الدَّعَلُ" هو "سُوءُ الغِذاء" بلغة طيّئ .

و "الدَّعَلُ" بلغة غيرهم : المُخاتَلَة بالعين .

ومنه قولهم : هو يُداعِلُه ، أي : يُخاتِلُه "[1]" .

وأورد ابن سيده في "المحكم" أنّ "الدَّعْلَجَة" هي الأكل بنهمة "[2]" ، واستشهد بقول الشّاعر :

باتَتْ كِلابُ الحَيِّ تَسْنَحُ بَينَنا
يَأكُلْنَ دَعْلَجَةً ويَشْبَعُ مَن عَفَا "[3]"

وعلى هذا المعنى ، الذى يبدو أنّه مضادّ لسوء الغذاء ، نقول : إن سوء الغذاء معنى عامّ غير محدود ، والأكل بنهمة معنى خاصّ محدود ، وليس بعيدا أن يتمّ الانتقال من الأوّل إلى الثاني في بيئتين لغويّتين ، كطيّئ وغيرها .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس : (قد يؤدّي إلى التّضادّ أنّ المعنى الأصليّ للكلمه يكون عامّا غير محدود ، ثم يتحدّد معناه مع الزّمن ، ولكن – في تطوّره وتحدّد معناه – قد يتّخذ طريقين متضادّين ، ويترتّب على هذا أن نجد الكلمة الواحدة يتخصّص معناها في لهجة من اللّهجات بشكل خاصّ يضادّ الشّكل ، الذى اتّخذته الكلمة في لهجة أخرى "[4]" .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١١/ ٢٤٤ ، وكتاب الجيم : ١/ ٢٧٢ .
(٢) ينظر : المحكم : ٢/ ٣٠٢ .
(٣) أي : يشبع من يأتينا .
(٤) في اللّهجات العربيّة : ٢١١ – ٢١٢ .

* "الدَّنْدَنَةُ" بلغة طيِّئٍ هي "أصوات الذُّبّان"

ولعلّ هذا المعنى أن يكون هو المعنى الأصليّ لكلمة "الدَّنْدَنَة"، لأنّ الكلمة تعني – في لغة سائر العرب – الكلام الخفيّ .

قال أبو عبيد : (الدَّنْدَنَةُ أن يتكلّم الرّجل بالكلام، تسمع نغمته ولا تفهمه عنه، لأنّه يُخفيه، والهَيْنَمة نَحْوٌ منها) "١".

وقال ابن الأثير : (الدَّنْدَنَة أَرفع من الهَيْنَمة قليلاً) "٢" .

وبه فُسِّرَتْ الدَّنْدَنَة " في الحديث النّبويّ الشّريف : (سأل النّبيّ صلى الله عليه وسلم – رجلاً : ما تقول في التّشهّد ؟ قال : أسأل الله الجنّة، وأعوذ به من النّار، فأمّا دَنْدَنَتك ودَنْدَنَة مُعاذ فلا نحسنها، فقال – عليه السّلام : حولهما نُدَنْدِن) .

قال ابن الأثير : (الضّمير في حولهما للجنّة والنّار، أي: في طلبهما ندندن) "٣"

ويرجّح ما قلناه من أنّ "الدّندنة" بمعنى "أصوات الذُّبّان" قد تكون هي الأصل : طَنين الذُّباب، وهو من طَنْطَنَ طَنْطَنَة، بقلب الدّال طاءً .

كما قد يرجّحه : الدِّنَّةُ – بالكسر – وهي دُوَيبَّة كالنَّملة، لها صَوت وطَنّ "٤".

---

(١) اللّسان : ١٣/١٦٠، وينظر : كتاب الجيم : ١/٢٧٣

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

(٤) ينظر : القاموس المحيط : ٤/٢٢٥ .

* " دَأَيْتُه " يعني ــ بلغة طـيّئ : " دارأته ورَفَقْتُ به " .

وفي " اللّسان ": " الدَّأْيُ " هو : فِقَرُ الكاهِل والظَّهر ، وقيل : غَراضِيف الصَّدر ، وقيل : ضُلوعُه في مُلتقاه ومُلتقى الجَنب "١" .

وفيه-أيضا-ابن دأية هو الغُراب ، سُمّي بذلك لأنّه يقع على دأية البَعير الدَّبِر فينقُرُها ، ودَأَى له يَدْأَى دَأْياً ودَأْواً ، إذا خَتَلَه ، والذِّئبُ يَدْأَى للغزال : هي مِشْيَةٌ شَبِيهَةٌ بالخَتْلِ ، يُقال : دَأَى الذِّئبُ للغَزال يَدْؤُو دَأْواً ، ليأخذه ، ومنه قول الشاعر :

* كالذِّئب يَـدْأَى للغَـزال يَخْتِلُـهْ * "٢"

هذا ما عليه سائر العرب ، أمّا طيّئ فإنّها تقول : دَأَيْتُه ، وهي تريد : دارأتُه ورَفَقْتُ بـه "٣".

ودارأتُه مُدارأَةً ، وداريْتُه ــ بنصّ اللّسان ــ إذا اتّقيْتَه ولايَنْتَه ، من المُدارأَةِ في حُسنِ الخُلُق والمُعاشَرة "٤".

وعليه ، نقول : إنّ معنى (دَأَى) محدّد ، عند طيّئ ، ولا اشتراك في الدّلالتين في طيّئ وغيرها ، ويمكننا أن نقول ــ أيضا : إنّ " اللّسان " لم يورد كلّ معاني (دَأَى) وأنّ المعنى عند طـيّئ ، نَدَّ عنه .

---

(١) ينظر : ١٤/ ٢٤٧ .

(٢) ينظر : ١٤/ ٢٤٨ .

(٣) ينظر : كتاب الجيم : ١/ ٢٥٢

(٤) ينظر : ١/ ٧١ .

الـــــــرّاء

* " الرِّجْـزُ " يعني " العَذاب " بلغة طـيّئ ٠

وبلغة طـيّئ هذه جاءت الآيـة الكريمة : (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) "١"

وكذلك الآية الكريمة : (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَامُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّـــكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) "٢"

والآية الكريمة : (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَـــا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ) "٣"

والآية الكريمة : (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) "٤" ، وقرئ : (وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ) بكســـر الـــرّاء ٠ "٥"

قال أبو إسحاق : (ومعنى الرِّجْز ـ في القرآن ـ هو العَذاب المُقَلْقِل لشِدَّتِـه وله قَلْقَلَة شَدِيدَة مُتَتَابِعَة ـ وقوله ـ عَزَّ وَجَلَّ : وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ، قـــال المفسّرون : هو وَساوِسُهُ وخَطاياه ، وذلك أنّ المسلمين كانوا في رَمْلٍ تَسُوخُ فيه الأَرْجُـل

---

(١) سورة البقرة ـ الآية ٥٩ ، وينظر : تفسير الجلالين : ١١/١ "ولغات القبائـل"
(٢) سورة الأعراف ـ الآية ١٣٤ ، وينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١٠٢/٢
(٣) سورة الأعراف ـ الآية ١٦٢ ، وينظر : تفسير الجلالين : ١٦٠/١
(٤) سورة المُدثّر ـ الآية ٥ ، وينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٩٢/٢
(٥) ينظر : تفسير الجلالين : ٢٧٢/٢ ، واللّسان : ٣٥٢/٥ ٠

وأصابت بعضهم الجَنابَةُ ، فَوَسْوَسَ إليهم الشَّيطان بأنّ عَدُوَّهم يقدرون على الماء وهم لا يقدرون عليه ، وخُيِّلَ إليهم أنّ ذلك عَونٌ من الله تعالى لعدوّهم ، فأمطر الله تعالى المكان ، الذي كانوا فيه ، حتّى تَطَهَّروا من الماء ، واستوت الأرض التي كانوا عليها ، وذلك من آيات الله ـ عزّ وجلّ "[١]".

وزعم أبو عُبَيد القاسم بن سَلّام أنّ مَعْنَى "الرِّجْز" في الآية الكريمة : (إذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيكُم مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدامَ) "[٢]" هو "التّخويف" بلغة قُرَيش .

قال : (رِجزُ الشَّيطان : تَخويفُ الشَّيطان ـ بلغة قُرَيش) "[٣]".

وليس في كتب اللّغة أثر لهذا المعنىٰ ، فيما أعلم ، أو من نسبه إلىٰ قريش ، غير ابن سَلّام في النّصّ المتقدّم .

وقد أورد اللّغويّون لهذه المادّة جملة من المعاني تدور كلّها حول نقطة واحدة هي تتابع الحركات ، ومن ذلك قولهم : ناقة رَجْزاء ، إذا كانت قوائمها ترتعد عند قيامها ، وقولهم : رَجَزُ الشِّعر ، لأنّه تتوالىٰ فيه ، في أوّله حركة وسكون ، ثمّ حركة وسكون ، إلىٰ أن تنتهي أجزاؤه ، كأنّه رِجلُ النّاقة ورِعدَتُها ، وهو أن تتحرّك وتسكن ، وتتحرّك وتسكن ، وقولهم : الرِّجازَة ـ للكِساء ، الذي يُجعَل فيه حِجارَة ، ويُعلّق بأحد جانبي الهَودَج ، ليعدِ لَه إذا مال ، وسُمّي بذلك لاضطرابه وارتعاده ، وقولهم الارتجاز ـ لصوت الرّعد المتتابع ، وغَيثٌ مُرْتَجَز ـ للغيث ذي الرَّعد ، الرِّجْز ـ للشِّرك

---

(١) اللّسان : ٥/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ، وينظر : تفسير الجلالين : ١/ ١٦٦ .

(٢) سورة الأنفال ـ الآية ١١ .

(٣) لغات القبائل (بهامش تفسير الجلالين : ١/ ١٦٦) ، وينظر : كتاب اللّغات في القرآن ـ لابن حسنون : ٢٨ .

بتأويل أنّ من عَبَدَ غَيْرَ اللّه فهو على رَيْبٍ من أمره ، واضطرابٍ من اعتقاده "١" .

ولا يخلو "العَذاب" وهو معنى "الرِّجْز" في طيّئ من أن يكون فيه اضطراب وارتعاد ، كما لا يخلو أن ترتعد قوائم النّاقة الرّجزاء عند قيامها ، كما لا يخلو أن ترتعد فَرائِصُ الخائِف ، فيما رواه ابن سَلّام من معنى "التّخويف" في "الرِّجْز" ونسبه إلى قُرَيش .

على أنّ ابن حسنون عزا لغة طيّئ هذه إلى هُذَيل أيضا ، فذكر أنّ "الرِّجْز" هو "العَذاب" بلغة طَيّئ وهُذَيل "٢" .

* "الرَّخِيَّة" هي "الواسِعَة" بلغة طيّئ .

ومنه قولهم : جابِيَة رَخِيَّة ، أي : واسِعَة ، والجابِيَة : الحَوضُ الذي يُجْبَى فيه الماءُ للإبل . ، و "الرَّخِيَّة" هي "الفاتِرَة" بلغة سائر العرب .

ومنه قولهم : تَراخَى فلان عن حاجَتي ، أي : فَتَرَ ، واسترخَى به الأمرُ أي : وَقَعَ في حال حَسَنَة بعد ضيقٍ ، وأَرْخَيْتُ الشّئَ وغَيرَه ، أي : أرسلتُه وأَرْخِ له قَيدَه ، أي : لا تَشُدَّه .

وهو من "الرُّخْو" : الهَشّ من كلّ شئ ، ومنه قالوا : ريح رُخاء ، إذا كانت لَيِّنَة ، وفَرَس رِخْوَة ، إذا كانت سَهلة ، وفلان رَخِيّ البال ، إذا كان في نِعمة ويُسر "٣" .

---

(١) ينظر : اللّسان : ٥/ ٣٤٩ـ٣٥٣ ، والمحكم : ٧/ ٢٠٦ـ٢٠٧ والقاموس المحيط ٢/ ١٨٢ ، والصّحاح : ٢/ ٨٧٥ـ٨٧٦ وأساس البلاغة : ٣٢٤ ، والتاج : ٤/ ٣٦ ـ ٣٧

(٢) ينظر : اللّغات في القرآن : ٢٠

(٣) ينظر : كتاب الجيم : ٢/ ٣٧ ، واللّسان : ١٤/ ١٢٩ ، ٣١٤ ـ ٣١٦ والمحكم ٥/ ١٧٨ـ١٧٩ ، والقاموس المحيط : ٤/ ٣٣٥ وأساس البلاغة ٣٣١ ـ ٣٣٢

ولا رَيبَ في أنّ السَّعة واليُسر والفُتور واللّيونة والإرسال والإرخاء — معان متقاربة ، وهذا ما نظنّ أنّه سوّغ لكلمة "الرَّخِيَّة" أن تؤدّيها جميعا ، وبخاصة إذا كان في بيئات لغويّة مختلفة .

* "الرَّذَم" هو "الصَّبّ" بلغة طـيّئ .

هذا ما أورده أبو عمرو الشَّيباني في كتاب "الجيم" "١" ، وليس في كتب اللّغة ، التي وقفت عليها ، مادّة "الرَّذَم" ، إلاّ بمعنى الامتلاء .

ومنه قولهم : فلان أَرْذَمَ على الخَمْسِينَ ، أي : زادَ ، وهي جَفنة رَذوم وجِفان رُذُم ، إذا مُلِئَت شَحما ولَحما ، ورَذَمَ الشَّئُ ، إذا سالَ وهو ممتلئ ، ورَذَمَ أنفُه يَرذُم ويَرذِم رَذْماً ورَذَماناً ، إذا قَطَرَ لامتلائه ، وأنشدوا :

لا يَمْلأُ الدَّلْوَ صُبابات الوَذَمْ
إلاّ سِجالٌ رُذُمٌ على رُذَمْ

وقالوا : "الرَّذَم" هاهنا "الامتلاء" "٢"

وتفسير "الرَّذَم" بمعنى "الصَّبّ" : أنّ الشّئ إذا امتلأ عن آخره ، سالت جوانبُه ، كأنّها تَتَصَبَّب ، أو تَصُبُّ على ما حولها ، فيكون السَّيَلان والصَّبّ نتيجة من نتائج الامتلاء ، ومرحلة تالية له ، ويكونان معنيين متتابعين .

---

(١) ٢/ ١٩١ .

(٢) ينظر : اللّسان : ١٢/ ٢٣٧–٢٣٨ ، والصّحاح : ٥/ ١٩٣١ ، والتّاج : ٨/ ٣١٠ ، والوَذَم : الفَضل والزّيادة ، وهو – كذلك السَّير الذي بين آذان الدّلو وعراقيها ، تُشَدُّ بها ، وقيل : هو السَّير الذي تُشَدُّ به العَراقي في العُرى ، وينظر : اللّسان : ١٢/ ٦٣٣ .

* "الرَّغَدُ" هو "الخِصْبُ" بلغة طيّئ .

وبه فُسِّرَ قوله تعالى : (وَقُلْنَا يا آدمُ اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الجَنَّةَ وكُلا منها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلَا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فتكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ) "1"

قال أبوعُبَيد القاسِم بن سَلّام : (رَغَداً : يعني الخِصْب ـ بلغة طيّئ) "2" والرَّغَد "بلغة غيرهم ـ يعني "الاتّساع" وبه فُسِّرَ قوله تعالى ، في الآية الكريمة المتقدّمة ، في تفسير الجلالين "3" .

وفي "التّاج "أنّ "أَرْغَدُوا "يعني : أصابوا عَيشاً واسِعاً ، ومنه قولهم : الأَمْنُ في المَعِيشة الرَّغِيدَة أَطْيَبُ من البَرْنيّ بالرَّغِيدة "4" .

وفيه : الرَّغَدُ : الكَثير الواسِع ، الذى لا يعييك من مال أو ماء أوعيش أو كلأ "5" وأنشد :

فَيا ظَبْيُ كُلْ رَغَداً هَنيئاً ولا تَخَفْ
فَإِنِّي لَكُمْ جارٌ وإن خِفْتُم الدَّهرا

فإذا قلنا إنّ "الخِصب" هو نَقيض "الجَدب" ، وهو كثرة العُشب ، وَرفاغَة العَيش و "الرَّغْدُ" هو "الاتّساع" في العَيش ، لم نستغرب أن يكون "الرَّغَدُ" هو "الخِصب" بلغة طيّئ "6"

---

(١) سورة البقرة ـ الآية ٣٥ ، وينظر : تفسير الجلالين : ١/ ٨ .
(٢) لغات القبائل (بهامش تفسير الجلالين : ١/ ٨) ، وينظر : كتاب اللّغات في القرآن ـ لابن حسنون : ٢٠ ، والإتقان في علوم القرآن : ١/ ١٣٥ .
(٣) ينظر : تفسير الجلالين : ١/ ٨ .
(٤) البَرْنيّ : تمر ، والرَّغيدة الثانية : يُراد بها اللّبن والزّبدة
(٥) ينظر : التّاج : ٢/ ٣٥٥ .
(٦) ينظر : اللسان : ١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧ ، ٣/ ١٨٠ ـ ١٨١ ، والمحكم : ٥/ ٢٧٤ ، وأساس البلاغة : ٣٥٢ ، والقاموس المحيط : ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ، والبارع في اللّغة : ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

* "الرِّفَلُ" بلغة طيّئ "الطَّويل"

ومنه قول دُكين الطّائيّ : "إنّها لَرِفَلّة" للمرأة ، إذا كانت حسناء طويلة "١"

وبلغة غيرهم : "الرِّفَلّ" "جرّ الذَّيل ، ورَكْضُه بالرِّجْل ، ورَفَل يَرْفُلُ رَفْلاً ، ورفِل بالكسر - رَفَلا : خَرُق باللِّباس وكُلّ عملٍ ، فهو رَفِلٌ ، والأنثى رَفلاء ، وامرأة رافِلة ورَفِلَة ، لم تحسن المَشيَ في ثيابها ، وامراة رَفِلَة ورِفِلَة - عند ابن سيده قبيحة "٢"

ويبدو أن دلالة "الرِّفَلّ" في طيّئ ، مرتبطة بدلالته ، في سواها من ناحية أنّ التّرفّل لا يكون ، في منطق اللّغة السّائدة ، إلا إذا كان في ثياب مسبلة يتعثّر معها صاحبُها في المشي ، شأن المتبخترين ، الذين يجرّون ذيولهم ويحاولون إطالة قاماتهم .

يَعضِدُ هذا أنّ سائر العرب يقولون : عِيشة رِفَلّة ، أي : واسِعَة سابِغَة وفَرَس رِفَل ، أي : ذيّال ، ورَفّلَ المَلِكُ فلاناً ، أي : سَوّده وأمّره .

ويقولون : أرْفَلَ الرّجلُ ثِيابَه ، إذا أرخاها ، وإزار مُرْفَل ، أي : مُرْخًى ورَفَلَ في ثِيابِه يَرْفُلُ ، إذا أطالها ، وجَرّها ، وتبختر فيها ، ورَفّلْتُ الرّجُلَ إذا زِدتُه "٣" .

* "الرُّمُخ" بلغة طيّئ ، هو "البَلَح"

قال شَمِر : هو "السَّدا" و "السَّداء" ممدود - بلغة أهل المدينة

- - - - - - - - - - - - - -

(١) ينظر : كتاب الجيم : ١/٢٠٣ .

(٢) ينظر : اللّسان : ١١/٢٩١ - ٢٩٣ ، والصّحاح : ٤/١٧١١ - ١٧١٢

(٣) ينظر : أساس البلاغة : ٣٥٨ ، واللّسان : ١١/٢٩٢ - ٢٩٣ ، والصّحاح ٤/١٧١١ ، والقاموس المحيط : ٣/٣٩٧ ، والتّاج : ٧/٢٢١ .

وهو " السَّيّاب " بلغة وادي القُرى .

وهو " الخَلال " بلغة أهل البصرة . "١"

وهو ما سَقَطَ من البُسْر ، وهو أخضرُ ، فنَضِجَ .

وواحدتُه ـ في لغة طيّئ : " رِمَخَة " .

ومنه قالوا : أَرْمَخَ النَّخْلُ "٢" .

وأنشدوا لشاعر طائيّ :

* تَحْتَ أَفانِينِ وَدِيٍّ مُرْمِخِ * "٣"

وعزا صاحب " التّهذيب " هذه اللّغة إلى أهل اليَمَن ، كما عزاها إلى طيّئ ، وذكر أنّهم يسمّون التّمر " رُمْخاً " وأنّ مفرده ـ عندهم : " رِمَخَة " كعِنَبَة . "٤"

وذكر صاحب " اللّسان " أنّ " المُرْخَة " لغة في " الرُّمْخَة " ، وهي البَلَحَة ، ولم يعزُها لأحد "٥" .

ولعلّ مثل هذا التّعدّد في المفردات ، ذات الدّلالة الواحدة ، في لغات القبائل ، يؤكّد حقيقة أنّ اللّغاتِ العربيّةَ القديمةَ استقلّت بعدد موفور من المفردات الخاصّة ، ازدادت كلّما ازدادت عُزلتُها عن غيرها ، وبخاصّة فيما يتعلّق بزراعة النّخل والمحاصيل الأخرى ، على الرّغم من أنّ الفترة الزّمنيّة المتعاصرة لهذه اللّغات جعلت استقلالها الكُلِّيّ عن بقيّة اللّغات أمرا شبه مستحيل .

---

(١) ينظر : اللّسان : ٣/ ١٩ـ٢٠ ، ١/ ٧٤٩ والإتقان في علوم القرآن : ٢/ ٩٦ والجمهرة : ٢/ ٢١٤

(٢) ينظر : كتاب الجيم : ١/ ٢٩٨ .

(٣) ينظر : اللّسان : ٣/ ١٩

(٤) ينظر التّهذيب : ٧/ ٣٨٦ .

(٥) ينظر : اللّسان : ٣/ ٥٤ .

فقد كانت الرّوابط ، بين أصحاب هذه اللّغات ، تأخذ وتعطي ، وكانت الصّلات اللّغويّة ، بين مجموع هذه اللّغات ، قائمة ، قبل الإسلام وبعده ، ألم تكن القبائل العربيّة القديمة شبيهة بالمجتمعات العربيّة الحديثة ، التي تلتقي في حضارة واحدة ، ولغة واحدة، لها مميّزاتها العامّة ، التي تسمح لها بالاستقلال بالمفردات المحلّيّة ؟

* "الرِّئْد" ، بلغة طيّئ ، هو "الصّديق"

و "الرِّئْدُ" بلغة غيرهم : هو "التِّرْبُ" ، ومنه : هو رِئْدُها ، أي: تِرْبُها وهذا رِئْدي ، أي : تِرْبي في السّنّ "١" .

وعدَّ الزّمخشريّ هذا المعنى في المجاز ، وذكر أنّ الأصل فيه : "فَرْخُ الشَّجَرة" ، وقيل : هو ما لانَ من أغصانها ، ومالَ ، ونَعِمَ ، وأنّ منه قولهم جارية رُؤْدٌ ورأْدة ، أي : ناعِمَة ، والجارِيَة المشوقة تَرْأَد في مشيها ، إذا مالت وتَرَأَّدَ الشّيخُ في قِيامِهِ تَرَؤُّدا شديداً ، إذا أخذته رِعدَة وتَمَيُّل حتّى يَقوم "٢" .

وفي اللّسان "أنّ "الرّائِد" هو الذى يُرسَلُ في التِماسِ النُّجْعَة وطَلَب الكَلأ ، ومنه حديث عليّ — رضى الله عنه — في صِفَة الصّحابة -رضوان الله عليهم أجمعين — يقول : "يَدخُلون رُوّاداً ، ويَخرُجون أَدِلَّة" أي : يدخلون طالبين للعِلم ، ملتمسين للحِلم ، من عنده ، ويخرجون أَدِلَّة هُداة للنّاس .

---

(١) ينظر : التّاج : ٢ / ٣٤٨ ، واللّسان : ٣ / ١٩١ ، والقاموس المحيط ١ / ٣٠٤ ، وكتاب الجيم : ١ / ٢٩٩ .

(٢) ينظر : أساس البلاغة : ٣٠٩ ، والتّاج : ٢ / ٣٤٨ .

ومن أمثالهم : "الرَّائِدُ لا يَكذِبُ أهلَه" أي : لا يكذب إذا حَدَّث ولا يُغَرِّر بهم .

أمّا الرِّئْدُ "بمعنى "الضِّيق" ، وهو المعنى الذي أورده صاحب "القاموس" ، فيما أورد من معاني "الرِّئد" [١] ، فقد ضَعَّفه صاحبُ "التاج" وقال : (والرِّئْدُ : الضِّيقُ ، ولم أجده فيما لَدَيّ من أُمَّهات اللّغة) . [٢]

وما خَلا هذا المعنى يشير إلى إمكان افتراض الصّلة بين دلالة "الرِّئْد" في طيّئ ، بمعنى "الصَّدِيق" ، وفي سواها ، لأنّ من الممكن أن يكون الصَّديق تِرْباً ، وهَيِّناً لَيِّناً ، ويلتمس الخَير والنُّصح لصديقه - في وقت واحد .

على أنّ هناك احتمالاً بأن يكون "الضِّيق" تحريفاً للصَّديق .

---

(١) ١/ ٣٠٤ .

(٢) ٢/ ٣٤٨ .

الـــزّاي

* " الزّخّاء " هي " الأرض اللّيّنة " بلغة طيّئ

وليس في كتب اللّغة والمعاجم ، التي وقفت عليها ، خـــلا كتاب الجيم "١" ، أثر لهذه الصّيغة ، ألبتة .

ونصّ في " التّاج " على أنّ : (زَخّى كسَمَّى ـ أَهْمَلَه الجماعَـــةُ)"٢"

وما في كتب اللّغة والمعاجم هو " السَّخّاء " ، و " السَّخْـواء " ، و " السَّخاوية " بمعنىٰ " الأرض اللّيّنة "٣"، وقيل : الأرض التي لاشئ فيها "٤"، من السَّخاء والسَّخاوَة ، أي : الجُود .

فهل يمكن أن تكون الزّاي في " الزَّخّاء " مبدلة ، في لغة طيّئ من السّين في " السَّخّاء " ؟

هذا ممكن جدّا ، وهي صيغة خاصّة بطـــيّئ .

* " الزَّفَيان " هو " القِصَرُ " بلغة طيّئ .

قـال دُكَين الطّائيّ : (الزَّفَيـان من النّسـاء القَصِـــيرة)

وقال :

هَيفاءُ عَجزاءُ لا هوجاءُ مُفْرِطَــةً
طولاً ولا زَفَيانٌ كَـزَّةُ القِصَـــرِ "٥"

وفـي " اللّسان " أنّ" الزَّفَيـان " هـو شِدَّة هبـوب الرِّيـح ، والرِّيح تَزفـي الغُبارَ والسَّحـابَ وكلّ شـيْ ، إذا رَفَعَتْـه وطَرَدَتْـه علىٰ وجــه الأرض ، كمـا تَزفـي الأمــواجُ السَّفينـَةَ ، ومنـه جـاء " الزَّفَيـــان " بمعنىٰ الخِفّـة ، وجـاءت " ناقةٌ زَفَيـان " بمعنىٰ سريعة "٦".

---

(١) ينظر : ٤٩/٢ .
(٢) ينظر : ١٦٣/١٠ .
(٣) ينظر : اللّسان :٣٧٤/١٤ ، والتّاج :١٧١/١٠ ، والقاموس المحيط:٢٧٠/١ ، ٣٤٣/٤
(٤) ينظر : اللّسان : ٣٧٤/١٤
(٥) ينظر : كتاب الجيم : ٥٢/٢ .
(٦) ينظر : ٣٥٦/١٤ ـ ٣٥٧

* " الزَّلَفَة " هي " المُستَوي من الجَبَل " بلغة طيّئ .

وذكر أبو عمرو الشَّيبانيّ في كتاب " الجيم " "١" ألفاظاً أخرى تعبّر عن هذا المعنى ، دون أن ينسب أيّاً منها إلى أحد ، هي " الدَّمِثُ " و " الحَسَنَةُ " و " الشِّنْظَاةُ " و " الشِّنْظِرَة " و " الشِّمْرَاخُ " و " الصِّنْدِعَة " .

أمّا " الزَّلَفَة " لدى سائر العرب - فهي ، كما جاء في " اللّسان " "٢" : (حَكَى ابن بري عن أبي عمر الزّاهد - قال : الزَّلَفَة ثلاثة أشياء : البِرْكَةُ والرَّوْضَةُ ، والمِرْآةُ ، قال : وزاد ابن خالويه رابعاً : أصبحت الأرض زَلَفَةً وَدِثَّة - من كثرة الأمطار) .

وواضح أنّ هذه المعاني الأربعة تتلاقى في الاستواء ، وقد تكون " الزَّلَفَة " بمعنى " البِرْكَة " لدى سائر العرب ، هي الأصل ، ثمّ أصبحت " المِرآةُ " و " الرَّوضة " و " الأرض " زَلَفَة - على التّشبيه لاستوائها ووضوحها ، عندهم ؛ بدليل أنّهم كانوا - أيضا - يطلقون على كلّ ممتلئ من الماء لفظ " الزَّلَفَة " ويسمّون الصَّحْفَة الممتلئة ، والإجّانة الخضراء ، والمَحارَة ، ومَصْنَعَة الماء ، والقَرْيَة بين البرّ والبحر كالأنبار والقادسيّة : " الزَّلَفَة " "٣" .

وواضح - أيضا - أنّ " الزَّلَفَة " الطّائيّة - تلتقي مع هذه المعاني في الاستواء ، لأنها تعني - عندهم - المُستَوِي من الجَبَل ، في حين تعني - عند غيرهم - المُستَوِي من الأشياء ، أرضاً ، أو بِركة ، أو مِرآة أو نحوها .

على أنّ نشوان الحِميريّ عزا " الزَّلَفَة " بمعنى الصَّحْفَة ، إلى بعض أهل اليَمَن ، وقال إنها لغتهم فيها . "٤"

---

(١) ينظر : ٤٩/٢ .
(٢) ينظر : ١٤٠/٩ .
(٣) ينظر : اللّسان : ١٣٨/٩ - ١٤٠ .
(٤) ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : ٤٦ .

ومنه ما رُوِيَ من أنّ النّبي ـ صلىٰ اللّه عليه وسلّم ـ قال : (إنّ الإيمان بدأ غريبا ، وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغُرَباء ، إذا فَسَدَ النّاس ، والذي نفسُ أبي القاسم بيده لَيُزْوَ أَنَّ الإيمانُ بين هذين المسجدين ، كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ في جُحْرِها) ، أي : لَيُجْمَعَنَّ "١"

وذكر في " اللّسان " أنّ " الزَّوِيَّ " هو " العُدول من شئ إلىٰ شئ "٢" وهو أقرب ما يكون إلىٰ " زَاءَ " بمعنىٰ " انقلب " بلغة طيئ .

---

(١) ينظر : اللّسان : ٩٢/١ .
(٢) ينظر : ٣٦٥/١٤ .

السّـــين

* "سَبَغَ" يعني "بَلَغَ" في لغة طيّئ .

ومنه قولهم : سَبَغْتُ لبغداد ، أو لأرض كذا وكذا ، أي : بَلَغْت .

وأنشدوا :

حَصَانٌ بعد لَمّة مُتْميتٍ
بِشِقِّ النَّفْسِ أو سَبَغَت سِنينا "١"

و "سَبَغَ" عند سائر العرب ، يعني : "تَمَّ" .

ومنه قولهم : أسبَغَ اللّهُ عليه النِّعمة ، أي : أتَمَّها .

ومنه : إسباغُ الوُضوء ، أي: المبالغة فيه وإتمامه .

وفي حديث شُرَيح : "أسْبِغوا لليتيم في النَّفَقَة" ، أي : أنفِقوا عليه تَمامَ ما يَحتاج إليه ، ووسِّعوا عليه فيها ."٢"

ولا نرى اختلافا كبيرا بين هاتين الدّلالتين للفظة "سَبَغَ" في لغة طيّئ ولغة غيرهم ، فالبلوغ والإتمام صِنوان .

بَيدَ أنّ ثمّة دلالة أخرى - لهذه اللّفظة - غير الدّلالتين السّابقتين ، أوردها أبو عمرو الشّيبانيّ ، في كتاب الجيم "٣" ، وعزاها إلى نَصر ، فقال : (قال نَصر : سَبَغْتُ لبغداد ، وسَبَغْتُ للكوفة ، أي مِلتُ لهما ، ومِلتُ لبغداد ، ومِلتُ للكوفة ، إذا عَدَلَ إليهما يَسبغ سُبوغاً ، وهو المَيلولة) .

* "سَدِكَ به" أي : "وَلَعَ به" في لغة طيّئ .

جاء في "اللّسان" : (سَدِكَ به - بالكسر - سَدْكاً وسَدَكاً ، فهو سَدِكٌ ، ولَكِيَ به لَكًى : لَزِمَه ، والسَّدِكُ : المُولَعُ بالشَّئ - طائيّة ، قال بعض مُحَرِّمي الخَمر على نفسه في الجاهليّة :

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ١٠٨/٢
(٢) ينظر : اللّسان : ٤٣٢/٨ - ٤٣٣ ، والبارع في اللّغة : ٣٦٧ - ٣٦٨
(٣) ينظر : ١٠٥/٢

وَوَزَّعْتُ القِداحَ ، وقد أراني
بها سَدِكاً ، وإن كانت حَراما)"[١]"

و " سَدِكَ به " عند سائر العرب ، يعني : " لَزِمَه " .

ومنه قولهم : سَدِكتَ بهذا المكان لا تَبرح .

ومنه : رَجلٌ سَدِكٌ ، أي : لَجوج .

وفي العلاقة بين معنيي " سَدِكَ به " هذين ـ يمكن أن نقول إنّ الوَلَع بالشّيْ لايخلو من اللَّجاجة في أمره ، ومن لُزومه ؛ لأنّ المُولَع بالشّيْ يكون مُغرًى به ، مشدودا إليه ، متعلِّقاً به .

* " السَّرِيسُ " ، في لغة طيِّئ ، " الضَّعيف " .

قال أبو زُبَيد الطّائيّ :

أَفي حَقٍّ مُواساتي أخاكُم
بِمالي ثم يَظْلِمني السَّرِيسُ "[٣]"

و " السَّريس " ، عند غيرهم ، يعني : " الكَيِّس الحافِظ لِما في يده " ، أو " الذي لا وَلَدَ له " ، أو " الذي لا يأتي النِّساء " ، أو " الذي ساءَ خُلُقُه " ، أو " الذي عَقَلَ وحَزَمَ بَعدَ جَهل " .

جاء في اللّسان " : (السَّريس : الكَيِّس الحافِظ لِما في يده ، وما أَسرسه ، ولا فِعلَ له ، وإنّما هو من باب أَحْنَكَ الشّاتَيْن ، والسَّرِيسُ : الذي لا يأتي النِّساء ، قال أبو عبيدة : هو العِنِّينُ من الرِّجال ... وقيل : السَّريس هو الذي لا يُولَدُ له ، والجمع سُرَساء ، وفي لغة طيِّئ : السَّريسُ الضَّعيف ، وقد سَرِسَ : إذا ساءَ خُلُقُه ، وسَرِسَ : إذا عَقَلَ وحَزَمَ بعد جَهل ، وفَحْلٌ سَرِسٌ ،

---

(١) ٤٣٩/١٠ ، والبيت في " المحكم " : " وَوَنَّعْتُ القِداح وقد أراني ... " ينظر : ٤٣٨/٦ .

(٢) ينظر : المحكم : ٤٣٨/٦ ، وأساس البلاغة : ٤٣١ ، والصّحاح : ١٥٨٩/٤ ، والقاموس المحيط : ٣١٦/٣ .

(٣) ينظر : ديوانه : ١٠١ ، واللّسان : ١٠٦/٦ ، والصّحاح : ٩٣٤/٢ ، وخزانة الأدب : ٣٠٩/٤ .

وَسَرِيس : بَيِّن السَّرِس ، إذا كان لا يُلقِح) "١".

* " السَّفاهَة " تعني " الخَسارة " بلغة طيِّئ .

وعلى لغة طيِّئ هذه - فَسَّر أبو عبيد القاسِم بن سَلَّام معنى " سَفِهَ " في الآية الكريمة : (وَمَن يَرغَبُ عَن مِلَّة إبراهيمَ إلاّ من سَفِهَ نَفْسَه وَلَقَدِ اصطَفَيناه في الدّنيا وإنّه في الآخرة لَمِنَ الصّالِحين) "٢".

قال : (إلاّ من سَفِهَ نَفْسَه - يعني : خَسِرَ - بلغة طيِّئ) ."٣"

وفَسَّر أبو عُبَيد معنى " سَفِهَ " عند غير الطّائيّين ، بـ " جَهِلَ " ، في الآية الكريمة : (وَإذا قِيلَ لَهُم آمنوا كما آمَنَ النّاس قالوا أَنُؤمِنُ كما آمَنَ السُّفهاء ألا إنّهم هم السُّفهاء ولكن لا يعلمون) "٤"، وعزاه إلى بَني كِنانة .

قال : (قالوا أَنُؤمِنُ كما آمَنَ السُّفهاء ، السَّفيهُ : الجاهِلُ بلغة كِنانة) "٥"

وَفَسَّر أبو عُبَيد معنى " سَفِهَ " كذلك ، عند غير الطّائيّين ، بـ " جُنَّ " ، في الآية الكريمة : (قالَ المَلأُ الذينَ كَفَروا من قَومِهِ إنّا لَنَراكَ في سَفاهَةٍ وإنّا لَنَظُنُّكَ من الكاذِبينَ) "٦"، وعزاه إلى حِمير .

قال : (سَفاهَة : جُنون - بلغة حِميَر) ."٧"

و " السَّفَهُ " عند سائر العرب ، هو : الخِفَّة ، في الحِلم ، أو العَقل ، أو الحَرَكة .

ومنه قولهم : سَفيهٌ لم يَجِد مُسافِهًا .

وقول ابن عبّاس - رضي الله عنهما : النِّساءُ أَسفَهُ السُّفَهاء .

---

(١) ١٠٦/٦ ، وينظر : الصّحاح : ٩٣٤/٢-٩٣٥ ، والتّاج :١٦٧/٤ وخزانة الأدب : ٣٠٩/٤ ، والجمهرة : ١٩١/٣ .
(٢) سورة البقرة - الآية ١٣٠ .
(٣) لغات القبائل (بهامش تفسير الجلالين : ٢٢/١) ، وينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١٣٥/١ ، واللغات في القرآن : ٢٠ ، ٢٧ .
(٤) سورة البقرة - الآية ١٣ .
(٥) لغات القبائل (بهامش تفسير الجلالين : ٥/١) ، وينظر : اللّغات في القرآن : ٢٠ ، والإتقان في علوم القرآن : ٩١/٢
(٦) سورة الأعراف - الآية ٦٦ .
(٧) لغات القبائل (بهامش تفسير الجلالين : ١٥١/١) وينظر اللّغات في القرآن : ٢٧ .

ومن المجاز ـ قيل : ثوب سَفِيهٌ ، إذا كان رديء النَّسج .

ورَجُل سَفِيه ، إذا كان جاهِلا ، أو أحمقَ ، أو ضَعيفا .

قال في " اللّسان " (السَّفَهُ والسَّفاهُ والسَّفاهَةُ : خِفَّة الحِلم ، وقيل : نَقيض الحِلم ، وأَصلُه الخِفَّة والحَرَكة ، وقيل : الجَهل ، وهو قَريب بعضُه من بعض ... وقال بعض أهل اللّغة : أصل السَّفهِ : الخِفَّة ، ومعنى السَّفيهِ : الخَفيف العَقل .... وقال مجاهِد : السَّفيهُ : الجاهِل والضَّعيف والأحمقُ) "١".

وهذه المعاني قريب بعضها من بعض ، كما نصّ على ذلك ابن منظور ، وهي كذلك قريبة من معنى " الخَسارة " ، فإنّ من سَفِهَ نَفسَه ، مثلا ، خَسِرَها جَهلا ، وفي السَّفاهَة خُسرانٌ بيِّن ؛ لأنّ صاحبها إمّا أن يكون خَفيف العَقل ، أو يكون ذا جَهل وطَيش وحُمق .

* " السَّقيطُ " هو " الجَليدُ " بلغة طيّئ .

وهو ، بلغة غيرهم ، يعني : " الوَلَد الذي يسقط ، من بطن أمّه ، قبل تمامه " ، كما يعني : " الرَّجُل الأحمق ناقِص العَقل " و " الرَّجُل الدَّنيء " و " اللَّقيط " . "٢"

وفي " اللّسان " (ومَسقِطُ الرَّمل : حيث ينتهي إليه طَرَفُه ، وسِقاطُ النَّخل : ما سَقَطَ من بُسرِه ، وسَقيط السَّحاب : البَرَدُ ، والسَّقيط : الجَليدُ ـ طائيّة ، وكلاهما من السُّقوط ، وسَقيط النَّدَى : ما سَقَط منه على الأرض) "٣" .

---

(١) اللّسان : ٤٩٧/١٣ ـ ٥٠٠ ، وينظر : أساس البلاغة : ٤٤٥ ، والجمهرة : ٤٠/٣ ، والتّاج : ٣٩٠/٩ ـ ٣٩١ .
(٢) ينظر : اللّسان : ٣١٦/٧ ـ ٣٢٠ ، وأساس البلاغة : ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ، والصّحاح : ١١٣٢/٣ ـ ١١٣٣ ، والتّاج : ١٥٤/٥ ـ ١٥٨ .
(٣) ٣١٦/٧ ، وينظر : التّاج : ١٥٦/٥ .

* " السُّهْمَة " هي " الوَجْهُ " بلغة طيِّئ .

قالوا : لـه سُهْمَةٌ في النّاس ، أي : لـه وَجْهٌ فيهـم ، بمعنى الوَجاهَـة ."١"

في حين أنّ غيرهم يقول : لـه نَصيب ، أو : له حَظٌّ ، وذلـك لأنّ " السُّهْمَة " عند سائر العرب ، تعني : النَّصيب ، والحَظّ ، مـن " السَّهْم " ، وهو واحد السِّهام ، التي يُضرَب بها في المَيسِر ، وهي القِداح ، ثم سُمِّي بـه ما يَفوزُ به الظّافِر سَهْمُه ، ثم كَثُر ، حَتّى سُمِّي كلّ نَصيب سَهمـا .

ولكنّ الوَجاهَةَ حَظّ ، من حيث إنّ الذي له وَجهٌ ، في النّاس ، يكـون مُقَدَّرا مُوَقَّرا بينهم ، ومن حيث كان تقدير النّاس للإنسان وتوقيرهم إيّاه ـ من أَحَبِّ النِّعَم إليـه في الدُّنيـا .

* " السَّهْوَة " هي " الصَّخْرَة " بلغة طيِّئ .

ونصّ في " التّاج " على أنّ الطّائيّين لا يُسَمُّون بذلك غير الصَّخـرة ، وخصّه ، فقال : الصَّخرة ، التي يقوم عليها السّاقي ."٢"

و " السَّهْوَة " عند سائر العرب ، تعني نِسيانَ الشَّيْء ، والغَفلَةَ عنـه ، ونَهابَ القَلب عنه إلى غيره .

قال ابن الأثير : السَّهْوُ في الشَّيْء : تَرْكُه عن غير علم ، والسَّهْـوُ عنه : تَرْكُه مع العلـم ."٣"

ومنه قوله تعالى : (الّذينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهُونَ) ."٤"

وتعني " السَّهْوَة " فيها ، كذلك : " اللَّيِّنة " ، وقيل : كـلّ لَيِّـن سَهْـو .

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ١٠٨/٢ .
(٢) ينظر : ١٩١/١٠ ، وينظر : المحكم : ٢٩٤/٤ ، واللّسان : ٤٠٧/١٤
(٣) ينظر : اللّسان : ٤٠٦/١٤ .
(٤) سورة الماعون ـ الآية ٥ ، وينظر : تفسير الجلالين : ٣٠٧/٢ .

ومنه : السَّهْوَة من الإبل : اللَّيِّنة السَّير الوَطِيئَة ، التي لا تُتعِبُ راكِبَها ، كأنّها تساهِيه .

ومنه : السَّهْوَة : الأرض اللَّيِّنة التُّربَة .

وفي الحديث : (وإنَّ عَمَلَ أهلِ النّار سَهْلَة بِسَهْوَة) .

فالسَّهْوَة : الأرض اللَّيِّنة ، شَبَّه المَعصِيَة ـ في سُهولتها على مُرتَكِبِها ـ بالأرض السَّهْلَة ، التي لا حُزونَةَ فيها .

ومنه : السَّهْوَة : القَوْسُ المُواتِيَة .

ومنه : السَّهْوُ : السَّهْلُ من النّاس والأمور والحوائج . "١"

ويجوز أنّ دلالة " السَّهْوَة " علىٰ : اللّيونة والسّهولة ـ متطوّرة عن دلالتها علىٰ : النِّسيان والغَفلَة ، عند سائر العرب ، لأنّ في الدّلالتين معنى السَّماحة والتَّراخي .

ألا ترىٰ إلىٰ قول بعضهم : اِفعل ذلك سَهوا رَهوا ، أي : عَفوا ، بِلا تَقاضٍ .

وقولهم : فلان حُلو المُساهاة ، أي : حُلو المُخالقة ، حَسَن العِشرة سَهل لا يَستقصي . "٢"

وعليه ، تكون دلالة " السَّهْوَة " علىٰ : " الصَّخرة " في طيّئ مختلفة عن دلالتها لدى سائر العرب ، كلّ الاختلاف ، لأنّ العلاقة بينهما تكون علاقة ضِدّيّة ، إذا قلنا إنّ بالصَّخرة صَلابة وقَسوة ، وإنّ بالعفويّة ليونة وسهولة .

وليس ذلك غريبا ، فقد تكون دلالة " السَّهْوَة " علىٰ " الصَّخرة " في طيّئ ، يمنيّة قديمة ، مما حملته طيّئ معها ، من اليمن إلى شمال الحجاز ، من ألفاظ .

---

(١) ينظر : اللّسان : ٤٠٧/١٤ ، والتّاج : ١٩١/١٠ ، وكتاب الجيم : ٩٢/٢ ، وأساس البلاغة : ٤٧١ ـ ٤٧٢ ، والقاموس المحيط : ٣٤٨/٤ ، والمخصّص : ٣٠/١٦ .

(٢) ينظر : اللّسان : ٤٠٧/١٤

ويحملنا علىٰ هذا الافتراض أنّ نَشوان بن سعيد الحِميريّ رَوَى لنا في "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم " أنّ " السَّهْوَة " ، عند بعض أهل اليَمَن ، تعني : " البَيت الصَّغير " أو " الخِزانة " "١".

وأنّ ابن سيده ذكر ـ دون أن يعزو ـ أن " السَّهوة " هي (الحائِط الصَّغير ، يُبنَى بين حائِطَي البَيت ، ويُجعل السَّقف على الجميع ، فما كان وَسَطَ البَيت فهو سَهْوَةٌ ، وما كان داخِلَه فهو المُخدَع ، وقيل : هي صُفَّة بَين بَيتين ، أو مُخدَع بَين بَيتين ، تَستَتِرُ بها سُقاةُ الإبل من الحرِّ ، وقيل : هي كالصِّفَّة بين يَدَي البَيت ، وقيل : هي شَبيهٌ بالرَّفِّ والطَّاقِ ، يوضع فيه الشَّيْ ، وقيل : هي بَيت صَغير ، مُنحَدِرٌ في الأرض ، سَمكه مُرتَفِعٌ في السَّماء ، شَبِيهٌ بالخِزانة الصَّغيرة ، يكون فيها المَتاعُ ، وذكر أبو عُبَيد أنَّه سَمِعَه من غير واحد من أهل اليَمَن) . "٢"

---

(١) ينظر : ٥٣ .
(٢) ينظر : اللّسان : ٤٠٧/١٤ ، وينظر : المحكم : ٢٩٣/٤ ـ ٢٩٤

الشّـــــين

* " الشَّجِعُ " بلغة طيِّئٍ ، " الشَّرِهُ " .

ومنه قول الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائيّ :

هَـل يُدنِيـكَ مِنهُـم ذُو مُصَدَّقٍ
شَجِعٌ يَجِلُّ عَـنِ الكَـلالِ وَيَحصُـدُ "١"

وَيَجِلُّ عن الكلال : يَغلظ عن الإعياء ، ويَحصد : يزداد شِدّة ، والشَّجع : الشَّرَه والحِدّة والنّشاط والغَضب والطَّيش . "٢"

و " الشَّجِعُ " بلغة غير الطّائيّين ، هو " النّشيط " و " الجَـري " ، و " الطَّويل " ، و " مَن به جُنون " ، و " مَن به خِفَّة كالهَوَج لِقُوَّته " و " الشَّجِعُ " من الإبل : الذي يَعتريه جُنـون .

و " الشَّجِعُ " : الأَسَـد . "٣"

وذكر في التّاج " أنّ العرب تزعم أنّ الرّجل ، إذا طال جوعُـه ، تَعَرَّضَت له ـ في بطنه ـ حَيَّة ، يسمونها : الشُّجاعَ ، والشَّجَعَ ، والصَّفَرَ ." "٤"

ولعلّ هذا يفسّر لنا دلالة " الشَّجِع " على " الشَّرِه " في طيِّئ .

* " الشَّزَنُ " هو " الغَليظ من الدَّوابّ " بلغة طيِّئٍ .

وهو : " الغَليظ من الأرض " بلغة غيرهم ، ومنه قول الشّاعر :

أَلا لَيـتَ المَنـازِلَ قَـد بَلِينـا
فَـلا يَرمِيـنَ عَـن شُـزُنٍ حَزِينـا

وشُـزُن : جَمـعُ شَـزَن "٥"

---

(١) ينظر : الدّيوان : ٩٠ ، وهو مَرْوِي فيه هكذا .
(٢) نفسه ، وينظر : الشّاعر الخارجيّ الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائيّ : ٢١٧
(٣) ينظر : اللّسان : ٨/١٧٣ ـ ١٧٥ ، والتّاج : ٥/٣٩٢ـ٣٩٤ ، والمصباح المنير : ١/٣٢٦ ، والصّحاح : ٣/١٣٣٥ ـ ١٣٣٦
(٤) ٥/٣٩٣
(٥) ينظر : اللّسان : ١٣/٢٣٦ ، والتّاج : ٩/٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

وقال الأعشى :

تَيَمَّمتُ قيساً وكم دونه
من الأرض من مَهْمَهٍ ذي شَزَنْ

أي : ذي أرض غليظة . "١"

وعليه ، يكون من الجائز أنّ غلظ الأرض ، عند سائر العرب ، على المجاز .

* "شَطَأَ" يعني "وَطِئَ" بلغة طيّئ .

ومنه قول دُكَين الطّائيّ : "شَطَأْتُه بِيَدَيَّ ورِجْلَيَّ ، ما يَتَحَرَّكُ" أي : وَطِئْتُ . "٢"

وهذا المعنى قريب من معنى "شَطَأَ" في لغة سائر العرب لأنّهم يقولون : شَطَأَ فلان فلانا ، وهم يعنون أنّه قَهَرَه ، ويقولون شَطَأَ الرَّجُلُ المرأةَ ، وهم يريدون أنّه نَكَحَها ، ويقولون : شَطَأَ الرَّجُلُ النَّاقةَ بالحِمْل ، أي : أَثْقَلَها به ، ويقولون : لَعَنَ اللّهُ أُمّاً شَطَأَتْ به وفَطَأَتْ به ، أي : طَرَحَتْه . "٣"

والأصل فيه : أَشْطَأَ الشَّجَرُ بغصونه ، أي : أخرجها ، وأَشْطَأَ الزَّرْعُ ، أي : خَرَجَ شطْؤُه ، وأَشْطَأَ الرَّجُلُ ، أي : بَلَغَ وَلَدُه مَبلَغَ الرِّجالِ ، فصار مثله ، من "الشَّطْءِ" ، وهو فَرْخُ الزَّرْعِ ، مما ينبت حواليه . "٤"

فكأنّ الزّرع إذا أخرج شطأه وفراخه ـ يطرحه ، ويرتاح من عبء حمله .

---

(١) ينظر : أساس البلاغة : ٤٩٠ .
(٢) ينظر : كتاب الجيم : ١٠٨/١ .
(٣) ينظر : اللّسان : ١٠٠/١ .
(٤) ينظر : القاموس المحيط : ١٩/١ ، وأساس البلاغة : ٤٩١ .

* " الشَّطِيبَةُ " ، بلغة طيِّئ ، هي " نَسِيجَة تُنسَج وحدها ، يُوارَى بها مُقَدَّم القَتَب ، أو مؤخره " "١"

وقال أبو زُبَيد الطّائيّ :

وَرْدٌ كأَنَّ علىٰ أكتادِهِ حَرَجاً
في قُرطُفٍ مِن نَسِيلِ البُخْتِ مَخدورِ

أو ذا شَطائِبَ في أحنائِهِ شَمَمٌ
رَخوُ المَلاطِ غَبيطاً فَوقَ صُرصورِ "٢"

و " الشَّطِيبَة " بلغة سائر العرب ، هي " الشَّرِيحَة " .

ومنه قولهم : شَطِيبَة اللَّحم ، وشَطِيبَة الأديم ، والشَّطِيبَةُ مِنَ النّاس وغيرهم ، أي : الفَرِيق منهم ، من : الشَّطْب ، وهو السَّعَفُ الأخضر ، واحدته : شَطْبَة .

قال أبو عُبَيد : الشَّطْبَة ما شُطِبَ من جَرِيدِ النَّخل ، وهو سَعَفُه ، شُبِّهَ بتلك الشَّطْبَة ، لِنَعْمَتِهِ ، واعتداله شبابه . "٣"

فالفرق بين دلالتي " الشَّطِيبَة " في طيِّئ وسواها ، أنّ كلّ قطعة شَطِيبَةٌ ، في سِوَى طيِّئ ، وأنّ هذه القطعة مُخَصَّصة ، في طيِّئ ، بأنّها نَسِيجَةٌ تُنْسَجُ وحدها ، يُوارَى بها مُقَدَّم القَتَبِ ، أو مُؤَخَّرُه .

---

(١) ينظر كتاب الجيم : ١٤١/٢ .
(٢) ينظر : الدّيوان : ٨٠ ، والكَتد : مَغرز العُنُق في الكاهِل ، والحَرَج : الهَودَج والقُرطُف : القَطِيفَة ، والبُخْت : جِمال طِوال الأعناق ، والمَلاط : جَنب الرَّحل ، والغَبيط : مَركَبُ النِّساء ، والصُّرصور : البازِل من الإبل .
ورواية الدّيوان : " أو ذا شَصائِب " وهو : عِيدان الرَّحل ، واحدها : شَصِيبَة وما أوردناه هو رواية كتاب الجيم ، إلاّ أنّ القصيدة فيه رائيّة مضمومة ، والصّحيح أنّها مكسورة ، كما في الدّيوان ، والمعاني الكبير : ٣٤٦/١
(٣) ينظر : اللّسان : ٤٩٦/١ ـ ٤٩٧ .

* "الشَّفْعُ" هو "طَلْعُ الظِّمْخ" بلغة طيّئ .

وهو خلاف الوَتْرِ ، بلغة غيرهم ، وهو الزَّوج .

ومنه : ناقَةٌ شافِعٌ ، أي : في بطنها وَلَد ، أو يتبعها ولد .

وسئل أبو العبّاس ثعلب عن اشتقاق "الشَّفْع" ، في اللّغة ، فقال : هو الزِّيادة ، وهو أن يُشَفِّعَكَ فيما تطلُب ، حتّى تضمّه إلىٰ ما عندك ، فتَزيدَه وتشفَعَه بها ، أي : أن تَزيدَه بها أي : أنّه كان وَتْراً واحداً ، فضَمَّ إليه مازاده وشَفَعَه به . "١"

وعلىٰ تفسير أبي العبّاس يكون الزَّوجُ ، وهو الشَّفيعُ من الأعداد ، هو الزِّيادةَ علىٰ الأصل ، وهو الوَتْر ، وتكون النّاقة الشّافع ، التي تَضُمُّ ـ في أحشائها ـ وَلَداً ، أو تصطحبه معها ، هي الأصل ، وما سواها الزِّيادة .

و "طَلْعُ الظِّمْخ" وَرَقُه ، وهو وَرَقُ شَجَرَةِ التِّين ـ بلغة طيّئ ـ ووَرَقُ شَجَرَةِ السُّمّاق ـ بلغة غيرهم .

* "الشَّفْنُ" هو "العَذْلُ" بلغة طيّئ .

ومنه قول الفَريريّ : باتَ يَشْفِنُ أَهْلَه ، أي : يَعْذُلُهم

---

(١) ينظر : اللّسان : ٨/ ١٨٤ ، والتّاج : ٥/ ٣٩٩ ـ ٤٠١ والصّحاح ٣/ ١٢٣٨ ـ ١٢٣٩ ، والمحكم : ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، وكتاب الجيم ٢/ ٢٢٢ .

وَيصخَب "١"

و "الشَّفْنُ" هو "البُغْضُ" عند سائر العرب . "٢"

ولعلّ ما عليه طيّئ أن يكون من قول غيرهم : شَفَنَه يَشْفِنُه شَفْنًا ، أي : نَظَرَ إليه بِمُؤَخّرعينيه نَظْرَة اعتراض أو غَيْرة أو بُغْض .

ومنه قول القَطاميّ :

يُسارِقْنَ الكَلامَ إليَّ لَمًّا

حَسِسْنَ حِذارَ مُرتَقِبٍ شَفُونِ "٣"

فهنا بعض قرب بين المعنيين : العَذْل والبُغْض .

* "الشِّنِفّارَة" هي "الحِدّة والجُرأة" بلغة طيّئ .

وهي صيغة طائيّة نَدَّت عن كتب اللّغة ، التي وقفت عليها ، خلا كتابُ الجيم " ، فقد رَوَى أبو عمرو الشَّيبانيّ فيه أنّ الفَريريّ قال : "إنّه لَذو شِنِفّارة " أي : حِدّة وجُرأة ، وكذلك النّاقة . "٤"

وليس في المعاجم سِوَى : "الشَّنْف" ، وهو الذي يُلْبَسُ في أعلى الأُذُن ، و "الشَّنَف" وهو شِدَّة البِغْضَة ، و "الشَّنْفاء" ، وهي الشَّفَة العُليا المُنْقَلِبَةُ من أعلى ، و "الشِّنْفِيرَة" وهي نشاط

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ٢/ ١٤٠ .

(٢) ينظر : اللّسان : ١٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، والتّاج : ٩/ ٢٥٤ .

(٣) ينظر : اللّسان : ١٣/ ٢٤٠

(٤) ينظر : ٢/ ١٤١ .

النّاقة ، و "الشِّنْفار" وهو الخَفيف ، ومنه "الشَّنْفَري" ، وهو الشّاعِر الأَزدي العَدّاء المَعروف . "١"

وفي "التّاج" : (قال الطِّرِمّاح يصف ناقة :

ذاتَ شِنْفارَةٍ، إذا هَمَتِ الذِّفْ

رَى بِماءٍ عَصائِمٍ جَسَدُهْ

أراد أنّها ذاتُ حِدَّةٍ في السَّير ، وقيل : ذاتُ شِنْفارَة ، أي : ذاتُ نشاط) "٢" .

ومع عدم عزو المادّة إلىٰ طيّئ ، في "التّاج" ، فإنّ هذه الصّيغة – في بيت الطِّرِمّاح – بدون تشديد الفاء ، والنّون فيها ساكنة .

* "شَئِزَ" أي "تَحَرَّكَ" بلغة طيّئ .

ومنه قولهم : قد شَئِزَ وِسادُه ، أي : لم يَستَقِرَّ بمكانه . "٣"

و "شَئِزَ" يعني : "غَلُظَ" عند سائر العرب .

ومنه : "الشَّأْزُ" : المَوضِعُ الغَليظُ الكَثيرُ الحِجارَة .

ومنه : أَشأَزَ الرَّجُلُ عن كذا وكذا ، أي : ارتفع عنه .

ومنه : شَئِزْتُ ، أي : قَلِقْتُ "٤" .

---

(١) ينظر : اللّسان : ٩/ ١٨٣ ، ٤/ ٤٣١ ، والصّحاح : ٤/ ١٣٨٣ ، والتّاج : ٦/ ١١٠ ، والقاموس المحيط : ٣/ ١٦٥ ، ٤/ ٦٧ ، وأساس البلاغة : ٥٠٧

(٢) ٤/ ٤٣١ ، والذِّفْرَى : الإبلُ النَّجيبة الغَليظَةُ الرَّقَبَة ، وقيل : العَظمُ الشّاخِصُ خَلفَ أُذنها ، وينظر : اللّسان : ٤/ ٣٠٧ .

(٣) ينظر : كتاب الجيم : ٢/ ١٤٠ .

(٤) ينظر : التّاج : ٤/ ٤٣ ، واللّسان : ٥/ ٣٦٠ – ٣٦١ .

وُيلاحَظ مِن " شَئِزَ " بمعنى " تَحَرَّكَ" عند طيِّئ ، وبمعنى " قَلِقَ " عند غيرهم - أيضا - أَنَّ بين " التَّحَرُّك " و " القَلَق " بعض علاقة ، أو شبه علاقة ، يَجمعهما عَدمُ السُّكون .

الصّـــــاد

* "الصَّبيرُ" هـو "الأَبيـضُ من السَّحاب" بلغة طـيِّئٍ .

قال عامر بن جُوَيـن الطّائـيّ يصـف جَيشـاً أو جارِيَـة :

وَجَارِيَـةٍ مِـن بَنَـاتِ المُلُـو
ك ، قَعْقَعْـتُ بالخَيْـلِ خَلْخَالَهَـا
كَكِرْفِئَـةِ الغَيْـثِ ذاتِ الصَّبيـ
ـرِ ، تَأْتـي السَّحـابَ وَتأْتالَهَـا "١"

قـال ابن بـري : (أي : رُبَّ جارِيَـةٍ ، مِـن بَنـاتِ المُلـوكِ ، قَعْقَعْـتُ خَلْخَالَها ، لمّا أَغَرْتُ علَيهـم ، فَهَرَبَـتْ وَعَـدَتْ ، فَسُمِـعَ صَـوتُ خَلخالِهـا ، ولم تَـكُن ـ قبـل ذلك ـ تَعـدو .

وقولـه : كَكِرْفِئَـةِ الغَيْـثِ ذاتِ الصَّبيرِ ، أي : هـذه الجارِيـة كالسَّحابَـة البَيضاءِ الكَثيفةِ ، تَأتـي السَّحابَ ، أي: تَقْصِـدُ إلىٰ جملة السَّحاب ، وَتأْتالُـه : أي تُصْلِحُـه ، وأَصلُـه : تَأْتَوِلُـهُ ـ من الأَوْل) "٢" .

و "الصَّبـير" ، بلغة سـائر العـرب ، هـو "الكَثيـف من السَّحـاب" .

---

(١) ينظر : التّاج : ١/ ١٠٧ ، واللّسان : ٤/ ٤٣٩ ، وكتاب الجيـم ٢/ ١٧٧ ، ١٧٩ .

(٢) اللّسـان : ٤/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ .

ومنه : "الصَّبير" : الجَبَل ، والحَرَّة ، والهَضَبَة ، وكلّ أمر شَديد غَليظ ، و"الصَّبير" : الزَّعيم المُقَدَّم في الأمور ، والكَفيل ، والحَبيس ، من أبنيةِ المُبالَغة ، كالحَليم ، من "الصَّبْر" ، وهو الحَبْس .

وفي الحديث : نَهَى عن المَصبورَة ، ونَهَى عن صَبْر ذي الرُّوح " والمَصبورَة ، التي نَهَى عنها ، هي : المَحبوسَة على الموت ، وكُلّ ذي روح يُصْبَر حيّاً ثُمّ يُرْمَى حَتَّى يُقْتَل ، فقد قُتِل صَبْراً .

ومن الشِّعر قَولُ عَنترة يَذكر حَرباً كانَ فيها ، ويَقول إنّه حَبَس فيها نَفْسَه عَلى شَيْءٍ يريده :

فَصَبَرْتُ عارِفَةً لِذلك حُرَّةً

تَرسو ، إذا نَفْسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ "[1]

هذا هو الأصل في "الصَّبير" ولَعلّ من المَجاز تَسمِيَتَهم "الزَّعيم" صَبيراً ، لأنّه يصبر لهم ومعهم في أمورهم ، وكذلك تسميتهم "الجَبَل" و"الحَرَّة" و"الهَضَبَة" وكلّ أمر شَديد غَليظ صَبيراً ، لأنّ في الصَّبر شِدَّةً وغِلْظَةً ، ومنه : استصبر الشَّيءُ إذا اشتدَّ ، ومنه : الصَّبير ، من السَّحاب : الكثيف منه .

---

(١) ينظر : اللّسان : ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٤٣ ، وأساس البلاغة : ٥١٧ ، وكتاب الجيم : ٢/ ١٧٧ ، ١٧٩ ، والصّحاح : ٢/ ٧٠٦ ـ ٧٠٨ ، والقاموس المحيط : ٢/ ٦٨ ـ ٦٩

قال ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله ، عَزّ وجلّ : (وكانَ عرشُه علىٰ الماء ، أي : كانَ يَصعَدُ إلىٰ السَّماء بُخَارٌ مِنَ الماءِ ، فاستَصبَرَ ، فَعادَ صَبيرا ، استَصبَرَ ـ أي : استكثَفَ ، وتراكَمَ) "١"

يبقىٰ أنّ طَيِّئًا قَيَّدَت دلالَةَ "الصَّبيرِ" علىٰ السَّحاب ـ بالأبيض ، في حين أنّ غيرهم قيَّدوها بالكَثيف .

* "الصَّرَى" هو "قِلَّة الشَّكِّ" بلغة طيِّئ .

ومنه قولهم : صَرَيتُ تَصرِي ، إذا أَذهَبْتَ عَنْكَ الشَّكَّ ، وحَقَّقت الأَمرَ . "٢"

* "صاعَ" يعني "ساقَ" بلغة طيِّئ .

يقولون : صُعْتُهُنَّ ، أي : سُقْتُهُنَّ . "٣"

وغيرهم يقول : صُعْتُهُنّ ، أي فرَّقْتُهُنَّ ، من التَّصَوُّع ، وهو : التَّفَرُّق .

ومنه قولهم : الكَمِيُّ يَصُوعُ أقرانَه ، أي : يَحمِلُ عليهم ، فَيُفَرِّقُ جَمْعَهم ، والرّاعي يَصوعُ إبلَه ، أي : فَرَّقَهَا في المرْعَى .

ومنه قولهم : صاعَ القَومُ ، أي : حَمَلَ بعضُهم علىٰ بَعض ، وانصاعَ القَومُ ، أي : ذَهَبوا سِراعا ، أو انفَتَلوا راجِعين خائِفين .

---

(١) اللّسان : ٤/ ٤٤١

(٢) ينظر : اللّسان : ١٤/ ٤٥٧ ـ ٤٦٠ ، وأساس البلاغة : ٥٢٩ ، والتّاج : ١٠/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، وكتاب الجيم : ٢/ ١٧٨ .

(٣) ينظر : كتاب الجيم : ٢/ ١٧٨

ويبدو أنّ لغة طيّئ في "صاعَ" بمعنى "ساقَ" قد انسحبت على العربيّة المعاصرة، دون اللّغة الأخرى فيها، بدليل أنّنا نقول ـ اليوم: انصاعَ فلانٌ للأمر، ونحن نريد: انساقَ وانقادَ دون معارضة.

* "الصَّمَيان" هو "الحِمارُ الشَّديدُ" بلغة طيّئ.

قال دُكَين الطّائيّ:

رَمْحَ الشَّموسِ الصَّمَيانَ القارِحا. "١"

و "الصَّمَيانُ" هو "السُّرعَةُ والخِفَّة" بلغة سائر العرب.

ومنه قولُهم: الصَّمَيانُ من الرِّجال: الشّديدُ الجَرِيُ الشُّجاعُ.

ومنه: الصَّمَيان: التَّلَفُّتُ والوَثْبُ، ورَجُلٌ صَمَيانٌ: رَجُلٌ ذو تَوَثُّبٍ على النّاسِ، أو مَضاءٍ على الأمور، وأَصْمَى الفَرَسُ على لِجامِهِ، إذا عَضَّ عليه ومَضَى. "٢"

وفي "الحِمار الشَّديد" شيءٌ غيرُ قليلٍ من هذه الصِّفات، وهي التي نَقَلَت دَلالَة "الصَّمَيانِ" على هذه الصِّفات، وقَصَرَتها على "الحِمار الشَّديد" وحده.

على أنّ الملاحظ هنا أنّ طيّئا أَتَت للصَّمَيان بمعنى لم يرد في "اللّسان" فهو

---

(١) ينظر: كتاب الجيم: ٢ / ١٨١، والرَّمْحُ: الضَّرْبُ بالرِّجْل، والشَّمُوسُ: النَّفورُ من الدَّوابّ المشاغِب.

(٢) ينظر: اللسان: ١٤ / ٤٦٩ ـ ٤٧٠، والتاج: ١٠ / ٢١٤.

إضافة ، ومن الواجب أن يتضمنها .

* "الصَّواهِلُ" هي "أصواتُ المَساحِي" بلغة طيّئ.

قال أبو زُبَيد يرثي عُثمانَ بنَ عفّان ــ رضي الله عنه :

عَلَىٰ جَنابَيهِ من مَظلومَةٍ قِيَمُ
تَبادَرَتْها مَساحٍ كالمناسيفِ
لها صَواهِلُ في صُمِّ السِّلامِ كما
صاحَ القَسِيَّاتُ في أيدي الصَّياريفِ "١"

و "الصَّواهِل" هي "أصوات الخيل" بلغة سائر العرب "٢"، ومن الجائز أن يكون هذا المعنىٰ علىٰ المَجاز .

---

(١) ينظر : الدّيوان : ١١٩ ، وجنابيه أي : جانبيه، ومظلومة : أرضٌ حُفِرت ، قِيَم : جمع قامة من التّراب ، والمِسحاة : مجرفة من حديد ، والسِّلام : الحِجارة ، والصَّواهِل : أصوات المَساحي ، إذا وقعت في الحجارة ، كأصوات الدَّراهم الزّائفة ، إذا انتقدها الصَّياريف ، ينظر : التّاج : ٧/ ٤٠٩

(٢) ينظر التّاج : ٧/ ٤٠٩ ، واللّسان : ١١/ ٣٨٧

الضّـــاد

* "الضَّبِسُ" معناه "الخَبّ" بلغة طيّئ .

ومعناه عند غيرهم : البَخيل ، والشَّرِس ، والجَبان ، والأَحمق ، وضَعيف البَدَن .

وهو يعني : الدّاهِيَة — وهي لغة لِقَيس . "١"

قال في التّاج " : (والضَّبِسُ — كَكَتِف — الشَّكِسُ ، الشَّرِسُ الخُلُق ، العَسِرُ من الرِّجال ، كالضَّبِيس — كأَمير — وقد ضَبِسَ ضَباسَةً ، وقال أبو عَدنان : الضَّبِسُ — في لغة قَيّس : الدّاهِيَةُ ، وفي لغة طيّئ : الخَبُّ ، وفي التَّكملة تَميم بدل طيّئ ، وهو ضَبِسُ شَرٍّ — بالكسر — وضَبِيسَة — كأَمير — أي : صاحِبَة) . "٢"

و "الخَبّ" هو : المُخادِع .

وفي الحديث : لا يَدخُلُ الجَنَّةَ خَبٌّ ولا خائِن " .

وفي حديث عمر — رضي اللّه عنه : ماتَكَلَّمَ أَحَد بالفارسيّة إلاّ خَبَّ ، وماخَبَّ إلاّ ذَهَبَت مُروءتُه " . "٣"

وكلُّ ما تَقَدّم من المعاني بعضُه قَريبٌ من بعض ، وقد يَجمع بينها "اللُّؤمُ " أو "الخُبث " .

---

(١) ينظر : التّاج : ٤/ ١٧٤ ، واللّسان : ٦/ ١٢٦ ، والصّحاح : ٢/ ٩٣٨ ، والقاموس المحيط : ٢/ ٢٣٢ — ٢٣٣ .

(٢) ٤/ ١٧٤

(٣) ينظر : اللّسان : ١/ ٣٤١ — ٣٤٤ ، وأساس البلاغة : ٢١٢ .

* "الضَّبَغطَى" هو (السَّمينُ) بلغة طيِّئ .

وفي كتاب "الجيم" : (قال دُكَيْنٌ : الضَّبَغْطَى من الرِّجالِ والنِّساءِ : العَريضُ السَّمينُ) . [١]

وجاء في تعليقِ مُحَقِّقه على هذه المادّة : (هذا في الأصل ، بالغَين المُعْجَمَةِ ، وليس هذا المعنى في المعجمات) . [٢]

قال البارِع : (الضَّبَغْطَى – بفتح الضّاد والباء وسكون الغَين ، مقصور – شيءٌ يُفَزَّع به الصِّبيان) . [٣]

وقال في "المحكَم" : (الضَّبَغْطَى : الأحْمَقُ ، وهي – أيضا – كَلِمَةٌ يُفَزَّعُ بها الصِّبيانُ) . [٤]

---

(١) ٢/ ٢٠٠ .

(٢) نفسه .

(٣) ٤٥٣ ، وينظر : العين ١/ ٢١٣ .

(٤) ٦/ ٥١ .

* "الضَّنا" هو "الوَلَدُ" بلغة طيّئ ٠

وهو "السُّقْم" بلغة سائر العَرَب ٠

ومنه قولُهم : أضناه المَرَضُ، والمُضاناةُ ، أي : المُعاناةُ ٠

ومن المجازِ قولُ ذي الرُّمَّة :

ضَنينةُ جَفنِ العَينِ بالماءِ كُلَّما

تَضَرَّجَ من هَجْم الهواجرِ جيدُها "١"

هكذا جاءت ـ تَسمِيةُ الوَلَد ضَنا ، في طيّئ ، وهي التَّسمِيَة نفسُها ، التي نجدها سائدةً في العامّيّة المصريّة ـ اليوم ـ وبخاصّة بين النّساء ٠

---

(١) ينظر : أساس البلاغة : ٥٦٨ ـ ٥٦٩ ، واللسان : ١٤/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ والتاج : ١٠/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، وديوان الطرماح بن حكيم الطائي ٥٢٢ ، والهجم : العرق ٠

(الطّـــاء)

* " الطَّرق " هو " النّخلة " بلغة طيّئ :

وأنشد أبو حنيفة الدّينوريّ لهم :

كأَنَّــه لمّا بَــدا مُخايِـلا
طَرقٌ تَفوتُ السُّحُــقَ الأَطـاوِلا "١"

وذكر في كتاب " الجيم " أنّ " الطّرق " هو " النّخلة الطّويلــة " بلغة طيّئ . "٢"

قال ابن سيده : (الطّرقُ : النّخلة - في لغة طيّئ - عن أبـي حنيفة) "٣" .

وقال أبو عمرو : (قال الطّائيّ : الرُّتَبَة : النّخلة ثلاثة أحبُــل ، والطّرق : الطّويلة ، والطُّروق : جماعة) . "٤"

غير أنّ صاحب " الصّحاح " أورد صيغة أخرى لهذه المادّة لها دلالة قريبة من هذه ، وعزاها إلى اليَمامة .

قال : (الطّريقة : أطول مايكون من النّخل - بلغة اليَمامة) "٥" .

على أن " الطّرق " يعني أشياء أخرى كثيرة ، في غير طيّئ واليَمامة ،

---

(١) ينظر : المحكم : ١٦٩/٦ ، وينظر : اللّسان : ٢٢٤/١٠ ، والقاموس المحيط : ٢٦٤/٣ ، والسُّحق : البُعد ، والأطـاوِل : جمع طائِلَة ، وهي الثّأر .
(٢) ينظر : ٣١٢/١ .
(٣) المحكم : ١٦٩/٦ .
(٤) كتاب الجيم : ٣١٢/١ .
(٥) ١٥١٣/٤ .

فهو يعني : الضَّرب بالحَصَى ؛ وهو ضرب من التَّكَهُّن ، ومنه : الطُّرَّاق ، والطَّوارِق ، ومِطرَقَة الصَّائغ والحَدَّاد ، لأنَّه يَطرُق بها ، أي يضرب بها .

ويعني : الماء المجتمع ، الذي خِيضَ فيه ، وبِيلَ ، وبُعِرَ ، فكَدِرَ ، ومنه قول إبراهيم النَّخَعيّ في الوضوء بالماء : الطَّرقُ أَحَبُّ إليَّ من التَّيَمُّم .

ويعني : ماء الفَحل ، وقيل : هو الضِّرابُ ، ثمّ سُمِّي به الماء ، وقد يعني : الفَحل نفسَه ، والمعنىٰ أنّه ذو طَرق ، ومنه قيل للمُتزوِّج : كيف وَجَدتَ طَروقَتَك ؟ وقالت العرب : إذا أردت أن يُشبِهَكَ وَلَدُك فأغضب طروقتك ، ثم ائتها .

ويعني : سُرعة المَشي ، ومنه قيل للرّاجِل : مُطرِق ، وقيل لكلّ آتٍ باللّيل : طارِق ؛ وهو من الطَّرق ، وهو الدَّقّ ، ولا يخلو الماشي الرّاجل من الدَّقّ ، وسُمِّي الآتي باللّيل طارِقاً ؛ لحاجته إلىٰ دَقّ الباب(١) .

ويعني : ضَرباً من أصوات العود ، ومنه قولهم : تضرب هذه الجارية كذا وكذا طَرقاً .

ويعني : الحِبالَة ، التي يُصاد بها الوَحشُ ، وتُتَّخذ كالفَخّ ، وقيل : الطَّرق هو الفَخّ ، ومنه قولهم : أَطْرَقَ الرَّجُلُ الصَّيدَ ، إذا نَصَبَ له حِبالَه ، وأَطْرَقَ فلان لفلان ، إذا مَحَلَ به ، ليلقِيَه في وَرطَة ، أُخِذَ من الطَّرق ـ بمعنىٰ : الفَخّ ، ولذلك قيل للعَدُوّ : مُطرِق ، وكذلك

---

(١) ينظر : الجمهرة : ٣٧١/٢ ، والمخصّص : ٢٦/١٣ ، وغريب الحديث : ٤٦/٢ ، والمقاييس : ٤٥٠/٣ ، وألف باء : ٤٩٧/٢ .

للسّاكب . "١"

وأرى أنّ " الطّرق " بمعنى " النّخلة " و " الطّرق " بمعنى " الضّرب " أصلين ، لضعف العلاقة بينهما ، وأنّ " الطّرق " بغيرهما من المعاني فروعاً للطّرق بمعنى " الضّرب " جاءت بطريق الاستعارة ، كما استعار أبو السّمّاك " الطّرق " في الإنسان ، حين قال له النّجاشيّ : ماتسقيني ؟ قال : (شرابٌ كالورْسِ ، يُطيّب النّفس ، ويكثر الطّرق ، ويُدِرّ في العِرق) . "٢"

* " الطّرمّاح " يعني " الحيّة الطّويل " بلغة طيّء .

قال أبو بكر الزّبيدي : سئل أبان بن الصّمصامة ، حفيد الطّرمّاح : لِمَ قيل لجدّك : الطّرمّاح ؟ وما الطّرمّاح في كلام العرب ؟ فقال : أمّا في كلامنا - معشرَ طيّء - فإنّه الحيّة الطّويل . "٣"

---

(١) ينظر : الصّحاح : ١٥١٣/٤ - ١٥١٧ ، والمحكم : ١٦٢/٦-١٦٩ ، واللّسان : ٢١٥/١٠-٢٢٥ ، وأساس البلاغة : ٥٨٣ - ٥٨٤ ، والتّقفية في اللّغة : ٥٩٨-٥٩٩ ، والجمهرة : ٣٧١/٢ ، والمقاييس : ٤٥٠/٣ ، وألف باء : ٤٩٧/٢ ، والمخصّص : ٢٦/١٣ .
(٢) ينظر : المحكم : ١٦٥/٦ .
(٣) ينظر : طبقات النّحويّين واللّغويّين : ٢٢٥ .

وأنشد أبو عمرو الشّيباني في الطّرمّاح :

فهو طِرِمّاحٌ قليلٌ طَبَعُهْ

مِثلُ الحِصانِ جِيبَ عَنه بُرقُعُهْ

يُزعزِعُ الدَّلوَ ولا تُزَعزِعُهْ "١"

ونصّ في " اللّسان " على أنّه (لا يكاد يوجد ، في الكلام ، على مثال : فِعِلاّل - إلاّ هذا "٢" ، وقولهم : السِّجِلاّط - لضَربٍ من النّبات، وقيل : هو بالرّوميّة : سِجِلاّطُسْ ، وقالوا : سِنِمّار ، وهو أعجمي - أيضا) . "٣"

و " الطّرمّاح " : الرّافع رَأسَه زَهوا ، بلغة سائر العرب ، من : طَرمَحَ البِناءَ وغيرَه ، إذا عَلاّه ورَفَعَه .

ومنه قيل : الطّرمّاح ، لمن طَمَحَ في الأمر ، وكانَ عاليَ الذِّكر والنّسب ، رَفيعَ القَدر ، مَشهوراً ، ومنه : الطّرمح : البَعيدُ الخَطو ، والطّرمَحانِيّة : التّكبّر . "٤"

---

(١) المرجع السّابق نفسه .
(٢) أي : الطّرمّاح .
(٣) ٢/٥٢٩ - ٥٣٠ .
(٤) ينظر : اللّسان : ٢/٥٢٨ - ٥٣٠ ، والقاموس المحيط : ١/٢٤٦ ، وشرح الحماسة - للتبريزيّ : ١/١٢١ ، والمقاييس : ٣/٤٥٧ ، والاشتقاق : ٣٨٠ ، والدّيوان : ٦٨ ، والمزهر : ٢/٤٥٧ ، وأساس البلاغة : ٥٨٤ .

وعلى الرّغم من اشتراك هذه المعاني جميعا في الدّلالة على الطّول ، فإنّ للفظة " الطّرمّاح " ، في لغة طيّئ ، معنى خاصّا ، وهو " الحيّة الطّويل " ، لكن مسألة الأصل تظلّ فيها غامضة .

* " الطّريدة " هي " المسّة " بلغة طيّئ .

ومنه قول الفريري :

كَفَيْتُهُ ولم أكُن ذا وَهْــــــن
ولا أخــا طَريــدَةٍ وَأَسْنٍ "١"

وذكر في " اللّسان " أنّ " الطّريدة " لعبة للعرب يسمّونهـــا : " المسّة " و " الضّبطة " ، فإذا وقعت يدُ اللاّعب من الرّجل علـــى بدنه ، رأسِه أو كتِفِه ، فهي المسّةُ ، وإذا وقعت على رِجله ، فهـــي الأسنُ .

ويبدو أنّ فيها معنى الإبعاد ، وأنّها لُعبة للصّبيان ، فقد قـــال الطّرمّاح يصف جواريَ أدرَكْنَ ، فترفّعنَ عن هذه اللّعبة :

قَضَت من عَيافٍ والطّريدَةِ حاجَــةً
فَهنّ إلى لَهوِ الحَديثِ خُضُــوعُ "٢"

* " الطّلْوُ " يعني " الذّئب " بلغة طيّئ .

وهو بهذا المعنى في قول الطّرمّاح :

صادَفَت طِلْواً طَويلَ القَـــرا
حافِظَ العَينِ قَليــلَ السَّأَمْ "٣"

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ٢/٢١٤ و ٢١٧ .
(٢) ينظر : الشّاعر الخارجيّ الطّرمّاح بن حكيم الطّائيّ : ٣٦٢ ، واللّسان : ٣/٢٦٩ .
(٣) ينظر : اللّسان : ١٥/١٥ ، وكتاب الجيم : ٢/٢١١ .

و " الطّلو " بلغة سائر العرب ، هو : الخَيطُ ، الذي يُشَدُّ بـه رِجْلُ الطّلَى إلىٰ الوَتد ، مادام صَغيرا ، فإذا كَبِرَ رُبِقَ ، والرِّبْق في العُنُق ، ومنه : طَلَيتُ الطّلَى ، أي : شَدَدتُه ، والطُّلْوَةُ : قِطعَـة خَيطٍ ، والطّلْوُ : الصَّغير من كلّ شيء . "١"

فالمَعنيانِ ـ على هذا ـ مختلفان .

* " الطّنِف " هو " الزّاهِد " بلغة طيّء .

يقولون : ما أطْنَفَ فلاناً ، أي : ما أزْهَدَه . "٢"

و " الطّنِفُ " هو " المُتّهَمُ بالأمر " في لغة سائر العرب .

يقولون : فلان يُطَنَّفُ بهذه التُّهمة ، وإنّه لَطَنِفٌ بهذا الأمـر ، أي : مُتّهَم ، وطَنَّفتَه فهو مُطَنَّف ، أي : اتّهمْتَه فهو مُتّهَم .

ومنه : الطّنِفُ : الفاسِدُ الدّخلَة . "٣"

وشتّان مابينهما : الزُّهد ، وهذا .

* " طَهْ " يعني " يارَجُل " بلغة طيّء .

ذَكَرَ ابن الجَوزيّ أنّ " طَهْ " في قوله تعالىٰ : (طَهْ ما أنْزَلْنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقَى) "٤" يعني " يارَجُل " بلغة طيّء "٥" .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٥/١٠-١٥ .
(٢) ينظر : كتاب الجيم : ٢/٢١٧ .
(٣) ينظر : الصّحاح : ٤/١٣٩٦ ، والقاموس المحيط : ٣/١٧٥ ، واللّسان : ٩/٢٢٤ .
(٤) سورة طه : الآيتان ١ - ٢ .
(٥) ينظر : فنون الأفنان في علوم القرآن : ٧٨ .

وذَكَرَ عِكرِمَة أنّها بالمعنىٰ نفسه بلسان أهل الحَبَشة . "١"
وذَكَرَ سَعيد بن جُبير أنّها نَبَطِيَّة . "٢"
وذَكَرَ قَتادَة أنّها سُريانيَّة . "٣"
وذَكَرَ الكلبيّ أنّها بلغة عكّ "٤" ، وقال إنّها عن ابن عبّاس .

وقد أورد أبو عُبَيدة تفسير " طَهٰ " بأنّها " يارَجُل " ، في كتاب " مَجاز القرآن " ، ولكنّه أنكر أن تكون نَبَطِيَّة ، فقال : (ومن زَعَمَ أنّ طَهٰ - بالنَّبَطِيَّة - فقد أكبر ، وإن لم يعلم ماهو ، فهو افتتاح كلام ، وهو اسم للسُّورة ، وشِعار لها) . "٥"

وفي " اللّسان " أنّ " طَهٰ " يعني : اطْمَئِنّ .

وفيه : حدَّثَ قيس ، عن عاصِم ، عن زِرّ ، قال : قَرَأَ رَجُلٌ علىٰ ابن مسعود : طَهٰ ، فقال له عبد الله : طِهِ ، فقال الرَّجُل : أليس أُمِرَ أن يَطَأَ قَدَمَه ؟ فقال له عبد الله : هكذا أقرأنيها رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلّم . "٦"

---

(١) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢/١١٤ ، ٣/٢٨ .
(٢) ينظر : نفسه .
(٣) ينظر : التّهذيب : ٥/٣٥٢ .
(٤) نفسه .
(٥) ١/١٧ ، ٢/١٥ .
(٦) ١٣/٥١٢ .

(الظــــاء)

* " الظِّمْخُ " هو " شَجَرُ التِّينِ " بلغة طيّئ .

و " الظِّمْخُ " بلغة سائر العرب ، هو : شَجَر السُّمّاق ، واحدتها : ظِمْخَةٌ ، شَجَرَة على صورة الدُّلْب ، يُقطَعُ منها خُشُب ، قيل إنّهـــا لا تَنْبتُ بشيء من أرض العرب ، إلاّ ماكان بالشّام ، وهي شَديدة الحُمــرة ، لها ثَمَرٌ حامِض عَناقيدُ فيها حَبٌّ صِغار يُطْبَخ . "١"

أمّا " التّين " فهو شَجَر يؤكل ثَمَرُه ، ويقال له ـ أيضا ـ البَلَس ، قال أبو حنيفة : أجناسُه كثيرة ، بَرِّيَّة وريفيَّة وسهليَّة وجَبَلِيَّة ، وهو كثيــر بأرض العرب ، قال : وأخبرني رجل من أعراب السَّراة ، وهم أهل تِيـــن ، قال : التّين بالسَّراة كثير جِدّاً مُباح ، قال : وتأكله رَطباً ، وتُزَبِّبُـــه فتَدَّخِره . "٢"

قال في " التّاج " : (الظِّمَخ ـ كعِنَب ـ شَجَرة على صـــورة الدُّلْب ، يُقطع منها خَشَب القَصّارين ، التي تُدفَن ، وهي العِرْنُ ـ أيضا ـ الواحدة : عِرَنَة ، والسَّفع طَلْعُه ، وهو ـ أيضا ـ شَجَرة التّين ، فـــي لغة طيّئ ، الواحدة بهاء) . "٣"

---

(١) ينظر : اللّسان : ٣/٤٠ ، و ١٣/٧٥ و ١٠/١٦٤ ، وكتاب الجيم : ٢/٢٢٠ ، ٢٢٢ .
(٢) ينظر : نفسه : ١٣/٧٥ .
(٣) ينظر : ٢/٢٧٠ ، وينظر : القاموس المحيط : ١/٢٧٥ ، والتكملة : ٢/١٦٣ .

(العَيـــن)

* " العَتيلُ " يعني " الأجير " بلغة طيّء .

ونصّ غير واحد من اللغويين على أنّ " العَتيل " مثل " الأجيـــر " بلغة جَديلَة طيّء ."١"

وزادَ في " التّاج " : العَتيلُ : ـ كأَمير ـ الأَجير ، في لغـــة جَديلَة طيّء ، وأيضا : الخادِم ، جَمعُه : عُتلاء ـ كَكُرَماء . "٢"

وغير طيّء يطلقون على الشّديد : " العَتيل " .

ومنه قولهم : داءٌ عَتيلٌ ، والعَتَلَة : النّاقة التي لا تَلقَحُ ، فهـــي قَويّة أبدا .

ومنه الآية الكريمة : (عُتُلٍّ بَعدَ ذلِكَ زَنيمٍ) "٣" ، أي : شَديـــد الخُصومة .

من : العَتَلَة ، وهي : المِجْثاثُ ، الحَديدَة التي يُقطَعُ بها فَسيلُ النَّخل ، والجَمع : عَتَل ، وهي لغة أهل الحجاز ."٤"

---

(١) ينظر : إصلاح المنطق : ٣٦٨، والفصول والغايات ـ لأبي العلاء المعري : ١٦٧/١، والتّاج : ٦٥/٨، والصّحاح : ١٧٥٨/٥، واللّسان : ٤٢٤/١١.

(٢) ٥٠/٨

(٣) سورة القلم ـ الآية ١٣، وينظر : تفسير الجلالين : ٢٥٩/٢.

(٤) ينظر : الجمهـــرة : ٢١/٢.

وفي الحديث : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعُتْبَة ابن عَبدٍ : ما اسمك ؟ قال : عَتَلة ، قال : بل ، أنتَ عُتْبة ، وقيل في تفسيره : كأنّه - عليه السلام - كَرِهَ العَتَلة ، لِما فيها من الغِلْظَة والشّدّة . "١"

وفي " اللّسان " أنّ العُتُلّ هو : الجافي الخُلُق ،اللّئيم الضّريبة ، الغَليظُ من النّاس ، وقيل : الشّديد من الرّجال والدّواب ، وأنّ العَتْل هو : أن تأخذ بتلبيب الرّجُل ، فتَعْتِلَه ، أي : تَجرّه إليك ، وتذهب به إلى حَبْس أو بليّة . "٢"

لا شك أنّ ثمّة نوع علاقة بين هذا كلّه وبين الأجير أو الخادم .

* " يا ابن العَروكِ " شَتْمٌ في طيّء .

قال دُكَين الطّائيّ : نقول : يا ابنَ العَروكِ ، وهو شَتْمٌ ، جاء هذا في كتاب " الجيم " ، وعلّق عليه محقّقه ، فقال : (لعلّه مجاز من : العَروكِ ، بمعنى النّاقة التي يُكثِرُ النّاسُ جَسَّها ، لِيَعْرِفَ سِمَنَها ، فهي بمعنى امرأة لَموس ، لا تَرُدُّ يَدَ لامِسٍ) . "٣"

وفي لغة سائر العرب - تؤدّي عبارة " يا ابن العَروكِ " معنى : يا ابن القَويّ ، لأنّ " العَروكِ " من : عَرَكَ الأديمَ وغيرَه ، إذا دَلَكَه ،

---

(١) ينظر : اللّسان : ٤٢٣/١١ .
(٢) نفسه .
(٣) ينظر : ٢٥٤/٢ .

وعَرَكَه الدَّهرُ ، إذا حنَّكه ، ومنه : المَعْرَكَة ، والعَرِكُ : الشَّديد العِلاجِ والبطشِ في الحَرب . ولانت عَريكته : انكسرت نَخوته ، وفلان رَجُلٌ عَرِكٌ : أي : شديد صِرِّيعٌ لا يُطاق . "١"

* " عَشِبَ " ، بلغة طيّئ ، يعني " فَسَدَ " .

ومنه قولهم : عَشِبَ الخبزُ ، إذا تكرّج ، أي : فَسَدَ وعَلاهُ خُضرة .

وغيرُ طيّئ يقولون : " تكرّجَ الخبزُ " "٢" ، لأنّهم حين يقولون : " عَشِبَ الخُبزُ " إنّما يريدون : " يَبِسَ الخُبزُ " "٣" .

وكلتا الدّلالتين ليست أصلا .

إنّ تفسير هذا الاختلاف في دلالة " عَشِبَ " عند طيّئ وغيرها ، أنّ طيّئا - كما أرجح - أخذت الاخضرار من " العُشْبِ " ، وشبّهت به الخُبزَ - إذا فَسَدَ ، ولم يَعُد صالحًا للأكل ، بسبب من المادّة القُطنيّة الخضراء التي علته .

أمّا غير طيّئ فأخذوا من " العُشْبِ " يُبْسَه ، ووصفوا به الخُبزَ ، إذا يبِس .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٠/٤٦٤-٤٦٨ ، والقاموس المحيط : ٣/٣٢٣ .
(٢) ينظر : اللّسان : ٢/٣٥٢ ، وكتاب الجيم : ٢/٣٤٤ .
(٣) ينظر : اللّسان : ١/٦٠٢ .

ولذلك قالوا : امرأة عَشَبَةٌ ، ويريدون أنّها يابِسَةٌ من الهُزال ، وقالوا : رَجُلٌ عَشَبَةٌ ، أي : انحنىٰ وضَمَرَ وكَبِرَ ، وأنشدوا :

جَهيزَ ! يا ابنةَ الكِرامِ أَسجِحِي
وأَعتِقِي عَشَبَةً ذا وَذَحٍ "١"

قال أبو حنيفة : العُشْبُ كلُّ ما أبادَه الشّتاء ، وكان نَباتُه ثانِيَةً من أَرومةٍ أو بَذْرٍ ، وهو سَرعانُ الكَلأ في الرَّبيع ، يهيج ولا يبقىٰ ، لأنّه من البُقول البَرّيَّة . "٢"

* " العَضازُ " هو " الرّابِيَة " بلغة طيّئ .

وأضاف في كتاب " الجيم " أنّ طيّئاً تطلق : " العَضازَ " علىٰ الرّابِيَة ، وكلّ شيء مرتفع ، إذا لم يكن طويلاً جداً . "٣"

و" العَضازُ " صيغة نَدَّت عن جُلّ كتب اللّغة ، التي بين يَدَيَّ ، ونصّ في " التّاج " على أنّ : (عَضَزَ يَعْضِزُ عَضْزاً - من حدّ ضَرَبَ - أهمله الجوهريّ ، وقال ابن دُرَيد : أي مَنَعَ ، هكذا نقله عنه الصّاغانيّ ، وفي اللّسان : عَضَزَ يَعْضِزُ : مَضَغَ - في بعض اللّغات ، أو لم يعرفها البصريّون ، قاله ابن دُرَيد ، وهو بِناء مُستَنْكَر ثقيل) . "٤"

---

(١) الوَذَح : ما يتعلّق من القَذَر بأَلية الكَبْش ، ومنه : ما أغنىٰ عنه وَذَحَة ، أي : ما أغنىٰ عنه شيئاً .
(٢) ينظر : اللّسان : ١/٦٠١-٦٠٢ .
(٣) ينظر : ٢/٢٥٤ .
(٤) التاج : ٤/٥٩ ، وينظر : اللّسان : ٥/٣٧٩-٣٨٠ .

* " العِظْيِبُ " هو " الشَّديد " بلغة طيّئ .

وأوردت كتب اللّغة صيغة أخرى ، هي : " العَظُوب " ، وذَكَرت أنّها تعني : " السَّمين " في العربيّة .

قال ابن الأعرابيّ : يقال : عَظِبَ يَعْظَبُ عَظَباً ، إذا سَمِنَ "١"

أمّا صيغة " العِظْيِب " الطّائيّة - فقد تفرّد أبو عمرو الشّيباني بإيرادها ، في كتابه " الجيم " . "٢"

* " العَفا " هو " وَلَدُ الحِمار " بلغة طيّئ .

وهو - بلغة سائر العرب - الدُّروسُ والهَلاكُ وذَهابُ الأَثر .

قال الأزهريّ : والعَفا من البِلاد - مقصور - مثل العَفو ، الذي لا مِلكَ لأحدٍ فيه .

وفي الحديث أنّه أقطع من أرض المدينة ماكان عَفاً ، أي ماليس لأحد فيه أثر ، وهو من عَفا الشّيءُ ، إذا دَرَسَ ، أو ماليس لأحدٍ فيه ملك ، من عَفا الشّيءُ ، يعفو - إذا صَفا وخَلُصَ .

وأنشد ابن السِّكّيت :

قَبِيلَةٌ كَشِراكِ النَّعلِ دارِجَـةٌ
إن يَهبِطوا العَفْوَ لا يوجد لَهم أَثَـرُ "٣"

---

(١) ينظر : اللّسان : ١/٦١٠-٦١١ ، وكتاب الجيم : ٢/٢٥٤ ، والقاموس المحيط : ١/١١٠ ، والمحكم : ٢/٥١ .
(٢) ينظر : ٢/٢٥٤ .
(٣) ينظر : اللّسان : ١٥/٧٢-٧٩ ، والتّاج : ١٠/٢٤٧-٢٤٨ .

ولا يبعد أن يكون هذا كلُّه متطوِّرا ، بطريق المجاز ، عن معنى أصليّ آخر ، فقد ذكر في " التّاج " أنّ (العَفْوُ هو : القَصْدُ لتناول الشيء ، هذا هو المعنى الأصليّ ، وعليه تدور معانيه ، على ماسيأتي الإيماء إلىٰ ذلك ، كما حقّقه الرّاغِبُ وغيره ، لا ماقرّره شيخُنا من أنّ أصل معناه : التّرْكَ ، فتأمّل ، قال الرّاغبُ : فمعنىٰ : عَفَوْتُ عَنكَ ، كأنّه قَصَدَ إزالَةَ ذَنبه صارفاً عنه ، فالمَعْفوُّ المتروكُ ، وعنك مُتَعلِّق بمضمرٍ ، فالعَفْوُ هو التّجافي عن الذّنب) .[١]

أو يكون متطوِّرا عن معنىٰ الزّيادة ، فقد ذكر في " اللّسان " أنّ (العَفْو : الفَضْل ، وعَفَوْتُ الرَّجُلَ - إذا طَلَبْتَ فَضْلَه ، والعافِيَةُ والعُفاة والعُفّى : الأضياف وطُلّاب المَعروف ، وقيل : هُمُ الذين يَعفونَكَ ، أي يَأتونَكَ يَطلبونَ ماعِندَكَ ... وعَفْوُ المالِ : مايَفضُلُ عن النَّفَقَة ، وقوله تعالىٰ : (وَيَسْأَلونَكَ مَاذا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْوَ) [٢] ، قال أبو إسحاق : العَفْوُ : الكَثْرَةُ والفَضْلُ ، فأُمِروا أن يُنفِقُوا الفَضْلَ إلىٰ أن فُرِضَتِ الزَّكاةُ ، وقوله تعالىٰ : (خُذِ العَفْوَ) [٣] ، قيل : العَفْوَ : الفَضْلُ الذي يجيء بغير كُلْفَة ، والمَعنىٰ : اِقْبَلِ المَيسورَ من أخلاق النّاس ، ولا تَستَقصِ عليهم فيستقصيَ اللّهُ عليكَ ، مع مافيه من العَداوَة والبَغضاء ... وفي الحديث : أنّه - صلىٰ اللّه عليه وسلّم - أمَرَ بإعفاء اللِّحَى ، هو أن يُوَفَّرَ شعرُها ويُكَثَّر ولا يُقَصّ كالشَّوارِب) .[٤]

---

(١) ١٠/٢٤٧ .
(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٩ .
(٣) سورة الأعراف : الآية ١١٩ .
(٤) ١٥/٧٥-٧٦ .

والرّاجح أن يكون " العَفا " بمعنى " وَلَد الحِمار " بلغة طيء ، من هذا ، لأنّ وَلَد الحِمار نَغْلٌ ، وهو عافٍ طالِبُ رِزقٍ ، لضعفه وصغره، وهو لهذا مُستَطْرَف .

قال اللّيثُ : العَفْوُ : أَحَلُّ المالِ وأَطْيَبُه ، وعَفْوُ كلِّ شيء : خِيارُه وأَجْوَدُه ، وما لا تَعَبَ فيه ، وكذلك عُفاوَتُه وعِفاوَتُه ، وعَفا الماءُ : إذا لم يَطَأْه شيءٌ يُكَدِّرُه . "١"

على أنّ " العفا " بمعنى " وَلَد الحِمار " عُزيت - أيضاً - إلى قَيسٍ ، فقد جاء في " اشتقاق أسماء الله " للزّجّاجيّ أنّ (العِفْو - بكسر أوله - وَلَد الحِمار ، يُقالُ : عِفْو - بكسر العين - وعَفْو - بفتحها - ويقول الطّائيّون : العَفا - بفتح أوله والقَصْر) . "٢"

وأشار في " اللّسان " أنّها لُغَةٌ لِقَيسٍ ، ولكنّها بكسر العَين ولأنّهم يقولون - في جمعها - عِفَوَة . "٣"

وفي " التّهذيب " : (قال اللّيثُ : وَلَد الحِمار : عِفْوٌ ، والجَمعُ: عِفَوَة ، وعِفاء ، كما قال أبو زَيدٍ ، وهي أَفْتاءُ الحُمُر . قال : ولا أعلم ، في جميع كلام العَرَب ، واواً متحرِّكة بعد حرف متحرِّك في آخر البناء غير واو عِفَوَة .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٥/٧٦ .
(٢) ٢٢٧ .
(٣) ينظر : ١٥/٧٩ ، وينظر : المقصور والممدود - للفرّاء: ٢١ .

قال : وهي لغة لقيس ،كرهوا أن يقولوا : عِفاة - في موضع فِعَلة ، وهم يريدون الجماعة ، فَتَلْتَبِس بوُحدان الأسماء . قال : ولو تكَلَّف مُتَكَلِّف أن يبنيَ من العَفْو اسماً مُفرداً ، على بناء فِعَلة - لقال : عِفاة)"[1]"

ولأبي الطَّمحان حنظلةِ بن شرقيّ الكلبيّ بيتٌ ،يَستشهدُ به بعض اللّغويين على هذه اللّغة ، في غير طيّء وقيس ، يقول فيه :

بِضَرْبٍ يُزيلُ الهامَ عن سَكَناتِـه
وطَعْنٍ كَتَشْهاقِ العَفا هَمَّ بالنَّهْقِ"[2]"

* " العَيّنُ " هو " الجَديدُ " بلغة طيّء .

ذَكَرَ غيرُ واحدٍ من اللّغويّين أنّ طيّئا استعملت " العَيّنَ " في الدّلالة على الجديد ، فقالوا : " طيّء تقولُ : عَيِّنٌ - للجديد "[3]" ، وأوردوا قول شاعرهم الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائيّ :

قد اخْضَلَّ منها كُلُّ بالٍ وعَيِّنٍ
وَجَفَّ الرَّوايا بالمَلا المُتَباطِنِ

واستشهدوا به على هذه اللّغة في طيّء ، وعلى أنّ " العَيّن " من الأضداد ، لأنّه قالَ : " قد اخْضَلَّ منها كُلُّ بالٍ وعَيِّنٍ " ، ولأنّه - كما قالوا - يُقال : عَيِّنٌ - للخَلْقِ القديم .

---

(١) ١/٢٢٤ .
(٢) ينظر : الاشتقاق - لابن دريد : ٥٤٢ ، ومجالس العلماء : ٢٠٤ ، واشتقاق أسماء الله - للزّجاجيّ : ٢٢٧ ، واللّسان : ١٥/٧٩ .
(٣) ينظر : أضداد ابن الأنباريّ : ٢٩٤ ، وأضداد الأصمعيّ : ٤٣ ، وأضداد ابن السِّكّيت : ١٩٧ ، والأضداد في كلام العرب - لعبد الواحد ابن عليّ اللغويّ : ١/٥٠٠ .

إلاّ أنّ رواية " ديوان الطِّرِمّاح " ، لهذا البيت ، تختلف عمّا أوردوه ، وتُسقِطُ هذا المعنى ، لأنّها ترويه هكذا :

وأَخْلَقَ منها كُلُّ بالٍ وعَيِّنِ
وَجَفَّ الرَّوايا بالمَلا المُتَباطِنِ "١"

وهذا يعني أنّ لفظة " عيّن " تدخُلُ في باب التَّرادف .

و" العَيِّنُ " ، بلغة سائر العَرَب ، هو : القِرْبةُ التي تَهَيَّأت مواضِعُ منها للتَّثَقُّب من الأَخلاق . "٢"

وروَى السُّيوطيُّ في " الإتقان " أنّ " العَيِّن " و" العَيناء " ، بلغة هَمدان اليَمَنِيَّة القديمة ، البَيضاء . "٣"

وروَى صاحبُ " اللِّسان " مَعانيَ أخرى لهذه اللَّفظة ، في ضوء اشتقاقها من " العَين " وذَكَرَ صاحبُ " التّاج " أنّ : (العَيْن أوصَلَ مَعانيَها الشَّيخ بهاءُ الدِّينِ السُّبْكيُّ ، في قصيدةٍ له عينيّة مَدَحَ بها أخاه الشَّيخَ جمالَ الدِّينِ الحُسَين ، إلى خمسةٍ وثلاثينَ مَعنىً ، وهي طويلة ، وأوصَلَها المُصَنِّف - رحمه الله تعالى - في كتابه هذا إلى سبعة وأربعين ، مرتبةً على الحروف ، وفي كتاب البَصائر ماينيفُ على خمسين ، رَتَّبَهـا

---

(١) ينظر : ٤٧ .
(٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢/١٠٢ ، وأضداد الأصمعي : ٤٣ ، ١٩٧ ، والتّاج : ٩/٢٨٧-٢٩٣ ، واللّسان : ١٣/٣٠١-٣٠٩ .
(٣) ١/١٣٦ .

التَّهجيّ ، وللنَّظر مجالُ المُناقَشَة في بعضِ ماذَكَرَه ، قالَ : والمذكورُ في القرآن الكريم سبعةَ عشرَ ، وقال شيخُنا - رحمه اللّه تعالىٰ - معاني العَيْن زادت عن المائةِ ، قَصَرَ المُصنِّف - رحمه اللّه تعالىٰ - عن استيفائها)"[١]"

وقد لايعنينا من كُلّ هذه المعاني - هنا - غيرُ "عَيَّنَ" بمعنىٰ "انْتَقَدَ" ، ومنه قولُهم : عَيَّنَ عَلَيه ، أي : أَخْبَرَ السُّلْطانَ بمساويه ، شاهِدًا كان أو غائبًا ، وعَيَّنَ فلانا ، أي : أَخْبَرَه بمساويه في وجهه "[٢]" ؛ لأنَّه معنًى غَريبٌ ، وبَعيدٌ عن المعاني الأُخرىٰ ، وعن مألوف اللّغة الفصحىٰ اليوم ، فَنَحنُ نَقولُ : عَيَّنَ عَلَيه ، أي : نَصَّبَ مكانَه ، وعَيَّنَ فلانا ، أي : نَصَّبَ فلانا ، وهذا المعنىٰ قريبٌ من دَلالَة "العَيِّن" علىٰ "الجَديد" بلغة طيّء .

---

(١) ٩/٢٨٧ .
(٢) ينظر : اللّسان : ١٣/٣٠٦ .

* " غارَ " يعني " بَعُدَ " بلغة طيّء .

ومنه قولهم : غارَ القومُ ، أي : تباعدوا . "١"

و" غارَ " يعني : أتى الغَوْرَ ، بلغة سائر العَرَب ، ودَخَــلَ ، وذَهَبَ في الأرض وسَفَلَ فيها .

ومنه قولهم : رَجلٌ بَعيدُ الغَوْر ، أي : قَعيرُ الرأي جَيِّــدُه ، وغارَت عَينُه : دَخَلَت في الرأس . "٢"

والمعنيان مُتقاربان ، وإن كان أولهما تحدّد في البُعد ، وتَحَــدّد الثاني في العُمق ، لأنّ فيهما بعض الذّهاب.

و"غارَ" بمعنى "بَعُدَ" دلالة مازالت شائعة في لهجة العوامّ ، في بعض الأقطار العربيّة ، كالقطر المصريّ.

* " الغاوِي " هو " المريض " بلغة طيّء .

وحكى القرطبيُّ عن طيّء : (أَصْبَحَ فلان غاوِياً ، أي : مَريضا) "٣"

وذَكَرَ أبو حيّان أنّ : (الإغواء : الإضلال .. والظّاهِر أنّ معنى يُغوِيكم يُضِلّكم ـ من قوله : غَوَى الرّجل يَغْوَى ، وهو : الضّلال ... والغَوَى : المرَض والهلاك . وفي لغة طيّء : أَصْبَحَ فلان غاوِياً ، أي : مَريضا ، والغَوَى بَشَمُ الفَصيل ، وقاله يَعقوبُ في الإصلاح ، وقيــل : فَقدُه

----

(١) ينظر : كتاب الجيم : ٣/٨ .
(٢) ينظر : اللّسان : ٥/٣٣-٣٩ .
(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩/٢٨ .

اللّبنَ حتى يموتَ جُوعا ، قاله الفرّاء ، وحكاه الطّبريّ ، يقال : منه غَوَى يغْوَى ، وحكَى الزّهراويّ أنّه الذى قُطِعَ عنه اللّبَنُ ، حتّى كاد يَهلِك ، أو لماّ يَهْلِك بعد). "١"

وفي " اللّسان " (وغَوِيَ الفصيلُ والسّخْلَة يغْوى غَوىً فهو غَوٍ : بَشِمَ من اللّبَن ، وفَسَدَ جوفُه ، وقيل : هو أن يمنَعَ من الرّضاع ، فلا يَرْوَى ، حتّى يُهزَل ، ويضُرّ به الجوعُ ، وتسوءَ حالُه ، ويموت هُزالا ، أو يكاد يَهلِك). "٢"

وفي " البارع " : (قال أبو زيد : قَيس يقولون : غَوِيَ السَّخْلَةُ ، إذا ماتت أمُّه ، وساءت حالُه ، وهزل ، واضطرب ، ويقال للذّكر والأنثى : سَخْلَةٌ). "٣"

ويُلاحَظُ مما تقدّم تَقارُبُ مابين دلالةٍ وأخرى ، وصِلَةُ الدّلالةِ الطّائيّة بغيرها ، فالغاوي هو : المريض - بلغة طيّء ، ولكنّه - بلغة غيرهم - يعني : الضّالّ الخائب ، وقد يعني : الفاسِد جَوفُه من البَشَم ، أو الجُوع ، أو العَطَش ، ويعني : الهَزِيل السيِّءِ حالُه المضطرب - بلغة قيس ، وكُلُّ هؤلاء مُعْتَلُّون غيرُ أصِحّاء ، ولكنّ السّقيمَ جِسمُه ، والمُعتَلّة صِحّتُه ، والمنحرف دِينُه .

---

(١) البحر المحيط : ٢١٩/٥ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٢٠٣ ، والتّهذيب : ٢١٩/٨ ، والفائق في غريب الحديث : ٨٢/٣ .
(٢) ١٤٢/١٥ .
(٣) ٤٤٤ .

* " الغَبِيطُ " هو " الكِمْر " بلغة طيّئ .

وفي كتاب " الجيم " : (قال الطّائيّ : الغَبيطُ : البُسْرُ يقطع من النّخلِ ، بعدما يَصْفَرُّ ، أو يَحْمَرُّ ، أو يكونُ في المُذوقِ ، إذا جُدَّتِ النّخلةُ ، فيُترَكُ حتى يَنْضَجَ ، وهو الكِمْرُ) . "١"

و " الغَبيطُ " بلغة غيرهم ، هو : الأَرضُ المُطْمَئِنَّةُ ، أو الأَرضُ الواسِعَةُ المُستَوِيَةُ المُرتَفِعُ طَرَفاها ، كأنّه من : الغِبْطَةِ ، وهي حُسْنُ الحالِ ، والمَسَرَّةُ . "٢"

وشَتّان مابين المعنيين .

* " الغَرِيفَةُ " تعني " النَّعْل " بلغة طيّئ .

وهي تعني " النَّعْل " بلغة بَني أَسَد ـ كذلك .

نَصَّ على ذلك غيرُ واحِدٍ من اللّغويين "٣" ، وزادَ في " اللّسان " وَصْفَ النَّعْل بالخَلَق ، فقال : (والغَرِيفَةُ : النَّعْلُ بلغة بَني أَسَد ، قال شَمِر : وطيّئ تقول ذلك ، وقالَ اللّحيانيُّ : الغَرِيفَةُ النَّعلُ الخَلَقُ) "٤"

---

(١) ١٨/٣ .
(٢) ينظر : اللّسان : ٣٥٨/٧ .
(٣) ينظر : اللّسان : ٢٦٤/٩ ، والتّاج : ٢١٠/٦ ، والمزهر : ٢٧٧/٢ ، والجمهرة : ٣٩٤/٢ ، والبيان والتّبيين : ١٩/١ ،
(٤) ٢٦٤/٩ .

و " الغَرِيفَةُ " بلغة غيرهم ، هي : جِلْدَةٌ مُعَرَّضة فارِغَـــةٌ ، نَحْوٌ من الشِّبْر ، من أَدَم ، مُرَتَّبَة في أَسْفَلِ قِراب السَّيف تَتَذَبْذَبُ ، وقيلَ : الغَرِيفَة هي الشَّجَرُ المُلتَفّ ، وقيلَ : الأَجَمَةُ من البَرْدِيّ والحَلفاءِ والقَصَبِ .

وأُرَجِّحُ أنّ " الغَرِيفَة " بمعنى " النَّعْل " الطّائيّة - مـــن : غَرَفَ الشَّيءَ يَغرِفُه غَرْفاً فانغرَفَ : قَطَعَه فانقَطَعَ ، وثَنّاه فانقَصَفَ ، ومعنـى " الغَرِيفَةِ " فاعِلَة ، بمعنى مَفعولة ، كما نقول : عِيشَةٌ رَضِيَّة ، أي : مقطوعَةٌ جَزَّها صانِعُها حَتّى أصبحت ، على هذا النَّحو ، نَعْلا .

وقد يَعْضِدُ هذا ماجاء في الحديث أنّ رسول الله - صلى الله عليـه وسلّم - نهى عن الغارِفَة ، قال الأزهريّ : هو أن تُسَوِّيَ ناصِيَتَها مَقطوعَـةً على وَسَطِ جَبينِها . [١]

قال ابن الأعرابيّ : غَرَفَ شَعرَه ، إذا جَزَّه ، ومَلَطَه ، إذا حَلَقَه ، وغَرَفْتُ العودَ : جَزَزْتُه . [٢]

هذا هو الرّاجح ، لأنّ هذه الصّيغة تعني - في لغة اليَمَن - الحَبلَ المَعقودَ بأُنشوطَةٍ تُلقى في عُنُق البَعير ، وهم يقولون : غَرَفَ البَعيرَ يَغرِفُـه غَرفاً ، أي : ألقى في رأسه الغُرْفَةَ أو الغَرِيفَة . [٣]

---

(١) ينظر : اللّسان : ٩/٢٦٤ .
(٢) نفسه .
(٣) ينظر : اللّسان : ٩/٢٦٤ ، والجمهرة : ٢/٣٩٤ .

* " الغِشْمِير " هو " الاغتِصابُ " بلغة طيّئ" .

ومنه قول أعرابيّ من جَرْمٍ : أَخَذَهُ - واللّهِ - بالغِشْمِير ، أي : اغتَصَبَهُ . "١"

وهذه صيغة انفرد بها ابن دُرَيد ، فيما أعلم ، أو هي صيغة قليلة الدّوران ، مقصورة علىٰ جَرْمٍ من طيّئ" ، إذ لا أثر لها في غير " الجمهرة "

والذي في كتب اللّغة : الغَشْمَرَة : التّهضُّم والتّهمُّط في الظُّلْم ، والأخذ من فوق من غير تَثَبُّت ، كما يَتَغَشْمَرُ السَّيْلُ والجَيش . "٢"

ومنه : التَّغَشْمور : رُكوبُ الإنسان رأسَه في الحَقّ والباطِلِ لا يبالي ماصنع ، وتَغَشْمَرَ الرَّجل : إذا تَنَمَّرَ من سُرعَة السَّير . "٣"

ولئن كانت " الغَشْمَرَةُ " ، في لغة سائر العَرَب ، تعني : إتيان الأمر من غير تَثَبُّتٍ ، مع الإصرار عليه ، والانطواء علىٰ الظُّلْم - لم تَبْعُدِ " الغَشْمَرَةُ " كثيراً من " الغِشْمِير " ، بمعنىٰ " الاغتِصاب " ، في لغة طيّئ" ، إذ فيه الأخذ بالشِّدَّة ، والقَهْر ، والعِناد .

---

(١) ينظر : الجمهرة : ٣٣٩/٣ .
(٢) ينظر : البارع : ٤٥٦ .
(٣) ينظر : اللّسان : ٢٣/٥ .

ولكنّ " الغَشْمَرَة " أصبحت تعني - اليوم - في بعض اللّهجات العربيَّة الحديثة ، كالعِراقيَّةِ والكُوَيتيَّةِ ؛ الهَزْلَ والمُداعَبَةَ والمِزاح .

من ذلك قولُهم : " آني أَتَغَشْمَرْ وِيَّاكْ " ، أي : أُهازِلُكَ وأُمازِحُكَ ، و " هايْ غَشْمَرَهْ مُو زِينَهْ " ، أي ؛ هذه مُداعَبَةٌ غَيرُ حَسَنَةٍ .

وبذلك تكون " الغَشْمَرَةُ " المُعاصِرَة - قد ابتعدت عن مدلولها القديم في الفصحىٰ .

(الفــاء)

* " فَجا " يعني " فَتَحَ " بلغة طيّئ .

قال شَمِرٌ(١): (فَجا بابَه يَفْجُوُه : إذا فتَحَه - بلغة طيّئ ، قـال ابن سيده : قاله أبو عمرو الشَّيبانيّ ، وأنشد للطِّرِمّاح :

كَحَبَّةِ السَّاجِ فَجا بابَهـــا
صُبْحٌ جَلا خُضْـرَةَ أهدامِهـــا "٢"

قال : وقولُه : فَجا بابَها ، يعني : الصُّبح ، وأمّا أجافَ البابَ فمعناه : رَدَّه ، وهما ضِدّان ، وانفَجَى القَومُ عن فلان : انفرجوا عنه ، وانكشفوا ، وقال :

لمّا انفَجَى الخَيـلان عن مُصعَـبٍ
أدّى إليه قَرْضَ صـاعٍ بِصـاعِ

والفَجْوَة والفَجْواء ، ممدود : ما اتَّسَعَ من الأرض ، وقيــل : ما اتَّسَعَ منها وانخفض) .

وواضح أنّ العَلاقة ثابتة بين " فَجا " الطّائيّة ، و " فَتَحَ " فـي لغة غيرها ، كثبات العَلاقة بين " الفَجْوَة " و " الفَتْحَة " ، لأنّ الفَجْـوَة هي الفُرْجَة ، والفَجْوَة في المكان : فُرْجَةٌ فيه وفَتْحَةٌ ، وفَجْوَة الدّار : ساحتها

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٥/١٤٨ .
(٢) ينظر : ديوانه : ٤٦ .

* " الفِراغُ " هو " العِدْل من الأحمال " بلغة طيّئ .

قاله أبو عمرو الشّيبانيّ في كتاب " الجيم " [١] ، والصّاغاني في " العباب " [٢] ، وأحسب أنّه لم يَقُله غيرهما من اللّغويين ، لأنّني لم أَقِف على أدنى إشارة له في كتبهم ، التي بين يَدَيّ .

و " الفِراغ " ، بلغة سائر العرب ، هو : ناحِيَة الدَّلْو ، التي تَصُبُّ الماءَ منه ، وقال ابن الأعرابيّ : كُلُّ إناء - عند العَرَب - فِراغ [٣] .

وقال الأصمعيّ : الفِراغُ حَوضٌ من أَدَمٍ واسِعٍ ضَخم ، وأنشد لأبي النّجم :

تَهْدي بِها كُلُّ نِيافٍ عَنْدَلِ
طاوِيَةٍ جَنْبَي فِراغٍ عَثْجَلِ [٤]

وقال ابن عبّاد : الفِراغُ : القَدَحُ الضَّخْمُ ، الذى لا يُطاقُ حَملُه وجَمعُه . [٥]

---

(١) ينظر : ٣/٤٠ .
(٢) ينظر : ٦٦-٦٧ (حرف الغين) .
(٣) نفسه ، وانظر : اللّسان : ٨/٤٤٦ .
(٤) ينظر : اللّسان : ٨/٤٤٥ ، والنّياف : النّاقة تامّة الطّول والحُسن ، والعَنْدَل : النّاقة العظيمة ، والعَثْجَل : الواسِع الضّخم من الأوعِيَة والأسقِيَة ونحوها .
(٥) ينظر : العُباب : ٦٦-٦٧ (حرف الغين) .

ولم يفصّل أبو عمرو والصّاغانيّ القَولَ في دَلالة " فِراغ " على " العِدْل من الأحمال " بلغة طيّئ ، ولم يزيدا علىٰ القَولِ بأنّ (الفِراغ : العِدْل من الأحمال - لغة لطيّئ) "١" ، فلم نَعرِفِ المُرادَ بالعِدْل من الأحمال ، هل المرادُ : العَديلُ والنَّظيرُ ، أو المرادَ : نِصفُ الحِملِ يكون علىٰ أَحَدِ جَنْبَي البَعير .

جاء في " اللّسان " : (العِدْل والعَديلُ سَواء ، أي : النَّظيرُ والمَثيلُ ، وقيل : هو المِثْل ، وليس بالنَّظير عينه ... وفَرَقَ سيبويه بين العَديل والعِدْل ، فقال : العَديلُ من عادَلَكَ من النّاس ، والعِدْل لا يكون إلاّ للمَتاع خاصّة ... والعِدْل : نِصفُ الحِمل ، يكون علىٰ أَحَدِ جَنْبَي البَعير) . "٢"

وأيّا كان منهما المرادُ ، فالدّلالة الطّائيّة بَعيدة عن دَلالة سائر العرب ، ولا طَريقَ إلىٰ انتقالِ إحداهما عن الأُخرىٰ .

---

(١) الجيم : ٣/٤٠ ، والعُباب : ٦٦ (حرف الغَين) .
(٢) ١١/٤٣٢ .

※ " القَرِيُّ " هو " اللّبَنُ الخاثِرُ ولم يُمْخَضْ " بلغة طيّئ .

وهو ، بلغة سائر العرب ، يعني : كلّ شيء على طريق واحد ، يُقال : مازال على قَرْوٍ واحد وقَرِيٍّ واحد ، أي : طريقة واحدة .

ومعناه كذلك : مَجْرَى الماءِ في الحَوْضِ ، ومَدْفَعُ الماءِ من الرَّبْـــوِ إلى الرَّوضَة ، ومَسِيلُ الماءِ من التِّلاع [(١)] ، وهي معانٍ من الممكن القَـــولُ بأنّها مُتَطَوِّرة عن المعنى الأوّل ، وهو " كلّ شيء على طريق واحد " .

أما الدّلالة الطّائيّة فأرجّح أنّها يَمَنيَّة .

※ " القَسْبُ " هو " التَّمْرُ اليابِسُ " بلغة طيّئ .

وهو ، بلغة غيرهم ، يعني : الطّويل الشّديد من كلّ شيء ، يُقال : إنّه لَقَسْبُ العِلْباء ، أي : صُلْبُ العَقَبِ والعَصَب. [(٢)] .

والعَلاقَة واضِحَة بين اللّغتين ، لأنّ فيهما معنى الغِلْظَة والشِّـدَّة ، مع شمول هذا المعنى في لغة سائر العرب ، لأنّه هو " الطّويل الشّديد من كلّ شيء ، وتحدُّده في لغة طيّئ ، لأنّه هو " التّمر اليابس عندهم .

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ٧٩/٣ ، والقاموس المحيط : ٣٧٩/٤ ، واللّسان : ١٧٤/١٥ - ١٨٠ ، وأساس البلاغة : ٧٦٣ .

(٢) ينظر : التّاج : ٤٣٨/١ ، وأساس البلاغة : ٧٦٤ ، والمحكم : ١٤٩/٦ ، واللّسان : ٦٧٢/١ .

يدلّ علىٰ ذلك قولُ حاتمٍ الطّائيّ يصِفُ رمحا :

وأسْمَرَ خَطِّيّاً ، كأنّ كُعوبَهُ
نَوَى القَسْبِ قد أَرْمَىٰ ذِراعاً علىٰ العَشْرِ "١"

علىٰ أنّ صاحب " اللّسان " رَوَىٰ أنّ أهل البَحرين يقولون : " القَمْقاع " و " السَّحّ " علىٰ " التّمر اليابِس " .

قال : (وتَمْرٌ قَمْقاعٌ ، أي : يابِسٌ . قال الأزهريّ : سَمِعتُ البَحرانِيّين يقولون للقَسْب - إذا يَبِس وتَقَعْقَع : تَمْرٌ سَحٌّ ، وتَمْرٌ قَمْقاع) "٢" ، كأنّه حِكايَةُ صَوتِ تَفَتُّتِه في الفَم وتَكَسُّرِه ، لصَلابَتِه .

* " قَعَّ " يعني " اجْتَرَأَ " بلغة طيّء .

قال في " اللّسان " : (قالَ بعضُ الطّائيّين : يُقالُ : قَعَّ فلانٌ فلاناً يَقُعُّه قَعّاً : إذا اجْتَرَأَ عليه بالكلام) . "٣"

---

(١) ينظر : ديوانه : ٢٥٣ ، وينظر : تهذيب الألفاظ : ٢/٥٠٣ ، والجمهرة : ٢/٤١٩ ، والفائق : ٤/٨٧ ، واللّسان : ١/٦٧٢ ، والكَعْبُ : العُقْدَةُ في الرّمح، أَرْمَىٰ زادَ ، وذِراعاً على العَشْرِ : هذا طُولُ أَوسَطِ القَناة عندهم ، وهو المحمود .
(٢) اللّسان : ٨/٢٨٧ .
(٣) ٨/٢٨٦ .

وليس في لغة غيرهم إلاّ : أَقَعّ ، أي : أَنبط ماءً قُعاعــا ، والقُعاع : الماءُ المُرّ أو المالحُ ، وقَعْقَعَ : أي : حَرّك . "١"

ومع اختلاف صيغة طيّء عن هاتين الصّيغتين - تبدو العَلاقــة جَلِيّةً بين معانيها ، لأنّ الاجتراء على الآخرين بالكلام مُرٌّ ، وهو - في الوقت ذاته - يُحرّك الآخرين ، ويُثير حَفيظَتَهم .

* " القُعْدُودُ " هو " قَريبُ الآباءِ من الجَدّ الأكْبَر " بلغة طيّء .

ومنه قولُهم : هو أَقْعَدُهم ، أي : أَقْرَبُهُمْ إلى الجَدّ الأكبــر ، وأَطْرَفُهم وأَقْسَلُهم ، أي : أَبْعَدُهم من الجَدّ الأكبر .

قال في " التّاج " : (قُعْدودٌ - بالضّمّ - طائيّةٌ : قَريــبُ الآباءِ من الجَدّ الأكبر ، وهو أملك القَرابَةِ في النّسَب) . "٢"

وذكر في " اللّسان " أنّ " القُعدود " و " القُعْدُد " : الجَبانُ اللّئيمُ القاعِدُ عن الحَربِ والمَكارِمِ ، والخامِلُ ، والذي تَقْعُدُ به أنسابُه . "٣"

وعند ذلك تدخل لفظة " القُعدود " في التّضادّ ، من جهة أنّها تدلّ - بلغة طيّء - على : القَريب النّسب من الجدّ الأكبر ، وتــدل - بلغة غيرهم - على بَعيدِ النّسب ، وهو قَليلُ الآباء إلى الجدّ الأكبر ، أو البَعيد النّسب منه .

---

(١) ينظر : المحكم : ١/٢٢ - ٢٣ ، واللّسان : ٨/٢٨٦ - ٢٨٨ .
(٢) ٢/٤٧٠ .
(٣) ٣/٣٦١ .

أما من جهة دلالتها على : الجبانِ ، واللّئيمِ ، والقاعِدِ عن الحَربِ والمَكارِمِ ، والخامِلِ - فتدخل في المُشتَرك اللّفظيّ .

* " قَفِصَ " يعني " تَقبّضَ " بلغة طيّئ .

ومنه قولُهم : قَفِصَ فلانٌ من البَردِ ، أي : تَقبّضَ "١" .

ومنه قولُ شاعِرِهم زَيدِ الخَيل الطّائيّ :

كأنَّ الرِّجالَ التّغلبيّينَ ،خَلفَها
قَنافِذُ قَفصَى عُلِّقَت بالجَنائِب"٢"

و " قَفِصَ " ، بلغة سائر العرب ، يعني : نَشِطَ وخَفَّ ، ومنه : القُفاصُ ، وهو الوَعِلُ - لوَثَبانِه ، ومنه : قَفِصَ يَقفِصُ - إذا صَعَدَ وارتَفَعَ ، ومنه التِّلاعُ القَوافِصُ ، أي : المُرتَفِعَةُ الصّاعِدَة في السَّماء "٣" .

وفي " التّاج " : (قَفِصَ قَفْصاً : أَوجَعَ ، ونَصَّ ابن عبّاد : قَفَصَه الوَجَعُ : أَوجَعَهُ ، وفي الأساس : قَفَصَه البَردُ : أَوجَعَهُ) . "٤"

وفي " المُحكم " : (قَفِصَ الرَّجُلُ قَفَصاً ، أَكَلَ التَّمرَ ، وشَرِبَ عليه النَّبيذَ ، فوَجَدَ لذلك حَرارَةً في حَلقِهِ ، وحُموضَةً في مَعِدَته) "٥"

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ٣/٧١ .
(٢) ينظر : اللّسان : ٧/٧٩ ، وديوانه : ٤٤ ، وفيه رُوِيَ البيتُ هكذا :
كأنَّ رِجالَ التّغلبيين خَلفَها قَنافِذُ قُفْصٌ عُلِّقَت بالحَقائِبِ
(٣) ينظر : اللّسان : ٧/٧٨ - ٧٩ .
(٤) ٤/٣٢٥ ، وانظر : أساس البلاغة : ٧٨٢ .
(٥) ٦/١٣٠ .

وهي معانٍ قريبٌ بعضُها من بعض .

* " القَليصُ " هو " البارِدُ " بلغة طيّئ " .

قال الفَريريّ : ماءٌ قَليصٌ ، أي : بارِدٌ . "١"
و " القَليصُ " هو " المُرتَفِعُ " بلغة غيرهم .
ومنه قولُهم : قَلَصَ الماءُ يَقْلِصُ قُلوصاً ، فهو : قالِصٌ ، وقَليصٌ ، وقَلاّصٌ : ارتَفَعَ في البِئر ، وقَلَصَ دمعي ، أي : ارتَفَعَ وذَهَبَ .
قال امرؤ القيس :

فأَورَدَها من آخِرِ اللّيلِ مَشْرَبـــاً
بَلا ئِقَ خُضْراً ، ماؤُهُنَّ قَليصُ "٢"

وأورد ابن سيده للقَليصِ معنًى آخر ، في لغة سائر العرب ، هـــو " المُنقَبِضُ " ، فقال : (قَلَصَ الظِّلُّ يَقْلِصُ عنّي : انقَبَضَ .. وتَقَلَّـصَ هو : تَشَمَّرَ ، وفَرَسٌ مُقَلِّصٌ : طَويلُ القَوائِمِ ، مُنضَمُّ البَطنِ ، وقَلَّصَتِ الإبلُ في سَيرِها : شَمَّرَتْ) . "٣"

وهذا المعنى هو الأقرب إلى الدّلالة الطّائيّة ، إذ أنّ الانقباض قد يكون من البَرد ، وقد عَثَرتُ على بيتٍ لزَيد الخَيل الطّائيّ - جاء على هـــذا المعنى ، وهو في الفخر :

وذاكَ عطاءُ اللهِ في كُلِّ غارةٍ
مُشَمِّرَةٍ يوماً إذا قَلَصَ الخُصَـــى "٤"

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ٣ / ٧١ .
(٢) ينظر : اللّسان : ٧ / ٨٠ ، والبَلائِقُ : الماءُ الكثير ، والآبار .
(٣) المحكم : ٦ / ١٢٦ .
(٤) ديوانه : ٢٩ .

* " القَيْقَبُ " ، بلغة طيّئ ، هو " ثَقْبُ المَحالَةِ " .

هذا مارواه أبو عمرو الشَّيبانيّ في كتاب " الجيم " "١" ، ولعلّ ثَقْبَ المَحالَة - وهي البَكَرَة - أن يكون الثَّقْب ، الذي يجري فيه المِحْوَر من المَحالَة .

و " القَيْقَبُ " ، بلغة سائر العرب ، هو : خَشَبُ السَّرْج .
وذَكَرَ ابن سيده أنّه - عند المولّدين - يعني : سَيْراً يعترض وراء القَرَبوس المُؤخَّر ، كما نصّ على أنّ " القَيْقَبَ " شَجَر معروف. "٢"

إنّما الذي يعني : " ثَقْب المَحالَة " ، في لغة سائر العرب ، هو : " القَبُّ " .

ففي " اللّسان " : (القَبُّ : الثَّقْبُ ، الذي يَجري فيه المِحْوَرُ من المَحالَةِ ، وقيل : القَبُّ : الخَرْقُ ، الذي في وَسَطِ البَكْرَة ، وقيل : هو الخَشَبة ، التي فوق أسنان المَحالَة ، وقيل : هو الخَشَبة المَثقوبة ، التي تَدور في المِحور ، وقيل : القَبُّ : الخَشَبَة ، التي في وَسَطِ البَكَرَة وفوقَها أسنانٌ من خَشَب) . "٣"

و " القَبُّ " و " القَيْقَبُ " لَفظان مُتَقاربان ، ولا يَبْعُدُ أن يكون أحدُهما مُتطوِّراً عن الآخر .

---

(١) ٣/١٢٨ .
(٢) المحكم : ٦/٩٠ .
(٣) اللّسان : ١/٦٥٨ .

(الكـــاف)

* " الكَتِيلَة " هي " النَّخْلَة ، التي فاتَتِ اليَدَ " بلغة طيّئ .

قالَ في " الصِّحاح " : (الكُتْلَة : القِطْعَةُ المُجْتَمِعَةُ من الصَّمْغِ وغيرِه ، والمِكْتَلُ : شِبْهُ الزَّنبيل ، يسعُ خمسةَ عشرَ صاعاً ، والمُكَتَّلُ ، بالتّشديد : القَصير ، والكَتِيلَة بلغة طيّئ : النَّخْلَةُ ، التي فاتَتِ اليَدَ) . "١"

وأنشد أبو عمرو :

قَدْ أَبْصَرَتْ سُعْدَى بِها كَتائِلِي
طَوِيلَةَ الأَقْناءِ والعَثاكِلِ
مِثْلَ العَذارَى الخُرَّدِ العَطابِلِ "٢"

وقال ابن الأعرابيّ : (الكَتِيلَة : النَّخلة الطّويلة ، وهي : العُلْبَة ، والعَوانَة ، والقِرْواح) . "٣"

والمعروف أنّ " العَوانة " هي " النَّخْلَة " في لغة أهل عُمان "٤" .

---

(١) ٥/١٨٠٩ ، وينظر : التّاج : ٨/٩٤ ، واللّسان : ١١/٥٨٣ ، وإصلاح المنطق : ٣٥٧ ، والمحكم : ٦/٤٧٧ - ٤٧٨ .

(٢) المصادر نفسها ، والأقناء : جَمعُ قِنْو ، وهو العِذْق بما فيه من الرُّطَب . والعَثاكِل : ما علّقَ من عِهْنٍ أو صوفٍ أو زينة فتذبذب في الهواء ، والعَطابِل : الطِّوال .

(٣) اللسان : ١١/٥٨٣ .

(٤) ينظر : اللّسان : ١٣/٣٠٠ .

وذكر ابن بري أنّ " العوانة " : الباسقة من النّخل ، وزاد ابن الأعرابي أنّ بها سُمّيَ الرّجُل ، وهي المُنفرِدة ، ويقال لها : القِرْواح ، والعُلْبَة . "١"

وهكذا ، فطيّء تُطلِقُ على " النّخلة ، التي فاتَتِ اليدَ " اسمَ : " الكَتيلةِ " ، ويُطلِقُ أهلُ عُمان عليها اسمَ : " العَوانَةِ " ، ويُطلِقُ غيرُهم عليها اسمَ : " العُلْبَةِ " ، و " القِرْواح " .

وإذا عَرَفنا أنّ " النّخلة ، التي فاتَتِ اليدَ " كأنّها جاثِمَةٌ على الأرض ـ قلنا إنّ لها من اسمها ، في طيّء ، نصيباً ، وهو " الكَتيلَةُ " ، كأنّها كُتْلَةٌ من التّمر قد تَكَتّلَتْ ، وهو المعنى المُقارِبُ لمعنى " الكَتيلَةِ " ، بلغة سائر العرب ، وهو : القِطْعَةُ المُجتَمِعَةُ من الصّمغ .

* " الكَدَى " هو " الغَضَب " بلغة طيّء .

ومنه قولُهم : إنّه لَسَريعُ الكَدَى ، أي : سَريعُ الغَضَب ، قاله الطّائيّ ، ورواه أبو عمرو الشّيباني "في كتاب " الجيم ". "٢"

ومعنى " الكَدَى " في لغة سائر العرب ، هو : " المَنْعُ " .

ومنه قولُهم : أكْدَيْتُ الرّجُلَ عن الشّيء ، أي : رَدَدْتُه عنه ، وأكْدَى المطَرُ ، أي : قَلّ ونَكِدَ ، وكَدَى الرّجُل يَكْدي وأكْدَى ، أي : قَلّلَ عطاءَه ، وقيل : بَخِلَ .

---

(١) نفسه .
(٢) ١٤٨/٣ ، وينظر : التّاج : ٣١١/١٠ .

وقال تعالى : (أفرأيت الذي تولى ، وأعطى قليلاً وأكدى) "١"

قال الفرّاء : أكدى : أمسك من العطيّة وقطع .

وقال الزّجاج : معنى أكدى : قطع ، وأصله من الحفر في البئر ، يقال للحافر ، إذا بلغ في حفر البئر إلى حجر لا يمكّنه من الحفر : قد بلغ إلى الكُدْية ، وعند ذلك يقطع الحفر. "٢"

وزاد في " التّاج " : (وأكدى النّبت : قصر من البرد ، وأكدى العام : أجدب ، وأكدى : خاب ، وقال ابن الأعرابيّ : أكدى : افتقر بعد غنًى ، وأكدى : قيء خلقه ... وأكدا الزّرع وغيره من النّبات : ساءت نبتته) . "٣"

وفي " الغضب " ، وهو معنى " الكدى " بلغة طيّء ، احتـــواء لبعض هذه المعاني المتقدّمة ، بلغة سائر العرب ، لأنّ الغاضب يكــون – ساعة غضبه – سيء الخلق ، مانعاً السّماحة والرّضا والحـبّ عن المغضوب عليه ، صلباً كالكُدْية .

وبذا يمكن أن تكون الدّلالتان ، في لغة طيّء ، ولغة ســائـــر العرب ، متقاربتين ، لأنهما تكونان – عندئذ – منحدرتين من أصـــل واحد ، وهو الصّلابة .

---

(١) سورة النّجم : الآيتان ٣٣ و ٣٤ .
(٢) ينظر : اللّسان : ١٥/٢١٦ – ٢١٨ ، وأساس البلاغة : ٨١٤ ، والقاموس المحيط : ٤/٣٨٤ – ٣٨٥ ، والتّاج : ١٠/٣١٠ – ٣١١ .
(٣) ١٠/٣١١ .

جاء في " اللسان " : (الكُدْيَة : الأرضُ المرتفعة ، وقيل : هو شيءٌ صُلْبٌ من الحجارة والطّين ، والكُدْيَة : الأرضُ الغليظة ، وقيل : الأرضُ الصُّلبة ، وقيل : هي الصّفاة العظيمة الشّديدة). "١"

* " الكِراضُ " هو " الخِداجُ " بلغة طيّئ .

وهو أن تُلْقي النّاقةُ وكلُّ ذاتِ ظِلْفٍ أو حافرٍ وَلَدَها ، قبل أوانه ، من غير تمام الأيّام .

وبه فسّروا قول الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائيّ :

سَوفَ تُدنيك من لَمِيسَ سَبَنْتَا

ةٌ أمارَتْ بالبَوْلِ ماءَ الكِراضِ

أضمرتْهُ عِشرينَ يوماً ، ونِيلَتْ

حين نِيلَتْ ، يَعارةً في عِراضِ "٢"

وانفرد أبو عمرو الشّيبانيّ برواية أخرى ، قال : (قال الطّائيّ : (كَرَضَتِ النّاقةُ : إذا ألقتْ وَلَدَها - وهو ماءٌ - تَكْرِضُ كُروضاً). "٣"

---

(١) ٢١٦/١٥ .

(٢) ينظر : ديوانه : ١٠ ، واللّسان : ٢٢٦/٧ ، وكامل المبرّد : ١٤٣ ، والتّاج : ٨٢/٥ ، وإعجاز القرآن - للباقلّانيّ : ٣٢٧ ، والمحكم : ٤٣٤/٦ ، والصّحاح : ١١٠٤/٣ ، والسّبنتاة : النّمر ، واليَعارة : أن يُقادَ الفحلُ إلى النّاقة عند الضّراب مُعارَضةً إن اشتهت ضربَها ، وإلّا فلا ، وذلك لكرمها .

(٣) كتاب الجيم : ١٤٦/٣ .

ويكاد يجمع غيره ، من اللّغويّين ، على عبارة واحدة ؛ هـــي : (الكِراضُ ، في لغة طيّئ ، الخِداج) "١" ، و " الخِداج " بنصّ " اللّسان " من : (خَدَجَتِ النّاقةُ وكُلُّ ذاتِ ظِلْفٍ وحافِرٍ ، تَخْدُجُ وتَخْدِجُ خِداجاً ؛ وهي خَدُوجٌ وخادِجٌ ، وخَدَجَتْ وخَدَّجَتْ ، كلاهمـا : ألقت وَلَدَها ، قبل أوانه ، لغير تمام الأيّام ، وإن كان تامَّ الخَلْقِ) "٢"

والفَرقُ واضِحٌ بين العبارتين ، وإن كانتا مُتقارِبَتَين ؛ لأنّ الأولى تنصّ على أنّ " الكِراضَ " هو : إلقاءُ النّاقةِ ماءَ الفحل ، من رَحِمِهــا ، بعدما قَبِلَتْه ، والثانية تنصّ على أنّ " الكِراض " هو : إلقاءُ النّاقــةِ وَلَدَها ، وإن كان تامَّ الخَلْق ، كُلُّ ذلك بلغة طيّئ .

أمّا " الكِراضُ " في لغة غيرهم ، فيعني : الفَحْلَ ، أو ماءَه ، أو حَلَقَ الرَّحِمِ ، وعلى المعنى الأخير قال في " التّاج " : (وإذا كـانَ الكِراضُ بمعنى حَلَقِ الرَّحِمِ - ففيه ثلاثة أقوال ، قيل : إنه لاواحدَ لهـا من لفظها ، كما تَقَدَّم عن الأصمعيّ ، وقيل : هو جَمع كِرِضٍ - بالكسر - وهو قول ابن دُرَيد ، كما في التّكملة ، أو : جمع كُرْضٍ - بالضّمّ - وهـو قول أبي عُبَيدة ، كما في الصّحاح) . "٣"

---

(١) ينظر : اللّسان : ٢٢٦/٧ ، والكامل : ١٤٣ ، والتّاج : ٨٢/٥ ، والمُحكم : ٤٣٤/٦ ، والصّحاح : ١١٠٤/٣ .
(٢) ٢٤٨/٢ .
(٣) ٨٢/٥ .

ويبدو أنّ اختلاف اللّغويّين في تعيين المقصود من " الكِراض " في بيت الطِّرِمّاح المُتَقَدِّم ،على وجه الدّقّة - جاء من هنا .

قال في " اللّسان " : (يجوزُ أن يكونَ أرادَ بالكِراض : حَلَقَ الرَّحِم ، ويجوز أن يريد به الماء ، فيكون من إضافة الشّيء إلى نفسه ، قال الأصمعيّ : ولم أسمع ذلك إلاّ في شعر الطِّرِمّاح ، قال ابن بري : الكِراضُ - في شعر الطِّرِمّاح - ماءُ الفَحْل ، قال : فيكون - على هذا القول - من باب إضافة الشّيء إلى نفسه ، مثل : عِرْقِ النَّسا وحَبِّ الحَصيد ، قال : والأَجْوَدُ ماقاله الأصمعيّ من أنه حَلَقُ الرَّحِم ،ليَسْلَمَ من إضافة الشّيء إلى نفسه ، وَصَفَ هذه النّاقَةَ بالقُوَّة ،لأنّها إذا لم تحمل كان أقوى لها ، ألا تَراه يَقول : أمارَتْ بالبَوْلِ ماءَ الكِراضِ ، بَعدَ أن أَضْمَرَتْهُ عِشرينَ يوماً ؟) . "١"

وإذا ثَبَتَ أنّ : (الكِراضَ - بلغة طيّئ - الخِداجُ) "٢" ، ونصّ على ذلك غيرُ واحدٍ من اللّغويّين "٣" ، تَعَيَّنَ أن يكون معنى " الكِراض " في بيت الطِّرِمّاح المُتَقَدِّم هو " الخِداجَ " ، مادام أنّ سِياقَ البيتِ يَحتملُ هذا المعنى ؛ وبذلك يندفع ماسواه من المعاني ، التي أوردها اللّغويّون ؛ وهو غريب .

---

(١) ٢٢٦/٧ ، وينظر : التّاج : ٨٢/٥ ، والمُحكم : ٤٣٤/٦ .
(٢) ينظر : المُحكم : ٤٣٤/٦ .
(٣) ينظر : اللّسان : ٢٢٦/٧ ، والتّاج : ٨٢/٥ ، والكامل : ١٤٣ .

وأغربُ منه ماعلّق به الأستاذ يوهان فك على هذا اللّفظ ، حيـن قال : (ولمثل هذه الظّواهِر - كان من المرغوب عنه ، تماما ، اعتمـادُ أشعار الطِّرِمّاح في قاموس اللّغة العربيّة ، على الأخصّ بالنّظر إلـى المفردات ، التي ينفرد باستعمالها ، ولفظ كِراضِ الوارِد في القَصـيدة رقم ٢ : ص ٨٠ - بيت ١٠ - أيّدَ المبرّد مطابقته لمعنىً تعبيـر يوناني - فَسَّرَه بعضُهم "١" ، مراعاةً للسّياق ، بالرَّحِم ، أو مايلفـظ الرَّحِم من ماء ، أو ماء الفحل ، فأيّ هذه المعاني ينطبق هنا ؟ وهـل هو لَفظٌ في لهجة بعينها ، أو لَفظٌ قديمٌ بَطُلَ استعماله ، أو وَضعٌ جديدٌ ، أو ناشِيءٌ عن سُوء فَهم ؟ هذا مايَعْسُرُ بيانُه بالتّحديد). "٢"

ولا أعرف كيف يقول بإنّ من المرغوب عنه اعتمادَ أشعار الطِّرِمّاح فـي قاموس العربيّة ، في حين أنّ قاموس العربيّة ملئ بأشعار الطِّرِمّـاح ، وأنّ من يَتَصَفّح " اللّسان " أو " التّاج " ، مثلا ، يَنْتَهِ إلى هـذه الحقيقة ، دون مَشَقّة .

وكيف يستغرب من انفراد الطِّرِمّاح باستعمال ألفاظ خاصّة ، في حين أنّ جلّ هذه الألفاظ - كما ثَبَتَ في البَحث - من ألفاظ قبيلته الطّائيّة ؛ فهو شاعِرٌ امتاز من غيره ، من شعراء طيّئ ، بكثرة استخدامه الصِّيَغَ الطّائيَّة وألفاظَها .

وقد أشبع هذه المسألةَ ، بالدّراسة والبَحث ، الأستاذ عزمي الصّالحيّ ، في كتابه ، الذى وَضَعَه في " الشّاعر الخارجيّ الطِّرِمّاح بن حكيم الطّائيّ " "٣"

---

(١) ينظر: الكامل : ١٤٣ .
(٢) العربيّة : ٣٩-٤٠ .
(٣) ينظر : ٢١٦ - ٢٣٩ .

(اللام)

* " اللُّجُّ " هو " السَّيْفُ " بلغة طيّئ .

وعزاه بعضُهم إلى لغة هُذَيل وطَوائِفَ من اليَمَن - كذلك. "١"

قال في " التّاج " : (يُقالُ : اللُّجُّ : السَّيْفُ - بلغة طيّئ ، وقال شَمِر : قال بعضُهم : اللُّجُّ : السَّيفُ - بلغة هُذَيل ، وطَوائِفَ من اليَمَن) . "٢"

و" اللُّجُّ " ، بلغة غيرهم ، هو : " الشِّدَّة " ، من : لَجَّ في الأمر ، أي : اشتدَّ فيه ، وتَمادَى عليه ، وأبى أن ينصرف عنه .

ومنه : المُلاجَّة : التَّمادِي في الخُصومَةِ ، ولُجَّةُ البَحر : حيثُ لا يُدْرَكُ قَعْرُه ، من كثرة مائه واختلاطه ، ولُجّ اللَّيلِ ، شِدَّةُ ظُلْمَتِه وسَوادِه ، والتَجَّتِ الأَصواتُ : اشتدَّت وارتفعت . "٣"

ومنه قولُ الله - عزّ وجلّ : (في بَحْرٍ لُجّيٍّ) "٤" أي : بَحْرٍ لُجاجٍ واسِعِ اللُّجَّة . "٥"

وقد يكون " اللُّجُّ " بمعنى " السَّيف " ، بلغة طيّئ ، من " لُجِّ البَحر " ، على التَّشبيه ، كما قرّره غيرُ واحدٍ من أصحاب المعاجم .

---

(١) ينظر : التّاج : ٩٣/٢ ، والتّهذيب : ٤٩٣/١٠ ، واللّسان : ٣٥٤/٢ .
(٢) ٩٣/٢ .
(٣) ينظر : البارع : ٥٦٥ - ٥٦٨ ، واللّسان : ٣٥٣/٢ - ٣٥٧ .
(٤) سورة النّور : الآية ٤٠ .
(٥) ينظر : البارع : ٥٦٧ .

قال في " اللّسان " : (واللُّجُّ : السَّيفُ - تشبيهاً بِلُجِّ البَحْرِ، وفي حديث طَلحَةَ بن عُبَيد : إنّهم أدخلوني الحَشَّ ، وقرّبوا ، فوضعوا اللّجّ على قَفَيّ ، قال ابن سيده : وأظُنُّ أنّ السّيفَ إنّما سُمِّيَ لُجًّا في هذا الحديث وحده . قال الأصمعيّ : نَرَى أنّ اللُّجَّ اسم يُسَمَّى به السَّيف ، كما قالوا : الصَّمصامَة ، وذو الفقار ، ونحوه ، قال : وفيه شَبَهٌ بِلُجَّة البَحرِ في هَوْلِهِ ، ويقال : اللُّجّ ، السَّيف - بلغة طيّء) . "١"

وفي الحديث ، الذي أورده ابن سيده ، فيما تَقَدَّم ، لفظتان من ألفاظ اللّغة الطّائيّة ، هما : لفظة " اللّجّ " بمعنى " السَّيف " ، وصيغة " قَفَيّ " ، لأنّ من خصائص كلام طيّء حذفَ أَلِفِ المَقصورِ ، وتشديدَ ياءِ المُتَكَلِّم كما مَرَّ في كلامنا عن الحَرَكات الطّويلَة في لغة طيّء .

وقد ذَكَرَ ابن سيده أنّه يظنّ أنّ السَّيف إنّما سُمِّيَ لُجًّا في الحديث المُتقدِّم وحده ، وقد وَقَفْتُ على حديثٍ غيره ، في كتاب " النّهاية في غريب الحديث " لابن الأثير "٢" ، سُمِّيَ فيه " السَّيف " لُجًّا ، ونَصُّ الحَديثِ هو : (بايَعْتُ واللُّجّ على قَفَيّ) .

---

(١) ٢/٣٥٤ .
(٢) ينظر : ٤/٢٣٣ .

* " اللَّصْتُ " يعني " اللِّصَّ " بلغة طيّئ .

يُطلِقُ الطّائيّون لَفظَةَ " اللَّصْت " علىٰ مايُطلِقُه غيرُهم ، من العرب علىٰ " اللِّصّ " .[١]

وكما عُزِيَتْ هذه اللُّغَةُ إلىٰ طيّئ ، عُزِيَت - كذلك - إلىٰ بعض الأنصار[٢] ، وإلىٰ بعض أهل اليَمن .[٣]

وعَزا أبو عمرو الشّيبانيّ إلىٰ أَسَدٍ لُغَةً ثالثة ، فقال : (الصَّلْتُ : اللِّصّ - بلغة أَسَد) .[٤]

وقد مَرَّ بنا الكلامُ عن هذه الصِّيغَة في أثناء دراستنا الظّواهِرَ الصّوتيّةَ في لغات طيّئ ، في مبحث إبدال الصّاد تاءً ، ونعيد البَحثَ في هذه الصِّيغة - الآن - لاحتمال أن تكون من أصل آخر غير " اللِّصّ " ، ولا تكون طيّئ - عندئذ - أبدلتِ الصّادَ الثّانيةَ فيها تاءً .

فقد ذَكَرَ الدكتور أنوليتمان أنّ " اللَّصْت " كلمةٌ يونانيّةٌ - دَخَلَت العربيّة .

---

(١) ينظر : التّاج : ٤٣٢/٤ ، والجمهرة : ١٠٣/١ ، وإبدال ابن السِّكِّيت : ٤٢ ، والمخصّص : ٧٨/٣ ، والمعرّب : ٢٢١ ، واللّسان : ٨٤/٢ ، ٨٧/٧ ، والمصباح : ٥٦٨/٢ ، وحاشية يس على شرح التّصريح : ٣٢٤/٢ .
(٢) ينظر : اللّسان : ٨٤/٢ ، ٨٧/٧ ، والتّاج : ٤٣٢/٤ .
(٣) ينظر : المخصّص : ١٦/١٧ ، والتّاج : ٥٨١/١ .
(٤) ينظر : كتاب الجيم : ١٨٧/٢ .

قال : (رُوِيَ في كتاب لسان العرب أنّ بَني طيّء ، والأنصار ، وبني تميم - كانوا يقولون - : لَصْت ولِصْت ولُصْت - بمعنى : لِصّ ، وطَسْت - بمعنى : طَسّ . وأمّا كلمة : لِصّ - فقال سيبويه : إنّ هذا النّطق هو الصّحيح ، وذكر ابن دُرَيد : لِصّاً ولُصّاً ولَصّاً .

وبلا شكّ رأي ابن دُرَيد هو الصّحيح ، لأنّ كلمة : لِصّ - هي كلمة أجنبيّة ، دَخَلت في العربيّة من اليونانيّة ، وصيغتُها الأصليّة : λῃστής واختلافُ الحَرَكاتِ في الكَلِمات الأَجنبيَّة لمعروفٌ ، ولذلك الصّيغةُ الأَصليّة : لِصْتٌ ، لا : لِصٌّ .

وكذلك : طِسْتٌ : الصِّيغَةُ الأَصلِيَّةُ ، لأنّها اشتُقّتْ من كلِمَةٍ فارِسيَّة ، وهي : طَشْت ، وطِشْت ، ومن ذلك يظهر أنّ صِيغَةَ لَصْت ، وصِيغَةَ : طَسْت - لم تَنْشَأ من : لِصّ ، وطِسّ ، كما ظَنّ النّحويّون القُدماء)[١]

وعلى رأي الدكتور أنوليتمان - تَدخُلُ لَفظَةُ " اللّصْتِ " ، ولَفظَةُ " الطّسْتِ " الطائيّتان في التّرادف .

وقد يُؤيِّدُ هذا الرّأيَ أنّ لَفظَةَ " اللّصْتِ " أَتَتْ - في لغة طيّء - مُفْرَدَةً ، وأَتَتْ مَجموعَةً ، على صُورَةِ " لُصوتٍ " ، وكانَ حَقُّها أن تأتي على صُورَةِ " لُصوصٍ " .

---

(١) بقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ : للدكتور أنو ليتمان ، - بحث نشره في مجلة كلّيّة الآداب المصريّة - المجلد العاشر - الجزء الأوّل - مايو ١٩٤٨م - ص ١٩ - ٢٠ .

ذَكَرَ الجوهريّ أنّ " اللّصْتَ " و " الطّسْتَ " هما : " اللّصّ " و " الطّسّ " بلغة طيّئ ، أُبْدِلَتْ من إحدى السّينَين تاءً ، للاستثقال ، فإذا جَمَعْتَ أو صَغّرْتَ - رَدَدْتَ السّينَ . "١"

أمّا لَفظَةُ " اللّصْتِ " المُفْرَدَةِ - فَقَد وَرَدَتْ في شِعرِ رافِعِ بنِ عُمَيْرَةَ الطّائيّ ، قالَ :

رَعَيْتُ الضّأْنَ أَحميها بِسَيْفي
مِنَ اللّصْتِ الخَفيّ وَكُلِّ ذِيبِ "٢"

وأمّا لَفْظَةُ " اللّصوتِ " فَقَد وَرَدَتْ في شِعرِ عبد الأسود الطّائيّ ، قال :

فَتَرَكْنَ جَرْماً عَيّلاً أَبناؤهـا
وبني كِنانَةَ كاللّصوتِ المُرّدِ "٣"

---

(١) ينظر : الصّحاح : ١/٢٥٨ .
(٢) ينظر : التقفية في اللّغة : ٢٢٢- ٢٢٣ .
(٣) ينظر : الجمهرة : ١/١٠٣ ، والتّاج : ١/٥٨١ .

(الميم)

* " مَجِحَ " يعني " اختالَ " بلغة طيّئ .

قال أبو عمرو الشّيبانيّ : (قال الطّائيّ : يذكر فلانٍ ، أي : اختلت به ، تَمْجَحُ ، وغيرهم يقولُ : بَجحَ يَبْجَحُ) "١"

وعزا ابن دُرَيد هذه اللّغةَ إلى أهل اليَمَن ، وذكر أنّها تعني - عندهم : تَكَثَّرَ بما لا يملكُ ، فقال : (مَجِحَ يَمْجَحُ مَجْحاً - لغة في : بَجِحَ يَبْجَحُ بَجْحاً ، فهو باجِحٌ وماجِحٌ ، ورَجُلٌ بجّاح ومجّاح ، وهو المُتَكَثِّرُ بما لا يملك - لغة يمانيَّة) . "٢"

وفي " اللّسان " أنّ : " مَجحَ الدَّلْوَ في البِئْرِ " يعني : خضخضها . "٣"

وفي " الجمهرة " : (مَجَجْتُ الأَدِيمَ أَمْجَجُه مَجْجاً ، إذا دَلَكْتَه بيدك ، وكذلك مَجَجْتُ الحَبْلَ ، أذا دَلَكْتَه ، ليمرنَ ، وماجَجْتُ الرَّجُلَ الرّجل مماجَجةً ومجاجاً ، إذا ماطَلْتَه) . "٤"

أمّا " بَجِحَ " فمعناه - في " اللّسان " - هو : " فَرِحَ " "٥" ، وهذا يعني أنّ " بَجِحَ " غير " مَجِحَ " ، في لغة طيّئ على الأقلّ ، إلاّ إذا قلنا بانقلاب صوت الباء ميماً أو الميم باءً ، أو عددنا الاختيال فرحاً .

---

(١) كتاب الجيم : ٣/٢٤١ .
(٢) الجمهرة : ٢/٥٩ ، وينظر : المحكم : ٣/٧٠ ، والتّاج : ٢/٢٢٠ .
(٣) ٢/٥٨٩ .
(٤) ٢/٥٩ .
(٥) ٢/٤٠٦ .

* " المُحْبَنْطِي " هو " الملآن " بلغة طيّئ .

و " المُحْبَنْطِيءُ " مهموز لَدَى سائِرِ العَرَب ، ويعني : اللاّزِقَ بالأرض ، والمُتَغَضِّبَ المستبطيءَ للشّيء ، وقيل : هو المتَنِعُ امتِنـــاعَ طَلَبٍ لا امتناعَ إباء "١" ، ويمكن أن يكون - في كلّ ذلك - معنى الامتلاء ، فاللاّزِقُ بالأرض ممتليء بها ، والمُتَغَضِّبُ المُستبطيء للشّيء ممتليء غَضَبــاً ، والمُمتَنِعُ ممتليء امتناعاً .

وأصل " الحَبَطِ " ، لدى سائر العرب ، هو : وَجَعٌ يأخـــذ البَعيرَ في بطنه من كَلأٍ يَسْتَوْبِلُه . "٢"

قال الجوهريّ : الحَبَطُ أن تأكل الماشِيَةُ ، فَتُكْثِرَ ،حتّى تنتفخ لذلك بُطونُها ، ولا يخرج عنها مافيها . "٣"

قال الأزهريّ : ولا أَرَى حَبْطَ العَمَل وبُطلانَه مأخوذاً إلاّ مـــن حَبَطِ البَطْنِ ؛ لأنّ صاحِبَ البَطْن يَهْلِكُ ، وكذلك عَمَلُ المُنافِقِ يَحْبَطُ. "٤"

* " المَحْرِدُ " هو " مَفْصِلُ العُنُقِ " بلغة طيّئ .

وهي من الصِّيَغ الطّائيّة التي نَدَّتْ عن كتب اللّغة ، خلا كتــاب " الجيم " "٥" ، وأقرب الصِّيَغ ، التي أوردتها كتب اللّغــة ، إلــى

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ١٥٩/١ ، واللّسان : ٢٧١/٧ - ٢٧٢ .
(٢) ينظر : اللّسان : ٢٧١/٧ .
(٣) ينظر : الصّحاح : ١١١٨/٣ .
(٤) ينظر : اللّسان : ٢٧٢/٧ .
(٥) ينظر : ٢١٥/١ .

هذه الصِّيغة هي : " المُحَرَّدُ " أوردها " اللّسان " ، فذكر أنّ :
(المُحَرَّدَ من كلّ شيء : المُعَوَّجُ ، وتَحريدُ الشَّيء : تَعويجُه ، كهيئة الطّاق ، وحَبْلٌ مُحَرَّدٌ : إذا ضُفِرَ ، فصارت له حُروف لاعوجاجه) . "١"

وفي " الصّحاح " أنّ " المُنْحَرِد " هو : " المُنْفَرِد " بلغة هُذَيل ، وأنشد لأبي ذُؤيب الهُذَليّ :

من وَحْشِ حَوضَى يُراعي الصَّيدَ مُنْتَقلاً
كأنَّه كَوكَبٌ في الجَوِّ مُنْحَرِد "٢"

وفي " الجمهرة " أنّ " الحُرْدِيّ " حِياصةُ الحَظيرةِ ، التي تُشَدُّ على حائِطِ القَصَب عَرضاً ، نَبَطِيَّة . "٣"

وعلى ذلك ، فلا يَبْعُدُ أن تكون كلّ لغة مما تقدّم أصلا .

* " المَحِصُ " هو الرِّشاءُ من الجِلْدِ " بلغة طيّء " .

وأنشد الفَريريّ :

هَرَّتْ يداك المَحِصَ المُمَرّا
أإن تَهرّاه تَهرّا شرّا "٤"

---

(١) ١٤٧/٣ .
(٢) ٤٦١/١ ، وينظر : اللّسان : ١٤٥/٣ ، والمُحكم : ١٩٠/٣ .
(٣) ١٢١/٢ ، وينظر : المُحكم : ١٩١/٣ .
(٤) ينظر : كتاب الجيم : ٢٤١/٣ .

و " المَحِصُ " هو " الأَمْلَسُ " بلغة سائر العرب ، ومنه : حَبْلٌ مَحِصٌ ، أي : أَمْلَسُ أَجْرَدُ ، ليس له زِئْبَر ، ومنه : مَحَصَ الشَّيءَ يَمْحَصُهُ ، إذا خَلَّصَهُ ونَقَّاه ، كأَنَّهُ جَرَّدَه ومَلَّسَه . "١"

قال تعالى : (وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنوا وَيَمْحَقَ الكافِرِينَ) "٢"

وإذا كان " المَحِصُ " هو رَسَن البَعير ، أو رَسَن الدَّلو ، الذي يُتَوَصَّل به إلى الماء ، بلغة طيّء ، و " المَحِصُ " هو الأَجْرَدُ ، بلغة سائر العرب ، فأغلب الظَّنّ أن يكون " المَحِصان " أصلين :

* " المُسْتَكِفُّ " يعني " المُسْتَعِدّ " بلغة طيّء

في حين أنّ " المُسْتَكِفّ " يعني ، في لغة سائر العرب ، آخِذَ الشّيء بِكَفِّه ، ومنه قولُ الكُمَيتِ الأَسَديّ :

ولا تُطمِعوا فِيها يَدًا مُسْتَكِفَّةً
لغيرِكُمُ ، لو تَستطيعُ انتِشالَهـا "٣"

وذَكَر ابن سيده أنّ " المُسْتَكِفّ " يعني - أيضاً ، المُسْتَدِير ، كالكِفَّة ، والعَيْنِ ، وأنشد قولَ حُمَيد بن ثور :

---

(١) ينظر : المُحكم : ٣/١٢٤ ، والزِّئْبَر : مايظهر من دَرْزِ الثَّوب .
(٢) سورة آل عمران : الآية ١٤١ ، وينظر : تفسير الجلالين : ١/٦٩ .
(٣) ينظر : اللّسان : ٩/٣٠٣ ، وكتاب الجيم : ٣/١٥١ .

ظَلَلنا إلىٰ كَهْــفٍ وَظَلّتْ رِحالُنــا
إلىٰ مُسْتَكِفّاتٍ لَهُــنَّ غُــروبُ "١"

وشتّان مابينهما : المُسْتَعِدُّ وآخِذُ الشّيء بِكَفِّه ، أو المُسْتَدِيرُ ، أو العَيْن .

* " المِصْفَنَة " هي " الإداوَةُ " بلغة طيّء .

رَوَى ذلك أبو بِشْر البَنْدَنيجيُّ في " التّقفية في اللّغة " "٢" ، والإداوَةُ هي المَزادَةُ الصَّغيرةُ يَحملها المسافرون في أسفارهم. "٣"

وهي إحدى الصِّيغ التي نَدَّت عن سائر كتب اللّغة.

* " المَقْناة " هي " الجانِبُ الذى لا تَطلع عليه الشّمْسُ " بلغة طيّء .

ونُسِبَ إلىٰ هُذَيل أنّها تقول : " المَقْناة " بالفاء هكذا : " المَفْناة " "٤" ولم نعرض لهذه الصِّيغة في أثناء كلامنا عن الإبدال ؛ لِما نَرَى من بُعدِ مابَينَ القاف والفاء في المَخْرَج ، ونَظُنُّ أنّ كُلاًّ منهمـا أصل .

و " المَقْناةُ " ، بلغة سائر العرب ، هي المَضحاةُ ، وهي - كذلك - المُوافِقَة ، ومنه قول امرىء القيس :

---

(١) ينظر : المحكم : ٦/٤١٥ .
(٢) ينظر : ٦٦١ .
(٣) ينظر : مبادىء اللّغة : ٨٦ ، وحاشية محقّق كتاب " التقفية في اللّغة " : ٦٦١ .
(٤) ينظر : شرح أشعار الهُذليّين : ٢/٥٩٣ ، والتّمام في أشعار هُذيل : ١٨ .

كبِكْـرِ المُقاناةِ ، البَياضِ بِصُفْـرَةٍ
غذاها نميرُ الماءِ غيرَ مُحلَّلِ

أي : يُوافِقُ بَياضُها صُفْرَتَها. "١"

وهو معنًى بَعيدٌ عن معنى " الجانِب الذي لا تطلع عليه الشَّمس " .

* " المَنِين " هو " البَطِيءُ " بلغة طيّء :

ومنه قولُهم : إنّه لَمَنِينٌ : إذا كانَ بَطيئاً مَكيثاً . "٢"

وروى ابن الأعرابي أنّ " المَنين " هو " القويّ " ، و " المَنين " هو " الضَّعيف " ، وعدّ ذلك من الأضداد ، وأنشد :

يا ريَّها ، إنْ سَلِمَتْ يَميني
وسَلِمَ السّاقي الذي يَليني
ولم تَخُنّي عُقَدُ المَنينِ "٣"

وقال في " اللّسان " يُفسّر الضِّدّيّة بين القَويّ والضَّعيف : (والمُنَّةُ : القُوّةُ ، ورجلٌ مَنينٌ ، أي ضَعيفٌ ، كأنّ الدّهرَ مَنّهُ ، أي : ذَهَبَ بِمُنّتِهِ ، أي : بِقُوّتِهِ). "٤"

---

(١) ينظر : اللّسان : ١٥/٢٠٥ .
(٢) ينظر : الجيم : ٣/٢٤١ .
(٣) ينظر : اللّسان : ١٣/٤١٥ .
(٤) نفسه .

(النّــون)

* " النَّمَ " هو " القِشْرُ " بلغة طيّ" :

وهذه عن أبي عمرو الشّيبانيّ ، في كتابه " الجيم " [١] ، انفرد بروايتها عن سائر اللّغويّين ، فيما أعلم .

و " النَّمَ " ، بلغة سائر العرب ، هو : التّوريش ، والإغراء ، ورَفْعُ الحَديثِ علىٰ وجه الإشاعَةِ والإفساد ، وقيل : تزيينَ الكَلامِ بالكَذِب ، ومنه : النَّمّام . [٢]

ولا عَلاقَةَ بين هذا وذاك ، إلاّ حين نَربطُ بين تزيين الكلام والقِشْر .

* " نَعَقَ " يعني " صاحَ " بلغة طيّ" :

وبها نَزَلَ قولُ اللّهِ تعالىٰ : (وَمَثَلُ الّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إلاّ دُعاءً ونِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ) [٣] .

قال أبو عُبَيد القاسِم بن سَلاّم : (كَمَثَلِ الّذِي يَنْعِقُ ، يعني يَصيحُ - بلغة طيّ") [٤] .

و " نَعَقَ " ، بلغة سائر العرب ، يعني : دَعا .

---

(١) ينظر : ٦١/٣ .
(٢) ينظر : اللّسان : ٥٩٢/١٢ - ٥٩٣ .
(٣) سورة البقرة : الآية ١٧١ .
(٤) لغات القبائل (بهامش تفسير الجلالين : ٢٧/١) ، وينظر : الإتقان : ١٣٥/١ ، وكتاب اللّغات في القرآن : ٢١ .

ومنه " النَّعِيق " : دُعاءُ الرَّاعي الشَّاءَ ، يقال : انْعِقْ بِضَأْنِكَ ، أي : ادْعُها ، قال الأخطل :

انْعِقْ بِضَأْنِكَ ، ياجَرِيرُ ، فإنَّمـا
مَنَّتْكَ نَفْسُكَ في الخَـلاءِ ضَـلالا "١"

وبه فَسَّرَ الفرّاءُ الآيةَ الكريمةَ السّابقةَ ، فقال : (أضافَ المَثَلَ إلىٰ الّذينَ كَفَرُوا ، ثُمَّ شَبَّهَهُم بالرَّاعي ، ولم يَقُلْ كالغَنَمِ ، والمعنىٰ - واللهُ أعلم - مَثَلُ الذين كفروا كالبَهائِمِ ، التي لا تَفْقَهُ ما يَقُولُ الرّاعي أَكْثَرَ من الصَّوت ، فأضافَ التَّشبيهَ إلىٰ الرَّاعي ، والمعنىٰ في المَرْعيِّ ، قالَ : ومثله في الكلام : فلان يَخافُكَ كخَوفِ الأَسد ، والمعنى : كخوفه الأَسد ، لأنَّ الأَسَد معروف أنَّه المَخوف) . "٢"

وذَكَرَ في " المُحكم " أنَّ " النَّعِيقَ " هو صَوتُ الغُراب " وأنَّ بعضَهم استعارَ " النَّعِيقَ " في الأَرنب ، فَقالَ : نَعَقَ الأَرنبُ نَعيقـًا ، كما يَقولُ : نَعَقَ الغُرابُ نَعيقاً . "٣"

ولا شكَّ في أنَّ هذه المعاني قَريبٌ بعضُها من بعض ؛ وهي تَتَّفِقُ - جميعًا - في دَلالتها علىٰ الصَّوت ، وما الصِّياح - وهو معنىٰ النَّعِيقِ بلغة طيّء - إلاّ صَوتٌ ، ولكنّه يَمتازُ من غيره من الأصوات بالشِّـدَّة والارتفاع .

---

(١) ينظر : اللّسان : ٣٥٦/١٠ - ٣٥٧ .
(٢) نفسه .
(٣) ينظر : ١٣٢/١ .

(الهــاء)

* " الهَضْلُ " يعني " الجماعَة الكَثيرة " بلغة طيّء :

ويعني : الكَثير - بلغة سائر العرب ، ومنه قولُ المرّار الفَقعسيّ :

أُصُــلاً قُبيلَ اللّيل ، أو غادِيَتُهــا
بُكَــرًا غُدَيّةَ في النّدى الهَضْـــلِ "١"

ولا فَرْقَ بين المَعنيين إلاّ بتخصيص طيّء " الهَضل " بالجَماعَـــة الكثيرة .

* " هَلَفَ " يعني " انْتَزَعَ " بلغة طيّء :

ومنه قولُهم : (هَلَفْتُ الشّيءَ أَهْلِفُه هَلْفاً ، إذا انْتَزَعْتَـــه ، كالنّبْتِ تَنْتَزِعُه من الأرض ، ذَكَرَ ذلك أبو مالك أنّه سَمِعَها من أعـــراب طيّء) . "٢"

وقد أَهمَلَ الكَلامَ علىٰ هذه المادّةِ غيرُ واحدٍ من اللّغويّين ، كالجوهريّ ، وأبي عمرو الشّيبانيّ ، وأبي عليّ القاليّ ، والزّمخشريّ ، والأزهريّ ، ومـــن تَكَلّمَ عليها لم يَزِد - في الغالِبِ - علىٰ أن أورد نَصّ العِبارَة المُتَقَدِّمَـــة ، أو بعضَها ، وسَكَتَ ، غيرَ صاحِبِ " التّاج " ، الذي ذَكَرَ ، في آخرها ، أنّ الصّاغانيّ نَقَلَها عن ابن عبّاد ، وأنّها ليست بثَبْت.

---

(١) ينظر : الجمهرة : ١٠١/٣ ، واللّسان : ٦٩٧/١١ .
(٢) ينظر : الجمهرة : ١٠١/٣ ، واللّسان : ٢٤٩/٧ ، والتّاج : ٩٩/٥

(الـــواو)

* " الوَحَمُ " هو " القَصْدُ " بلغة طيّء :

ومنه قولُهم : وَحَمْتُ وَحمَ بَني فُلانٍ ، أي : قَصَدْتُ قَصْدَهُم. "١"
وأصل " الوَحَم " ، بلغة غيرهم ، للحُبْلَى ، وهو شِدَّةُ شَهْوَتِهـــا لشيء تأكله .

ومنه قولُهم : وَحِمَتِ المَرأةُ تَوْحَمُ وَحَماً ، إذا اشتهت شيئاً على حَبَلِها ، وهي تَحِمُ .

ومنه المَثَلُ في الشَّهْوان : وَحْمَى وَلا حَبَل ، أي أنّه لا يُذْكَرُ لـه شَيءٌ إلاّ اشتهاه .

ثم قيل لكلّ من أفرطَتْ شَهْوَتُه في شَيء : قَد وَحِمَ. "٢"

وليس هناك كبيرُ فَرقٍ بين " القَصْدِ " و " الاشتِهاء " ، بين أن أقصد شيئاً ، وأن أشتَهِيَه ، ولا شكّ في أنّ الاشتِهاءَ يكون عن قَصــدٍ ، كما قد يكون القَصدُ عن اشتِهاء .

* " الوَذِيلَةُ " هي " المِرآةُ " بلغة طيّء :

ذَكَرَ ذلك صاحِبُ " التّاج " "٣" ، وصاحِبُ " اللّسان " "٤" ، وأنشدا للطِّرِمّاح بن حكيم الطّائيّ قولَه :

---

(١) ينظر : كتاب الجيم : ٣/٣١٠ .
(٢) ينظر : اللّسان : ١٢/٦٣٠ - ٦٣١ ، وأساس البلاغة : ١٠١٠ ، والصّحاح : ٥/٢٠٤٩ .
(٣) ينظر : ٨/١٥٣ - ١٥٤ .
(٤) ينظر : ١١/٧٢٣ - ٧٢٤ .

بِخُــــدودٍ كالوَذائــــلِ لَــــم
يُخْـــتَزَنْ عَنْها وَرِيُّ السَّنـــامِ "١"

وذكر أبو عمرو الشَّيبانيّ في كتاب " الجيم " أنّ " الوَذِيلَة " هـــي المِرآة - بلغة هُذَيل "٢" ، وتبِعَه - في ذلك - غيرُ واحدٍ من اللّغويّين ، ونَصّوا علىٰ أنّهم نقلوه عن أبي عمرو ، مثل الجوهريّ في " الصّحاح " "٣" ، وابن منظور في " اللّسان " "٤" ، والزّبيديّ في " التّاج " "٥" .

وجاء في " اللّسان " أنّ الزّمخشريّ عزا هذه اللّغة إلىٰ هُذَيلٍ أيضا ، وبها فَسَّرَ قولَ أبي كَبيرٍ الهُذَليّ :

وَبَياضُ وَجْـهٍ لم تَحُلْ أَسْــرارُه
مِثْلَ الوَذِيلَةِ أَو كَشَنْـفِ الأَنْضُرِ "٦"

و " الوَذِيلَة " ، بلغة سائر العرب ، هي النَّشيطَة .

ومنه قولُهم : امرأةٌ وَذِيلَةٌ ، إذا كانت نَشيطَةً رَشيقَةً ، وخادِمٌ وَذيلٌ ، إذا كان خَفيفًا سَريعاً .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١١/٧٢٣ ، والوَرِيّ : السَّمينُ ، الوَذائِل : جَمع وَذيلَة ، وهي المِرآة بلغة طَيّء ، قَبيلة الشّاعر .
(٢) ينظر : ٣/٣١١ .
(٣) ينظر : ٥/١٨٤١ .
(٤) ينظر : ١١/٧٢٣ .
(٥) ينظر : ٨/١٥٣ .
(٦) ينظر : ١١/٧٢٣ ، والأَنْضُر : جمع نَضر، وهو الذّهب .

و " الوَذِيلَةُ " هي : السَّبيكَةُ من الفِضَّة ، عن أبي عمرو الشَّيباني.

وقيل : القِطعَة من الفِضَّةِ المَجْلُوَّةِ بخاصّة ، وهي : القِطْعَةُ من شَحْمِ السَّنام والأَلْيَةَ - علىٰ التَّشبيهِ بِصَفِيحَةِ الفِضَّة . "١"

ولا نبعد أن تكون " الوَذِيلَةُ " بمعنىٰ " المِرآة " علىٰ التَّشبيه - كذلك - بصفيحة الفِضَّة ، مثل " الوَذِيلَة " بمعنىٰ " القِطعَة " من شَحْم السَّنام والأَلْيَة " .

ولكن ، ألا يجوز أن يكون الأصل في " الوَذِيلَة " بمعنىٰ " القِطعَة من الفِضَّة المَجلُوَّة " أو " السَّبيكة من الفِضَّة " هو : " الوَذِيلَةَ " بمعنىٰ " المِرآة " ، لاشتمال المِرآة علىٰ : شِدَّة البَياض ، والجَلاء ، والنُّعومة ، ولأنّنا حين نقول : أقبل عليّ بوجهٍ كالوَذِيلَةِ ، فإنّما نريد أن نُشَبِّهَ الوجهَ بشيء ناصع جليّ وناعم ، وهذه الصِّفات في المِرآة أظهرُ وأبينُ ؟

قال المُسَيَّب بن عَلَس :

أَرَتْكَ بِذاتِ الضَّالِ منها مَعاصِمًا
وخَدًّا أَسِيلًا كالوَذِيلَةِ ناعِمًا "٢"

أمّا " الوَذِيلَةُ " بمعنىٰ " النَّشيطة ، فنُرَجِّحُ أن تكون أصلا آخر .

---

(١) ينظر : اللّسان : ١١/٧٢٣ - ٧٢٤ ، وكتاب الجيم : ٣/٣٠٩ ، والقاموس المحيط : ٤/٦٥ ، وأساس البلاغة : ١٠١٣ ، والصّحاح : ٥/١٨٤١ .

(٢) ينظر : أساس البلاغة : ١٠١٣ .

* " الوَفْلُ " هو " القُنُوءُ " بلغة طيّئ :

قال أبو عمرو : (القُنُوءُ : أنّ المرأة إذا عالجتِ الإهابَ ، فأيبسَتْهُ ـ قيلَ : قد أقْنَأتْه ، وأكثرُ ماتدبغ المرأةُ الأديمَ ، أربع مـرات وثلاث ، وأقلّه مرّتان ، وكلّ مرّة يُجعل فيه الدّباغ ، تقولُ : قد سَقَيْتُه نفساً ، والنَّفَسُ تلك الدّبغة من القَرظِ والعَرْتَن ، ومن العَرَب من لا يكـون بأرضه قَرظٌ فيدبغ بنجب الطّلح والأرْطَى والألاءِ والقَرْنُوَة ، فإذا سَقَيْتَه تلك النَّفْس فَدبغته فَذَهَبتْ مرارتُه ، وألْقَيْتَه ، فهو ـ بلغة طيّئ ـ الوَفْلُ وبلغة بني أسد : الفُلفُلُ) .[1]

و " الوَفْلُ " بلغة سائر العرب ، هو : الشّيءُ القليلُ .[2]

ولا علاقة بين المعنيين .

---

(١) كتاب الجيم : ٣/٦٠ - ٦١ .
(٢) ينظر : اللّسان : ١١/٧٣٣ ، والقاموس المحيط : ٤/٦٧ ، والتّاج : ٨/١٥٩ .

(اليـــاء)

* " يَرْتَخِسُ " يعني " يَضْطَرِبُ " بلغة طيّئ :

وهي من الكلمات ، التي نَدّت عن " اللّسان " و " التاج " وسائر كتب اللّغة الأخرى ، عدا كتاب " الجيم " ، رواها أبو عمرو عن دُكَيـــن الطّائي . "١"

* " يَفْرِضُ " يعني " يَقْطَعُ " بلغة طيّئ :

ومنه حديث عديّ بن حاتم الطّائيّ : (أتيتُ عمر بن الخطّـــاب في أُناس من قومي ، فَجَعَلَ يَفْرِضُ للرّجُل من طيّئ في ألفين ، ويُعْرِضُ عنّي) أي : يَقْطَعُ ويُوجِبُ لكلّ رَجُلٍ منهم في العَطاء ألفين من المال . "٢"

و " يَفْرِضُ " ، بلغة سائر العرب ، يَعني : يُوجِبُ ويُلْزِمُ .

ومنه : الفَرْضُ ، والفَرِيضَةُ . "٣"

والمعنيان ، في طيّئ وعند سائر العرب ، مُتَقارِبان ؛ ففي الإلـزام معنى القَطع ، كالفَرض - وهو ما أوجبه الله ، عزّ وجلّ ، علىٰ عبـــاده - له معالم وحدود ، لا يجوز تَجاوُزُها أو الانحرافُ عنها .

----

(١) ينظر : ١/٢٠٢ .
(٢) ينظر : النّهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٤٣٣ .
(٣) ينظر : اللّسان : ٧/٢٠٢ - ٢٠٦ .

الفصل الثانى

"المشترك اللفظى"

المُشترَك اللّفظيّ هوَ عكسُ المُترادف، فالمترادف هو مشترك معنـــويّ؛ لأنّه دَلالة لفظين أو عدّة ألفاظ علىٰ معنىً واحد ؛ علىٰ نحو ما مرّ بنا ، في حـــين أنّ المشترك هو دلالة لفظة واحدة علىٰ معنيين مختلفين أو عدّة معانٍ؛ علىٰ نحـو ماسيأتـــي .

والمشترك اللّفظيّ كثيرٌ في العربيّة الفصحىٰ ، ولكثرته عُنِيَ به علمـــاءُ اللّغة، القدامىٰ والمحدثون ، طويلا ، واختلفوا فيه كثيـــرا .

ومن مظاهر عنايتهم به أن عقدوا له، في كتبهم، أبواباً وفصولاً ، فـــي التّنويه بشأنه في العربيّة الفصحىٰ ، والكلام علىٰ شواهده فيها ، والمعاني الـــتي تَدور ألفاظُه حولَها "١" ، بل أفرده بعضُهم بتآليف، مثل : الأصمعيّ ، في "كتاب الأجناس" "٢" ، والمبرّد في "كتاب ما اتّفق لفظُه، واختلف معناه" "٣" ، ومـــن المحدثين أفرده الدكتور توفيق محمد شاهين ببحث طويل، عنوانه (المشـــترك اللّغويّ : نَظريّة وتَطبيقا) "٤" .

أمّا اختلافُ النّاسِ فيه (فالاكثرون علىٰ أنّه ممكن الوقوع؛ لجواز أن يقـــع إمّا مِن واضِعَين ، بأن يضع أحدُهما لفظاً لمعنىً ، ثم يضعه الآخرُ لمعنىً آخـــر ، ويشتهر ذلك اللّفظُ بين الطّائفتين في إفادته المعنيين ، وهذا علىٰ أنّ اللّغات غير توقيفيّة ، وإمّا مِن واضعٍ واحد لغرض الإبهام علىٰ السّامع، حيث يكون التّصريح سببـــاً للمفسدة ، كما رُوِيَ عن أبي بكر الصّدّيق - رضى اللّه عنه - وقد سأله رَجُلٌ عن النّبيّ -

---

(١) ينظر : الخصائص: ٢/٤٥٧-٤٦٦ ، ٣/١٦٤-١٧٣ ، والصاحبي : ٩٦-٩٨ ، ٢٦٩ ، والمزهر : ١/٣٦٩-٣٨٦ .
(٢) ينظر : المزهر : ١/٣٨٢ .
(٣) ينظر : نفسه : ١/٣٨٨ .
(٤) وقد صدر عن مكتبة وهبة ، في القاهرة ، سنة ١٤٠٠هـ .

صلىٰ الله عليه وسلّم ــ وقت ذهابهما إلىٰ الغار: مَن هذا ؟ قال: هذا رَجُلٌ يَهديني السَّبيل .

والأكثرون، أيضاً، علىٰ أنّه واقع لنقل أهل اللّغة ذلك في كثير من الألفاظ، ومن النّاس من أوجبُ وقوعَه، قالَ: لأنّ المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية، فإذا وزّع لزم الاشتراك) "١" .

وقالت طائفة، منهم "ابن درستويه"، بعدم إمكان وقوعه في اللّغة وتأوّلت ما وَرَدَ من أمثلته، وجعلت أحَدَ معنييه أو معانيه حقيقياً، والآخرَ أو الأخرىٰ مجازياً؛ وذلك بدعوى أنّ المشترك اللّفظيّ علىٰ خلاف الأصل؛ لأنّ المفروض أن يكون للكلمة الواحدة معنًى واحد "٢" .

ونَصَّ أبو عليّ الفارسيّ علىٰ أنّ (اتفاق اللّفظين، واختلاف المعنيين، ينبغي ألاّ يكون قصدًا في الوَضع، ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخَلَت) "٣" .

وهو بذلك يَعزو التّغيُّر الدّلاليّ، في المشترك اللّفظي، في العربيّة، إلىٰ اختلاف اللّغات العربيّة القديمة، ويومئ إلىٰ عَمَل الرُّواة، الذين جمعوا لغات القبائل العربيّة، فضمّوا معاني الألفاظ فيها، بعضها إلىٰ بعض، دون أن يعنوا كثيرًا بإرجاع كلّ معنًى إلى أصحابه .

وعلىٰ رأي أبي عليّ يكون المشترك اللّفظيّ، واقعاً في العربيّة، ويكون من التّعسّف إنكاره، وتأوّل ماوردَ من أمثلته .

---

(١) المزهر: ١/٣٦٩

(٢) ينظر: الصّاحبي: ١٧١، والتّاج: ١/٨، والمزهر: ١/٣٦٩ــ٣٨٦، والمقدّمة ــ للعلايلي: ١٠، واللّغة للفندريس: ٢٢٨ .

(٣) المخصّص: ١٣/٢٥٩ .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: (لا معنىً لإنكار المشترك اللفظيّ مع ما رُوِيَ لنا، في الأساليب العربيّة الصّحيحة، من أمثلة كثيرة، لا يتطرّق إليها الشّك "١".

ويضيف: (وليس الأمر من البساطة بالقدر، الذي تصوّره القدماء، من علماء اللّغة، إذ وقع المشترك اللّفظيّ في كلّ لغة، وقد دعت عوامل متعددة لوقوعه، فكما تتطوّر أصوات الكلمات وتتغيّر - قد تتطوّر معانيها وتتغيّر، مع احتفاظها بأصواتها، وتطوّر المعاني وتغيُّرها، مع الاحتفاظ بالأصوات، هو الذي ينتج لنا كلماتٍ اشتركت في الصّورة، واختلفت في المعنىٰ) "٢".

بل، لقد عدّ بعض اللّغويّين المحدثين المشترك اللّفظي، في العربيّة الفصحىٰ، وكثرته فيها، خصيصةً لها، وعاملاً من عوامل اتّساعها في التّعبير "٣"، فقال الدكتور صبحي الصّالح - مثلاً: (لسنا نزعم أنّ العربيّة تنفرد بالمشترك اللّفظيّ، ففي سائر اللّغات ألفاظ مشتركة Homonymes يدور النّقاش حولها بين أصحاب الاشتراك ومنكريه، كما يدور مثله بين أصحاب التّرادف ومنكريه، بيد أنّ كثرة المشترك النّسبيّة في لغتنا، كالذي رأيناه من كثرة التّرادف فيها نسبيّاً، هي التي تجعل بحث المشترك مندرجا تحت اتّساع العربيّة في التّعبير، علىٰ أنّه خصيصةٌ لا تنكر من خصائصها الذّاتيّة) "٤".

وإذا أخذنا في الاعتبار أنّ طيّئا قبيلة جنوبيّة الأصل، نشأت في أكناف أجبال طيّئ، في شمال الجزيرة العربيّة، في جوار القبائل المُضَرِيَّة - لم نستغرب

---

(١) في اللّهجات العربيّة: ١٩٢.
(٢) نفسه: ١٩٣.
(٣) ينظر: علم اللّغة - للدكتور الوافي: ٢٢٩، ودراسات في اللّغة والنّحو - للدكتور حسن عون: ١٧، وفقه اللّغة - للأستاذ محمد المبارك: ١٩٨، ودراسات في فقه اللّغة - للدكتور صبحي الصالح: ٣٠٢.
(٤) دراسات في فقه اللّغة: ٣٠٢.

إسهامَها في نشأة هذه الظاهرة اللّغويّة، في العربيّة .

وليس بعيدًا أن تكون طيّئ - لاحتفاظها بقدر من معجمها اللّغويّ القديم - أصيلة في استعمالها بعض ألفاظ المشترك على معانيها الخاصّة بها، المنسوبة إليها .

كما لا يُستبعد أن تكون طيّئ أَخَذَت بعضَ مفرداتِ عَرَبِ الشّمال، وعالَجَت ما اكتسبته من هذه المفردات - بطريقتها الخاصّة، إذ (قد تأخذ لهجتان كلمةً واحدة، وتضفي كلّ منهما عليها دَلالة خاصّة، وتكون هذه الدّلالة، عادةً، مرتبطة ارتباطا ما بالمعنى الأصل للكلمة) "١" .

ولنا الآن، أن نعرض لأمثلة هذا الباب، في لغات طيّئ، دون أن نقف عندها طويلاً، كما فعلنا في الفصل السّابق، عند عرض أمثلة التّرادف لاشتمال هذا الفصل على قدر من أمثلة الفصل السّابق، وانعدام الصّلة، في قدر آخر منها، بين معنيي الكلمة الواحدة، في طيّئ وغيرها .

وحسبنا أن نَتَبَيَّن، في هذه الأمثلة، كيف أنّ في هذا القدر المشترك تنوّعاً في المعاني، بسبب من تنوّع الاستعمال، في طيّئ وغيرها :

---

(١) العربيّة ولهجاتها : ٤٣ .

اللفـــظ	معناه في طيّـــئ	معناه عند سائـر العرب
اتَّشَحَ "١"	رَوِيَ	لَبِسَ
الإِحارَةَ "٢"	الاجترار	النُّقْصــانُ
أَحْلَأَ "٣"	أَنبَــتَ	كَحَــلَ
الأَحْناشُ "٤"	صُيودُ السَّبرِّ	الحَيَّاتُ البِيضُ
الأَخْزَرُ "٥"	النّاظِرُ بِمُؤَخَّرَةِ العَينِ	الأَحْــوَل
ارْتَأَشَ "٦"	اختـــارَ	رَكِــبَ رَأْسَه
الأَرْبَةَ "٧"	الدّابَّـــة	القِــلادَة
الإِرَةَ "٨"	مَكانُ القِتــال	الاستِعجــال
أَرَنَّ "٩"	صـــاحَ	أَلْهَـــى
الأَرآد "١٠"	الأَخِـــلاءُ	الأَتْــراب

---

(١) ينظر : الجيم : ١/٩٩، واللّسان : ٢/٦٣٢، وديوان الطِّرِمّاح : ٥٠٨.

(٢) ينظر : الجيم : ١/١٥٨، واللّسان : ٤/٢١٧.

(٣) ينظر : الجيم : ١/١٥٩، واللّسان : ١/٥٩.

(٤) ينظر : الجيم : ١/١٦٩، واللّسان : ٦/٢٨٩.

(٥) ينظر : التّاج : ٣/١٧٣، وديوان حاتم : ٢١٧.

(٦) ينظر : الجيم : ١/٢٩٩، واللّسان : ٦/٩١.

(٧) ينظر : التّاج : ١/١٤٦، واللّسان : ١/٢٠٨، ٢١٢، والجيم : ٢/٣٧.

(٨) ينظر : الجيم : ٥٦، ٦٥، واللّسان : ٤/١٦.

(٩) ينظر : الصّحاح : ٥/٢١٢٧، واللّسان : ١٣/١٨٧.

(١٠) ينظر : الجيم : ١/٢٩٩، ٢/٣٧، واللّسان : ٣/١٦٩، ١٩١.

اللفظ	معناه في طيّئ	معناه عند سائر العرب
استَوْحَى "١"	استَصْرَخ	حَرَّكَ
أَسْحَتَ "٢"	سَبَقَ	خَبُثَ
أَعْذَرَ "٣"	يَئِسَ	اعتَذَرَ
أَغَاطَ "٤"	أَعْمَقَ	غَيَّبَ
أَغْدَفَ "٥"	أَسْبَغَ	أَرْسَلَ
أَكْبَرَنْ "٦"	حَضَنَ	أَعْظَمَنْ
الأَلَدُّ "٧"	الطَّوِيلُ	الخَصِمُ الجَدِلُ
نَاقَةٌ أُمْلُوْلَةٌ "٨"	نَاقَةٌ مُسِنَّةٌ	نَاقَةٌ مَلول
انفَجَى "٩"	انفَتَحَ	انفَرَجَ
الأَنِيف "١٠"	السَّرِيع	اللَّيِّن

---

(١) ينظر: الجيم: ٣/٣١٥، واللّسان: ١٥/٣٨١، وديوان أبي زُبَيد: ١٣٤.
(٢) ينظر: الجيم: ٢/١٠٠، واللّسان: ٢/٤١، والتّاج: ٣/٦٠٣، وديوان زَيد الخَيل: ٧١.
(٣) ينظر: الجيم: ٣/٢٢٦، واللّسان: ٤/٥٤٥.
(٤) ينظر: الجيم: ٣/٨، واللّسان: ٧/٣٦٤، ٣٦٦.
(٥) ينظر: الجيم: ٣/٨، واللّسان: ٩/٢٦٢.
(٦) ينظر: اللّسان: ٢/١٢٦، ١٣١.
(٧) ينظر: الجيم: ٣/١٩٧، واللّسان: ٣/٣٩١، والشّاعر الخارجيّ: ٢٢٥.
(٨) ينظر: الجيم: ٣/٢٥١، والقاموس: ٣/٣٦٠، واللّسان: ١١/٦٢٨.
(٩) ينظر: التّاج: ١٠/٢٧٦، واللّسان: ١٥/١٤٨، وديوان الطِّرِمّاح: ٤٦.
(١٠) ينظر: التّاج: ٦/٤٧، واللّسان: ٩/١٤، وديوان الطِّرِمّاح: ٤٦.

اللفظ	معناه في طيّئ	معناه عند سائر العرب
الأَوفاضُ "١"	خُشُبُ القَصّاب	جُعَبُ السّهام
الإيغالُ "٢"	الفِرارُ	الإمعانُ
بانَاةٌ "٣"	فَجّاء (قوسُ باناةٌ)	النّبْلُ الصِّغارُ
بَلَدَ "٤"	دَرَسَ	أَقامَ
التَّبييتُ "٥"	التَّبديلُ	تدبيرُ الأمرِ ليلاً
تَوَسَّفَ "٦"	سَمِنَ	تَشَقَّقَ
جَرَنَ "٧"	أَخْلَقَ	لانَ
جَلَحَ "٨"	رَقَّ	نَزَعَ
الجُهْوَةُ "٩"	الإسْتُ	المَكشوفَةُ
الجُولُ "١٠"	القَطيعُ	جانبُ البِئْر
الحازِقَةُ "١١"	الحِمار الوَحشيّ	الجَماعَةُ

---

(١) ينظر: اللّسان: ٧/٢٥١، وديوان الطِّرِمّاح: ٨٦، والشّاعر الخارجيّ: ٢١٧.
(٢) ينظر: الجيم: ٣/٣٠٤، واللّسان: ١١/٧٣٢، والأساس: ١٠٣٢.
(٣) ينظر: الجيم: ١/٨٨، واللّسان: ١٣/٦٢، ١٥/١٤٨.
(٤) ينظر: الجيم: ١/٨٥، واللّسان: ٣/٩٤، وديوان أبي زُبَيد: ٤٣.
(٥) ينظر: البحر: ٣/٣٠٣، واللّسان: ٢/١٦، والأساس: ٧٢.
(٦) ينظر: الجيم: ١/٣١٠، واللّسان: ٩/٣٥٦.
(٧) ينظر: الجيم: ١/١٢١، واللّسان: ١٣/٨٦.
(٨) ينظر: اللّسان: ٢/٤٢٤، ١٤/٣٨٨، والتّاج: ١٠/١٧٨، والقاموس: ١/٢٢٦.
(٩) ينظر: البارع: ٩٥، واللّسان: ١٤/١٥٦، والمخصّص: ٧/١٠، والتّهذيب: ٦/٣٥٤، والأمالي: ١/٢٠.
(١٠) ينظر: الجيم: ١/١٢١، واللّسان: ١١/١٣٢، والأساس: ١٤٣.
(١١) ينظر: التّاج: ٦/٣١٤، واللّسان: ١٠/٤٨، والمُحكم: ٢/٣٩٣.

اللفظ	معناه في طيئ	معناه عند سائر العرب
الحَصِيفَةُ "١"	الحَيَّةُ	مُحكَمُ العَقلِ
الحَلِيتُ "٢"	الجَلِيدُ	الحَلِيقُ
الحَوْرُ "٣"	القَاعُ	النُّقصانُ
خارَ "٤"	اصطفَى	ضَعُفَ
الخُباسَةُ "٥"	المَغْنَمُ	الظُّلامَةُ
الخَوِيُّ "٦"	الثَّابِتُ	الوادِي الواسِعُ
الدَّاعِرُ "٧"	قاطِعُ الطَّريقِ	الفاسِدُ
دَأَى "٨"	دارَى	خَتَلَ
الرِّجْزُ "٩"	العَذاب (في هُذَيل كذلك)	الارتِعادُ
الرَّخِيَّةُ "١٠"	الواسِعَةُ	الفاتِرةُ

---

(١) ينظر : التّاج : ٦/ ٧٢، واللّسان : ٩/ ٤٩

(٢) ينظر : التّاج : ١/ ٥٣٨، والمُحكم : ٣/ ٢٠١، والجيم : ١/ ١٥٩

(٣) ينظر : الجيم : ١/ ١٦٩، واللّسان : ٤/ ٢١٧، والمحكم : ٣/ ٣٨٦.

(٤) ينظر : التّاج : ٣/ ١٩٤، واللّسان : ٤/ ٢٦٥، والمحكم : ٥/ ١٥٥، وديوان أبي زُبَيد : ٦٤.

(٥) ينظر : الجمهرة : ١/ ٢٣٤، واللّسان : ٦/ ٦٢، والمُحكم : ٥/ ٥٤.

(٦) ينظر : اللّسان : ١٤/ ٢٤٦، والتّاج : ١٠/ ١٢١، والجمهرة : ٣/ ٢٤٠، والمُحكم : ٥/ ١٩١.

(٧) ينظر : التّاج : ٣/ ٢٠٨، واللّسان : ٤/ ٢٨٦، والصّحاح : ٢/ ٦٥٨، والمُحكم : ٢/ ٦.

(٨) ينظر : الجيم : ١/ ٢٥٢، واللّسان : ١/ ٧١، ١٤/ ٢٤٧.

(٩) ينظر : الإتقان : ٢/ ٩٢، ١٠٢، ولغات القرآن : ٢٠، ٢٨، وتفسير الجلالين : ١/ ١١، ١٦٠، واللّسان : ٥/ ٣٤٩.

(١٠) ينظر : الجيم : ٢/ ٣٧، واللّسان : ١٤/ ٣١٤، والمُحكم : ٥/ ١٧٨.

اللفظ	معناه في طيّئ	معناه عند سائر العرب
الرَّغَدُ "١"	الخِصْبُ	الاتِّساعُ
الرَّفَلُ "٢"	الطَّويلُ	جَرُّ الذَّيلِ
الرُّمْخُ "٣"	البَلَحُ	السَّداء
الزَّمْهَريرُ "٤"	القَمَر	العَذاب
زاءَ "٥"	انقَلَبَ	جَمَعَ
سَبَغَ "٦"	بَلَغَ	تَمَّ
سَدِكَ بِهِ "٧"	وَلِعَ بِهِ	لَزِمَهُ
الشَّريسُ "٨"	الضَّعيفُ	الكَيِّسُ
سَفِهَ "٩"	خَسِرَ	جَهِلَ (في حِمْيَر : جَنَّ)
السَّقيطُ "١٠"	الجَليدُ	اللَّقيطُ

---

(١) ينظر : تفسير الجلالين : ١/٨، والإتقان : ١/١٣٥، والبارع : ٢٩٢، واللّسان : ١/٣٥٥.

(٢) ينظر : الجيم : ١/٣٠٢، واللّسان : ١١/٢٩١، والصّحاح : ٤/١٧١١.

(٣) ينظر : التّهذيب : ٧/٣٨٦، والجمهرة : ٢/٢١٤، والإتقان : ٢/٩٦، والجيم : ١/٢٩٨، والتّاج : ٢/٢٥٩.

(٤) ينظر : التّاج : ٣/٢٤٣، واللّسان : ٤/٣٣٠، والصّحاح : ٢/٦٧٢.

(٥) ينظر : الجيم : ٢/٤٩، والقاموس: ١/٨٠، واللّسان : ١/٩٢، ١٤/٣٦٥.

(٦) ينظر : الجيم : ٢/١٠٨، واللّسان : ٨/٤٣٢.

(٧) ينظر : اللّسان : ١٠/٤٣٩، والمُحكم : ٦/٤٣٨، والأساس: ١/٤٣١، والصّحاح : ٤/١٥٨٩.

(٨) ينظر : الصّحاح : ٢/٩٣٤، والتّاج : ٤/١٦٧، والخزانة : ٤/٣٠٩، والجمهرة ٣/١٩١، وديوان أبي زُبَيد : ١٠١.

(٩) ينظر : تفسير الجلالين : ١/٢٢، والإتقان : ١/١٣٥، واللّغات في القرآن : ٢٠، ٢٢، والجمهرة : ٣/٤٠.

(١٠) ينظر : اللّسان : ٧/٣١٦، والصّحاح : ٣/١١٣٢، والتّاج : ٥/١٥٤.

اللفـــظ	معنـاه في طيّئ	معناه عند سائر العـــرب
السُّهْمَةُ "١"	الوَجاهَـــةُ	الحَـــظّ
السَّهْوَةُ "٢"	الصَّخْـــرَةُ	النِّسيانُ (في حِمْيَر: الخِزانَة)
الشَّجِـعُ "٣"	الشَّـــرِهُ	النَّشِيطُ
الشَّفْنُ "٤"	العَـــذْلُ	البُغْـــضُ
صـــاعَ "٥"	ســـاقَ	فَـــرَّقَ
الضَّبِـسُ "٦"	الخَـــبُّ	الأَحْمَقُ (في قَيس: الدَّاهِيَة)
الضَّنـا "٧"	الوَلَــــدُ	السُّقْـــمُ
الطَّرْقُ "٨"	النَّخْلَـــةُ	الضَّرْبُ بالحَصَـــى
الطِّرِمّاحُ "٩"	الحَيَّةُ الطَّويلُ	المُزْدَهِي بنفســه
الطِّلْوُ "١٠"	الذِّئْـــبُ	الصَّغيرُ من كلِّ شيْءٍ

---

(١) ينظر: الجيم: ٢/١٠٨، واللّسان: ١٢/٣٠٨، والصّحاح: ٥/١٩٥٦، والتّاج: ٨/٣٥٢.
(٢) ينظر: التّاج: ١٠/١٩١، واللّسان: ١٤/٤٠٧، والجيـــم: ٢/٩٢، والمحكم: ٤/٢٩٤، والصّحـاح: ٥/١٩٥٦.
(٣) ينظر: اللّسان: ٨/١٧٣، والتّاج: ٥/٣٩٢، وديوان الطِّرِمّاح: ٩٠، والشّاعر الخارجيّ: ٢١٧.
(٤) ينظر: الجيم: ٢/١٤٠، واللّسان: ١٣/٢٤٠، والتّاج: ٩/٢٥٤.
(٥) ينظر: الجيم: ٢/١٧٨، واللّسان: ٨/٢١٤، والتّاج: ٥/٤٢٣.
(٦) ينظر: التّاج: ٤/١٧٤، واللّسان: ٦/١١٦، والصّحاح: ٢/٩٣٨، والأساس: ٢١٢.
(٧) ينظر: التّاج: ١٠/٢٢٠، واللّسان: ١٤/٤٨٦، وديوان الطِّرِمّاح: ٥٢٢.
(٨) ينظر: غريب الحديث: ٢/٤٦، والمخصّص: ١٣/٢٦، والجمهرة: ٢/٣٧١، والجيم: ١/٣٢١، واللّسان: ١٠/٢٢٤.
(٩) ينظر: الاشتقاق: ٣٨٠، والمزهر: ٢/٤٥٧، واللّسان: ٢/٥٢٨، وديـــوان الطِّرِمّاح: ٦٨.
(١٠) ينظر: الجيـم: ٢/٢١١، واللّسان: ١٥/١٠.

اللفظ	معناه في طيّئ	معناه عند سائر العرب
الطَّنِفُ "١"	الزّاهِدُ	الفاسِدُ الدّخْلَةِ
الظِّمَخُ "٢"	شَجَرُ التّين	شَجَرُ السُّماقِ
العَتِيلُ "٣"	الأجيرُ	الشّديدُ
العَفا "٤"	وَلَدُ الحِمارِ (في قَيس كذلك)	الدُّرُوسُ والهَلاكُ
غارَ "٥"	بَعُدَ	أتى الغَوْرَ
الغاوِي "٦"	المَريضُ	الضّالُّ (في قَيس: الهَزِيلُ)
الغَبيطُ "٧"	الكَمْرُ	الأرضُ الواسِعَةُ المُستَوِيَةُ
الغَرِيفَةُ "٨"	النَّعْلُ (في أسد كذلك)	الشَّجَرُ المُلْتَفُّ (في حِمْيَر: حَبْلُ البَعيرِ)
الفِراغُ "٩"	العِدْلُ من الأَحمال	ناحِيَةُ الدَّلْوِ التي تَصُبُّ الماءَ منه
القَرِيُّ "١٠"	اللَّبَنُ الخاثِرُ	مَجْرَى الماءِ في الحَوْضِ

---

(١) ينظر: الجيم: ٢/٢١٧، والصّحاح: ٤/١٣٩٦، واللّسان: ٩/٢٢٤.

(٢) ينظر: التّاج: ٢/٢٧٠، والجيم: ٢/٢٢٠، والتّكملة: ٢/١٦٣، واللّسان: ٣/٤٠.

(٣) ينظر: إصلاح المنطق: ٣٦٨، والجمهرة: ٢/٢١، واللّسان: ١١/٤٢٤، وتفسير الجلالين: ٢/٢٥٩.

(٤) ينظر: المنقوص والممدود: ٢١، والاشتقاق: ٥٤٢، والتّاج: ١٠/٢٤٧، واللّسان: ١٥/٧٢.

(٥) ينظر: الجيم: ٣/٨، واللّسان: ٥/٣٣.

(٦) ينظر: البحر: ٥/٢١٩، والجامع لأحكام القرآن: ٩/٢٨، والبارع: ٤٤٤، والفائق: ٣/٨٢، والتّهذيب: ٨/٢١٩.

(٧) ينظر: الجيم: ٣/١٨، واللّسان: ٧/٣٦١.

(٨) ينظر: التّاج: ٦/٢١٠، واللّسان: ٩/٢٦٤، والمزهر: ٢/٢٧٧، والجمهرة: ٢/٣٩٤، والبيان والتّبيين: ١/١٩.

(٩) ينظر: العباب: ٦٦، والجيم: ٣/٤٠.

(١٠) ينظر: الجيم: ٣/٧٩، واللّسان: ١٥/١٧٤، والأساس: ٧٦٣.

اللّفظ	معناه في طيّئ	معنــــاه عند سائـــر العــرب
القَسْبُ "١"	التّمرُ اليابِسُ	الشّديدُ من كلّ شيءٍ
القُعْدُودُ "٢"	قريبُ الآباءِ من الجدّ الأكبرِ	الجَبانُ
تَقِصَ "٣"	تَقبّضَ	نَشِطَ
القَليصُ "٤"	البارِدُ	المُرتَفِعُ
الكَتيلَةُ "٥"	النّخلةُ التى فاتتِ اليَدَ	القِطْعَةُ المُجتَمِعَةُ من الصَّمْغِ
الكَدَى "٦"	الغضَب	المَنْع
الكِراضُ "٧"	الخِداجُ	الفَحْلُ
اللُّجُّ "٨"	السّيفُ	الشِّدّةُ
مَجَحَ "٩"	اختالَ	دَلَكَ (في حِمْيَر :تكثّر بمالا يملِكُ)
المَحِصُ "١٠"	الرّشاءُ من الجِلْدِ	الأملَسُ

---

(١) ينظر : التّاج : ١/٤٣٨، والمُحكم : ٦/١٤٩، والأساس: ٧٦٤، وديوان حاتم : ٢٥٣.

(٢) ينظر : التّاج : ٢/٤٧٠، واللّسان : ٣/٣٦١.

(٣) ينظر :الجيم : ٣/٧١، واللّسان : ٧/٧٩، والتّاج : ٤/٣٢٥، وديوان زَيد الخَيل : ٤١.

(٤) ينظر :الجيم : ٣/٧١، واللّسان : ٧/٨٠، والمُحكم : ٦/١٢٦، وديوان زَيد الخَيل : ٢٩.

(٥) ينظر : إصلاح المنطق : ٣٥٧، والتّاج : ٨/٩٤، واللّسان : ١١/٥٨٤، والمُحكم : ٦/٤٧٧.

(٦) ينظر :اللّسان : ١٥/٢١٦، والتّاج : ١٠/٣١١، والجيم : ٣/١٤٨، والأساس: ٨١٤.

(٧) ينظر :المُحكم : ٦/٤٣٤، والصّحاح : ٣/١١٠٤، والتّاج : ٥/٨٢، واللّسان : ٧/٢٢٦، والجيم : ٣/١٤٦.

(٨) ينظر :البارع : ٥٦٥، والتّهذيب : ١٠/٤٩٣، والتّاج : ٢/٩٣، وغريب الحديث: ٤/٢٣٣.

(٩) ينظر :الجيم : ٣/٢٤١، واللّسان : ٢/٥٨٩، والجمهرة : ٢/٥٩، والمُحكم : ٣/٧٠

(١٠) ينظر :تفسير الجلالين : ١/٦٩، والجيم : ٣/٢٤١، والمُحكم : ٣/١٢٤.

اللفـــظ	معنـاه في طيّئ	معناه عند سائر العرب
المُسْتَكِفُّ "١"	المُسْتَعِدُّ	المُسْتَدِيرُ
المَقْناةُ "٢"	الجانِبُ الذي تطلع عليه الشّمس	المُوافِقَةُ
المَنِينُ "٣"	البَطِيءُ	القَوِيُّ
نَعَقَ "٤"	صاحَ	دَعا
التَّمَرُ "٥"	القِشْرُ	الإغراءُ
الهَضْلُ "٦"	الجَماعَةُ	الكَثِيرُ
الوَذِيلَةُ "٧"	المِرآة (في هُذَيل كذلك)	النَّشِيطَةُ
يَغْرِضُ "٨"	يَقْطَعُ	يُلْزِمُ

---

(١) ينظر: الجيم: ٣/١٥١، واللّسان: ٩/٣٠٣.

(٢) ينظر: اللّسان: ١٥/٢٠٥، والتّمام في أشعار هُذَيل: ١٨، وشرح أشعار الهُذَليين: ٢/٥٩٣.

(٣) ينظر: الجيم: ٣/٢٤١، واللّسان: ١٣/٤١٥.

(٤) ينظر: الإتقان: ١/١٣٥، ولغات القبائل: ١/٢٧، وكتاب اللّغات: ٢١، واللّسان: ١٠/٣٥٦.

(٥) ينظر: الجيم: ٣/٦١، واللّسان: ١٢/٥٩٢.

(٦) ينظر: الجمهرة: ٣/١٠١، واللّسان: ١١/٦٩٧.

(٧) ينظر: التّاج: ٨/١٥٣، والصّحاح: ٥/١٨٤١، واللّسان: ١١/٧٢٣، والجيم: ٣/٣١١.

(٨) ينظر: غريب الحديث: ٣/٤٣٣، واللّسان: ٧/٢٠٢.

الفصـــل الثالــث

" التضـــــاد "

التّضادّ نوعٌ من المشترك، لأنّ هذا الضَّرْبَ من الألفاظ يقع على شيئين ضِدّين، وعلى مختلفين غير ضِدّين "١"، ومن هنا كان منشؤهما واحدًا، هو اختلافُ لغات القبائل العربيّة القديمة، والاستعمال المجازيّ، الذي كَثُرَ، حتّى صارَ بمنزلة الأصل، كما سَبَقَ أن أشرت.

قال في "المزهر": (قال أهل الأصول: مفهوما اللّفظ المشترك إمّا أن يَتَبايَنا، بأن لايمكن اجتماعهما، في الصّدق، على شيء واحد، كالحَيْض والطُّهْر، فإنّهما مدلولا القُرْء، ولايجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد. أو يتَوَاصَلا، فإمّا أن يكون أحدهما جزءًا من الآخر، كالممكن العامّ للخاصّ، أو صفة كالأسود لِذي السَّوادِ فيمن سُمّي به) "٢".

وكما اختلف العلماء في المشترك اللّفظيّ ـ اختلفوا في التّضادِّ، بين مؤيّدين ومعارضين.

وَمن أَيَّدَ منهم رَأى أنّ منشأ جُلّ التّضادِّ، في العربيّة، اختلاف لغات القبائل العربيّة القديمة، ورأى أنّ مِن سنن العرب كذلك، أنّهم سَمّوا المتضادّين، أحيانا، باسم واحد، بسبب من الاتّساع في الاستعمال.

وأمّا مَن عارض منهم فقد رَأى أنّ في التّضادِّ التباسَ أطراف الكلام، ورجوعَ بعضه على بعض بالنّقص، واحتَجّ لرأيه بأنّ اللّغة قد وُضِعَت للإبانة عن المعاني، ولم توضع للتّعمية والتّغطية "٣".

---

(١) ينظر: المزهر: ١/ ٣٨٧.
(٢) نفسه.
(٣) ينظر: المزهر: ١/ ٣٨٧ـ٤٠٢، ومقدّمة أضداد أبي الطّيب، وأضداد ابن الأنباريّ: ٦، والمخصّص: ١/ ٦٣، ١٣/ ٢٥٨، ومقدّمة العلايليّ: ٢٢٥، وتاريخ آداب اللّغة ـ للرافعيّ: ١/ ١٩٧، والوجيز في فقه اللّغة: ٣٧٦.

إلاّ أنّ التّضادّ في العربيّة الفصحىٰ أمر واقع، لا سبيل إلىٰ إنكاره، وتأوّل أمثلته، كما لا سبيل إلىٰ إنكار المشترك اللّفظيّ، وتأوّل أمثلته، فكلاهما محفوظٌ في معجم العربيّة، علىٰ أنّه ظاهرة من ظواهرها.

وكيف ننكره في العربيّة، ونحن نعلم أنّ بعض الألفاظ فيها كانت تختلف معانيها، في الأصل، باختلاف لغات أصحابها، ونعلم أنّ التّضادّ واقع في اللّغات، لداعٍ بلاغيّ، كالتّفاؤل، أو التّهكّم، أو اجتناب التّلفّظ بما يكره؟

وقد أقرّ أحدُ الباحثين المحدثين، وهو الدكتور ربحي كمال، التّضادّ في العبريّة وفي السّريانيّة، في دارسة فذّة ضافية، ورأى أنّ لكلّ لفظ من ألفاظ التّضادّ فيها معناه الخاصّ، وأنّ الاستعمال لم ينصرف إلىٰ ضدّ المعنىٰ إلاّ مجازاً ومن ثَمّ عَقَدَ مقارنة للألفاظ التي تدلّ علىٰ معنًى خاصٍّ في العربيّة، وتدلّ أشباهها علىٰ ضِدّه في العبريّة أو في السّريانيّة، وللألفاظ التي تدلّ علىٰ المعنىٰ وضِدّه في العربيّة، وتدلّ نظائرها علىٰ أحد المعنيين في العبريّة أو في السّريانية أو في كلتا اثنتيهما.

ثم قالَ: (إذا جازَ انتقالُ اللّفظِ من معناه الأصليّ إلىٰ معنًى آخر مجازيّ لنكتة بلاغيّة، أو لعَلاقة ما، لاجتناب التّلفّظ بما يكره، أو بما يمجّه الذّوق، أو بما يؤلم المخاطب، أو ما إلىٰ ذلك ـ اتّسع باب التّضادّ اتّساعاً كبيراً في العربيّة، وفي سائر اللّغات السّاميّة)[1].

وعزا الدكتور إبراهيم أنيس نشأة التّضادّ، في اللّغات، إلىٰ تلازم المُتعاكسات في ذِهنِ الإنسان، لأنّ الإنسان إذا ذَكَرَ الشّيء تداعىٰ إلىٰ ذهنه

---

(١) التّضادّ في ضوء اللّغات السّاميّة: ١٠٠

ضِدّه، فقال : (والضِدِّيَّة نوع من العَلاقة بين المعاني ، بل ربّما كانت أقرب إلى الذّهن من أيّة علاقة أخرىٰ، فمجرّد ذِكر معنًى من المعاني يدعو ضدّ هذا المعنىٰ إلى الذِّهن، ولاسيمّا بين الألوان ، فَذِكر البَياض يستحضر، في الذِّهن، السَّواد، فعَلاقة الضّدّيّة من أوضح الأشياء في تداعي المعاني ، فإذا جازَ أن تعبّر الكلمة الواحدة عن معنيين، بينهما عَلاقة ما ، فمن باب أولىٰ جوازُ تعبيرها عن معنيين متضادّين ، لأنّ استحضار أحدِهما في الذِّهن يستتبع، عادةً، استحضارَ الآخر)[١]

ولكنّ هذا كلّه يبقى أمراً لايستطيع أحدٌ القَطْعَ به، في ملاحظة عَلاقة الضّدّيّة ، القائمة بين مدلولات جلّ ألفاظ التّضادّ ، في العربيّة الفصحىٰ ، لأنّ ردّ التّطوّرات المعنويّة إلىٰ أصولها اللّغويّة الأولىٰ أمر ليس فيه طريق ــ الآن .

وفيما يلي أعرض لأمثلة هذا الباب، في لغات طيّئ ، علىٰ نحو مافَعَلْتُ في الفصل السّابق :

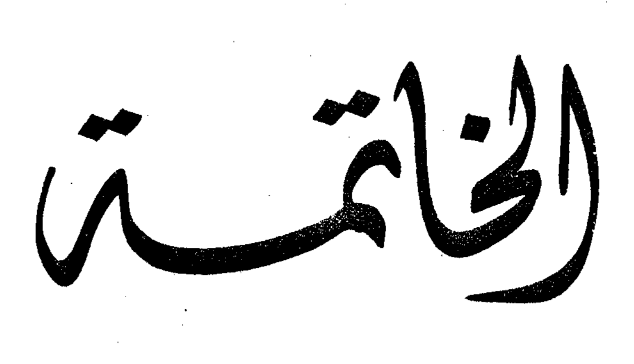
---

(١) في اللّهجات العربيّة : ٢٠٨ــ٢٠٩

اللفظ	معناه في طيّئ	معناه عند سائر العرب
بَؤُسَ "١"	هُزِلَ	اشتدَّ
زاهِق "٢"	شَديد	هَزيل
السَّامِد "٣"	الحَزين	اللاّهي
الظَّرْءُ "٤"	الجُمودُ	اللِّينُ
العَيِّنُ "٥"	الجَديدُ	الخَلِقُ القَديمُ
المُنْتَصِبُ "٦"	السَّاجِدُ	المُرْتَفِع
الهَيف "٧"	الرِّيحُ البارِدَة	الرِّيح اللاَّفِحَة

---

(١) ينظر: الجيم: ١/٩٣، واللّسان: ٦/٢٠.
(٢) ينظر: الجيم: ٢/٥٢، وأضداد ابن الأنباريّ: ١٥٤
(٣) ينظر: الاقتضاب: ١٨٦، وأضداد ابن الأنباريّ: ٤٣.
(٤) ينظر: اللّسان: ١٥/٢٤، والجيم: ٣/٢٢٢.
(٥) ينظر: أضداد ابن السّكّيت: ١٩٧، وأضداد الأصمعيّ: ٤٣، وأضداد ابن الأنباريّ: ٢٩٤، وأضداد عبدالواحد اللّغويّ: ٥٠٠، والإتقان: ٢/١٠٢، والتّاج: ٩/٢٨٧، واللّسان: ١٣/٣٠١.
(٦) ينظر: أضداد ابن الأنباريّ: ٢٩٤، واللّسان: ٤/١٨٧.
(٧) ينظر: الأزمنة والأمكنة: ٢/٧٨، واللّسان: ٩/٣٥١.



ولي ـ هنا ـ أن أسجّل ، بسعادة غامرة ، خلاصة ما وصلت إليه ، في هذه الدّراسة ، وجدواه على فقه العربيّة ، ومافيه من جديد ؛ وذلك من خلال مسايرة أبواب الدّراسة واحدا واحدا .

(١)

كان عملي ، في الباب الأوّل ، هو التّعريف بنسب طيّئ ، وبطونها ، ومواطنها ، وانتقالها ، وعلاقاتها بجاراتها ، والتّعريف بإسهام طيّئ في النشاط الأدبي ، الذى أثرى العربيّة الفصحى ، وبكثرة شعرائها لفترة ماقبل الإسلام وبعده ، والتّعريف بلغات طيّئ ، وأهميّتها ، وصلتها باللّغات العربيّة الأخرى ؛ فكان من أثر ذلك :

أ) أن انتهيت إلى أنّ مركز طيّئ كان مهمّا في التاريخ العربيّ القديم ، بين جاراتها من القبائل العربيّة القديمة ، وجاراتها من الفرس والرّوم وغيرهم ؛ بسبب من منعتها في منازلها ، وكثرة بطونها ، وغناها ، وغلبتها على نواح مهمّة من الجزيرة ، وامتلاكها طرق التّجارة فيها .

ب) وانتهيت إلى أنّ طيئا من القبائل اليمنيّة ، التي كانت تسكن خارج اليمن إبّان عمليّة تشكّل العربيّة الفصحى ، فانقطعت صلتها ، بعد نزوحها إلى الشمال ، عن عرب الجنوب ولغاتهم ، وإن كانوا ظلّوا يحتفظون بالعديد من سمات لغات اليمن في لغتهم الشّماليّة الجديدة .

جـ) وانتهيت إلى أنّ لغات طيّئ دخلت في عداد اللّغات التى تكوّنت منها العربيّة الفصحى ، مع كونها ـ من ناحية النّسب ـ من القبائل اليمنيّة ، وأنّ احتفاظها ببعض الخصائص اللّغويّة اليمنيّة لم يخرجها عن الفصاحة ،

ولم يمنع من الأخذ بها ، والاتّكال عليها في الغريب والإعراب والتّصريف، وذلك لأنّها ـ كما أجمع عليه الرّواة واللّغويّون ـ تنزّهت عن مخالطة غيرها من الأمم غير العربيّة ، وبرئت من عيوب النّطق .

د) وانتهيت إلى أنّ طيّئا لم تظلّ ، في أواخر عصر الاحتجاج في النّحو العربيّ ، بدويّة خالصة ، بعد اتّساع بطونها ، وجلائها عن الجبلين ، وتفرّقها في أنحاء مختلفة من أواسط الجزيرة العربيّة ، ومجاورتها قبائل أخرى ، وبهذا فسّرت انتظام لغة طيّئ طائفة من اللّغات ، وفسّرت مالحظته من اختلاف داخل لغات طيّئ ، في الأصوات ، أو البنية ، أو النّحو ، أو الدّلالة ، وهو ما عبّر عنه بعض اللّغويّين بقوله : إنّ بعض طيّئ خالفت ، أحيانا ، عامّة طيّئ .

هـ) وانتهيت إلى أنّ شعراء طيّئ أسهموا بلغاتها في النّشاط الأدبيّ ، في فترة ماقبل الإسلام ، وبعده ، وفي بناء العربيّة ، فوجدت أعمالهم الشعريّة قبولا لدى اللّغويّين ، لاستعمالاتهم اللّغويّة الصحيحة الفصيحة ، وأنّ عدد هؤلاء الشّعراء كثير كثرة لفتت انتباه كثير من المحدثين ، وأنّه لابدّ أن يكون حظّهم من الشّعر كبيرا يتوائم مع كثرتهم ، وإن كان ما انحدر إلينا منه ضئيلا ضآلة رجوع الرّواة إلى اختلاف لغات العرب ، واستشهاد اللّغويّين بأشعار القبائل العربيّة القديمة ، واعتماد المفسّرين عليها .

و) وانتهيت إلى أنه على الرغم من ضياع شطر كبير من شعر طيئ ، وذوبان الفروق اللغوية على لسان بعض شعرائها – بقي قدر منه كبير ينمّ عن بعض السمات اللغوية في طيئ وينهض دليلا جيدا ، من الممكن – في بعض الأحيان – أن يجعل حكمنا ، على بعض هذه السمات ، غير مبتسر ، ومن الممكن – أيضا – أن نعضد ببعض هذا الشعر ، عزو بعض السمات اللغوية إلى طيئ ، أو نتوسل به – عن طريق مقارنته بنظائره – إلى الاهتداء إلى مفردات جديدة ؛ مما أغفلته كتب اللغة والأدب ، أو ندت عنها ، أو ارتبكت في عزوها إلى طيئ .

ز) وانتهيت إلى أن إقامة طيئ في كنف الجبلين ، بين أجأ وسلمى ، وبقاء كثير من بطونها على بداوته ، بعد أن كثرت وتفرقت ، وشعورها بالغلبة والقوة ؛ كل ذلك كان سببا لاتصافها بالعديد من الصفات اليمنية واحتفاظها بطائفة من لغات القبائل اليمنية ، وعاملا مهما في تمييز لغاتها ، بخصائص كثيرة واضحة .

(٢)

ونهضت ، في الباب الثاني ، بدراسة الخصائص الصوتية ، للغات طيئ ، في الإبدال ، والحركات ، والهمز والتخفيف ، والقلب المكاني ، والوقف ؛ فكان من أثر هذه الدراسة :

أ) أن استجت أن طيئا – في جملتها – كانت تميل إلى الجهر بالأصوات ، أكثر من ميلها إلى الهمس بها ، كما كانت تميل إلى الأصوات الشديدة ،

أكثر من ميلها إلى الأصوات الرّخوة، تلاؤما مع طبيعتها الجافية، ورغبتها في توضيح الأصوات، وحاجتها إلى الاقتصاد في الجهد العضليّ في الأداء.

ب) واستنتجت أنّ ظاهرة طيّئ في إبدال العين همزة، مثلا، تكاد تمثّل قانونا عامّا لبعض لغات جنوب الجزيرة العربيّة، اليوم، إذ لا نسمع منها في مثل: "دَعني" و "تَعالَه" و "عَبدالله" إلاّ: "دَأني" و "تَأالَه" و "أَبد الله".

جـ) واستنتجت اطّراد إبدال الياء واوا في لغات طيّئ، مثل "حَوثُ" في "حَيثُ"، و "أَونُق" في "أَينُق"، و "أَفْعَو" في "أَفْعَى"، وعزوت ذلك إلى إيثارها الواو، لأنّها مظهر من مظاهر الخشونة، لأنها أخت الضمّ، في حين أنّ الياء أخت الكسر، والكسر مظهر من مظاهر الرّقة.

د) وبيّنت أنّ التّعاقب بين "النّون" و "الميم" قد حدث في لغات القبائل العربية كثيرا، وأنّ طيّئا من القبائل، التي آثرت "الميم" على "النّون" في مثل: "المُرثَعِمّ" بدل "المُرثَعِنّ".

هـ) وبيّنت خطأ الذين تشكّكوا في أمر بعض التّبادل بين بعض الأصوات، أو ظنّوا بأنّه كان نتيجة تشابه بين الحروف في الرّسم، أو اعتقدوا بأنّه كان نتيجة اختلاط الصّوتين في السّمع، وذكرت أن طيّئا – مثلا – أبدلت الفاء ثاء، في مثل: "الكِرْثِئ" كما أبدلت بعض اللّهجات العربيّة الحديثة – اليوم – في نجد، والشّام، والخليج العربيّ الفاء ثاءً، في مثل: "من ثِمّكْ لِبابِ السّما".

و) وبيّنت أنّ طيّئا قبيلة بدويّة – في جملتها – وأنّ مانُسِبَ إليها ، مما لايتناسب مع سمات لغات البدو ، من ظواهر ، لايعني – بالضرورة – أنّ طيّئا ، بكاملها ، تستعمله ؛ فقد لايستعمله إلاّ بطن من بطونها ؛ لاتّساع رقعتها ، وتأثّر بعض بطونها بلغات البيئات المتحضّرة ، وميل اللّغات العربيّة إلى الهمس والتّرقيق ، ومن ذلك أنّ اللّغات العربيّة مالت – في جملتها – إلى التّخلّص من الأصوات المطبقة المفخّمة ، منذ القدم ، كما في "سِراط" و "صِراط" و "سَخّرلكم" و "صَخّرلكم" وكما يتجلّى هذا في قلّة ورود هذه الأصوات في لغة القرآن الكريم ، ومنه إيثار بعض طيّئ الصّوت المرقّق ، أو الصّوت المهموس ، أحيانا ، كالتّاء في "غَلِتَ" ، والطاء الّتي بلغاتها في "غَلِطَ" .

ز) وكشفت عن ميل لغات طيّئ ، بوجه عامّ إلى الفتح – في الحركات القصيرة – في مثل : بَقَى ، ورَضَى ، وقَوَى ، وقَلَى ، وشَقَى ونَسَى ، وذكرت أنّ من الطّريف أنّ هذه اللّغة ماتزال معروفة – إلى اليوم – في كثير من لهجاتنا العربيّة الحديثة ، كالمصريّة ، والسّودانيّة ، والعراقيّة فالمصريّون يقولون مثلا : "مابَقاليش حاجة" ، والسّودانيّون يقولون : "ما بَقَى لي حاجة" ، والعراقيّون يقولون : "مابُقَت لي حاجة" ، فبنوا على : فَعَلَ – بفتح العين – مابنته العرب على : فَعِلَ – بكسر العين – مما لامه واو أو ياء ، على نحو مافعلت طيّئ .

ح) وكشفت عن ميل طيّئ ، بوجه عامّ ، إلى الألف ، في الحركات الطّويلة ، كما مالت إلى الفتح ، في الحركات القصيرة ، كالعَفا بدلا من "العِفو"

و "يَأْتالَه" بدلا من "يَأْتي لَه"، و "إلاكَ" بدلا من "إلَيكَ"، و "لَـداكَ"، بدلا من "لَدَيكَ"؛ وهي ظاهرة مازالت شائعة في لهجات بعض أبناء الجنوب، من المتبدّين، من شبه الجزيرة العربيّة، إلى اليوم؛ إذ تنتشر عندهم عبارات؛ مثل: "نِسَلِّم عَلاكُمْ"، ومثل: "أَبْشِرْ لِعيناكْ".

ط) وخلصت إلى أنّ من خصائص لغات طيّئ قلب الكسرة فتحة، والياء ألفا، في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابيّة، مكسور ماقبلها؛ فنقول – مثلا: البأناة، والتَّوراة، والنّاصاة، والتّوصاة، والمُتَغَنَّاة، بدلا من: البانِيَة، والتَّورِيَة، والنّاصِيَة، والتّوصِيَة، والمُتَغَنِّيَة.

ى) وخلصت إلى أنّ من خصائصها حذف ألف ضمير الغائب منقولا فتحها إلى ماقبلها؛ فتقول – مثلا: "الكَرَامَةُ ذاتُ أكْرَمَكُمُ اللهُ بَهْ"، و "ابنتي كِـدتُ أَضرِبَـهْ".

ك) ورأيت أنّه غير مستبعد أن يكون إيثار طيّئ الفتحة والألف على الضمّة والواو مرحلة من مراحل تطوّر اللّغات العربيّة القديمة إلى اللّهجات العربيّة الحديثة، وجنوحها إلى التخلّص من الضّمّة والواو إلى الكسرة والياء؛ لأنّها تطلب الاقتصاد في المجهود، في أثناء النّطق.

ورأيت أنّه غير مستبعد، أيضا، أن يكون إثار طيّئ الفتحة والألف على الضّمّة والواو – بسبب من الإتباع؛ لتوالي حركات الفتح، كما هو الحال في: "بَقَى"، و "يَأْتالَه"، و "النّاصاة" حيث يتّضح، في مثل هذه الأمثلة الميل إلى طلب المجانسة، والتّقريب بين الأصوات.

وذلك ديدن اللّغات البدويّة، وهو أثر من آثار السّرعة فى النّطق، والنّزعة إلى المماثلة في حركات الكلمة الواحدة المتجاورة .

ل) ونبّهت إلى أنّ بعض طيّئ آثرت الوقف بالواو على كلّ ما أصله الألف، فقالت في "أفْعَى" مثلا : "أفْعَو"، وأنه قيل : إنّما تقول كذلك في حال الرّفع فقط .

كما نبّهت إلى أنّ بعض طيّئ آثر، أيضا، الوقف بالياء، وبعضها آثر، كذلك، الوقف بالهمزة، على كلّ ما أصله الألف، فقال : "أفْعَيْ"، وقال : "أفْعَأْ" .

ورجّحت أنّ بعض طيّئ، الذى وقف بالواو أو الهمزة، هو من بطون طيّئ المتبدّية، التي تعمد بطبيعتها إلى الجهر بالأصوات، وأن بعض طيّئ، الذى وقف بالياء، هو من بطون طيّئ المتحضّرة، التى تؤثر الكسر .

م) ونبّهت إلى أنّ طيّئا احتفظت بالأصل، وهو التاء، حين وقفت على كلّ هاء مؤنّث بالتّاء، فقالت ــ مثلا : "هذه أمَتْ، وجارِيَتْ، وطَلْحَتْ" في حين وقفت العرب عليها بالهاء، فقالت: "هذه أمَهْ وجارِيَهْ، وطَلْحَهْ" دون أن يحتفظوا بالأصل .

ورجّحت أنّ طيّئا، حين وقفت على الهاء بالتّاء، أرادت أن تأمن اللّبس بالضّمير الهاء، في مثل : "رَبَّهْ"، و"ضَرَبَهْ" في حال النّصب، بدليل أنّها ــ حين زال خوف اللّبس بالضّمير الهاء ــ وقفت بالهاء، فقالت: "كيف البَنون والبَناهْ" و"كيف الإخوة والأخواهْ" و"دَفْنُ البَناهْ من المَكْرُماهْ" .

ن) ونبهت إلى أنّ طيئا مالت إلى تحقيق الهمز، في مثل "السؤدد"، وهو أمر ينسجم مع خصائص لغات طيئ، وأن بعض الطائيين مال، أيضا، إلى التخفيف، ميل القبائل الحضرية، فأبدل الواو – مثلا – من الهمزة، في قولهم: "واخيته" وكأنهم التمسوا التأني في النطق، على غير عادة الطائيين، وهي ظاهرة عددتها محاولة للجهر بالصوت، لأن الهمزة ليست من الأصوات المجهورة أو المهموسة، إذ مخرجها المزمار نفسه، ولا عمل للوترين الصوتيين معها.

س) وعزوت السبب في بعض القلب المكاني، في لغات طيئ، إلى الرغبة في تخفيف اللفظ، بتقديم بعض أصواته، وتأخير بعض، دون نظام محدد مثل تقديم الواو على النون في: "أَنْوُق" بحيث استحالت إلى: "أَوْنُق".

كما عزوت حذف الألف، في طيئ، عند الوقوف على المضاف إلى الضمائر، إلى السبب نفسه، وذلك في مثل قولهم: "هذه عَصَيّ" في مكان "هذه عَصَايَ"، و"هذا قَفَيّ" في مكان "هذا قَفَايَ".

وكذلك عزوت إلى السبب نفسه إلزام طيئ الياء في "هذه" حين قالت: "هذي" وصلا ووقفا، بينما ألزمت اللغات الأخرى الهاء، في الوقف والوصل، غير تميم، التي قالت، في الوقف: "هذهْ" وقالت: "هذي" في الوصل.

(٣)

وتناولت، في الباب الثالث، السّمات البنيويّة في لغات طـــيّئ ، وميلها إلى صوت لين خاصّ، وإلى نسج خاصّ في مقاطع الكلمة، فتوصلت ـ بعد ذلك ـ إلــى :

أ) أن البنية الطائيّة أميل إلى الانسجام، فلا يكاد ينتقل اللّسان فيها مـن ضمّ إلى كسر إلى فتح ، في الحركات المتوالية، بسبب من جنوحه ـ دون شعور منه أو تعمّد ـ إلى التّقارب بين حركات الكلمات، لأنّ توالي الضـّم ثم الكسر ثم الفتح أشقّ من توالي ضمّتين ثم الفتح ، أو توالي كسرتـــين ثم الفتح ، أو توالي ضمّ ثم فتحتـــين .

ومن الأمثلة التي تساند ظاهرة الانسجام في لغات طيّئ قولهـــم في أبنية الأفعال ـ مثلا : "مَحاه يَمحاه" و"مات يَمات" و"دام يَدام" و"فات يَفات" و"رَثَأْت" و"أَنْظُورُه" و"خارَ" و"إِخْشِنَّ ياهند" و"لِتَغْـزِنَّ" وقولهم في أبنية الأسماء ـ مثلا : "مُنْخور" و"سُدُوس" و"البَقْوَى" و"الفَتْوَى" و"ذاكَ" و"مَوقَف" .

ب) أنّ فكّ الإدغام ليس عامّا في لغات طيّئ ، وإن مالت إلى الفكّ ، في بعـض الصّور اللّفظيّة، انسجاما مع نسجها الخاصّ في مقاطع الكلمة، وذلك فـي مثل : "الطَّسْت" و"اللَّصْت" و"الإنجانة"، بدليل ميلها إلى تشديـد بعض الحروف، بأن تدغمه، فيلزمها الإدغام، في مثل تشديدها يـــاء المتكلّم، في : "عَصَيّ" و"رَحَيّ" و"قَفَيّ"، وهي سمة لغويّة اطّردت فـي طيّئ ، وظهرت آثارها على شعرائهم، وهي مايتواءم مع مافي طبيعتها من

خشونة، ويميّز نطقها بالقوّة والسّرعة والسّهولة في الأداء.

ج) أنّ البنية الطّائيّة تعرّضت للحيف على أواخر الكلم، فأسقطت بعض أجزاء الكلمة، مجاراة لنزوع أصحابها إلى السّرعة في حديثها، وما (ذو) الطّائيّة إلاّ اختصار لكلمة (اللّذون) وماقطعة طيّئ، ولاخارَ، ولاإخْشِنَّ ياهند، ولاذاك، إلاّ مظاهر لهذا النّزوع.

د) أنّ البنية الطّائيّة، في بعض صورها، قديمة تجمّدت ولم تساير التّطوّر اللّغويّ، ومن ذلك بنية كسر حرف المضارعة فيها، وصيغة "هاذي" و"ذاكَ" و"تاكَ" و"تياكَ" وغيرها من الصّيغ التي تعدّ طورا متقدّما من أطوار نموّ البنية فيها.

(٤)

ودرست، في الباب الرّابع، المسائل النّحويّة في لغات طيّئ، أدوات وتراكيب، وكان مما انتهيت إليه فيه :

أ) أنّ طيّئا، شأنها شأن غيرها من قبائل العرب، لاتكاد تختلف، في قواعد بناء الجملة في لغاتها، عن اللّغات العربيّة الأخرى، إلاّ في نزر يسير، إذا قورنت بالظّواهر الطّائيّة، في الإبدال والأصوات، مثلا، وهذا مايفسّر لنا اعتماد النّحاة الأوائل، في استخراج قواعد العربيّة على أكثر من لغة واحدة، لأنّ الظّواهر النّحويّة هي أقلّ الظّواهر اللّغويّة تعرّضا للتّطور والتّغيّر.

ب) أنّ لطيّئ خصائص نحويّة أذهب في القدم من بعض الخصائص النّحويّة في اللّغات العربيّة الأخرى، ومن ذلك أن لغة "أكلوني البراغيث" بقيّة من بقايا اللّغات العربيّة، في مراحلها الأولى ؛ لأنّ الأصل - في اللّغات السّاميّة - أن يعامل الفعل فيها معاملته في لغة "أكلوني البراغيث" وهي اللّغة التي مازالت متداولة، حتى يومنا هذا، في كثير من لهجاتنا العربيّة الحديثة.

ج) أنّ لغة "أكلوني البراغيث" لغة خاصّة بأقوام من العرب، هم: طيّئ، وأزد شنوءة، وبلحارث بن كعب، ومن المخالفة لطبائع الأشياء أن ننسب هذه اللّغة إلى الضّعف أو القلّة أو الشّذوذ ؛ لأنّها خارجة عن القاعدة التي وضعها النّحاة ؛ في إفراد الفعل - مع تقدّمه على الفاعل - مع المثنّى أو الجمع، لأنّ هذه اللّغة واحدة من اللّغات العربيّة القديمة، التي كانت متداولة، جنبا إلى جنب، مع غيرها من اللّغات، يوم لم يكن للسان العربيّ طرق أداء معروفة تلتزم، وضوابط وعلامات من الإعراب محدّدة تتبّع.

د) أنّ الطّائيّين في استعمال "ذو" كانوا ثلاث طوائف، طائفة استعملتها بصيغتها هذه، في جميع الحالات، دون تفريق بين المذكّر والمؤنّث، والمفرد والمثنّى والجمع، والعاقل وغيره، وطائفة ثانية استعملت "ذو" للمذكّر مفردا ومثنّى ومجموعا، و "ذات" للمؤنّث، مفردا ومثنّى ومجموعا، والطّائفة الثالثة استعملت "ذو" غير مبنيّ، فأعربوها إعراب "ذو" التي بمعنى "صاحب".

وأنّ الذين استعملوا "ذو" مبنيّة، بصيغتها هذه، في جميع الحالات، يمثّلون مرحلة قدمى من مراحل تطوّر هذه اللّغة، والذين استعملوها للمذكّر، مطلقا، واستعملوا "ذات" للمؤنّث، مطلقا، والذين استعملوها معربة – يمثّلون مرحلتين أخريين من مراحل تطوّر هذه اللّغة.

وأنّ طيّئا جمعت، في لغاتها، بين اسم الموصول "اللّذون" واسم الموصول "ذو" مع المذكّر المجموع، لأنّ طيّئا قبيلة كبيرة، تضمّ بطونا كثيرة، وتشتمل على استعمالات مختلفة في اللّغات، لأنّ بطنا من بطونها قد يكون استعمل اسم الموصول "اللّذون" لجمع المذكّر، في حال الرّفع، وبطنا آخر قد يكون استعمل اسم الموصول "ذو" لجمع المذكّر، في حال الرّفع وغيره.

(٥)

وعالجت، في الباب الخامس، الجانب الدلاليّ، في لغات طيّئ، فجرّني ذلك إلى استقصاء ما عُزِيَ إلى معجمها من ثروة لفظيّة، وإلى دراسة ما قدّرت أنّه يلقي الضّوء على أثر احتفاظ طيّئ بمفردات يمنيّة قديمة في نشأة بعض الظّواهر اللّغوية، في العربيّة الفصحى، كالتّرادف، والمشترك اللّفظي، والتّضاد، وعلى أثر التّغيير الصّوتيّ، في لغات طيّئ، في تطوّر دلالة الألفاظ، وأثر البيئة والمجتمع في هذه اللّغات وأصواتها، فتبيّن لي – بعد هذه الدّراسة عدة أمور، منها :

أ) من الممكن أن نلتمس الصّلة بين كثير من الألفاظ ، التي استعملتها طيّئ ، وانفردت بها ، والألفاظ التي استعملها غيرهم ، في الدّلالة على المعنى الواحد ، مع الإقرار بصعوبة الوقوف على حقيقة الألفاظ ، تبعا لمعانيها الوضعيّة في اللّغة ، لأننا لانعرف عن أصل الوضع شيئا مقطوعا به .

ب) حين نعدم الصّلة بين أيّ من هذه الألفاظ في طيّئ وغيرها من قبائل العرب ، لنا أن نبحث عن هذه الصّلة في غير اللّغات العربيّة القديمة ، فإن "الغَبيطَ" في لغات طيّئ ، مثلا ، هو المركب من مراكب الرّجال ، أو الرّجال والنّساء ، وهو معنى ليس بينه وبين "غَبِطَ" في لغات سائر العرب ، صلة ، في حين أنّ "الغَبيطَ" في العبريّة ، هو المركب من مراكب الرّجال ، وهو معنى اللّفظة نفسها في طيّئ .

ج) إنّ ماوصل إلينا من موادّ الدّلالة الطّائيّة كثير ، لأنها مزيج من عدّة موادّ نُسِبَت إلى طيّئ ، وهو مزيج منسجم الأصول ، فلابدّ أنه يوافق ألسنة الطّائيّين ، وماجُبِلَت عليه سلائقهم اللّغويّة ، وهو — لكثرته ، وقدم بعضه ، واندثاره — أهمل غير واحد من اللّغويّين الكلام على كثير منه .

د) بعض لغات طيّئ ماتزال مستعملة ، إلى اليوم ، بمدلولاتها نفسها ، في موطنها الأصليّ ، وفي بعض نواح من اليمن ، وفي أماكن مختلفة من الجزيرة العربيّة ، والشّام ، ومصر ، مثل : "القَنا" و "الخَوِيّ" و "غَارَ" .

وبعد ، فهل لي – بعد أن فرغت من هذه الدّراسة ، وانتهيت إلى حيث أراد البحث ، ورسم منهجه ، وسجّلت ما ظننت أنّه جديد فيه – أن أطمئن إلى أنني وضعت يدي على أقرب صورة للغات طيّئ في عصور الاحتجاج في النّحو العربيّ ؟

فهرس المصادر والمراجع

الآمديّ : أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧١هـ)

(١) الموازنة بين أبي تمام والبحتريّ ـ ط الجوائب ـ الآستانة ١٢٧٨هـ .
(٢) المؤتلف والمختلف ـ تح الأستاذ عبد الستّار فرّاج ، ط دار إحياء الكتب العربيّة ـ القاهرة ١٩٦١م .

ابن الأثير : عليّ بن محمّد (ت ٦٣٠هـ)

(٣) الكامل في التاريخ ـ ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٥هـ، ٤ج .

الأخفش الأوسط : أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ)

(٤) معاني القرآن ـ تح الدكتور فائز فارس ، ط الشركة الكويتية لصناعة الدفاتر والورق ، ط ٢، جزءان .

الأزهريّ : أبو الوليد زين الدين الشيخ خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥هـ)

(٥) شرح التصريح على التوضيح ـ ط المطبعة الأزهريّة ـ القاهرة ١٣٢٥هـ

الأزهريّ : أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)

(٦) تهذيب اللغة ـ تح الأستاذ عبد السلام محمّد هارون وآخرين ـ القاهرة ١٩٦٤م ـ ١٩٦٧م، ١٥ج .

الاستراباذيّ : رضيّ الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ)

(٧) شرح شافية ابن الحاجب ـ تح الأساتذة محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ـ ط دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٣٩٥ (أوفست) ٤ج .

الأصفهانيّ : الحسن بن عبد الله (ت نحو ٣١٠هـ)

(٨) بلاد العرب ـ تح الأستاذ حمد الجاسر والدكتور صالح العليّ ، ط دار اليمامة ـ الرياض ١٣٨٨هـ .

الأصمعيّ : أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ)

(٩) الأصمعيات ـ تح الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط دار المعارف بمصر، ط ٣ .

(١٠) كتاب الإبل – تح الدكتور أوغست هفنر (ضمن مجموعة الكنز اللغوي في اللسن العربي) مط الكاثوليكية للآباء اليسوعيين – بيروت ١٩٠٣م (أوفست).
(١١) كتاب الاشتقاق – تح الأستاذ محمد حسن آل ياسين، مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٦٨م.
(١٢) كتاب خلق الإنسان – تح الدكتور أوغست هفنر (ضمن مجموعة الكنز اللغوي في اللسن العربي) مط الكاثوليكية للآباء اليسوعيين – بيروت ١٩٠٣م (أوفست).
(١٣) كتاب الخيل – تح الدكتور نوري حمودي القيسي، مستل من مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد (العدد ١٢ – ١٩٦٩م).
(١٤) كتاب الدارات – تح الدكتور أوغست هفنر والأب لويس شيخو، مط الكاثوليكية – بيروت ١٩١٤م، ط٢.
(١٥) كتاب الشاء – تح الدكتور أوغست هفنر، ط فينا ١٨٣٦م.
(١٦) كتاب النبات والشجر – تح الدكتور أوغست هفنر والأب لويس شيخو (ضمن مجموعة البلغة في شذور اللغة) مط الكاثوليكية – بيروت ١٩١٤م، ط٢.
(١٧) كتاب النخل والكرم – تح الدكتور أوغست هفنر والأب لويس شيخو (ضمن مجموعة البلغة في شذور اللغة) مط الكاثوليكية – بيروت ١٩١٤م، ط٢.

الأفغاني: سعيد:
(١٨) في أصول النحو – مط جامعة دمشق ١٩٦٤م، ط٣.
(١٩) من تاريخ النحو – دار الفكر – بيروت، ط١.

ابن الأنباري: كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ)
(٢٠) أسرار العربية – تح الأستاذ خريستيان فريد رخ سيبلد – ط ليدن ١٨٨٦م، ط١.
(٢١) الإغراب في جدل الإعراب – تح الأستاذ سعيد الأفغاني، مط الجامعة السورية – دمشق – ١٩٥٧م، ط١.
(٢٢) الإنصاف في مسائل الخلاف – تح الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة – القاهرة ١٣٨٠هـ.

(٢٣) البيان في غريب إعراب القرآن – تح الدكتور طه عبد الحميد طـه ، ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – القاهرة ١٩٦٩م، جزءان ، ط ١ .
(٢٤) شرح المفضليات – تح كارلوس يعقوب لايل ، ط مكتبة المثنى – بغداد (أوفست) .
(٢٥) لمع الأدلة في أصول النحو – تح الأستاذ سعيد الأفغاني ، مط الجامعة السورية – دمشق ١٩٥٧، ط ١ .
(٢٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء – تح الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، مط دار نهضة مصر – القاهرة ١٩٦٧م، ط ١ .

ابن الأنباري : أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)
(٢٧) الأضداد – تح الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، مط حكومة الكويت ١٩٦٠م، ط ١ .
(٢٨) إيضاح الوقف والابتداء – تح الدكتور محيي الدين رمضان ، ط التعاونية – دمشق ١٣٩١هـ .
(٢٩) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات – تح الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، ط دار المعارف بمصر ، ط ٢ .

الأنصاري : أبو زيد سعيد بن أوس (ت ٢١٥هـ)
(٣٠) كتاب اللبا واللبن – تح الدكتور أوغست هفنر والأب لويس شيخو (ضمن مجموعة البلغة في شذور اللغة) مط الكاثوليكية – بيروت ١٩١٤م، ط ٢ .
(٣١) كتاب المطر – تح الدكتور أوغست هفنر والأب لويس شيخو (ضمن مجموعة البلغة في شذور اللغة) مط الكاثوليكية – بيروت ١٩١٤م، ط ٢ .
(٣٢) النوادر في اللغة – تح الأستاذ سعيد الخوري الشرتوني ، مط الكاثوليكية – بيروت ١٨٩١م (أوفست) .

الأنطاكي : محمد
(٣٣) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها – ط دار الشرق العربي – بيروت، ط ٣، ٣ج .

أنوليتمان (الدكتور)
(٣٥) بقايا اللّهجات العربيّة في الأدب العربيّ ـ مجلّة كليّة الآداب بجامعة فؤاد الأول، المجلد العاشر، الجزء الأول ـ مايو ١٩٤٨م.

أنيس: إبراهيم (الدكتور)
(٣٦) الأصوات اللّغوية ـ ط مكتبة الأنجلو المصريّة ـ القاهرة ١٩٧١م، ط٤.
(٣٧) دلالة الألفاظ ـ مط مكتبة الأنجلو المصريّة ـ القاهرة ١٩٧٢م، ط٣.
(٣٨) في اللّهجات العربيّة ـ مط لجنة البيان العربيّ ـ القاهرة ١٩٥٢م، ط٢.
(٣٩) اللّغة بين القوميّة والعالميّة ـ ط دار المعارف بمصر ١٩٧٠م.
(٤٠) من أسرار اللّغة ـ مط مكتبة الأنجلو المصريّة ـ القاهرة ١٩٦٦م، ط٣.

أوس بن حجر : ابن مالك بن حزن بن عقيل التّميميّ (ت ٦١٥هـ)
(٤١) ديوان أوس بن حجر ـ تحـ الدكتور محمد يوسف نجم، ط دار صادر ودار بيروت.

أولمان : ستيفن
(٤٢) دور الكلمة في اللّغة ـ ترجمة الدكتور كمال محمد بشر، نشر مكتبة الشّباب ـ القاهرة ١٩٦٩م، ط ٢.

أيوب : عبد الرّحمن (الدكتور)
(٤٣) أصوات اللّغة ـ مط دار التأليف ـ القاهرة ١٩٦٣م، ط١.
(٤٤) دراسات نقديّة في النّحو العربي ـ ط مؤسسة الصّباح ـ الكويت.
(٤٥) العربيّة ولهجاتها ـ مط سجل العرب ـ القاهرة ١٩٦٨م، ط ١.
(٤٦) اللّغة والتّطوّر ـ مط الكيلانيّ ـ القاهرة ١٩٦٩م، ط ١.

بافقيه : محمد عبد القادر
(٤٧) تاريخ اليمن القديم ـ ط بيروت ١٩٧٤م.

البحتري : أبو عبادة الوليد بن عبيد الطّائيّ (ت ٢٨٤هـ)
(٤٨) ديوان البحتري ـ تحـ الأستاذ حسن كامل الصّيرفي، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٣م، ط١، ٣ج.

برجشتراسر: ج. (المستشرق)
(٤٩) التطور النحوى للغة العربيّة - ط محمّد حمدى البكرى، مط السّماح ١٩٢٩م، ط ١.

بروكلمان: كارل (ت ١٩٥٦م)
(٥٠) تاريخ الأدب العربي - ترجمة الدكتور عبد الحليم النّجار، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٩م، ٣ج، وترجمة الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور السّيّد يعقوب بكر، ط الدار نفسها بعد ذلك، ٣ج.

(٥١) تاريخ الشعوب الإسلاميّة - نقله إلى العربيّة الأستاذان نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي - بيروت ١٩٤٨م - ١٩٥٠م، ٥ج.
(٥٢) فقه اللّغات السّاميّة - ترجمة الدكتور رمضان عبد التوّاب، ط جامعة الرياض - ١٣٩٧هـ، ط١.

بشر: كمال محمد (الدكتور)
(٥٣) دراسات في علم اللّغة - مط دار المعارف بمصر ١٩٧٣م، ط ١.
(٥٤) علم اللّغة العام - مط دار المعارف بمصر ١٩٧٣م، ط١.

البعلبكيّ: رمزى (الدكتور)
(٥٥) الكتابة العربيّة والسّاميّة: دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند السّاميّين - ط دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨١م.

البغداديّ: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)
(٥٦) خزانة الأدب، ولبّ لباب لسان العرب على شرح الكافية - مط بولاق - القاهرة ١٢٩٩هـ (أوفست) ٤ج.

البقرى: أحمد ماهر (الدكتور)
(٥٧) الشّواهد النّحويّة - ط دار المعارف بمصر ١٩٨١م.

بكر: السّيّد يعقوب (الدكتور)
(٥٨) دراسات في فقه اللّغة العربيّة - ط مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٩م.

البكر: منذر عبد الكريم (الدكتور)
(٥٩) دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام: تاريخ الدّول الجنوبيّة في اليمن - ط جامعة البصرة ١٩٨٠م.

البكريّ : أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ)
(٦٠) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ــ تحـ الأستاذ مصطفى السّقا ، ط لجنة التأليف والترجمة والنّشر ــ القاهرة ١٣٦٨ هـ ، ط١ ، ٤ج .

ابن بليهد : محمد بن عبدالله النّجديّ
(٦١) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ــ ط ٢ سنة ١٣٩٢هـ

البندنيجيّ : أبو بشر اليمان بن أبي اليمان (ت ٢٨٤هـ)
(٦٢) التقفية في اللغة ــ تحـ الدكتور خليل إبراهيم العطيّة ، مط العاني ــ بغداد ١٩٧٦م .

البهبيتي : نجيب محمد
(٦٣) أبو تمام الطّائي : حياته وحياة شعره ــ ط دار الفكر ــ بيروت ١٩٧٠م ، ط٢ .

البيضاوي : ناصر الدّين عبدالله بن عمر (ت٦٨٥هـ)
(٦٤) أنوار التّنزيل وأسرار التأويل ــ مط المشهد الحسيني .

التّبريزيّ : أبو زكريا يحيى بن عليّ الخطيب (ت ٥٠٢هـ)
(٦٥) تهذيب إصلاح المنطق ــ تحـ الأستاذ صالح بن عليّ ، مط السّعادة بمصر ١٣٢٥هـ ، جزءان .
(٦٦) شرح ديوان الحماسة ــ تحـ الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط حجازي ــ القاهرة ، ٤ج .
(٦٧) كنز الحفّاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ــ تحـ الأب لويس شيخو ، مط الكاثوليكيّة ــ بيروت ١٨٩٥م (أوفست)

ترزي : فؤاد حنا (الدكتور)
(٦٨) في أصول اللّغة والنّحو ــ ط مكتبة لبنان ــ بيروت ١٩٦٩م .

أبو تمام : حبيب بن أوس الطّائيّ (ت ٢٣١ هـ)
(٦٩) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزيّ ــ تحـ الأستاذ محمد عبده عزّام ، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٤م ، ٤ج .

التهانوي : محمد بن علي ابن القاضي الفاروقي (ت بعد ١١٥٨هـ)

(٧٠) كشاف اصطلاحات الفنون ـ تحـ الدكتور لطفي عبد البديع والدكتور عبد النعيم محمد حسين ، ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ـ القاهرة ١٩٦٣م ، ٤ج ، ط ١ .

تيمور : أحمد باشا

(٧١) لهجات العرب ـ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٣م .

ثعلب : أبو العباس بن يحيى (ت ٢٩١هـ)

(٧٢) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ـ ط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٦٣هـ .

(٧٣) مجالس ثعلب ـ تحـ الأستاذ عبد السلام محمد هارون ـ ط دار المعارف بمصر ١٩٦٠م ، جزءان

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)

(٧٤) فقه اللغة وسر العربية ـ تحـ الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مط البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٧٢م ، ط ١ .

الجاحظ : عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)

(٧٥) البيان والتبيين ـ تحـ الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، ط القاهرة ١٩٤٨م ـ ١٩٥٠م ، ٤ج .

(٧٦) الحيوان ـ تحـ الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، ط مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ، ٧ج .

الجاسر : حمد

(٧٧) تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها (مجموعة البحوث التي نشرها في مجلته : العرب) .

(٧٨) معجم قبائل المملكة العربية السعودية ـ ط النادي الأدبي بالرياض ، جزءان .

(٧٩) نصوص ومشاهدات وانطباعات في شمال غرب الجزيرة ـ ط دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض ١٩٧٠م .

ابن الجزري : محمد بن محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)

(٨٠) تقريب النشر في القراءات العشر ـ تحـ الأستاذ إبراهيم عطوة عوض ، ط مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ، ط ١ .

(٨١) كتاب تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ـ تحـ الأستاذين عبد الفتاح القاضي ، ومحمد الصادق القمحاوي ، ط دار الوعي ـ حلب ١٣٩٢هـ ، ط ١ .

جمال الدين : مصطفى (الدكتور)

(٨٢) البحث النحوي عند الأصوليين ـ ط وزارة الثقافة والإعلام العراقية ـ بغداد ١٩٨٠م .

الجنابي : أحمد نصيف (الدكتور)

(٨٣) الدراسات اللغوية والنحوية في مصر ، منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري ـ نشر دار التراث بمصر ١٩٧٨م .

(٨٤) ملامح من تاريخ اللغة العربية ـ ط وزارة الثقافة والإعلام العراقية ـ بغداد ١٩٨١م .

الجندي : أحمد علم الدين (الدكتور)

(٨٥) اللهجات العربية في التراث ـ ط الدار العربية للكتاب ـ ليبيا وتونس ١٣٩٨م ، جزءان .

(٨٦) نصوص من التراث اللغوي المفقود ـ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء السادس والعشرون ـ سنة ١٩٧٠م .

ابن جني : أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)

(٨٧) الخصائص ـ تحـ الأستاذ محمد علي النجار ، مط دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ ـ ١٣٧٦هـ ، ٣ج ، ط ١ .

(٨٨) سر صناعة الإعراب ـ تحـ الأستاذ مصطفى السقا ورفاقه ، مط البابي الحلبي بمصر ١٣٧٤هـ ، ١ج ، ط ١ .

(٨٩) اللمع في العربية ـ تحـ الدكتور حسين محمد محمد شرف ، ط عالم الكتب القاهرة ١٣٩٩هـ .

(٩٠) المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها ـ تح الأساتذة علي النّجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النّجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة ـ القاهرة ١٣٨٦هـ ـ ١٣٨٩هـ ، جزءان ، ط١ .
(٩١) المقتضب من كلام العرب ـ مط العربيّة بمصر ١٩٢٤م ، ط١ .
(٩٢) المنصف ، شرح ابن جنّي لتصريف أبي عثمان المازنيّ ـ تح الأستاذين إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مط البابي الحلبيّ ـ القاهرة ١٩٥٤م ـ ١٩٦٠م ، ٣ج .

الجواليقيّ : أبو منصور موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠هـ)
(٩٣) أسماء خيل العرب وفرسانها ـ طبع مع كتاب "نسب الخيل في الجاهليّة والإسلام" لابن الكلبيّ ـ ليدن ١٩٢٨م .
(٩٤) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامّة ـ تح الأستاذ عزّ الدّين التّنوخيّ ، مط المجمع العلميّ العربيّ بدمشق ، ط ١ .
(٩٥) شرح أدب الكاتب ـ نشر مكتبة القدسيّ بالقاهرة ١٣٥٠هـ .
(٩٦) المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم ـ تح الأستاذ أحمد محمد شاكر ، مط دار الكتب المصريّة ١٩٦٩م ، ط٢ .

ابن الجوزيّ : أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)
(٩٧) تقويم اللّسان - تح الدكتور عبد العزيز مطر ، ط دار المعرفة القاهرة ١٩٦٦م .

جونستون : ت . م
(٩٨) دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربيّة ـ ترجمة الدكتور أحمد محمد الضّبيب ، ط جامعة الرياض ١٣٩٥هـ .

الجوهريّ : إسماعيل بن حمّاد (ت ٣٩٣هـ)
(٩٩) تاج اللّغة وصحاح العربيّة ـ تح الأستاذ أحمد عبد الغفور عطّار ، مط دار الكاتب العربيّ ـ القاهرة ١٣٧٧هـ ، ٦ ج .

حاتم : ابن عبد الله الطّائيّ (ت ٦٠٥م)
(١٠٠) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائيّ وأخباره ـ صنعة يحيى بن مدرك الطّائيّ ورواية هشام بن محمد الكلبيّ ـ تح الدكتور عادل سليمان جمال، مط المدنيّ ـ القاهرة ١٩٧٥م.

ابن الحاجب : جمال الدّين عثمان بن عمر المقري (ت ٦٤٦هـ)
(١٠١) منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل ـ تح الشيخ محمد بدر الدّين النّعسانيّ، مط السعادة بمصر ١٣٢٦هـ، ط١.

حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ)
(١٠٢) كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون . ط الآستانة ١٩٤٧م (أوفست) جزءان .

حجازي : محمود فهمي (الدكتور)
(١٠٣) علم اللّغة بين التّراث والمناهج الحديثة ـ مط الهيئة المصريّة العامّة للتّأليف والنّشر ـ القاهرة ١٩٧٠م، ط١.
(١٠٤) علم اللّغة العربيّة : مدخل تاريخيّ مقارن في ضوء التّراث واللّغات السّاميّة ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت ١٩٧٣م.
(١٠٥) اللّغة العربيّة عبر القرون ـ مط دار الكاتب العربيّ ـ القاهرة ١٩٦٨م، ط١.

الحريريّ : أبو محمد القاسم بن عليّ (ت ٥١٦هـ)
(١٠٦) درّة الغوّاص في أوهام الخواص ـ ط الجوائب ـ القسطنطينيّة ١٢٩٩هـ، ط١.

ابن حزم : أبو محمّد عليّ بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)
(١٠٧) جمهرة أنساب العرب ـ تح الأستاذ عبد السّلام محمّد هارون، ط دار المعارف بمصر ١٩٧١م، ط٣.

حسّان : تمّام (الدكتور)
(١٠٨) اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة ـ ط مكتبة الأنجلو المصريّة ـ القاهرة ١٩٥٨م.

(١٠٩) اللّغة العربيّة معناها ومبناها ـ ط الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ١٩٧٣م.
(١١٠) مناهج البحث في اللّغة ـ مط مكتبة الأنجلو المصريّة ـ القاهرة ١٩٥٥م ط١.

حسن : عبّاس (الدكتور)
(١١١) اللّغة والنّحو بين القديم والحديث ـ مط دار المعارف بمصر ١٩٧١م، ط٢.

حسن : عبد الحميد
(١١٢) الألفاظ اللّغويّة : خصائصها وأنواعها ـ مط الجبلاوى ـ القاهرة ١٩٧١م.

ابن حسنون : أبو أحمد عبد الله بن الحسين المقرىء (ت ٣٨٦هـ)
(١١٣) كتاب اللّغات في القرآن ـ تحـ الدكتور صلاح الدّين المنجّد ـ القاهرة ١٩٤٦م، ط١.

حسنين : فؤاد (الدكتور)
(١١٤) أداة التّعريف في اللّغة العربيّة ـ مجلّة كليّة الآداب ـ المجلّد السّابع ـ القاهرة ١٩٤٤م.

الحسينيّ : عبد الله بن عليّ بن عبد الحميد
(١١٥) النّحو والصّرف بين التّميميّين والحجازيّين ـ رسالة "ماجستير" في النّحو العربيّ ـ نوقشت في قسم الدّراسات العليا بكلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة بمكّة المكرّمة سنة ١٣٩٦هـ.

الحلوانيّ : محمد خير (الدكتور)
(١١٦) الخلاف النّحوى بين البصريّين والكوفيّين وكتاب الإنصاف ـ ط دار الأصمعيّ ودار القلم العربيّ بحلب ١٩٧٠م.

حمزة : فؤاد
(١١٧) قلب جزيرة العرب ـ مط السّلفيّة ـ القاهرة ١٩٣٣م.

حمودة : عبد الوهّاب
(١١٨) القراءات واللّهجات ـ ط مكتبة النّهضة المصريّة ـ القاهرة ١٩٤٨ ، ط ١ .

الحميريّ : نشوان بن سعيد اليمنيّ (ت ٥٧٣هـ)
(١١٩) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ـ تحـ سنرسنين ، مط بريل ليدن ١٩٥٣م .

الحناش : محمد (الدكتور)
(١٢٠) البنيويّة في اللّسانيّات ـ ط دار الرّشاد الحديثة ، الدّار البيضاء ١٩٨٠م .

أبو حيّان : محمد بن يوسف النّحويّ (٧٥٤هـ)
(١٢١) ارتشاف الضّرب من لسان العرب ـ مخطوطة دار الكتب المصريّة (رقم ٨٢٨ نحو) .
(١٢٢) البحر المحيط ـ مط السّعادة بمصر ١٣٢٨هـ ، ٨ج .
(١٢٣) لغات القرآن ـ مخطوطة دار الكتب المصريّة (رقم ٧٤ لغة) .
(١٢٤) منهج السّالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك ـ ط أمريكا ١٩٤٧م ـ تحـ الأستاذ سدني جليزر .
(١٢٥) النّهر المارّ ـ مطبوع على هامش البحر المحيط .

ابن خالويه : الحسين بن أحمد الهمذانيّ (ت ٣٧٠هـ)
(١٢٦) الحجّة في القراءات السّبع ـ تحـ الدكتور عبد العال سالم مكرم ـ ط دار الشّروق ـ بيروت ١٩٧٧م .
(١٢٧) ليس في كلام العرب ـ تحـ الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، مط دار مصر ١٩٥٧م ، ط ١ .
(١٢٨) مختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع ـ تحـ الأستاذ برجشتراسر ، مط الرحمانيّة ـ مصر ١٩٣٤م (أوفست) .

خان : أبو الطّيّب محمد بن عليّ الحسينيّ صدّيق حسن بهادر القنّوجيّ (ت ١٣٠٧هـ)
(١٢٩) البلغة في أصول اللّغة ـ مط الجوائب ـ القسطنطينية ١٢٩٦هـ ، ط ١ .
(١٣٠) العلم الخفّاق من علم الاشتقاق ـ مط الجوائب ـ القسطنطينيّة ١٢٩٦هـ ، ط ١ .

الخفاجي : ابن سنان أبو محمد عبد الله الحلبي (ت ٤٦٦هـ)

(١٣١) سر الفصاحة ـ تح الأستاذ عبد المتعال الصعيدي، مط محمد علي صبيح ـ القاهرة ١٩٥٢م، ط١.

الخليل : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)

(١٣٢) كتاب العين ـ تح الدكتور عبد الله درويش، مط العاني ـ بغداد ١٩٦٧م، ١ج، ط١.

الداني : أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)

(١٣٣) كتاب النقط ـ تح الأستاذ محمد دهمان، ط الترقي ـ دمشق ١٣٥٩ ـ ١٣٤٠هـ.

(١٣٤) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ـ تح الأستاذ محمد الصادق القمحاوي، ط مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ١٩٧٨م.

ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)

(١٣٥) الاشتقاق ـ تح الأستاذ عبد السلام محمد هارون، مط السنة المحمدية ـ القاهرة ١٩٥٨م، ط١.

(١٣٦) جمهرة اللغة ـ تصحيح الأستاذين زين العابدين الموسوي، وكرنكو ـ حيدر آباد ١٣٤٤هـ (أوفست) ٤ج.

الدمياطي : أحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ)

(١٣٧) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ـ تح الأستاذ علي محمد الضباع، ط عبد الحميد أحمد حنفي.

رابين

(١٣٨) في لهجات غربي الجزيرة العربية ـ الفصل الرابع ـ الطبعة باللغة الإنجليزية.

الراجحي : عبده (الدكتور)

(١٣٩) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ـ مط دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م، ط١.

الرافعي : مصطفى صادق

(١٤٠) تاريخ اداب العرب ـ مط الاستقامة ـ القاهرة ـ ١٣٥٩هـ، ٣ج.

الزّبيديّ : أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسيّ (ت ٣٧٩هـ)

(١٤١) طبقات النحويين واللغويين ـ تح الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مط دار المعارف بمصر ١٩٥٤م، ط ١.

(١٤٢) لحن العوامّ ـ تح الدكتور رمضان عبد التوّاب ، مط الكماليّة بمصر ١٩٦٤م، ط١.

الزّبيديّ : المرتضى أبو الفيض محمد بن محمد (ت ١٢٠٥هـ)

(١٤٣) تاج العروس من شرح جواهر القاموس ـ ط مكتبة الحياة ببيروت (أوفست) ١٠ج.

الزّجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السّريّ بن سهل (ت ٣١١هـ)

(١٤٤) كتاب فعلت وأفعلت ـ ضمن كتاب (فصيح ثعلب والشّروح التي عليه) جمع وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، ط مكتبة التّوحيد ـ القاهرة ١٩٤٩م.

(١٤٥) كتاب ماينصرف ومالاينصرف ـ تح الأستاذة هدى قراعة، ط القاهرة ١٩٧٢م.

(١٤٦) معاني القرآن وإعرابه ـ تح الأستاذ عبد الجليل شلبي ، ط بيروت ١٩٧٢م.

الزّجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النّهاونديّ (ت ٣٣٩هـ)

(١٤٧) الإبدال والمعاقبة والنّظائر ـ تح الدكتور عز الدّين التّنوخي ـ ط المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، ١٣٨١هـ.

(١٤٨) الإيضاح في علل النّحو ـ تح الدكتور مازن المبارك، مط دار النّفائس ـ بيروت ١٩٧٣م، ط٢.

(١٤٩) مجالس العلماء ـ تح الأستاذ عبد السّلام محمد هارون، مط حكومة الكويت ١٩٦٢م، ط١.

أبو زرعة : عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ق ٥ هـ)

(١٥٠) حجّة القراءات ـ تح الأستاذ سعيد الأفغانيّ ، ط مؤسسة الرّسالة ـ بيروت ١٩٧٩م، ط٢.

الزّركشيّ : بدر الدّين (ت ٧٩٤هـ)
(١٥١) البرهان في علوم القرآن ـ تحـ الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطـ الحلبيّ ـ القاهرة ١٩٥٧م، طـ١، ٤ج .

الزّمخشريّ : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزميّ (ت ٥٣٨هـ)
(١٥٢) أساس البلاغة ـ طـ مطابع الشعب ـ القاهرة ١٩٦٠م .
(١٥٣) الجبال والأمكنة والمياه ـ تحـ الأستاذ دى كراف، طـ ليدن ١٨٨٥م .
(١٥٤) الفائق في غريب الحديث ـ تحـ الأستاذين عليّ البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطـ البابي الحلبيّ بمصر ١٩٧١م، ٤ج، طـ٢ .
(١٥٥) الكشّاف ـ طـ الاستقامة ـ القاهرة ١٣٧٣هـ، طـ٢، ٤ج .
(١٥٦) المفصّل في علم العربيّة ـ تحـ الأستاذ محمد بن يعقوب الرّاسبوريّ، طـ دهلي ١٨٩١ م (أوفست)

الزّنجانيّ : محمود بن أحمد بن محمود (ت ٦٥٦هـ)
(١٥٧) تهذيب الصّحاح ـ تحـ الأستاذين عبد السّلام محمد هارون وأحمد عبد الغفور عطّار، طـ دار المعارف بمصر، ٣ج .

زهران : البدراوى (الدكتور)
(١٥٨) في علم اللّغة التاريخيّ ـ طـ دار المعارف بمصر ١٩٧٩م .

الزّهيريّ : محمود غنّاويّ (الدكتور)
(١٥٩) نقائض جرير والفرزدق : دراسة أدبيّة تاريخيّة ـ مطـ دار المعرفة ـ بغداد ١٩٥٤م .

زيدان : جرجي (ت ١٩١٤م)
(١٦٠) تاريخ آداب اللّغة العربيّة ـ طـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٧م، ٣ج .
(١٦١) العرب قبل الإسلام ـ طـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٦م .
(١٦٢) الفلسفة اللّغويّة والألفاظ العربيّة ـ مطـ الهلال ـ القاهرة ١٩٠٤م طـ٢ .

السّامرائيّ : إبراهيم (الدكتور)
(١٦٣) الأعلام العربيّة : دراسة لغويّة اجتماعيّة ـ طـ المكتبة الأهليّة ـ بغداد ١٩٦٤م .

(١٦٤) التطوّر اللّغوىّ التاريخيّ ـ ط دار الرّائد ـ القاهرة ١٩٦٦م.
(١٦٥) فقه اللّغة المقارن ـ ط دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٨م.
(١٦٦) مباحث لغويّة ـ ط مكتبة الأندلس ـ بغداد ١٩٧١م.

السّجستانيّ : أبو حاتم سهل بن محمّد الجشميّ (ت ٢٥٥هـ)

(١٦٧) الأضداد ـ تحـ الدكتور أوغست هفنر (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) مط الكاثوليكيّة ـ بيروت ١٩١٢م (أوفست).
(١٦٨) ديوان الطّرمّاح بن حكيم الطّائي مع ديوان طفيل بن عوف الغنوىّ ـ رواية أبي حاتم عن الأصمعي ـ تحـ كرنكو ـ ليدن ١٩٢٧م.
(١٦٩) فعلت وأفعلت ـ تحـ الدكتور خليل إبراهيم العطية، ط جامعة البصرة ١٩٧٩م.

السّجستانيّ : عبد الله بن أبي داود (ت ٣١٦هـ)

(١٧٠) كتاب المصاحف ـ نشر الدكتور آرثر جفرى ، مط الرحمانية، سنة ١٩٣٦م، ط١.

ابن السّرّاج : أبو بكر محمّد بن السّرىّ (ت ٣١٦هـ)

(١٧١) كتاب الأصول في النّحو ـ تحـ الدكتور عبد الحسين الفتلي، طج ١ في مط النّعمان ـ النّجف ١٩٧٢م، طج ٢ في مط سلمان الأعظمي ـ بغداد ١٩٧٣م، طج في المطبعة نفسها سنة ١٩٧٤م.

السّعران : محمود (الدكتور)

(١٧٢) علم اللّغة : مقدّمة للقارئ العربيّ ـ ط دار المعارف بمصر ١٩٦٢م ، ط١.
(١٧٣) اللّغة والمجتمع : رأى ومنهج ـ ط دار المعارف بمصر ١٩٦٣م، ط٢.

سعيد : جميل (الدكتور)

(١٧٤) معجم لغات القبائل والأمصار ـ بالاشتراك مع الدكتور داود سلّوم ـ مط المجمع العلميّ العراقيّ ـ بغداد ١٩٧٨م جزءان.

ابن السّكّيت : أبو يعقوب يوسف بن يعقوب (ت ٢٤٤هـ)

(١٧٥) إصلاح المنطق ـ تحـ الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، مط دار المعارف بمصر ١٩٥٦م، ط ٢.

(١٧٦) كتاب الأضداد ـ تحـ الدكتور أوغست هفنر (ضمن ثلاثة كتب في) مط الكاثوليكيّة ـ بيروت ١٩١٢م (أوفست) .

(١٧٧) كتاب الحروف التى يتكلّم بها في غير موضعها ـ مصوّرتي على "المايكروفيلم" عن نسخة دار الكتب (رقم ٣٣٢ مجاميع لغة ـ تيمور)

(١٧٨) كتاب القلب والإبدال ـ تحـ الدكتور أوغست هفنر (ضمن مجموعة الكنز اللّغوى في اللّسن العربيّ) مط الكاثوليكيّة ـ بيروت ١٩٠٣م (أوفست)

سلمان : عدنان محمد (الدكتور)

(١٧٩) لغة أكلوني البراغيث ـ بحث في اللّهجات العربيّة مستلّ من مجلة كلية الدّراسات الإسلاميّة ببغداد ١٩٧٥م .

سلّوم : داود (الدكتور)

(١٨٠) دراسة اللّهجات العربيّة القديمة ـ ط مكتبة المنار الإسلاميّة ـ الكويت ١٩٧٦م ، ط١ .

ابن سنان الخفاجيّ : أبو محمد عبدالله بن محمد الحلبيّ (ت٤٦٦هـ)

(١٨١) سرّ الفصاحة ـ تحـ الأستاذ عبدالمتعال الصعيدى ، مط محمد علىّ صبيح ـ القاهرة ١٩٥٢م ، ط ١ .

سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)

(١٨٢) الكتاب ـ ط بولاق ، القاهرة ١٣١٦هـ ـ ١٣١٧هـ ، جزءان (أوفست)

ابن سيده : أبو الحسن علىّ بن إسماعيل الأندلسيّ (ت٤٥٨هـ)

(١٨٣) المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة ـ تحـ مجموعة من الأساتذة ، مط البابي الحلبيّ ، منذ ١٩٥٨م ، ٧ج .

(١٨٤) المخصص ـ ط بولاق ١٣١٦هـ ـ ١٣٢١هـ ، ١٧ ج (أوفست) .

ابن سينا : أبو علىّ الحسين الرّئيس (ت٤٢٨هـ)

(١٨٥) أسباب حدوث الحروف ـ ط الأستاذ طه عبدالرّؤوف سعد ، نشر مكتبة الكلّيات الأزهريّة ـ القاهرة ١٩٧٨م .

السّيوطيّ : جلال الدّين عبدالرّحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)

(١٨٦) الإتقان في علوم القرآن ـ تحـ الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، مط المشهد الحسيني ـ القاهرة ١٩٦٧م ، ٤ج ، ط١ .

(١٨٧) الأشباه والنظائر في النحو – مط دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن ١٣٦٠هـ، ٤ج، ط٢.

(١٨٨) الاقتراح في علم أصول النحو وجدله – مط دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ.

(١٨٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – تح الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مط البابي – الحلبي – القاهرة ١٩٦٥م، جزءان، ط١.

(١٩٠) التهذيب في أسماء الذيب – مصورتي الشمسية عن نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة (رقم ١٧ لغة).

(١٩١) الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير – مط بهامش كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر – لابن الأثير) مط الخيرية بمصر (د.ت) ٤ج

(١٩٢) ديوان الحيوان وذيله – مصورتي الشمسية عن نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة (رقم ١٧ لغة).

(١٩٣) رسالة في أصول الكلمات – مط مكتبة القدسي والبدير – دمشق ١٣٤٨هـ ط١.

(١٩٤) رسالة في بيان الألفاظ المعربة في القرآن – مصورتي على "المايكروفيلم" عن نسخة دار الكتب (رقم ٣٣٢ مجاميع لغة – تيمور).

(١٩٥) رسالة في تحقيق التضمين – تح الدكتور ناصر بن سعد الرشيد، مجلة جامعة الملك عبد العزيز (السنة الأولى – العدد الأول – ١٣٩٥هـ).

(١٩٦) رسالة في التعريف – مخطوطة بمكتبة الحرم المكي الشريف (رقم ٦٧ مجاميع).

(١٩٧) رسالة في حروف الهجاء – مخطوطة : بجامعة الرياض (رقم ١٤١٣).

(١٩٨) رسالة في سبب وضع علم العربية – ضمن مجموعة (التحفة البهية والطرفة الشهية) مط الأيتام – بغداد ١٩٣٣م.

(١٩٩) رسالة في علم الخط – ضمن مجموعة (التحفة البهية والطرفة الشهية) مط الأيتام – بغداد ١٩٣٣م.

(٢٠٠) رسالة في معرفة الحلي والكنى والأسماء والألقاب – مصورتي على "الفوتستات" عن نسخة عارف حكمت (رقم ٨٠ مجاميع).

(٢٠١) شرح السيوطي على ألفية ابن مالك (ويسمى : البهجة المرضية في شرح الألفية) ط دار إحياء الكتب العربية – القاهرة (د.ت)

(٢٠٢) شرح شواهد المغني ـ تح الأستاذ أحمد ظافر كوجان، ط دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٦م، جزءان، ط١.
(٢٠٣) الشمعة المضيئة في علم العربية ـ مصورتي على "الفوتستات" عن نسخة جامعة الرياض (رقم ٩٢١).
(٢٠٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ـ تح الأساتذة محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي ومحمد أحمد جاد المولى، مط دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة (د.ت) جزءان.
(٢٠٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن ـ تح الأستاذ علي محمد البجاوي، مط دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٦٩م ـ ١٩٧٣م، ٣ج.
(٢٠٦) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ـ مصورتي على "المايكروفيلم" عن نسخة دار الكتب (رقم ١٢٣ مجاميع).
(٢٠٧) همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ـ مط السعادة بمصر ١٣٢٧هـ، بتصحيح الأستاذ محمد بدر الدين النعساني (أوفست).

أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن القدسي (ت ٦٦٥هـ)
(٢٠٨) إبراز المعاني من حرز الأماني ـ ط مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٤٩هـ.

شاهين: عبد الصبور (الدكتور)
(٢٠٩) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ـ ط دار القلم ـ القاهرة ١٩٦٦م.
(٢١٠) المنهج الصوتي للبنية العربية ـ ط مكتبة دار العلوم ـ القاهرة ١٩٧٧م

ابن الشجري: أبو السعادات هبة الله بن علي (٥٤٢هـ)
(٢١١) الأمالي الشجرية ـ مط دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ١٣٤٩هـ، جزءان.

شرف الدين: أحمد حسين
(٢١٢) لهجات اليمن قديما وحديثا ـ مط الجبلاوي ـ القاهرة ١٩٧٠م.

الشريف: عون قاسم (الدكتور)
(٢١٣) دراسات في العامية ـ ط الدار السودانية ١٩٧٤م، ط١.

(٢١٤) قاموس اللهجة العاميّة في السودان ـ ط الدار السودانية للكتب ١٩٧٢م، ط١.

شلبي : عبد الفتاح إسماعيل (الدكتور)
(٢١٥) الإمالة في القراءات واللهجات ـ ط دار نهضة مصر ١٣٧٦هـ، ط١.

الشّلقانيّ : عبد الحميد (الدكتور)
(٢١٦) رواية اللغة ـ ط دار المعارف بمصر ١٩٧١م.
(٢١٧) مصادر اللغة ـ ط جامعة الرياض ١٩٨٠م.

الشنتناوى وآخرون
(٢١٨) دائرة المعارف الإسلاميّة ـ نقلها إلى العربيّة الأساتذة أحمد الشنتناوى ومحمد ثابت الفندى وإبراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس، ط١ سنة ١٩٣٣م ـ ١٩٥٧م، ١٤ج

الشّنقيطيّ : أحمد بن الأمين (ت ١٣٣١هـ)
(٢١٩) الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربيّة ـ مط الجمالية بمصر ١٣٢٨هـ (أوفست) جزءان.

الشّيبانيّ : أبو عمرو إسحاق بن مرار (ت ٢١٦هـ)
(٢٢٠) كتاب الجيم ـ تحـ الأستاذ إبراهيم الإبياريّ ومراجعة الأستاذ محمد خلف الله أحمد (ج ١) وتحـ الأستاذ عبد العليم الطّحاويّ ومراجعة الدكتور مهدى علّام (ج ٢) وتحـ الأستاذ عبد الكريم العزباويّ ومراجعة الأستاذ عبد الحميد حسن (ج ٣) ط المجمع اللّغويّ بمصر من سنة ١٣٩٤هـ ـ ١٣٧٥هـ.

الصّالحيّ : عزمي
(٢٢١) الشاعر الخارجيّ الطّرمّاح بن حكيم الطّائيّ ـ مط الاقتصاد ببغداد ١٩٧١م.

ابن صقيه : عبد الله بن عليّ
(٢٢٢) بنو تميم في بلاد الجبلين (منطقة حايل) ط دار اليمامة للبحث والترجمة والنّشر ـ الرياض ١٤٠١هـ.

الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ)
(٢٢٣) أخبار أبي تمام — تح الأساتذة خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي — ط المكتب التجاري — بيروت (أوفست) .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
(٢٢٤) تاريخ الأمم والملوك — ط دار القاموس الحديث — بيروت (أوفست) ١٣ج .
(٢٢٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن — تح الأستاذين محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر ، ط دار المعارف بمصر، ١٦ج .

الطعان : هاشم (الدكتور)
(٢٢٦) تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة — مط الإرشاد — بغداد ١٩٦٨م

الطيب : عبد الجواد محمد (الدكتور)
(٢٢٧) لغة هذيل — رسالة (دكتوراه) في كلية الآداب بجامعة القاهرة (على الآلة الكاتبة) .

أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي الحلبي (ت ٣٥١هـ)
(٢٢٨) كتاب الإبدال — تح الأستاذ عز الدين التنوخي ، مط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦١م، جزءان .
(٢٢٩) مراتب النحويين — تح الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر ١٩٧٤م، ط٢ .

ظاظا : حسن (الدكتور)
(٢٣٠) الساميون ولغاتهم : تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب — ط دار المعارف بمصر ١٩٧١م .
(٢٣١) كلام العرب من قضايا اللغة العربية — تو دار المعارف بمصر ١٩٧١م .

عابدين : عبد المجيد (الدكتور)
(٢٣٢) المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية — مط الشبكشي — القاهرة ١٩٥١م، ط١ .

(٢٣٣) من أصول اللهجات العربية في السودان ـ ط مكتبة غريب ـ القاهرة ١٩٦٦م، ط١.

ابن عباد : الصاحب إسماعيل (ت ٣٨٥هـ)

(٢٣٤) المحيط في اللغة ـ الاستاذ محمد حسن آل ياسين، ط وزارة الإعلام العراقية ـ بغداد، جزءان.

عبد التواب: رمضان (الدكتور)

(٢٣٥) ظواهر لغوية من لهجة طيء القديمة ـ البحث المقدم إلى لجنة اللهجات بمجمع اللغة العربية ـ الدورة السابعة والأربعون.

(٢٣٦) فصول في فقه العربية ـ ط دار الحمامي ـ القاهرة ١٩٧٣م، ط١.

(٢٣٧) في قواعد الساميات ـ ط مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨١م.

(٢٣٨) المدخل إلى علم اللغة ـ ط مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠م.

(٢٣٩) نصوص من اللغات السامية ـ ط مكتبة سعيد رأفت ١٩٧٩م.

عبده : داود (الدكتور)

(٢٤٠) أبحاث في اللغة العربية ـ ط مكتبة لبنان ١٩٧٣م.

(٢٤١) دراسات في علم أصوات العربية ـ ط مؤسسة الصباح ـ الكويت.

أبو عبيد : القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)

(٢٤٢) رسالة فيما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ـ ط بذيل صحائف كتاب (تفسير الجلالين) مط البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤م، ط٣.

(٢٤٣) غريب الحديث ـ ط الشيخ محمد عبد المعين خان ـ حيدر آباد ١٩٦٧م، ٤ج، ط٣.

(٢٤٤) الغريب المصنف ـ مصورتي على "المايكروفيلم" عن نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة (رقم ٩ لغة).

(٢٤٥) كتاب الأجناس من كلام العرب ـ ط الأستاذ امتياز على عرشي الرامفوري، مط القيمة ـ بومباى ١٩٣٨م.

أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٩هـ)

(٢٤٦) كتاب الخيل ـ مط دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ١٣٥٨هـ، ط١.

(٢٤٧) مجاز القرآن ـ تحـ الأستاذ محمد فؤاد سزگين، مط الخانجي بمصر ١٩٥٤م، جزءان.

عساكر : خليل محمود (الدكتور)
(٢٤٨) الأطلس اللغوي ـ مط دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٩٥١م٠
(٢٤٩) طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربيّة الحديثة بحروف عربيّة ـ مط دار الكتاب العربيّ ـ القاهرة ١٩٥١م٠

العسكريّ : أبو أحمد الحسن (ت ٣٨٢هـ)
(٢٥٠) شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ـ تح الأستاذ عبد العزيز أحمد ، مط البابي الحلبيّ بمصر ١٩٦٣م، ط١٠

العسكريّ : أبو هلال الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥هـ)
(٢٥١) الفروق في اللغة ـ ط دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٧٣م٠

ابن علّان : شهاب الدين محمد بن علي الصّديقي (ت ١٠٥٧هـ)
(٢٥٢) شرح الاقتراح (ويسمى : داعي الفلاح لمخبئات الاقتراح) مصورتي على "المايكروفيلم" عن نسخة دار الكتب المصريّة (رقم ٥٠٣ نحو ـ تيمور) ٠
(٢٥٣) المقرّب في معرفة مافي القرآن من المعرّب ـ مصوّرتي على (الفوتستات) عن نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورّة (رقم ١٠٠ مجاميع) ٠

علي : جواد (الدكتور)
(٢٥٤) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ ط دار العلم للملايين ببيروت ومكتبة النّهضة ببغداد ١٩٧٨م، ط ٢، ٨ج ٠

ابن العماد الحنبليّ : أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)
(٢٥٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مط مكتبة القدسيّ بمصر ١٣٥٠هـ (أوفست) ٨ج ٠

العمريّ : محمد أحمد سعيد
(٢٥٧) خصائص لغة تميم ـ رسالة "ماجستير" في اللّغة العربيّة ـ نوقشت في قسم الدّراسات العليا بكليّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة بمكة المكرمة سنة ١٣٩٧هـ ٠

عون : حسن (الدكتور)
(٢٥٧) دراسات في اللّغة والنّحو العربيّ ـ مط الكيلانيّ ـ القاهرة ١٩٦٩م٠

(٢٥٨) اللّغة والنّحو ـ مط رويال ـ الإسكندريّة ١٩٥٢م، ط١ .

عيد : محمد (الدكتور)
(٢٥٩) الرّواية والاستشهاد باللّغة ـ ط عالم الكتب ـ القاهرة ١٩٧٢م، ط١ .
(٢٦٠) المظاهر الطّارئة على الفصحى ـ ط عالم الكتب ـ القاهرة ١٩٨٠م .
(٢٦١) النّحو العربيّ في نظر النّحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللّغة الحديث ـ ط عالم الكتب ـ القاهرة ١٩٧٣م .

ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)
(٢٦٢) الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها ـ تحـ الدكتور مصطفى الشّويمي ، ط مؤسّسة بدران للطّباعة والنّشر ـ بيروت ١٩٦٤م .
(٢٦٣) مقاييس اللّغة ـ تحـ الأستاذ عبد السّلام محمد هارون، ط الحلبي ـ القاهرة من سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٣٧١هـ ، ٦ج .

الفارسيّ : أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار (ت ٣٧٧هـ)
(٢٦٤) الإيضاح العضدى ـ تحـ الدكتور حسن شاذلي فرهود ، ط القاهرة ١٩٦٩م، ج ١ .
(٢٦٥) الحجّة في علل القراءات السّبع ـ تحـ الأستاذ علي النّجدىّ ناصف والدكتور عبد الحليم النّجّار والدكتور عبد الفتاح شلبى ، ط دار الكاتب العربيّ ـ القاهرة ، ج ١ .
وكذلك نسخة دار الكتب المصريّة (رقم ١٥٩٥٣ب) ونسخة مكتبة بلديّة الإسكندرية (رقم ٣٥٧٠ج) الخطّيّتان ، المصوّرتان في معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة (مصوّرتي على المايكروفيلم عن هاتين المصوّرتين) .

الفرّاء : أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)
(٢٦٦) الأيّام واللّيالي والشّهور ـ تحـ الأستاذ إبراهيم الإبيارىّ، مط الأميرية ١٩٥٦م .
(٢٦٧) المذكّر والمؤنّث ـ تحـ الدكتور رمضان عبد التّوّاب، نشر مكتبة دار التّراث ـ القاهرة ١٩٧٥م .
(٢٦٨) معاني القرآن ـ تحـ مجموعة من الأساتذة ، ط١و٢، في دار الكتب المصريّة ١٩٥٥م ـ ١٩٦٦م، ط٣ عن الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ١٩٧٣م، ٣ج .

(٢٦٩) المنقوص والممدود ـ تحـ الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، مط دار المعارف بمصر ١٩٦٧م .

فريحة : أنيس
(٢٧٠) محاضرات في اللهجات وأسلوب دراستها ـ مط الرسالة ١٩٥٥م .
(٢٧١) معجم الألفاظ العاميّة ـ ط مكتبة لبنان ١٩٧٣م .

فك : يوهان
(٢٧٢) العربيّة : دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ـ ترجمة الدكتور عبد الحليم النّجار ، ط مكتبة الخانجيّ ـ القاهرة ١٩٥١م، ط١ .

فليش: هنري اليسوعيّ
(٢٧٣) العربيّة الفصحى : نحو بناء لغويّ جديد ـ تعريب وتحقيق الدكتور عبد الصّبور شاهين ، مط الكاثوليكيّة ـ بيروت ١٩٦٦م .

فندريس
(٢٧٤) اللّغة ـ تعريب الأستاذين عبد الحميد الدّواخليّ ومحمد القصّاص ، مط لجنة البيان العربيّ ـ القاهرة .

الفيروزآبادي : محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)
(٢٧٥) القاموس المحيط ـ ط الحلبيّ ـ القاهرة ١٩٥٢م، ٤ج .
(٢٧٦) المثلّث المتّفق المعاني أو الدّرر المبثّثة في الغرر المثلّثة ـ تحـ الدكتور علي حسين البوّاب، ط دار اللّواء ـ الرياض ١٤٠١هـ

القالي : أبو عليّ إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)
(٢٧٧) الأمالي ـ مط دار الكتب المصريّة ١٩٢٦م (أوفست) جزءان .
(٢٧٨) البارع في اللّغة ـ تحـ الأستاذ هاشم الطّعان ، مكتبة النّهضة ـ بغداد ١٩٧٥م، ط١ .

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
(٢٧٩) الشّعر والشّعراء ـ ط دار إحياء الكتب العربيّة ـ القاهرة ١٣٦٤هـ
(٢٨٠) المعارف ـ تحـ الأستاذ ثروت عكاشة ، ط دار الكتب بمصر ١٩٦٠م .

القرطبيّ : محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاريّ (٦٧١هـ)

(٢٨١) الجامع لأحكام القرآن – ط دار الكتب المصريّة ١٣٥٤هـ، ٢٠ج .

ابن القطّاع : أبو القاسم عليّ بن جعفر (ت٥١٥هـ)

(٢٨٢) كتاب الأفعال – مط دائرة المعارف العثمانيّة – حيدر آباد ١٣٦٠هـ ، ٣ج .

القفطيّ : أبو الحسن عليّ بن يوسف الشيبانيّ (ت٦٤٦هـ)

(٢٨٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة – تح الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مط دار الكتب المصريّة ١٩٥٠م–١٩٥٥م، ٣ج .

القلقشنديّ : أبو العباس أحمد بن عليّ (ت٨٢١هـ)

(٢٨٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشا – مط الأميرية ١٩١٣م – ١٩٢٠م (أوفست) ١٤ج .

(٢٨٥) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب – تح الأستاذ عليّ الخاقانيّ، مط النجاح – بغداد ١٩٥٨م .

ابن القوطيّة : محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت ٣٦٧هـ)

(٢٨٦) كتاب الأفعال – ط السيد على فودة – القاهرة ١٩٥٢م .

القيسيّ : نوري حمودي (الدكتور)

(٢٨٧) شعر أبي زبيد الطائي – ط المجمع العلميّ العراقيّ ١٩٦٧م .

(٢٨٨) شعر زيد الخيل الطائي – مط النعمان – النجف ١٩٦٨م .

كامل : مراد (الدكتور)

(٢٨٩) اللهجات العربيّة الحديثة في اليمن – مط الفنيّة الحديثة – القاهرة ١٩٦٨م .

كانتينو : جان

(٢٩٠) دروس في علم أصوات العربيّة – ترجمة الأستاذ صالح القرماديّ، ط الجامعة التونسيّة ١٩٦٦م .

كحالة : عمر رضا
(٢٩١) معجم قبائل العرب ــ مط الهاشمية ــ دمشق ١٣٦٨هـ، ٣ج .

الكرملي : الأب أنستاس ماري (ت ١٣٦٦هـ)
(٢٩٢) أغلاط اللغويين الأقدمين ــ مط الأيتام ــ بغداد ١٩٣٣م، ط١
(٢٩٣) اللغات واللثغات ــ مجلة المشرق ــ السنة السادسة ــ العدد ١٢ ــ حزيران ١٩٠٣م.

ابن مالك : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي (ت ٦٧٢هـ)
(٢٩٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ــ تح الدكتور محمد كامل بركات ، ط دار الكاتب العربي ــ القاهرة ١٩٦٨م.
(٢٩٥) شرح التسهيل ــ تح الدكتور عبد الرحمن السيد ، ط مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة ١٩٧٤م، ج ١.

المبرد : محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)
(٢٩٦) الكامل في اللغة والأدب ــ تح الدكتور زكي مبارك والأستاذ أحمد محمد شاكر، ط مصطفى البابي الحلبي، ط١، ٤ج .
(٢٩٧) المقتضب ــ تح الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ــ القاهرة ١٣٨٥هـ، ٤ج .
(٢٩٨) نسب عدنان وقحطان ــ تح الأستاذ عبد العزيز الميمني ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ١٣٥٤هـ.

المحبي : محمد أمين بن فضل الله بن محب الله الحموي (ت ١١١١هـ)
(٢٩٩) قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ــ مصورتي على "المايكروفيلم" عن نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة (رقم ٣٣ لغة)

مختار عمر : أحمد (الدكتور)
(٣٠٠) البحث اللغوي عند العرب ــ مط سجل العرب ــ القاهرة ١٩٧١م.
(٣٠١) دراسة الصوت اللغوي ــ ط عالم الكتب ــ القاهرة ١٣٩٦هـ.
(٣٠٢) من قضايا اللغة والنحو ــ نشر عالم الكتب ــ القاهرة ١٣٩٤هـ.

المخزومي : مهدي (الدكتور)
(٣٠٣) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ــ ط مصطفى البابي الحلبي ، ط٢، القاهرة ١٩٥٨م.

المراديّ : الحسن بن قاسم (٧٤٩هـ)

(٣٠٤) الجنى الداني في حروف المعاني ـ تحـ الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، ط المكتبة العربية بحلب، ط ٢، ١٣٩٣هـ.

المرزوقيّ : أبو عليّ أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)

(٣٠٥) شرح ديوان الحماسة ـ تحـ الأستاذين أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون، ط٢، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٧م، ٤ج.

أبو مسحل : عبد الله بن حريش الأعرابيّ (ت ٢٥٠هـ)

(٣٠٦) النوادر ـ تحـ الدكتور عزة حسن، ط المجمع العلميّ العربيّ بدمشق ١٣٨٠هـ، جزءان.

مطر : عبد العزيز (الدكتور)

(٣٠٧) خصائص اللهجة الكويتيّة : دراسة لغويّة ميدانيّة ـ ط جامعة الكويت ١٩٦٩م.

(٣٠٨) لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة ـ ط دار الكتاب العربيّ ـ القاهرة ١٩٦٧م.

(٣٠٩) لهجة البدو في السّاحل الشّماليّ لجمهورية مصر العربيّة ـ ط دار المعارف بمصر ١٩٨٠م، ط٢.

المطّلبي : غالب فاضل

(٣١٠) لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحّدة ـ ط وزارة الثّقافة والفنون العراقيّة ـ بغداد ١٩٧٨م.

المغيريّ : عبد الرحمن بن حمد بن زيد اللأبيّ الطّائيّ

(٣١١) الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب ـ ط إبراهيم محمد الأصيل، مط المدني ـ القاهرة ١٩٦٢م.

مكرم : عبد العال سالم (الدكتور)

(٣١٢) أثر القراءات القرآنيّة في الدّراسات النّحويّة ـ ط مؤسسة الصّباح ـ الكويت ١٩٧٨م، ط٢.

ابن منظور : محمد بن المكرم بن علي بن أحمد (٧١١هـ)
(٣١٣) لسان العرب ــ ط دار صادر ــ بيروت (أوفست) ، ١٥ ج .

الموسى : نهاد (الدكتور)
(٣١٤) نظرية النحو العربي في ضوء النظر اللغوي الحديث ــ ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت .

الموفق البغدادي : أبو محمد عبد اللطيف بن أبي العز (ت٦٢٩هـ)
(٣١٥) كتاب ذيل فصيح ثعلب ــ ط ضمن كتاب (فصيح ثعلب والشروح التى عليه) جمع وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، مط مكتبة التوحيد ــ القاهرة ١٩٤٩م ، ط١ .

ناصف : حفني
(٣١٦) تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية ــ ط جامعة القاهرة ١٩٧٣م ، ط٣ .
(٣١٧) مميزات لغات العرب ــ ط٢ ، مط جامعة القاهرة ١٩٥٧م .

نامي : خليل يحيى (الدكتور)
(٣١٨) دراسات في اللغة العربية ــ ط دار المعارف بمصر ١٩٧٤م .

النجار : عبد الحليم (الدكتور)
(٣١٩) في اللهجات العربية وأصول اختلافها ــ مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ــ الجزء الأول ــ المجلد الخامس عشر ١٩٥٣م .

نولدكه : تيودور (المستشرق)
(٣٢٠) اللغات السامية ــ ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، ط دار النهضة العربية ــ القاهرة ١٩٦٣م .

النويري : شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)
(٣٢١) نهاية الأرب في فنون الأدب ــ مط دار الكتب المصرية ــ ١٩٢٣م ــ ١٩٥٤م (أوفست) ١٨ ج .

ابن هشام : جمال الدين الأنصاري (ت ٧٦١هـ)
(٣٢٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ــ تح الدكتور مازن المبارك والأستاذ محمد علي حمد الله ومراجعة الأستاذ سعيد الأفغاني ، دار الفكر ــ بيروت ١٩٧٢م ، ط٣ .

الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ)

(٣٢٣) صفة جزيرة العرب ـ تحـ الأستاذ محمد بن عبدالله بن بليهد ، مط السعادة ـ القاهرة ١٩٥٣م.

ولفنسون : إسرائيل (الدكتور)

(٣٢٤) تاريخ اللغات السامية ـ مط الاعتماد بمصر ١٣٤٨هـ.

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ)

(٣٢٥) معجم الأدباء (ويسمى : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) تحـ د. س. مرجليوث ، مط هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٣م ـ ١٩٢٥م ، ٧ج.

(٣٢٦) معجم البلدان ـ تحـ الأستاذ وستنفلد ـ ليبسك ١٨٦٦م ـ ١٨٧٠م (أوفست) ٤ج.

ابن يعيش : يعيش موفق الدين (ت ٦٤٣هـ)

(٣٢٧) شرح المفصل ـ ط إدارة الطباعة المنيرية ـ القاهرة ١٩٢٨م.

(٣٢٨) شرح الملوكي ـ تحـ الدكتور فخر الدين قباوة ، مط العربية ـ حلب ١٩٧٣م ، ط ١.

فهرس الموضوعات

التمهيد

الباب الأول

التعريف بطيء

الباب الثاني
في الأصوات
١٢٨ ـ ٢٨٧

الباب الرابع
فى النّحو
٣٦١ ـ ٤١٧

الباب الخامس
في الدّلالـة